ألوان [illegible] —

شعر

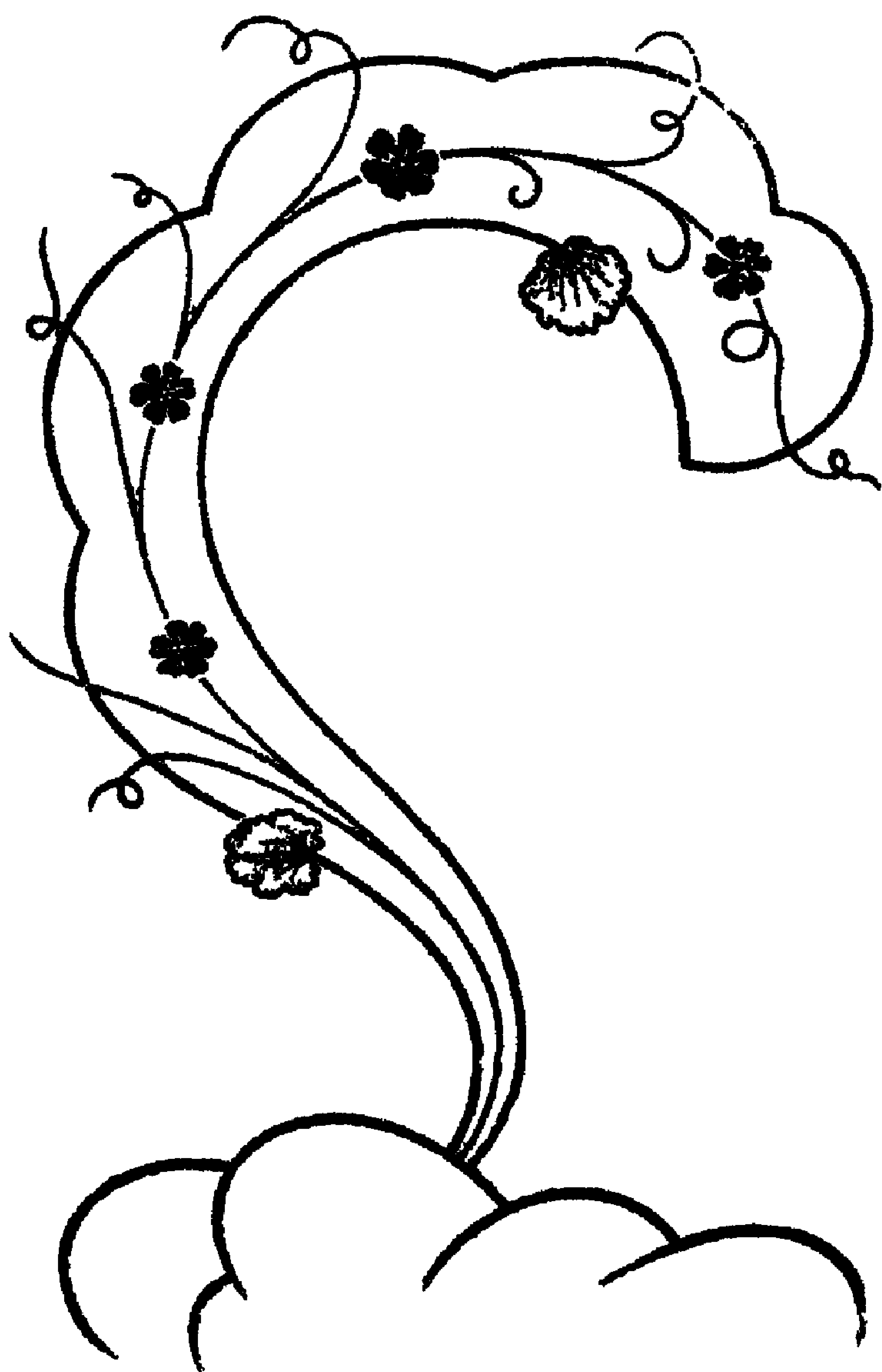
ألوان طيف

عمر بهاء الدين الأميري

بسم الله الرحمن الرحيم

ألوان طيف

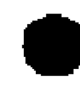
- ثاني ديوان أنشره بعد « مـــع الله »
- خمسون قصيدة ، في فنون مختلفة . من قرابة ستمئة ، كانت وحي السنوات الثمان الأخيرة .
- القصائد مرتبة وفـــق التسلسل الزمني
- في آخـــر الديوان معجم للألفـــاظ التي بجوارها نجمة « * » .





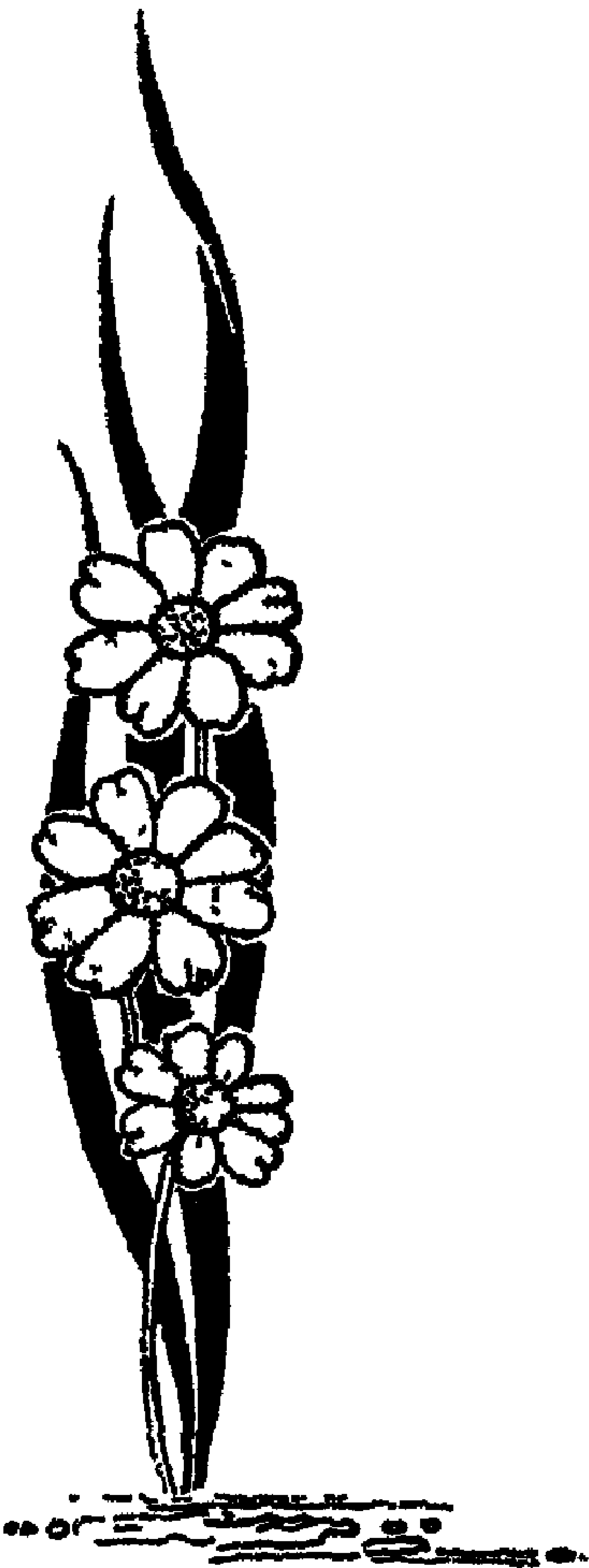
في امتداد الآفاق ... في أغوار الأعماق ...
في السماوات العُلى ... في غياهب الدُنى ...
آلام ... أحلام ...
آمال ... أوجال* ...
إشراقة الحق ... والحقيقة .
عبوس الرَّيْن* ... والغواية .
رَهْواً* ... مع السعادة والمنى ...
رَهَقاً* ... في الكرب والضنى ...
تقلباً بين الرخاء ... والشقاء
دولابٌ يدور ... في ظلمة ونور ...

حياةٌ ... إطارها موت ...!
وفناءٌ ... يحقق البقاء ...!
أنْهُرٌ* ... وليـــال ...
ربيـــعٌ ... خريف...
شتاءٌ ... وصيف...
ألـــوان ...
« ألوان طيف »



إذا عَبَسَتْ نَظْرَتي ...
يموت الصدىٰ ... في المــدىٰ ..!
وتطوي الغُيومُ النجــوم ...!
وتذوي عُيون الزهور* ...!
وتنبو لُحُون الطيور ...!

وإن بَسَمتْ فِطرتي
فــإنَّ الصدىٰ ... لا يموت ...



ولكنّــه قــد يسيح . . .

يَجُوبُ الوُجود الفسيح . . . !

وأمّا النجوم ،

فقــد تشتهي أن تنــام . . .

على فُرُشٍ مِن سَلام . . .

فَتَلْبَسُ ثوب ٱلْغَمَام . . . !

وتَرنو عُيونُ الزُّهور .

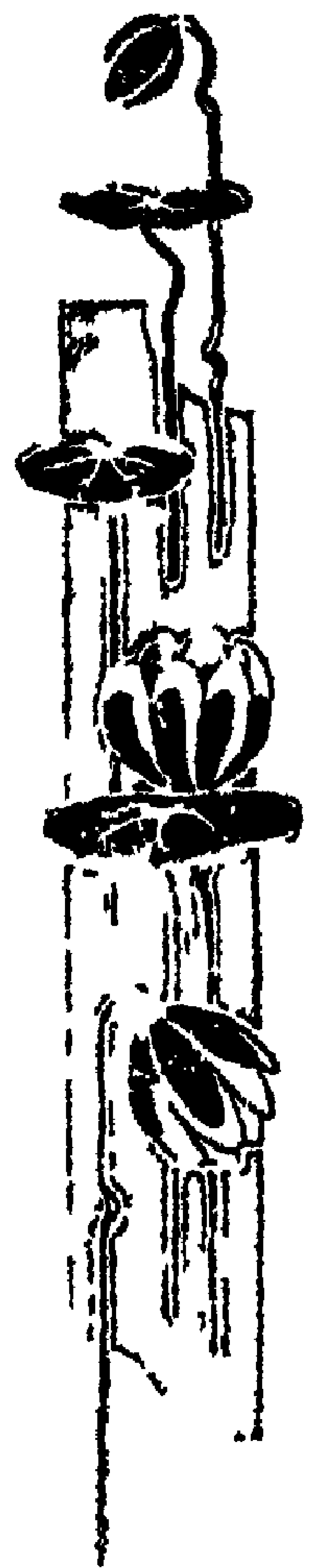
فتَدْرِكُ . . . ِنْ خَفَقِ قسي . ته هُج خى

وتقرأُ . . . في سِفْرِ حسَى . صحائف نمي

وفيها . . . هُســامْ طهر

وفيهــا . . . طلامٌ . . وسور

فتْغمص عَنّى . . . وفــ ، . .



وأُغضي . . . وتُغضي . . . حيـــاءً . . .

وتشدُو الطيور . . . لُحُون الهنــا . . .
وفي حَرَكاتِ مناقيرهـــا ،
رموزٌ لمن يفهمون الإشارهْ . . . !
وفي نَغَمَاتِ مزاميرهـــــا ،
نــداءُ الهوىٰ . . وحُــداءُ الإثارهْ . . !
يسوقُ الخُطىٰ . . . لاَجتناء المنىٰ . . .



هكذا . . تمضي الحياة . . هكذا . . .
ويمرُّ ٱلْعُمْر . . . في عــدلٍ . . . وحَيفْ* . . .
كل يومٍ . . . فيــه لونٌ . . . وشذا . . .
قُلَّبٌ . . . لكنَّهــا . . . «ألوانُ طَيفْ» . . . !



•

بدأتُ أقولُ الشعر ...

وأنا طفل في التاسعة ...!

وأحرقتُ ديواني الأول. . .

وأنا ابن اثنتي عشرة ...!

واجتمع لي منذ ذلك الحين،

حتىٰ شارفت الخامسة والأربعين .

عشرونَ ديوانـــاً . . .

لم أنشر منها بعد . . إلا «مع الله» !

وهو الجانب الالٰهي من شِعري

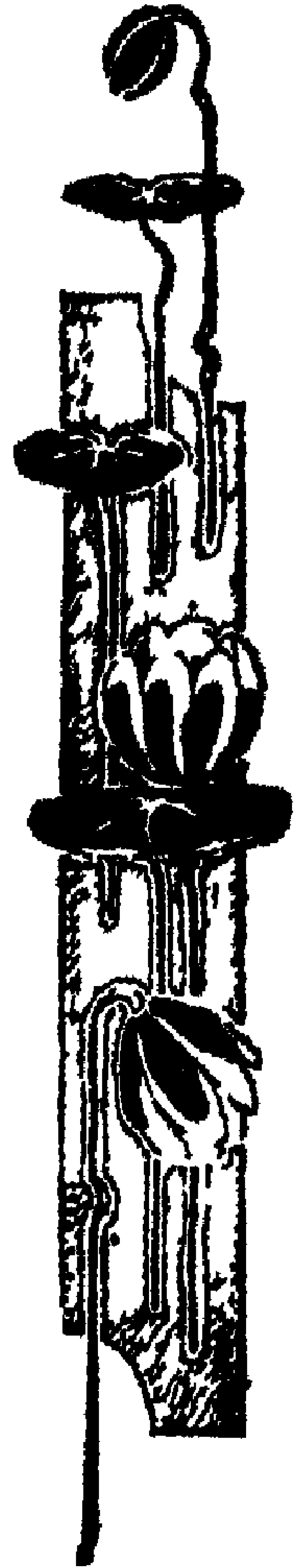
وفي مقدمته ذكرت :

« قيل لي : هلّا بدأت بسشر شِعرك ؟

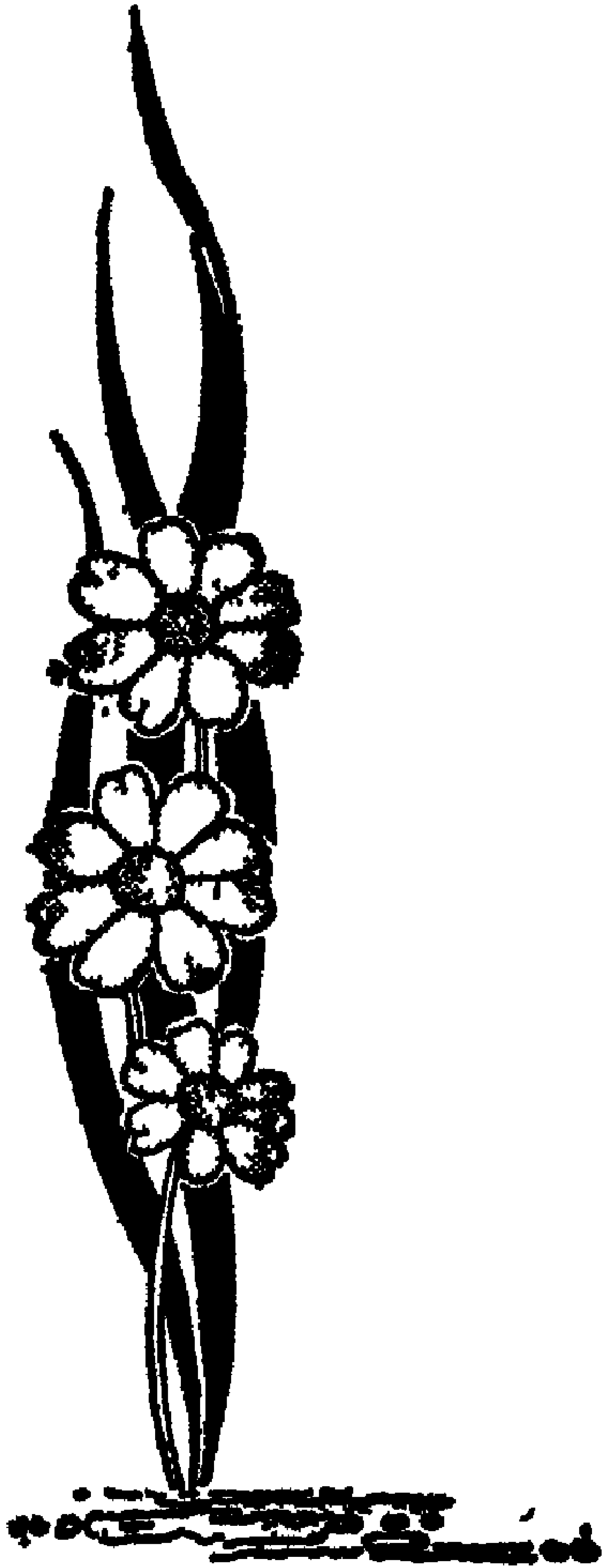
قلت : أبدأ . . . لا . . . لمـــادا ؟ !

أبــدأ . . . متىٰ . . ولمـــاذا ؟ !

• أصداء الطفولة



* بواكير الشباب
* قصَّتي مع الشعر
* مع الله
* في بلادي
* أنين ..وحنين
* صراع
* خماسيات
* مع القاضي الزبيري*
* رجالٌ ...وأشباه...
* عواطف ... وعواصف
* جمال ... وهوىٰ
* ألموؤُدات !
* أفانين...
* ألوان طيف..؟!



قلت : أبـــدأ ... [illegible] مع الله »

ولكنّني ... إن فعلتْ .

أخشى شبهة النفـــاق ..

فما كلُّ شعري ... مع الله !

فكيف أمدّ نفسي [illegible]

بهذا الإطـــار [illegible]

فلا أبـــدأ .. [illegible]

وكيف [illegible]

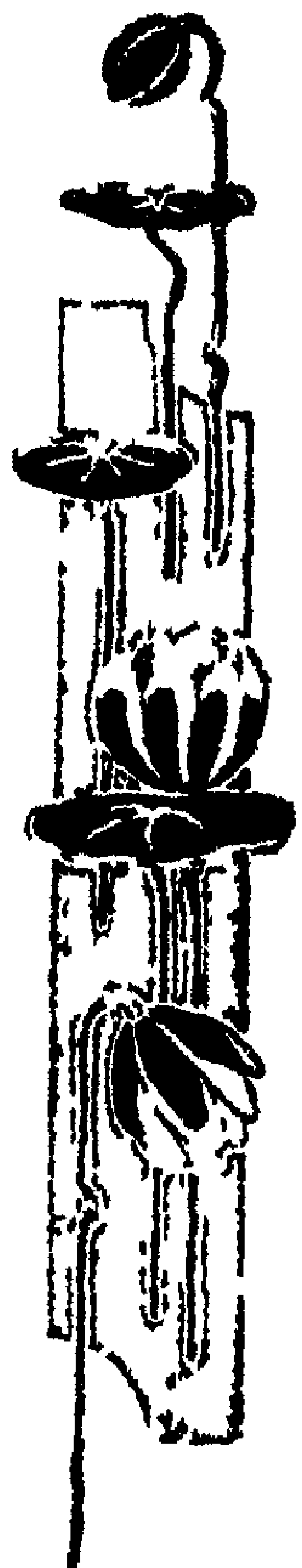
وهو [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



وعُقوقاً ... في وطني الصغير ... «سورية»!!

وكان الذي توقَّعتُ ؛

فقد تلقّاني قرّاءُ «الديوان»

ونَقَدَةُ الأدب

ـ غير ملتفتين إلى ماذكرته في مقدمته ـ

على أنني :

«صوفيٌّ كبير ... !»

«شاعرٌ إلٰهي ... !»

«نَسْرٌ ... هابطٌ في ظلال المحاريب .. !!»

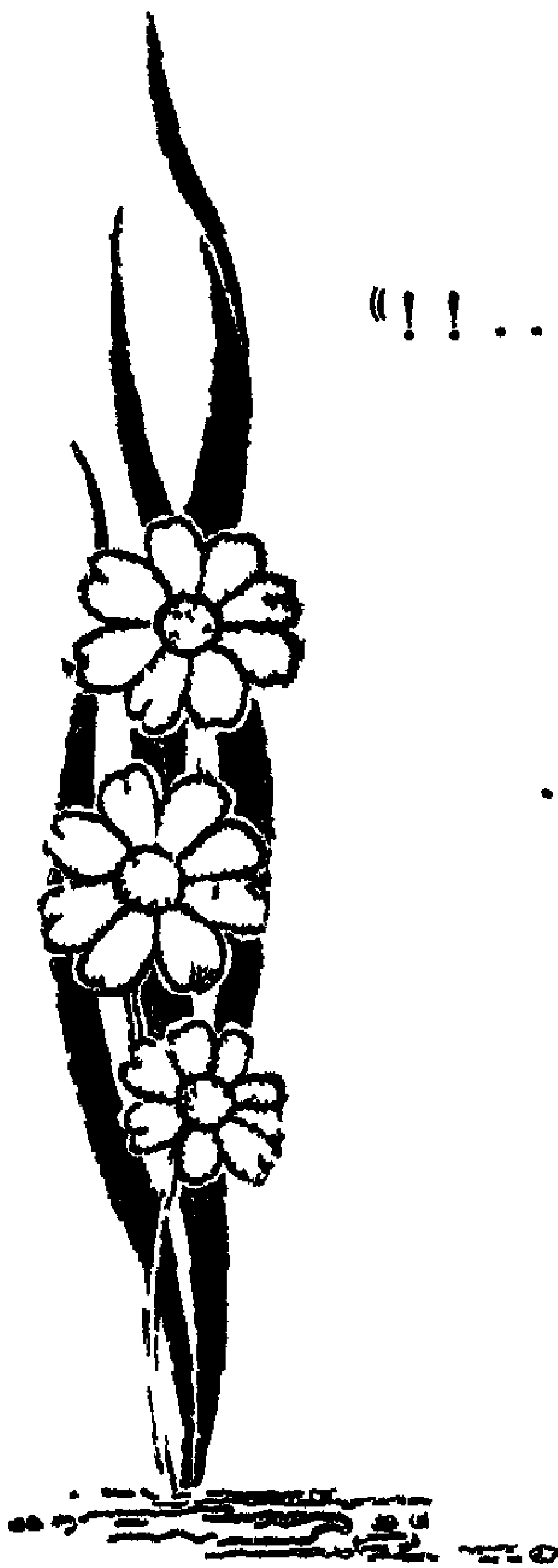
وياليتني كنت كذلك ...

إنّه مقامٌ سامٍ ...

أصبو إليـــه ... ولا أقـــدر عليه ...

فإنني عنـــه رهين ؛

رهين أغلال الحمأ* ...



وأوصاب* الحيـاة . . .

ولأواء* الظمإ الإنساني . . .

في نفس . . . شاعر . . .

« أريـد تسامياً . . . فأظلُّ أرنو . . .

إلى الجوزاء . . . في كَبِد السماء . . .

وأصفو ، والكُدُورة في كياني . . .

ألستُ جُبِلتُ مِنْ طينٍ . . . وماء . . . ؟!

إنني إنسان . . .

إنني « فنان » . . .

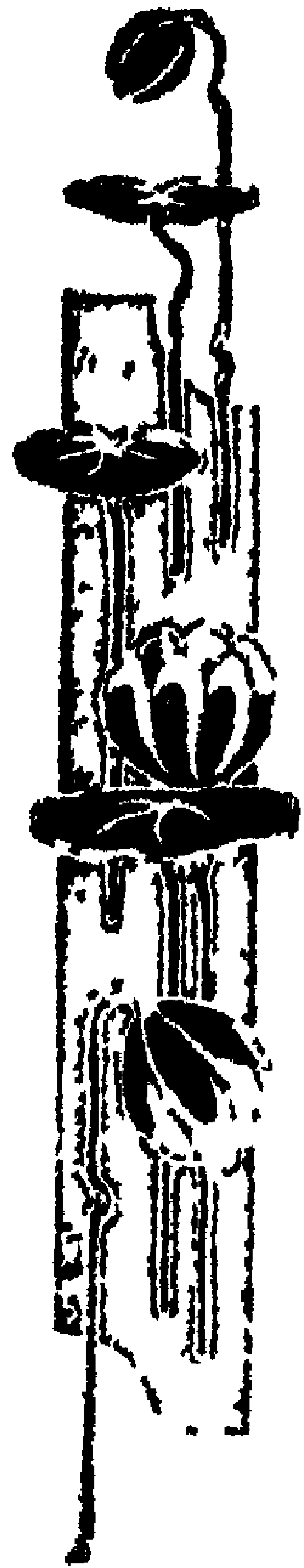
إنني ألوان . . .

« ألوان طيف » . . .

●

درجتُ في أكثر دواويني

على . . . وحدة الموضوع . . .



وبعد طبعي «مــع الله»

ونفاد جل نسخه . . . خلال عام

اتجهتْ نفسي . . . إلى استخلاص شعري في الأُسرة

. . . وإصداره في ديوان :

« أُبُوَّة . . . وبُنُوَّة . . . »

فأعددته جاهزًا للطبع . . . قبل عامين

وتَقَاعسَتْ بي عنه ، شُؤونٌ . . . وشجون

ثم اتفقت مع «دار القلم» في القاهرة

وجعلنا لنشره موعــدًا ،

أستطيع فيه الإشراف عليه بنفسي

ولمــا حان الموعد . . .

كانت أحداث السياسة . . .

قد شَطَرَتِ الركب ... وغيَّرتِ الدرب ! !

فتقاعستُ من جديد ...!



ووصلني خلال ذلك ، مزيد من الدراسات والتعليقات
على ديواني « مع الله »
وكلها تردد :
« الصوفي الكبير ... »
و« الشاعر المتألّه* ... » !
فأخذ ني رَهَبٌ ، من ثقل حق هذا الاسم ..!!
وبدا لي ، أن أدع « أبوّة ... وبنوّه »
للأقدار التي أبطأتْ به
ـ لا سيما وأنه لون واحد في شعري ـ
وأن ابادر إلى نشر ديوانٍ
يُعطي عني صورةً ... مستوفيةً ، أو تكاد ...
تُقرِّب حقيقتي للناس
كما أنا ...
لا كما يُظَنّ بي ،
أو يراد لي ...

وهكذا كان ...

ظهور ديوان :

« ألوان طيف »



« قرنايل* » ... عروس لبنان ...

بصنوبرها الأشم ... وجوِّها الحالم

أثيرةٌ لديّ ؛

فكم صحبتُ إليها والدي ـ طيّب الله ثراه ،

وأنا صغير

وكم قضيت فيها ... مع الشباب ... والكهولة ...

من صيفٍ قرير ...

إلى « قرنايل »

المعلّقةِ بين السماء ... والماء ...

كنت أنتزع نفسي ... من ضوضاء الحياة ...

في عزلةٍ معطاء ...



مرّةً بعد مرّة . . .

وفيها أعددتُ للنشر . . .

ديواني : « مع الله »

ثم عدت أطبعه في حلب . . .

ولمّا حالت بيننا وبين لبنان . . .

ظروف السياسة وصروفها

إبّان ثورته الدامية . . ! !

اصطنعتُ في « جبل الأربعين* »

رأسِ « أريحا* » المشرئب . . .

بيتاً تصطاف فيه الأُسرة

واتّخذتُه دار عزلتي . . .

ألوذ به من وعثاء* الزمان . . .

« ومنغصات العيش في حلب » . . !

خِلَساً من خريف . . .

وأياماً من ربيع . . .

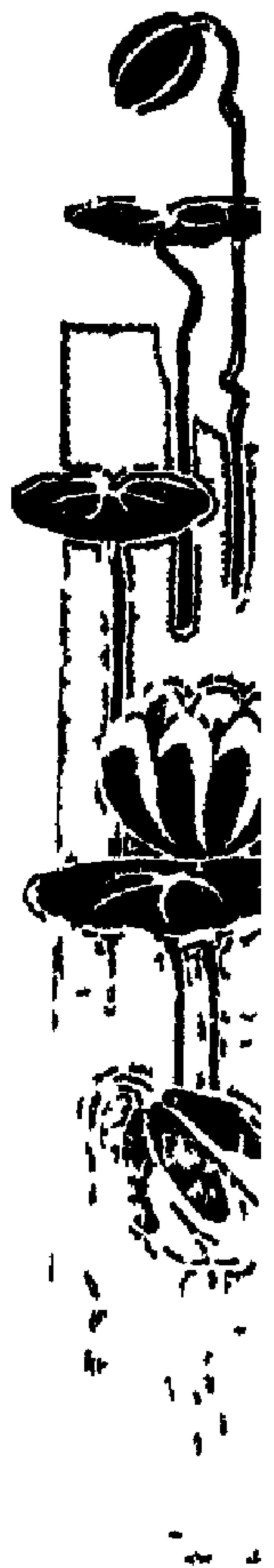


أفرغ فيها لذاتي . . .
طلقاً من إسار الناس . . .
أُعِدّ لنفسي أبسط الطعام . . .
أحيا على السجية . . . وأنطلق مع الشعر . . .
« هو في غُرْبَتِهِ يَأنَسُ بي . . .
وأنا في لَحْنِهِ أشكو الدُّنى . . . »
أسرَحُ . . . ولا أمرح . . . !
أجعل الخبز فُتاتاً في دروب النمل . . .
أُنقذ الفَراش من شِباك العناكب . . .
أستمتع بتأمل العصافير . . .
تختلس أثمار شجري بِنَهَم ... وتغرّدُ في نشوة
أتسلى بالقطة الشرود المستوحشة
أهّلها بِرّي. . . فأخذتْ تأنس بي . . . وتهرُّ لي. . .
تثب إلى حضني. . .تنطح يدي. . .وتلعق أصابعي. .

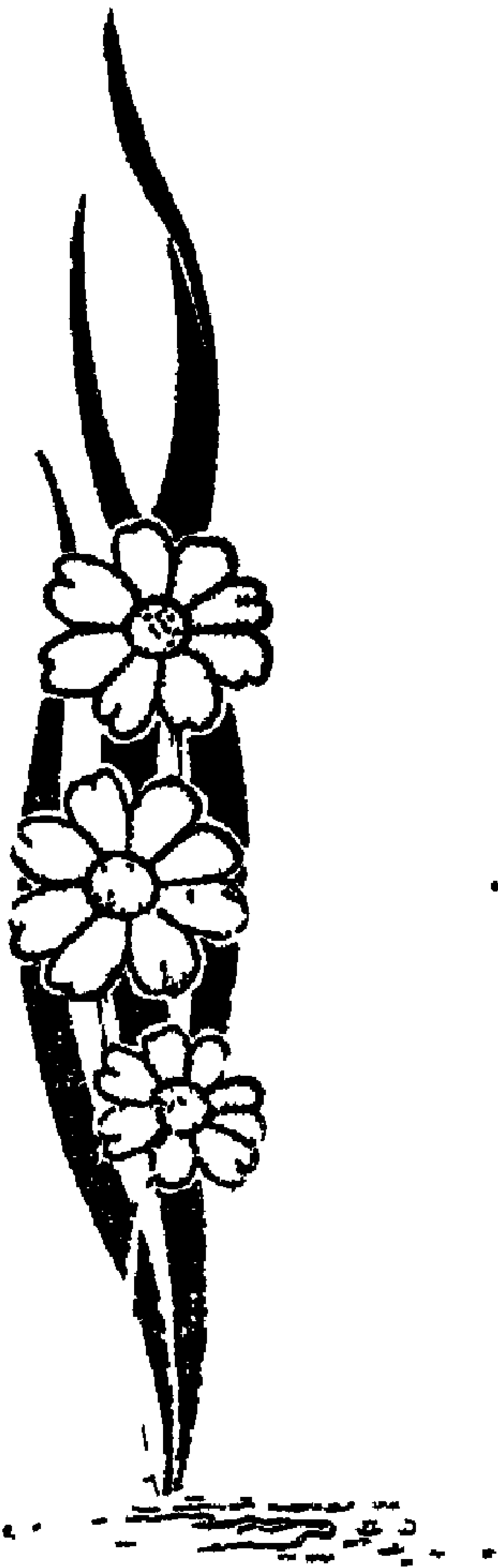


ألتمس في الزهر والشجر
وفاءً . . . وصفاءً . . . أفتقدهما في البشر
أصنع بالأوهام... من هَيولى* الغمام... عرائس الأحلام
أملأ من أعناب الإشراق ... دنان الآفاق ...
وأشاربُ بنات الأذواق ... سُلاف* الأشواق
أبكي بدمع الغروب الحزين . . .
وأفْتَرُّ مع الفجر البَسّام . . .
وقد أُرسل من القلم . . . مِداد ألم . . .
وأخطّ في السطور . . . بوارق سرور . . .
أسكب المشاعر . . . شعراً
من كيانٍ حيران
بين أنّى ... وكيف ! ؟
في أشكالٍ . . . وألوان . . .
« ألوان طيف » . . .





وحي سنواتي الخمس الأخيرة . . .
يزيد عن أربعمئة قطعة . . .
منها القصيدة ... تبلغ أبياتها المئتين . . !
ومنها الرباعية . . . في بيتين . . .
وفي هذا الديوان ، مختارات . . .
موضوعاتها أفانين*
متباينة . . . متلاقية . . .
نباتٌ . . . مختلفٌ ألوانه
يُسقى من ماءٍ واحد . . .
ولعلها تبرزني . . . كما أنا . . .
وتنقذني . . . من شُبهة النفاق . . .
وسِمة الصوفية . . .
التي أكبرها . . . نقيةً . . . تقية . . .
ولكنني لا أستحقها ! !



هذا الديوان

أضاميم* شوكٍ . . . وزهر . . .

من نتاج سطرٍ من العمر

جزءٌ يسير . . .

ولكنه قد يكفي ، لإظهار ملامح شاعر

والتعريف بإنسانٍ . . . إنسان . . .

إنه أثارة* من شعري المسطور . . .

أما الشعور . . . كل الشعور

فإن حياتي . . .

حياتي في أرض الدنيا . . .

تضيق عن استيعابه

ويعجزها التعبير عنه . . . !

إنه أكوان . . .

أبعادٌ . . . وامتداد . . .

أسرار . . . وأغوار



جنّات ... وكائنات أشتات ...

وما شعري ، من شعوري ....

إلاّ غيض ... من فيض ...

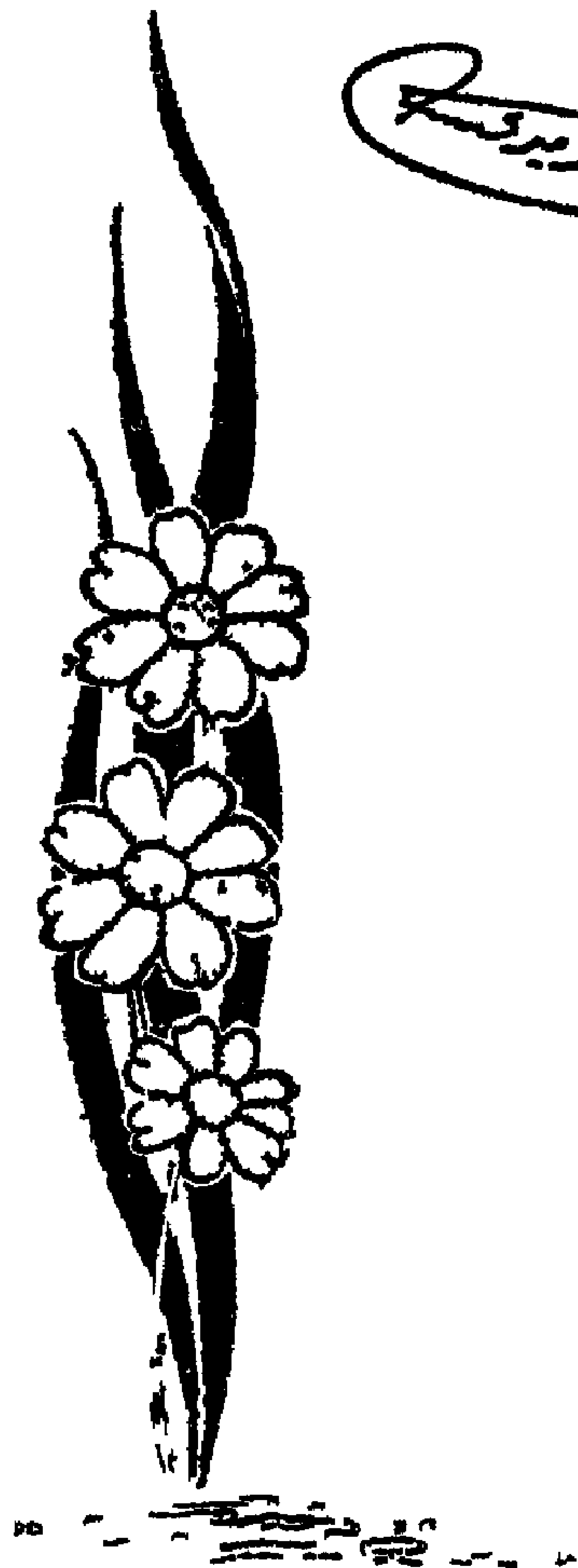
قبسة ...

قبسة ألوان

« ألوان طيف »

أريحا – جبل الأربعين :

١٢/٦ ١٣٨١ - ١٠ ١٩٦٢/٥





.. ومضت شهور أربعون

... وَمضَتْ شُهُورٌ أرْبَعُون ...
كأنّها صَخَبُ ٱلْخِضَمِّ
للحَادثات تَقَلُّبُ ...
وأنا ... أنا ... في قَلْبِ همي ...
مِتُّ ٱلْحَيَاةَ ...
وعِشْتُ معنى ٱلْموتِ ...
في فِقْدَانِ أمِّي
وَصَبَرْتُ . وٱلْأيام عَجْلى بالْأذَى .
صَبْرَ ٱلْأَشَمّ
أمضي ... وأمضي ...
لا تُرَدُّ خُطاىَ بالْخَطبِ ٱلْمُلِمِّ

وَتَقُول عاذِلَتي :

أُعِيذُ نُهاكَ من هَمٍّ وغَمٍّ

أَمْسِكْ خُطَاكَ ...

فَلسْتَ أَنْتَ بِصَاحِبِ ٱلشَّأْنِ ٱلْمُرِمِّ *

فَأَقُولُ : كَلاَّ ...

نَحْنُ مِنْ أَمْرِ ٱلرِّسَالةِ ، في ٱلْأَهَمِّ

أَنا ، في صِراطِي ، مُصعدٌ

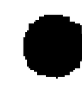
وَٱلنَّاسُ ، في مَدْحي وَذَمِّ

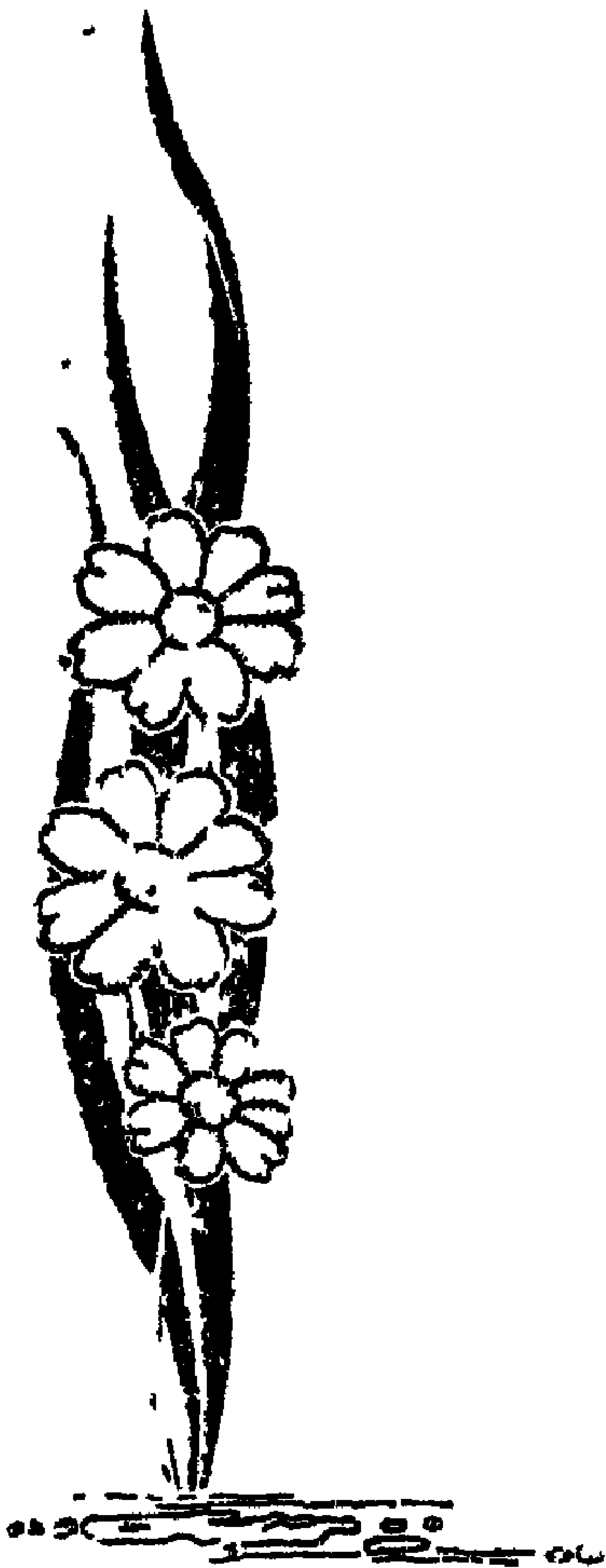
سَأَظَلُّ مِثْلَ ٱلْحَقِّ ...

لا يَعْنُو لِبطْلٍ مُدْلَهِمِّ

وأَصُبُّ ، جَلْجَلَةَ ٱلْقَصِيدِ ،

بِمِسْمَعِ ٱلدَّهْرِ ٱلْأَصَمِّ

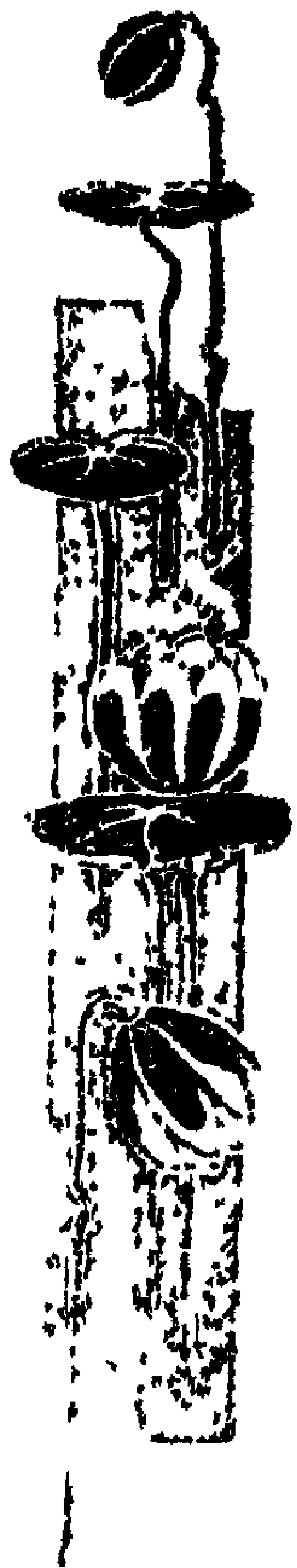




مَضَتْ شُهُورٌ أَربَعون...

وَالديوانُ جَاثِمٌ ، حَيْثُ كَان

في تَرَقُّب مَنْ يَصنَعُ لَه لَوْحاتٍ
تتلاقى وبَعْضَ صُورِه وأخْيِلَتِه
...وجَـــاءتْ لَوْحـــات ...
لا أَدْرِي مـــــاذا أَقُــــولُ عنْهـــا ! ؟
تشَكُّلاتُ الغُيـــــومِ أَوْضحُ مِنها ! !
لوْ جَعلنَا معَانِي الشِّعرِ ...دُخانًا ...
وأَحَلْنا رُوحــــهُ مِنْ آفاقٍ ...وأعْماق ...
إلى أَخْلاق* !
وَصُورَهُ مِنْ أَبْعَادٍ ...وامْتِداد ...
إلى رمــــاد !
ثُمَّ جِئْنـــا بِالرِّيْح مُلَوَّنــــة ...
تمْزُجُ هٰـــذا بِذا ...
خَبْط عَشْواء* ...
لَكَانَتْ اللَّوْحَـة الْخالدَة ...



لِلْعبْقرِيَّـــةِ ٱلْفَذَّة !!

على أَنَّ الأَمْرَ في التَّصْويـــــر

أَهْون مِنْـــهُ في التفْكِيـــر . . .

فَما هِيَ إلا مُجاجَاتٌ* على ورقةٍ ،

مِـــنْ رِيْشةِ «رَسَّام» ،

مُخْتلِفةُ الأَلْوانِ وَٱلْقوَام . . .

يُسِيلُ بعْضها عَلى بَعْضٍ . . .

في عبَثٍ سَرِيْع . . .

حتَّى يَنْتَهِي الأَمْر ،

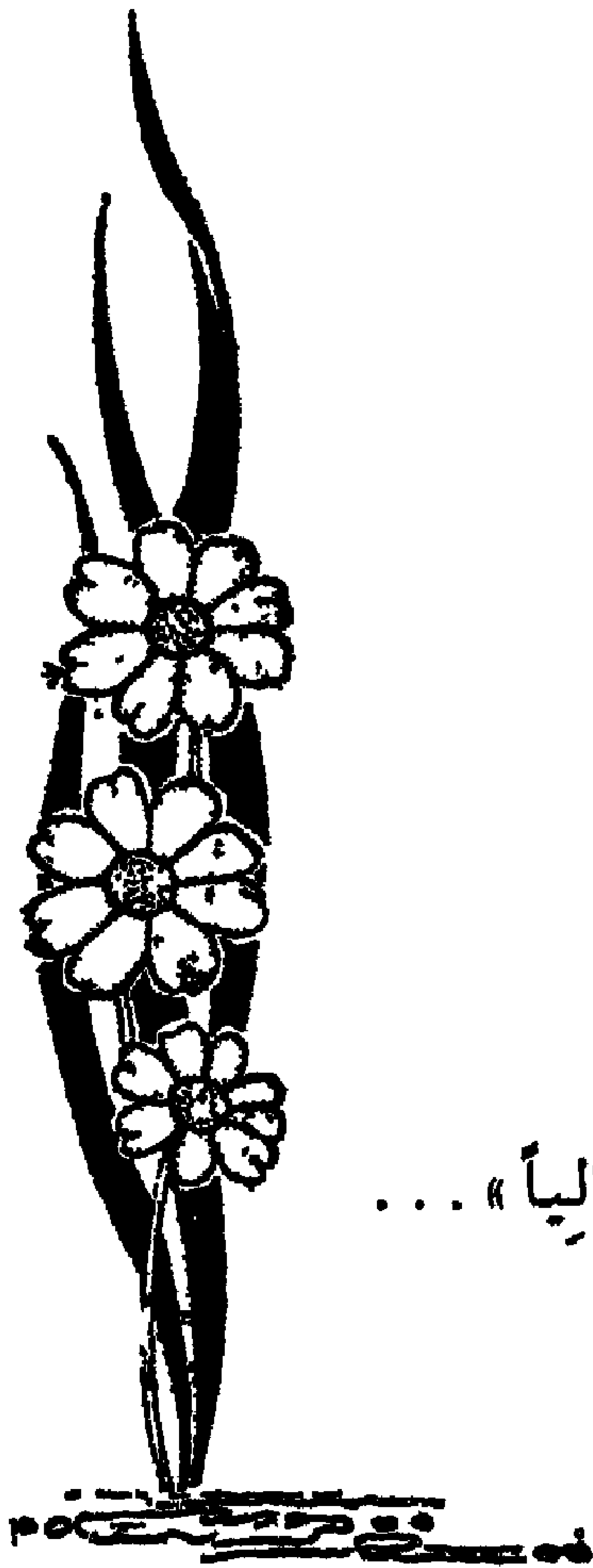
ويفْرِضَ « ذوْقُ الْعَصْر »

هٰــذا الهذَيـــانَ السائِلَ . . .

وَالهُراءَ المُلَوَّن

آيةً مِــــنْ آياتِ الفنِّ

لَكَ أَنْ تُسميه «تجْرِيدِيَّاً» أَو «سِرْيالِياً» . . .



أَوْ أَنْ تبْتَدع لهُ شَكْلاً «عَشوائِيّاً» . .

وَتَدْعوهُ «عنْفَوانِيًّا»*...!

أَمَّا إذا أَرَدْتَ إِبْداعا ...

مُنْطَلِقا مِن روائع الرّسْم .

وفنّهِ العريق ..

فيَقولُ «المُحدّثون».

لا . ليْس من فن العصْر .

تصْوِيرُ الرّقائِقِ وَالدّقائِق

هـــذا جمود !!

ألا رَحم اللهُ الكَسْلانَ* .

إنّهمْ المُحدّثونَ* !

وكَمْ لَهمْ منْ نظراء في الشُّعراء

يرونَ مِنْ رجْعيّةِ الأدب

أنْ يُقيموا وزْنا لـ «وزن»!



أَوْ ان يقِفوا عِند « عافِية » ! ! !



مضَتْ شُهُورٌ أَرْبعُون

تَداوَلَتْني أَكُفُّ الزَّمــان ...

بيْنَ آلامٍ ...وآمال ...

وَحِلٌّ ...وترْحال ...

بِلادٌ متبَاعِدَة ...في أَرْجَاءِ ٱلأَرْض ...

رحلاتٌ ...ومُؤْتَمراتٌ ...في الشَّرْقِ وَالغرْب

أَدُورْ ...فى سِجْنِ ٱلْحَيَاهِ ٱلْكَبير ...

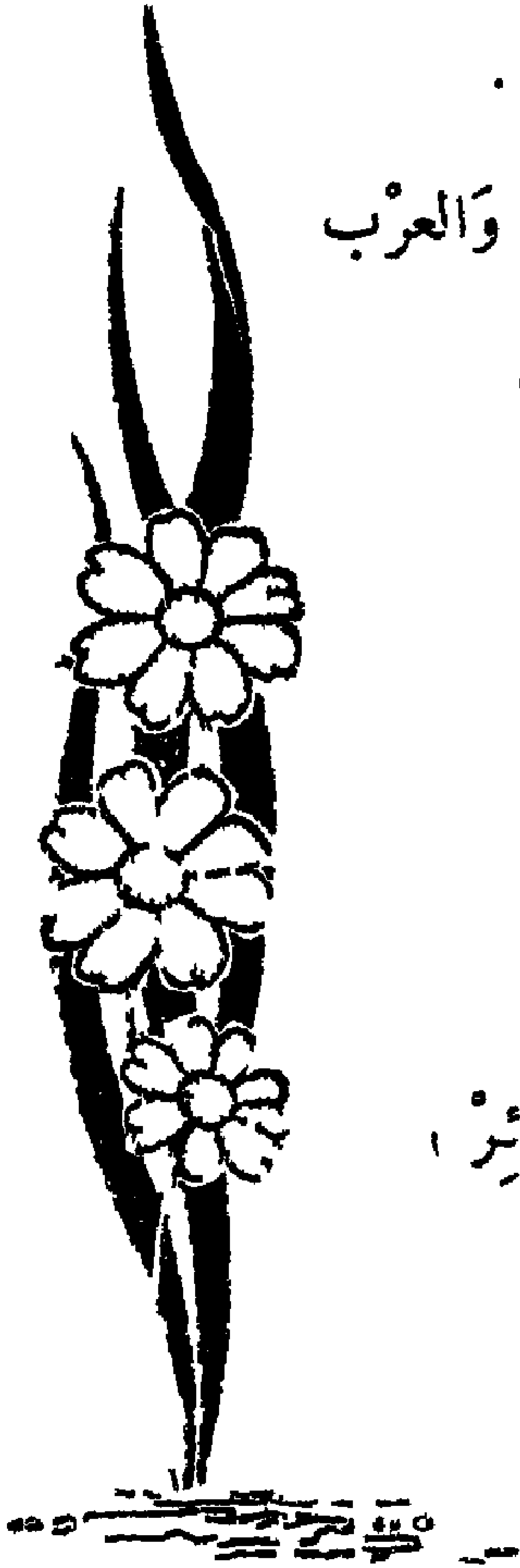
ثم أَعُودُ ...إلى سِجْنيَ الصَّغِير ..

في «حلب» ! ! !

أَحْوالٌ .. أَهْوالٌ ...إنقِلابات . .

وحْدةٌ ...وَٱنفِصال ...

نَصْر مِنَ لله وفَتْحٌ مُبِين ... في «ٱلْجزائِرْ»



حَرْبٌ ، في «اَلْيمن» ، ضَرُوس*

أَحْبابٌ يطْوِيهِمُ الردى

نُظُمٌ وَلِيدَةٌ . . . ومبادِيءُ جدِيدة

قلقٌ . . . بيْن الشِّعاراتِ وَفَحْواهَا

وفي شكْلِ اَلْحَقِيقةِ . . .ومُحْتواها ! !

وفي اَلْمَهَبِّ

شاعِرٌ حُرٌ أَبِي

في قلْبِهِ . . .مصائِبُ أُمتِه

في رُوحِهِ . . .أَمانَةُ إِنْسَانِيَّتِه

في جِسْمِهِ . . .نَزَعَاتُ تُرابِيَّتِه

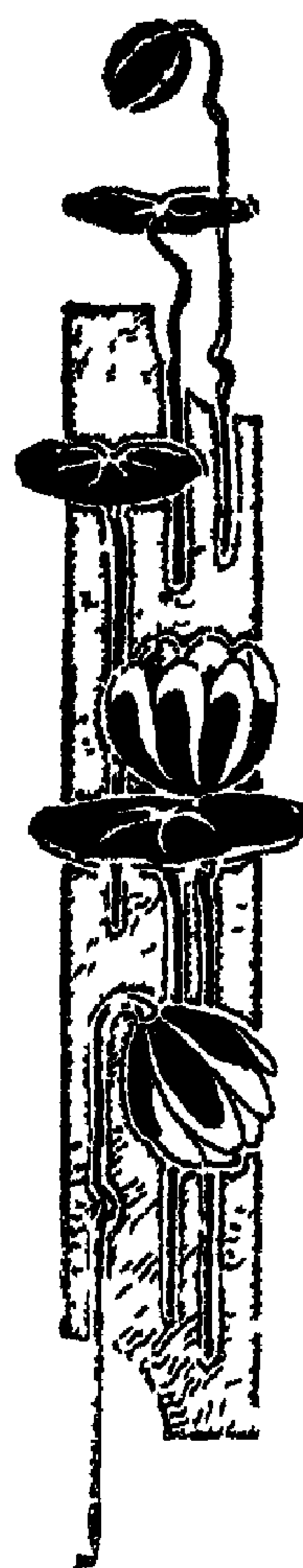
في رَأْسِهِ . . .طُمُوحٌ ومَجْدٌ

في عَيْنيْهِ . . .جَمَالٌ وهَوى

وفي شِعْرِهِ . . .نـــارٌ ونُـــور

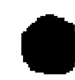
قبْسة مِنْ هُنا

وشُعاعٌ مِنْ هُناك . . .



كِيان ...يتَفاعلُ مَع الأَكْوان
في سَغَبٍ* ولغَبْ* !

وَهَا أنا الآن ...في «لُبْنَان»
أُحَاوِلُ ...أَنْ أَطْمئِنَّ وَأَسْتَقِر ...
إلى حِيـــــن ...
ولٰكن ...هيْهات ...
أَلقلبُ ...في حُرق !
وَالنَّفْسُ ..في قَلَق !
والروحُ ..في غَلَق !
حقّاً ...في المهبِّ ...
كِتَابٌ ...
وَرِيحٌ هوْجاءُ ، تَلُوكُ صفَحاتِهِ ٱلْمُتَدافِعة
بِنزَقٍ وتشْويش ...





شُهُورٌ ... أَربَعُون

وَٱلدولابُ يدُور ...

أَلْعُمْرُ ... وَٱلدهر ...

على أنَّ حَدْسي* يَقُول :

أَلْمدُّ أَبْقى مِنَ ٱلْجزْر ...

وثمةَ إِرْهاصات* ...

ستَعُودُ الإنْسانِيةُ إلى ذاتِهَا ... بعْد تيه

ويُشْرِقُ فجْرٌ جدِيد ...

أَلْهـــدى ...

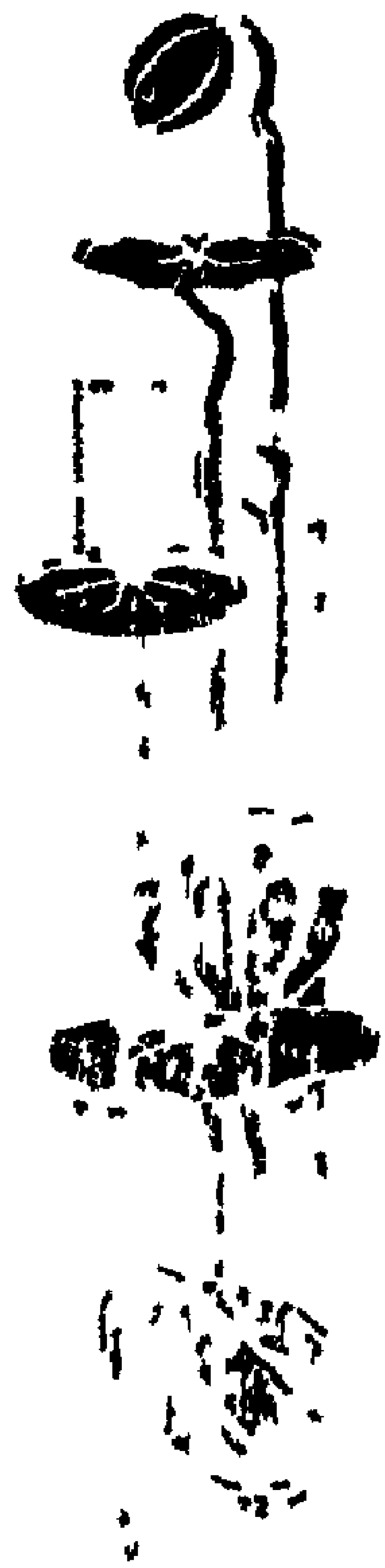
ودِينُ ٱلْحقّ ...

يظْهر على الدين كُلِّه.

وَفي مُعْترك الأَعْباءِ هـــذا ...

بيْـــن همْس الرَّجـــاء ...

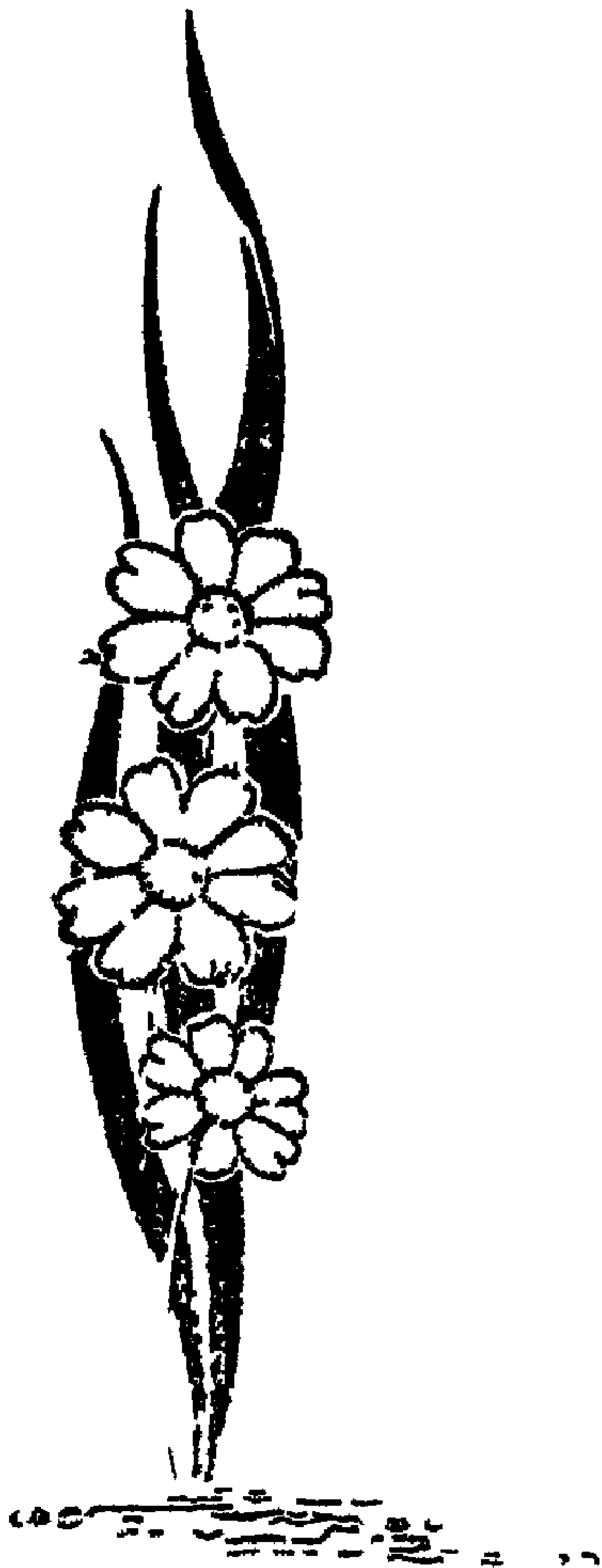
ومع الس [illegible] ...



في عنَـــاءٍ ... وَمضَاء ...
يُحاوِلُ « طَيْفٌ » لا يغِيب
أَن يَفرِضَ وُجُود ذاتِه
رغْم أَذاتِه ...

في ٱتِّقادِ ٱلنورِ ...
في مُحْلَوْلِكِ ٱللَّيْلِ ٱلْبهِيمْ
في ٱصْطِراعَاتِ ٱلْهُدى وٱلشَّكِّ
في ٱلْهمِّ ٱلْمُقِيمْ

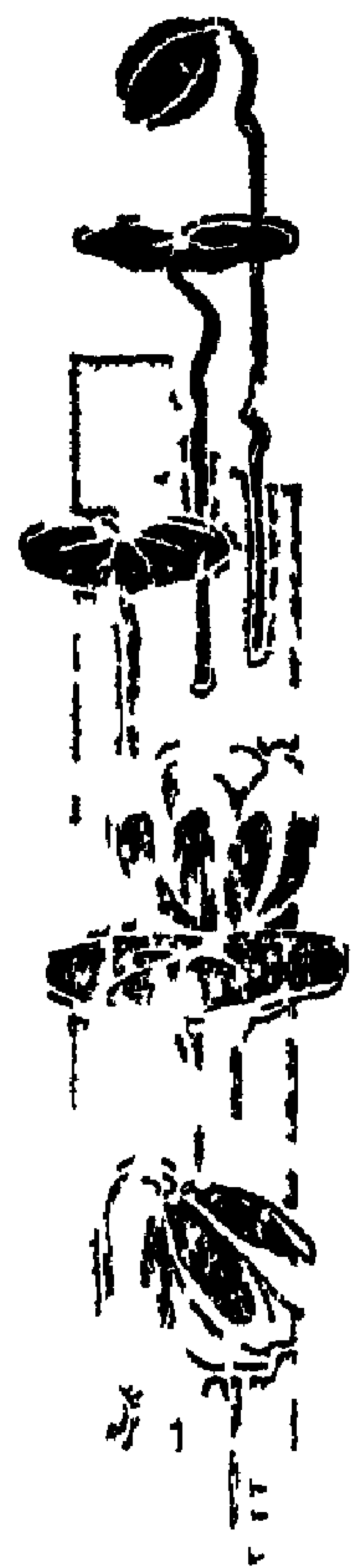
في ٱلرُّؤَى ...
في جَهْرةِ ٱلْيقْظَةِ ...
في رَجْوى ٱلْقُلُوبْ
في ٱلسَّمَا ..



فِي ٱلأَرْضِ ...
فِي ٱلآفاقِ ...
فِي تِيهِ ٱلدُّرُوبْ ...

فِي غدِ ٱلتَّارِيخِ ...
فِي أَمْسِ ٱلدُّنى
فِي يَوْمِ أُمَّهْ
صُوَرٌ ...
مُشرِقةٌ حِينَـــاً ...
وَحِينَـــاً مُدْلَهِمَّهْ

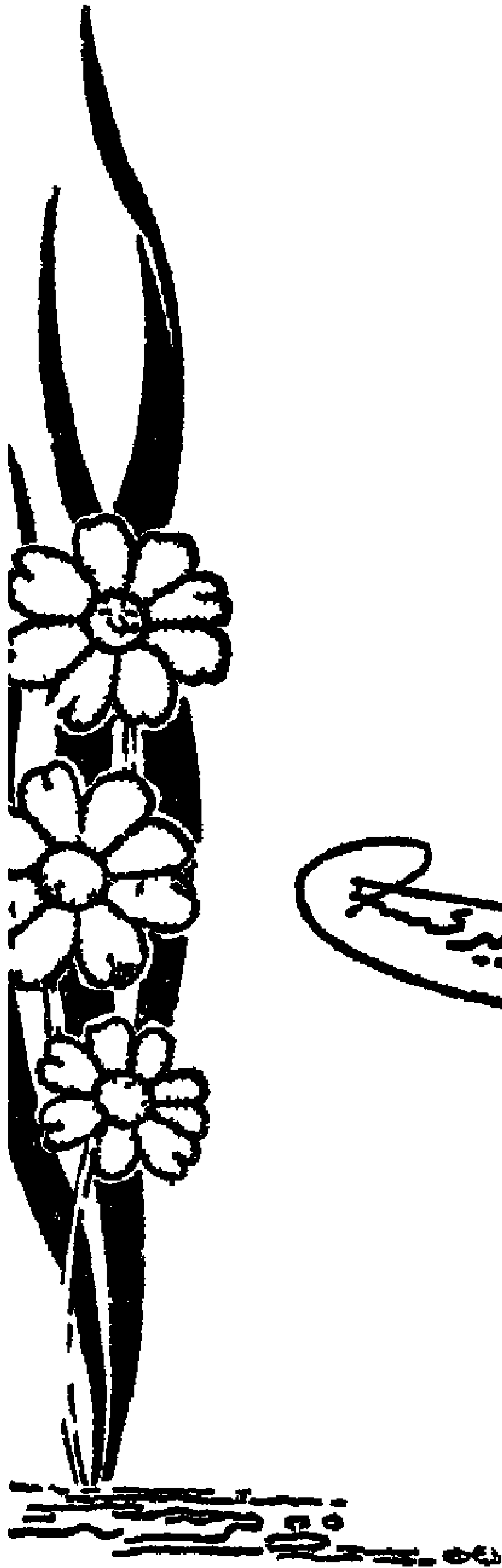
عالَمٌ ...
مِنْ أَملٍ ...
مِن آلـمٍ



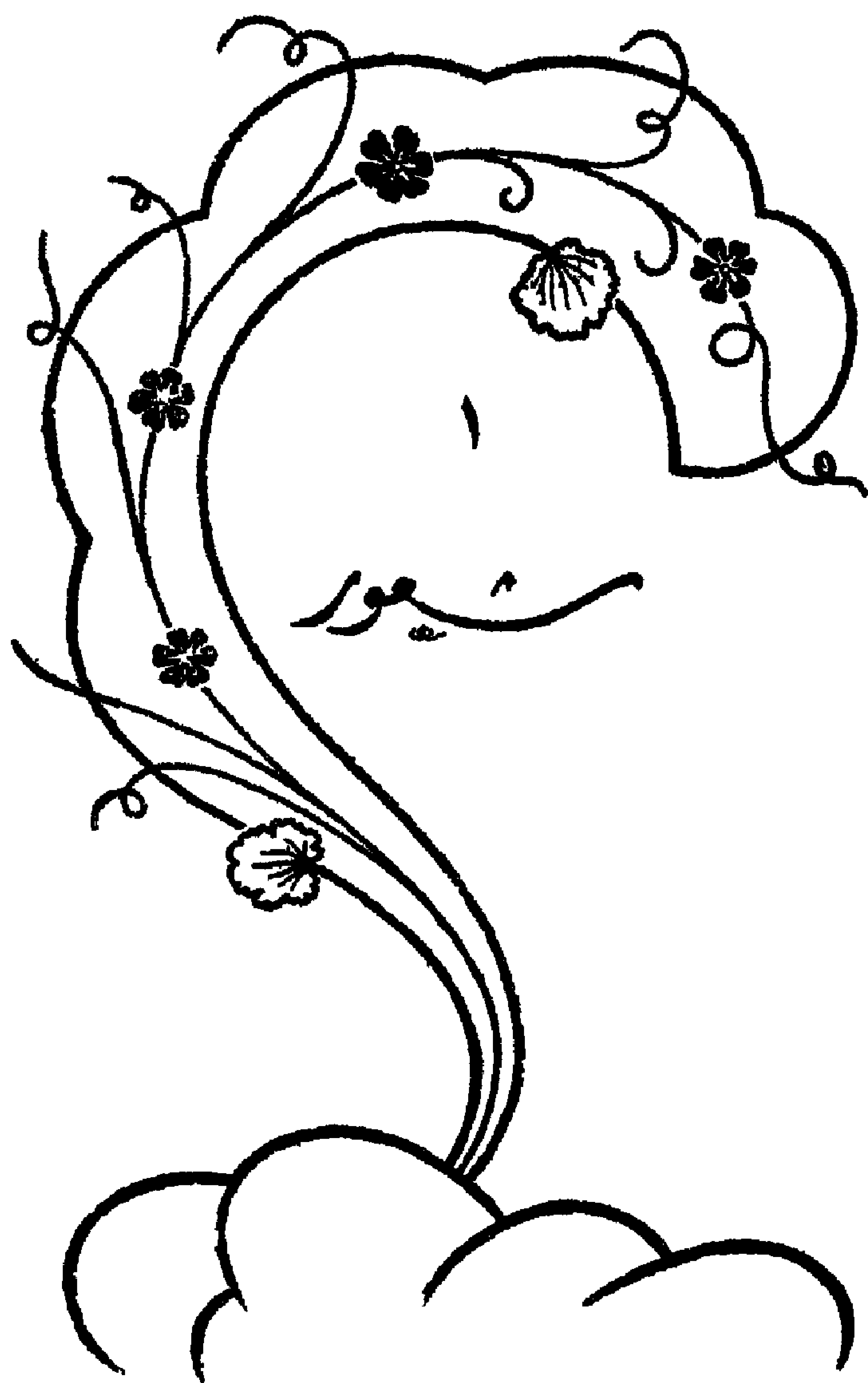
دُنيا مشاعِرْ
طِينَةٌ رُوحِيةُ ٱلتَّكوِينِ
منها صِيغَ شَاعِرْ

لا تسلني :
أَيْنَ ؟ أَنَّىٰ ؟ كَيْفَ ؟!
لا أَعْرِفُ كَيْفْ !
أنا طَيْفٌ . . .
أنا أَلْوانٌ . .
أنا « أَلْوانُ طَيْفْ »

بيروت في :
١/٥/ ١٣٨٥ – ١٩٦٥/٨/٢٧



ألوان طيف



قرنایل : ١٣٧٧ — ١٩٥٧



شعور

قَالَ لِي صَاحِبِي يُفَنِّدُ شِعْرِي
إِنَّ شِعْرِي كَٱلنَّثْرِ سَهْلٌ مُرَقْرَقْ

سَبْكُهُ ضَامِرُ ٱللُّحُونِ جَدِيبٌ
وَٱصْطِفَاءُ ٱلأَلْفَاظِ غَيْرُ مُوَفَّقْ

قَالَهَا فِي لَبَاقَةٍ وَٱعْتِذَارٍ
قُلْتُ «عَبْدَ ٱلْكَرِيمِ» وَيْكَ تَرَفَّقْ

لَيْسَ شِعْرِي لَفْظاً وَسَبْكاً وَجَرْساً
بَلْ شُعُوراً فِيهِ ٱلتَّعَابِيرُ تَغْرَقْ

خَفْقَةٌ مِنْ حُشَاشَةِ ٱلْقَلْبِ حَرَّىٰ
كَيْفَ يَا صَاحِبِي ٱلْوَجِيبُ يُزَوَّقْ

زَفرَاتٌ وَلَوْعَةٌ وَنَشِيجٌ*
كَيْفَ يَا صَاحِبِي ٱلنَّحِيبُ يُنَمَّقْ

كَيْفَ أَخْتَارُ نَبْرَتِي حِينَ أَضْحَكْ
كَيْفَ أَخْتَارُ أَنَّتِي حِينَ أَشْهَقْ

أَنَا لا أَعْرِفُ ٱلتَّصَنُّعَ فِي شِعْرِي
فَشِعْرِي سَجِيَّتِي حِينَ تُطْلَقْ

كُلَّمَا سَاقَنِي إِلى ٱلصَّعْبِ عَزْمِي
بَسَمَ ٱلْمَجْدُ فِي فَمِي وَتَأَلَّقْ

كُلَّمَا شَاقَنِي مِنَ ٱلدَّهْرِ صُنْعٌ
قَهْقَهَ ٱلْبِشْرُ مِلْءَ شِعْرِي وَصَفَّقْ



كُلَّمَا عَاقَنِي عَنِ ٱلْخَيْـــرِ شَرٌّ
أَرْعَدَ ٱلسُّخْطُ فِي كَــلامِي وَأَبْرَقْ

كُلَّمَا رَاقَنِي جَمَـــالٌ بَدِيـعٌ
لَمَعَ ٱلْحُسْنُ فِي بَيَــاني وَأَشْرَقْ

كُلَّمَا رَابَـنِي مِــنَ ٱلنَّاسِ أَمْرٌ
حَزِنَ ٱلْحَقُّ فِي مَقَـــالِي وَأَشْفَقْ

كُلَّمَا سَاءَنِي بِقَوْمِـــيَ خَطْبٌ
وَجَمَ ٱلْهَمُّ فِي قَرِيضِي وَأَطْـرَقْ

كُلَّمَا هَاجَنِي مِــنَ ٱلشَّوْقِ لَحْنٌ
حَوَّمَ ٱلْوَجْــدُ فِي نَشِيدِي وَحَلَّقْ

كُلَّمَا مَرَّ بِي نَعِيـــمٌ وَبُؤْسٌ
فِي مَرَايَــا ٱلْقَصِيدِ حِسِّي تَفَتَّقْ



كَيفَ لي بِٱختِيَارِ لَفْظٍ مُنَمَّقْ
كَيْفَ لي بِٱصْطِنَاعِ لَحنٍ مُرَوَّقْ

وَشُعُورِي يَنسَابُ فَيْضاً غَزِيراً
مِنْ أَحَاسِيسِ خِلْقَـــتي يَتَدَفَّقْ

كُلُّ حِسٍّ قَدْ صِيغَ لَفْظاً وَمَعْنىً
دُونَ قَصْدٍ مِنِّي ، وَلاحَ بِرَوْنَقْ

هَلْ لِزَهْرِ ٱلرُّبى ٱصْطِفَاءُ شَذاهُ
كُلُّ زَهْرٍ كَمَـــا تَكَوَّنَ يَعْبَقْ

وَٱللُّحُونُ ٱلَّـــتي تَرُوقُ وَتُشْجِي
كَٱلنُّفُوسِ ٱلَّـــتي تُحَبُّ وَتُعْشَقْ

هِيَ ذَوْقٌ ، وَٱلذَّوْقُ سِرٌّ عُجَابٌ
مِنْ قُيُودِ ٱلتَّفْنِيدِ وَالرَّأْيِ مُطْلَقْ



وَنَشِيدُ ٱلصَّفَاءِ فِي ٱلْكَرْبِ يَنْبُو
وَنَشِيجُ ٱلشَّقَاءِ فِي ٱلأُنْسِ يَصْعَقْ**

فَإِذا رُمْتَ أَنْ تُحَلِّقَ فِي أَجْواءِ
.. كُنْهِي ، أَغْرِقْ كَمَا هُوَ أَغْرَقْ

وَتَمَعَّنْ ، يَـا صاحِبِي ، وَتَـأَمَّلْ
وَحْيَ شَدْوِي وَسِرَّهُ ، وَتَـذَوَّقْ

وَتَقَبَّلْ شِعْرِي كَمَا جَاءَ ، وَٱبْسِمْ
مَـا تَغَنَّى ، وَإِنْ بَكَى فَتَحَرَّقْ

وَٱنْسَجِمْ فِي شُعُورِهِ وَتَمَـازَجْ
وَتَخَمَّرْ فِي رُوحِـهِ وَ « تَعَتَّـقْ »

وَٱلْتَمِسْ فِي وَجِيبِ قَلْبِكَ هَمِّي
وَبِعَيْنَيْكَ سُهْدَ جَفْـنِي ٱلْمُؤَرَّقْ



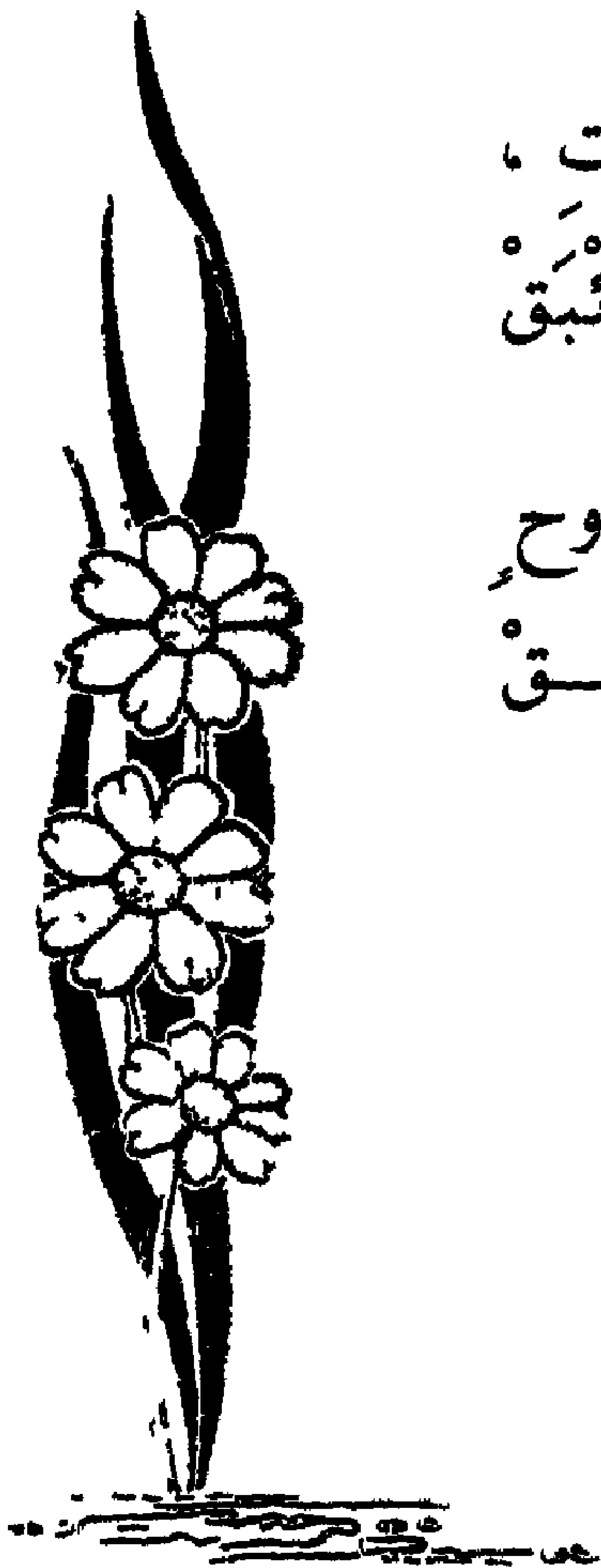
وتَلَبَّسْ نَفْسِي تَرَ ٱللَّحْنَ أَشْجَىٰ
وَٱنْتِقاءَ ٱلْأَلْفَاظِ أَهْدَىٰ وَأَوْفَقْ

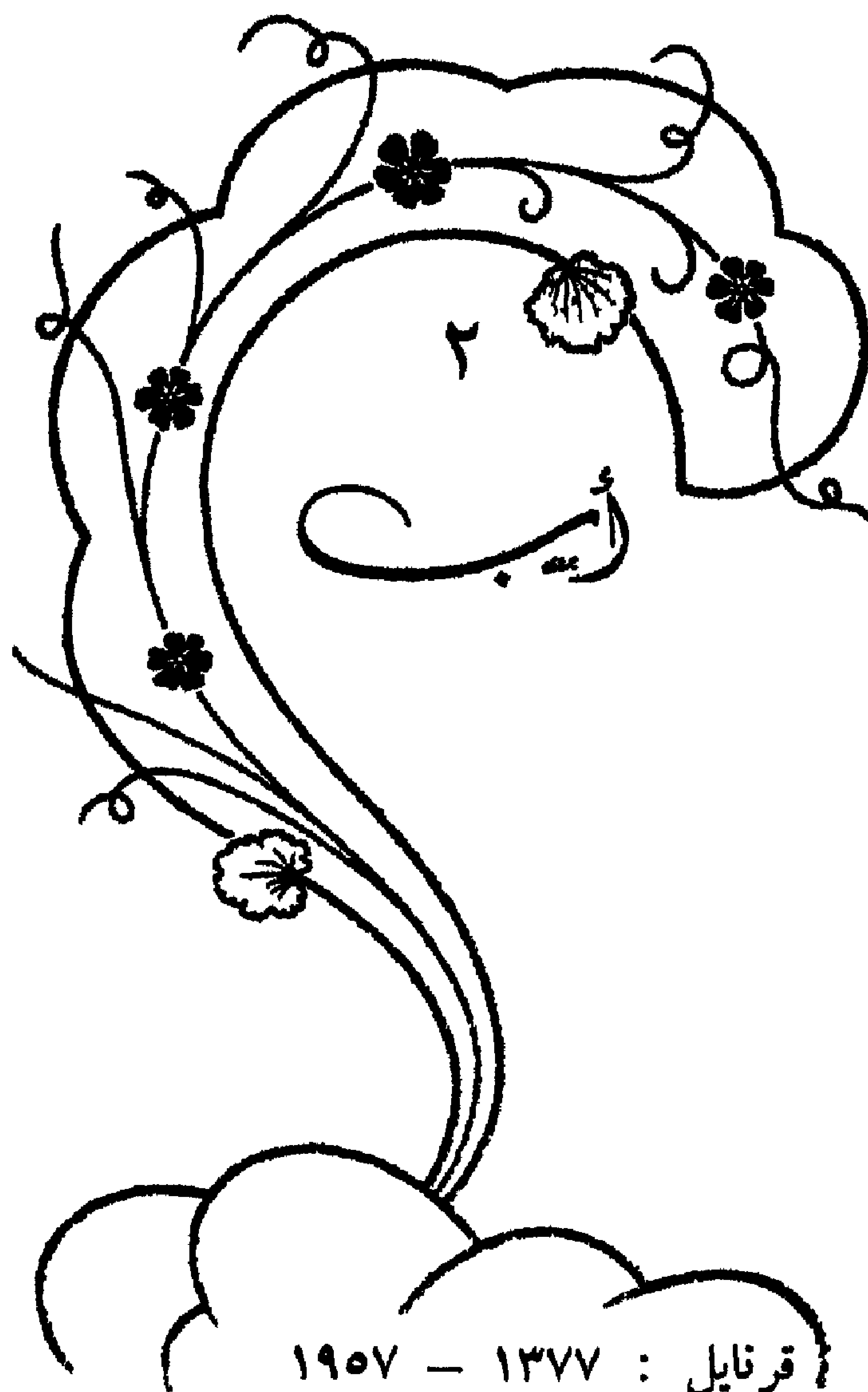
وَعَسى أَنْ تَكُونَ بي وَبِشِعْرِي
وِشُعُورِي إِذْ ذَاكَ أَنْدَىٰ وَأَرْفَقْ

●

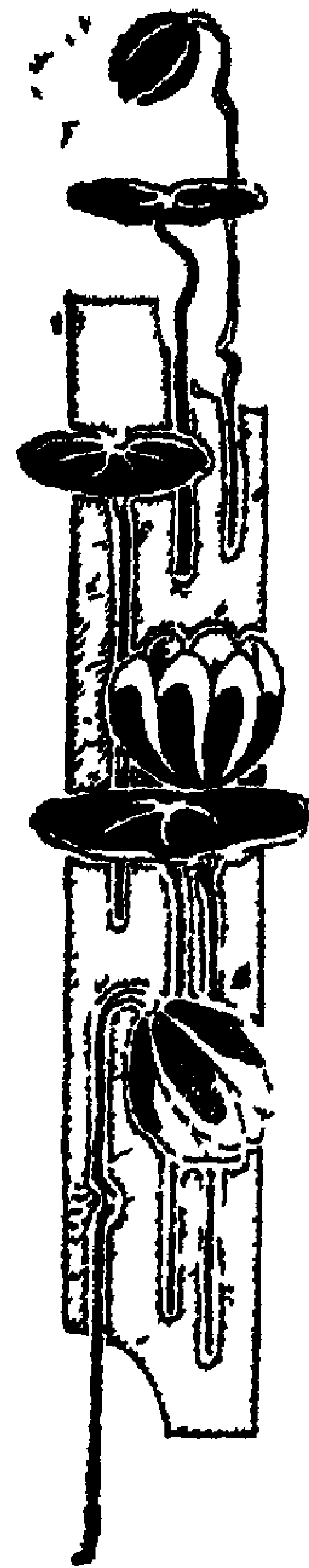
إِنَّ رُوحاً يَدُورُ في فَلَكِ ٱلذَّات ،
.. سَيَبْقِىٰ ، مَهْمَا تسَامىٰ ، كزِئْبَقْ

فَإِذا مَا حَنا عَلى كُلِّ رُوحٍ
وَتَدانىٰ ، بِكُلِّ رُوحٍ تَوثَّقْ




٢
أب
قرنايل : ١٣٧٧ — ١٩٥٧

كنتُ مــع أولاديَ
الثمانيــة ، واسرتي ،
في مصيف « قرنايل » .
ثم ســافروا جميعــاً
إلى « حلب » ، وتلبثتُ
وحدي في خلوة شعرية :



أبُ

أَيْنَ ٱلضَّجِيجُ ٱلْعَذْبُ وَٱلشَّغَبُ ؟
أَيْنَ ٱلتَّدَارُسُ ، شَابَهُ ٱللَّعِبُ ؟

أَيْنَ ٱلطُّفُولَــــةُ في تَوَقُّـــدِهَا
أَيْنَ ٱلدُّمَى ، في ٱلْأَرْضِ ، وَٱلْكُتُبُ

أَيْنَ ٱلتَّشَاكُسُ دُونَمَـــا غَرَضٍ
أَيْنَ ٱلتَّشَاكِي مَالَــــهُ سَبَبُ

أَيْنَ ٱلتَّبَاكِي وَٱلتَّضَاحُــكُ ، في
وَقْتٍ مَعــاً ـ وَٱلْحُزْنُ وَٱلطَّــرَبُ

أَيْـنَ ٱلتَّسَابُقُ في مُجَـاوَرَتي
شَغَفاً ، إِذا أَكَـلوا وَإِنْ شَرِبُوا

يَتَزاحَمُـونَ عَـلى مُجَالَسَتِي
وَٱلْقُـرْبِ مِنِّي حَيْثُمَـا ٱنْقَلَبُوا

يَتَوَجَّهُـونَ بِسَوْقِ فِطْرَتِهِـمْ
نَحْوِي ، إِذا رَهِبُـوا وَإِنْ رَغِبُوا

فَنْشِيدُهُمْ : « بَابَا » إِذا فَرِحُـوا
وَوَعِيدُهُمْ : « بَابَا » إِذا غَضِبُـوا

وَهُتَافُهُمْ : « بَابَا » إِذا ٱبْتَعَـدُوا
وَنَجِيُّهُـمْ : « بَابَا » إِذا ٱقْتَرَبُـوا

•

بِـٱلأَمْسِ كَانُـوا مِـلءَ مَنْزِلِنَا
وَالْيَوْمَ ، وَيْحَ ٱلْيَوْمَ ؛ قَدْ ذَهَبُوا



وَكَأَنَّمَا ٱلصَّمْتُ الَّذي هَبَطَتْ
أَثْقَالُهُ في ٱلدَّارِ إِذْ غَرَبُوا

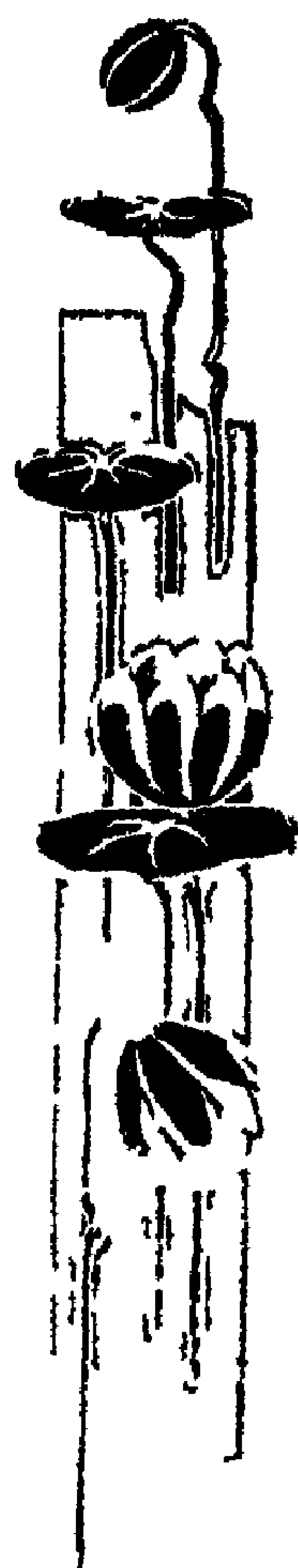
إِغْفَاءَةُ ٱلْمَحْمُومِ، هَدْأَتُهَا
فِيهَا يَشِيعُ ٱلْهَمُّ وَٱلتَّعَبُ

ذَهَبُوا، أَجَلْ ذَهَبُوا، وَمَسْكَنُهُمْ
في ٱلْقَلْبِ، مَا شَطُّوا وَمَا قَرُبُوا

إِنِّي أَرَاهُمْ أَيْنَمَا ٱلْتَفَتَتْ
نَفْسي، وَقَدْ سَكَنُوا، وَقَدْ وَثَبُوا

وَأُحِسُّ في خَلَدي تَلاعُبَهُمْ
في ٱلدَّارِ، لَيْسَ يَنَالُهُمْ نَصَبُ

وَبَرِيقَ أَعْيُنِهِمْ، إِذا ظَفِرُوا
وَدُمُوعَ حُرْقَتِهِمْ، إِذا غُلِبُوا



فِي كُـلِّ رُكْـنٍ مِنْهُـمُ أَثَرٌ
وَبِـكُلِّ زَاوِيَةٍ لَهُـمْ صَخَبُ

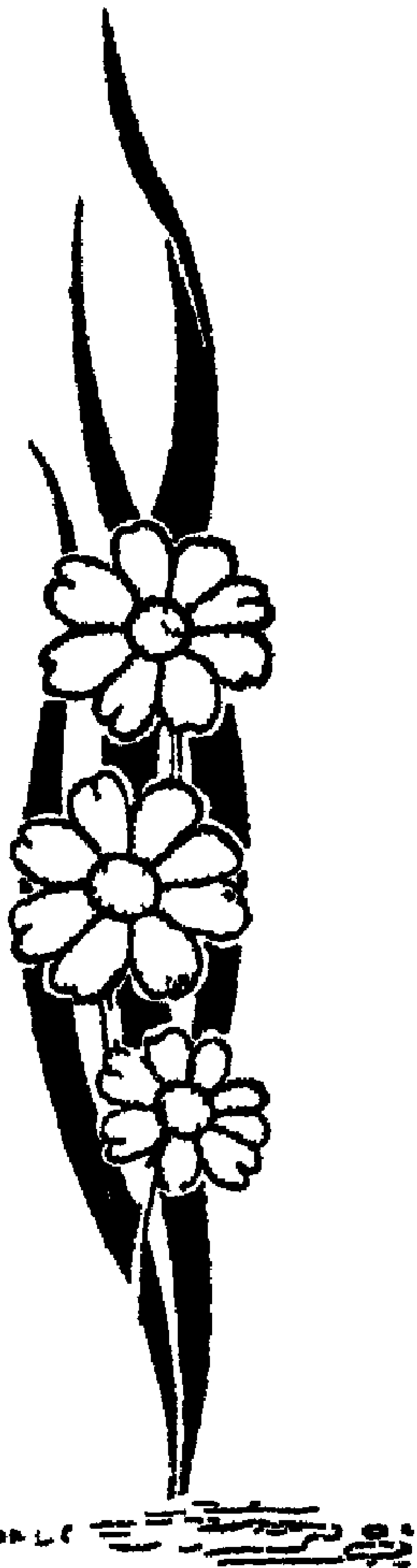
فِي ٱلنَّافِـذاتِ ، زُجَاجَها حَطَمُـوا
فِي ٱلْحَائِطِ ٱلْمَـدْهُونِ ، قَدْ ثَقَبُوا

فِي ٱلْبابِ ، قَدْ كَسَرُوا مَزَالِجَهُ ،
وَعَلَيْهِ قَدْ رَسَمُوا وَقَدْ كَتَبُـوا

فِي ٱلصَّحْنِ ، فِيه بَعْضُ ما أَكَلُوا
فِي عُلْبَةِ ٱلْحَلْوىٰ الَّتي نَهَبُـوا

فِي ٱلشَّطْرِ مِنْ تُفَّاحَةٍ قَضَمُـوا
فِي فَضْلَةِ ٱلْمَـاءِ الَّتي سَكَبُـوا

إِنِّي أَراهُمْ حَيْثُمَـا ٱتَّجَهَـتْ
عَيْنِي ، كَأَسْرابِ ٱلْقَطَـا ، سَرَبُوا



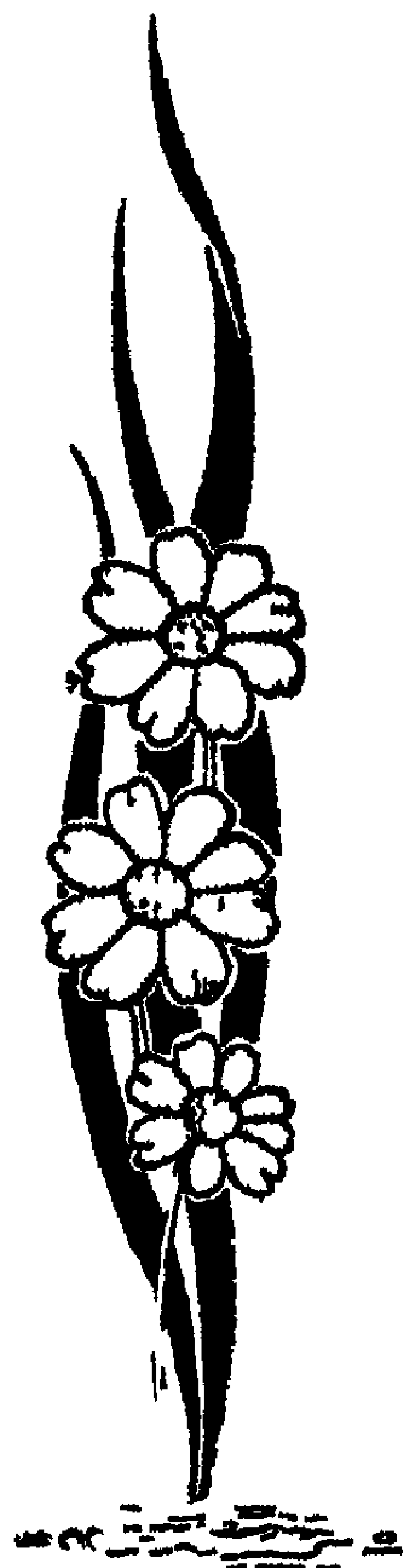
بِٱلْأَمْسِ فِي «قُرْنَايِلٍ*» نَزَلُوا
وَٱلْيَوْمَ قَدْ ضَمَّتْهُمُ «حَلَبُ»



دَمْعِي ٱلَّذِي كَتَّمْتُهُ جَلَداً
لَمَّا تَبَاكَوا عِنْدَمَا رَكِبُوا

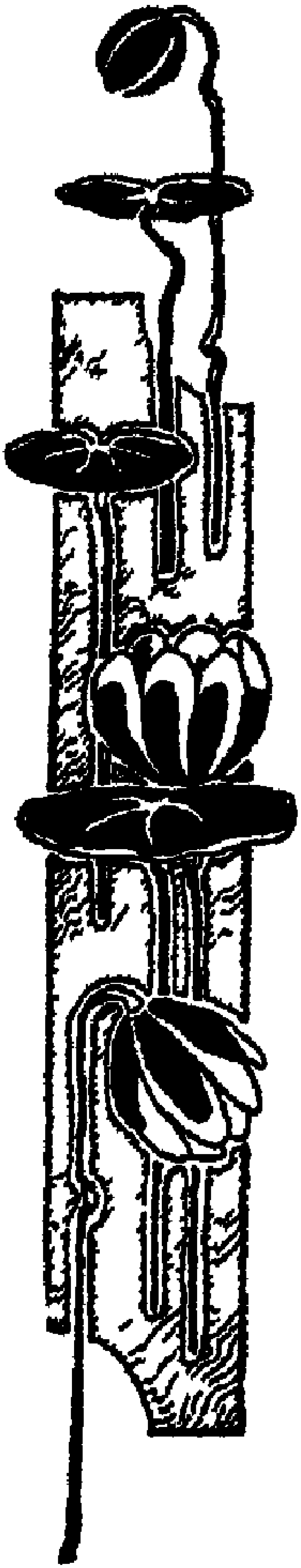
حَتَّى إِذَا سَارُوا وَقَدْ نَزَعُوا
مِنْ أَضْلُعِي قَلْباً بِهِمْ يَجِبْ

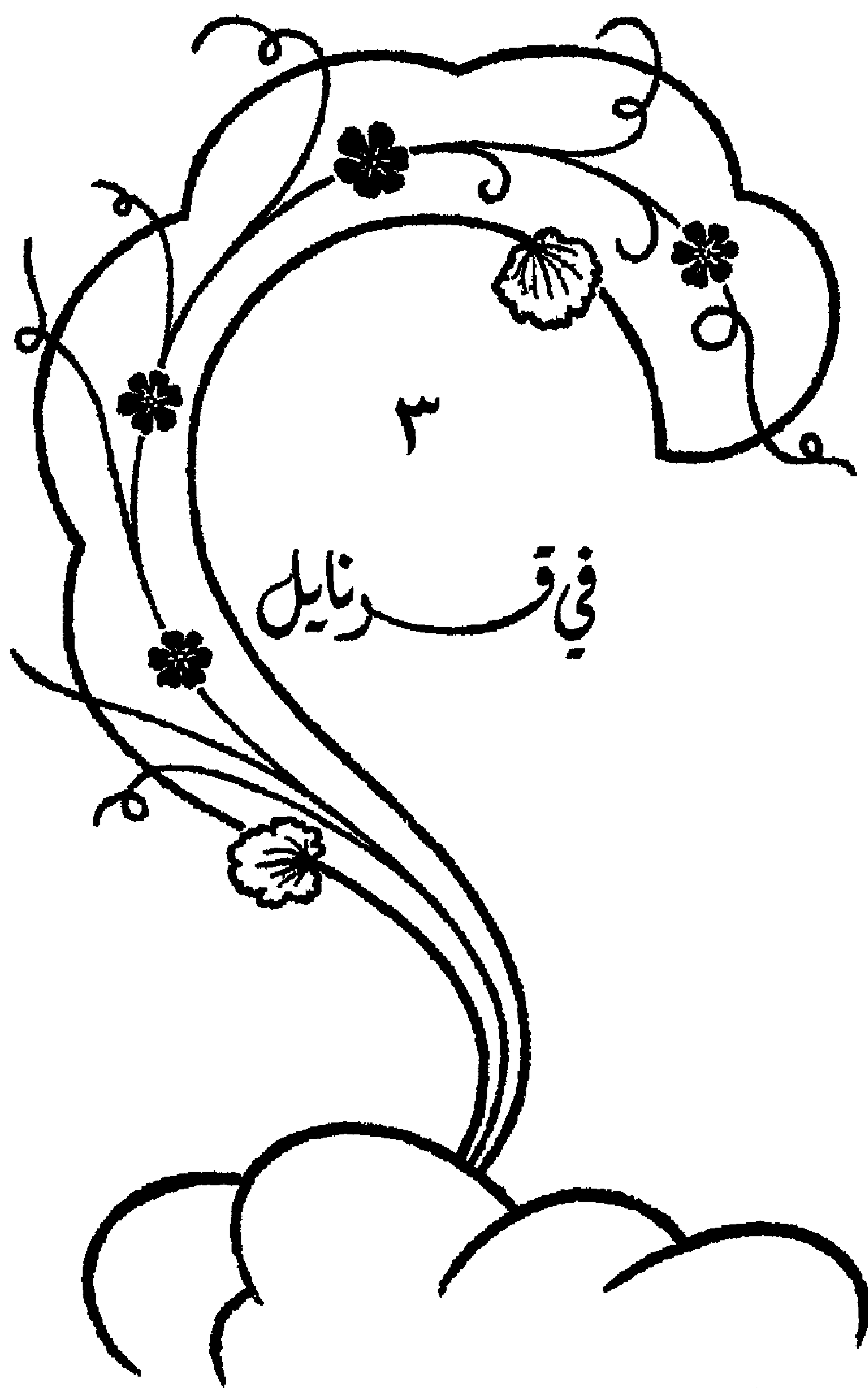
أَلْفَيْتُنِي كَٱلطِّفْلِ عَاطِفَةً
فَإِذَا بِهِ كَٱلْغَيْثِ يَنْسَكِبْ



قَـــدْ يَعْجَبُ ٱلْعُذَّالُ مِنْ رَجُلٍ
يَبْكِي ، وَلَوْ لَمْ أَبْكِ فَٱلْعَجَبُ

هَيْهَاتَ مَا كُلُّ ٱلْبُـكا خَـوَرٌ
إِنِّي ،وَبِي عَزْمُ ٱلرِّجَـــالِ ، أَبُ





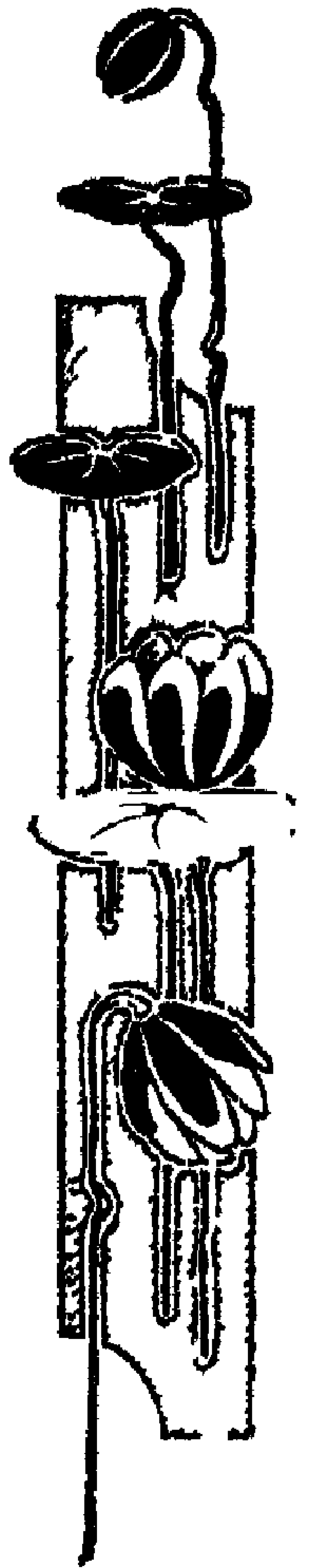
قرنايل : ١٣٧٧ — ١٩٥٧

تصورٌ لاطلالة الفجر ،
وإشراقه المهار

وتخيّلٌ لصراعٍ بين الشمس
والوادي . على ابتزاز الروعة
والجمال . ساعةَ الغروب .

والدهرُ يشهد هذا الحدث
الرتيب .

وانتقالٌ إلى آفـــاق من
النجوى والشكوى . والالم
والامل . والعزيمة الحائرة في
النفس الثائره ...





في قرنايل

بادرِ ٱلْفَجْـرَ ، وَٱشْتمِلْ بِإِزارِهْ
وَتَمَتَّـــعْ بِٱلْحُسْنِ في أَغْـوَارِهْ

ودَعِ ٱلْهَيْكلَ ٱلتُّرابيَّ حِينـــاً
وَٱسْرِ بِٱلرُّوحِ في مَدَى مِضْمَارِهْ

وَٱتَّجِهْ في كِيَانِك ٱلطَّلْقِ وَٱسْرَحْ
في هَوَاه ، وَفي رُؤَى أَفْكَـــارِهْ

سَتَرى غُـــرَّةَ لِيَوْمٍ جَدِيـــدٍ
كان في ٱلْغَيْبِ وَٱنْبَرى مِنْ سِتارِهْ

وَٱلضِّيَاءُ ٱلْحَيْرانُ يضْفِي عَلَيه
حُلَّــــةً مِـــن لُجَيْنِهِ ونُضــارِهْ

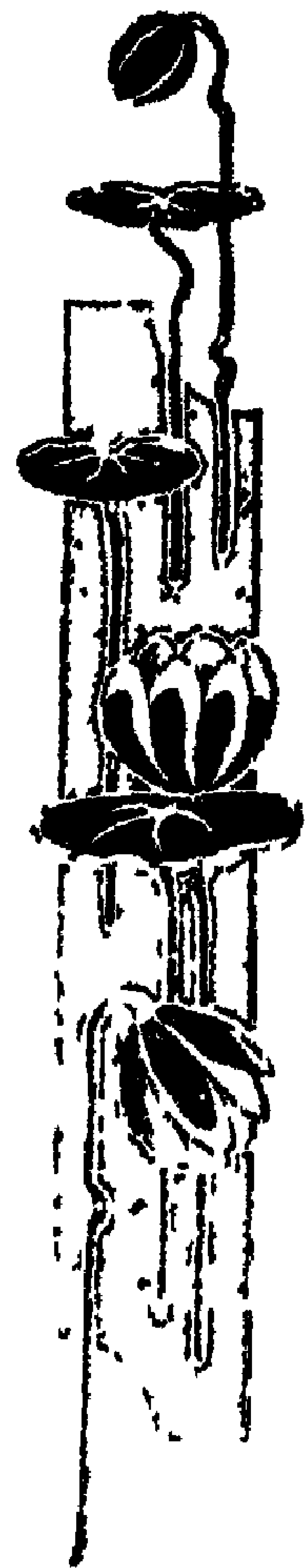
سَترى فِيــهِ سِرَّ رَبٍّ بَــــرَاه
وَبِأَنـــــوَارِهِ صَدى أَنْــــــوَارِهْ

أَرْهِفِ ٱلْحِسَّ وَٱستَمِــعْ لِنجَاوَى
.. ٱلْفَجْرِ ما بيْنَ دِيكِهِ وهزارِهْ

وتَــأَمَّلْ فَيْضَ ٱلْجَمالِ عَلى ٱلْوادِي
.. نضِيراً ، يَشعُّ في أَسحَـــارِهِ

قَدْ تَمَطَّى ، وَمَدَّ رِجْلَيه ، عَبرَ الأُفْقِ ،
.. في ٱلْبَحْرِ ، مُبْرِداً مِن أُوارِه

وَٱلرَّوَابي توَكَّــأَتْ عَــن يمِينٍ
وَشِمَالٍ ، وَٱسْترْسَلَت في جِــوَارِهْ



وَعَلَيْهَا مِـنَ ٱلصَّنَوْبرِ تَـاجٌ
ركَـعَ ٱلزَّهْرُ خَاشِعَاً مِنْ وقـارِهْ

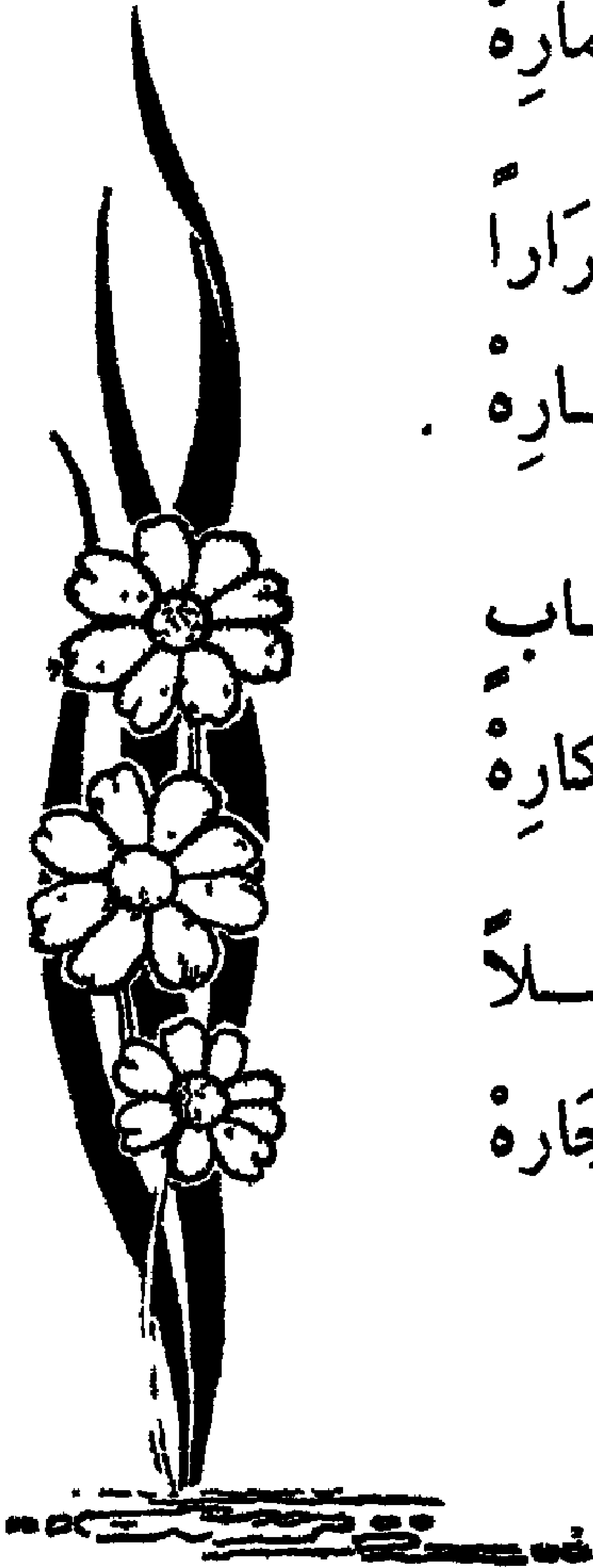
فِي مَثَـانِي سُفُوحِها دُورُ أُنْسٍ
أَقسَمَ ٱلصَّيْف أَنْ تَذُودَ ٱلْمَكارِهْ

تتَراءَى بَيْضاءَ كَٱلدُّرِّ ، زَانَ ٱلرَّأْسَ
.. مِنْهَا ٱلْيَاقُوتُ ، عِنْد ٱعتِمارِهْ

مَا أُحَيْلَى ٱلْحَيَاةَ فِيهـا فِرَاراً
وَلِوَاذاً مِن عَيْشِنَـا وَسُعـارِهْ .

وَٱنطِلاقاً مُسيَّباً فِي رِحَـابٍ
مِن دُرُوبِ ٱلْوَادِي وَمِن أَوْكارِهْ

يَا لطِيبِ ٱلنَّسِيمِ هَفَّ عَلِيـلاً
يَسْتَثِيرُ ٱلْحَفِيفَ مِـنْ أَشجَارِهْ



ثُمَّ يَسْرِي في رِقَّــــةٍ وَدَلالِ
مُشبَعاً بِٱلأَرِيجِ مِــــنْ أَزْهَارِهْ

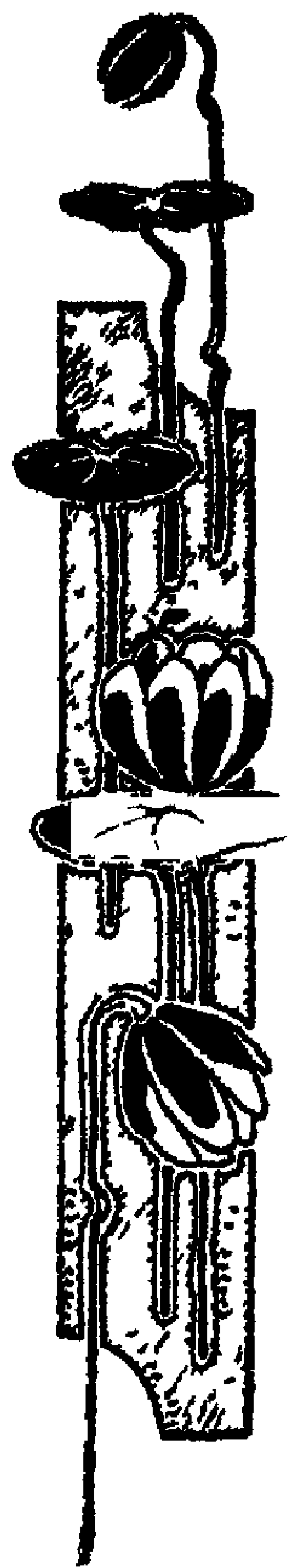
●

يا لَحُسْنٍ وَروعَةٍ في دَبِيبِ ٱلْعَزْمِ
.. لمْ يُبْقِ ذا حيــــاةٍ بِدارِهْ

مَاجَ منهُ ٱلْوَادِي بِرُوحٍ مُطِلٍّ
مِنْ كُوَى ٱلْفجْرِ، خافقٍ في إطارِهِ

لابِسٍ بَهْجَةَ ٱلصَّباحِ، وَوَهْجَ ٱلْمَاسِ
وَٱلدُّرِّ، في ٱتِّضَــاحِ نَهــارِهْ

فَاتِّقَادُ ٱلنَّشَاطِ في سَاكِنِيــــهِ
كَٱتِّقَــادِ ٱلْحَيَــاةِ في أَطيَــارِهْ



وَرفِيف ٱلْفَرَاشِ وَٱلنَّحْلِ يَحكِي
دأَب ٱلنَّمْلِ جَـدَّ في تَسيـارِهْ



وَيمرُّ ٱلنَّهارُ في نَـصَبِ ٱلسَّعْيِ
.. وَيَبْـدُو ٱلْمَسَاءُ خَلف سِتارِهْ

في ٱحمِرارٍ، كَخَدِّ بَيْضـاءَ رودٍ*
حَجَبَت بِٱلشُّفُوفِ مِنْ جُلَّنـارِهْ





وكأَنِّي بِٱلشَّمْسِ غَارَتْ مِنَ ٱلْوادِي
.. وقدْ لاح زاهِياً في خِمَـارِه

ثُمَّ أَلْقى عباءَةَ ٱللَّيْلِ عَنـهُ
فَتبَدَّى ٱلْجَمَـالُ بعـد ٱسْتِتَارِهْ

ثُمَّ أَضحَى تَهْتَزُّ في جَانبَيْـــه
خَطرَاتُ ٱلْحَيَاةِ ، رغمَ وَقَــارِهْ

ثُمَّ أَمْسى كشاعِرٍ شَفَّهُ ٱلْوَجْــدُ ،
.. وَفاضَ ٱلْحَنِينُ مِن قِيثَــارِهْ

فَتعَــرَّتْ مُختالَـــةً وَتولَّتْ
تُطفِئُ ٱلْغَيظَ في مِيــاهِ بِحَارِهْ

وخُيوطُ ٱلنُّضَارِ مِن شَعْرِهَا ٱلْوَهَّاجِ
.. تُذْكِي في ٱلْأُفقِ شُعْلَةَ نارِه

تَتَحَدَّىٰ بِحُسْنِهَا كُـــلَّ حُسْنٍ
وَغَبِيٌّ يَشْتَطُّ في إِنكَـــارِهْ

فَيَثُورُ ٱلْوَادِي وَيَزعُمُ أَنَّ ٱلْحُسْنَ
.. أَلْقَىٰ إِلَيْـــهِ حَقَّ ٱنْحِصَارِهْ



وَإذا ٱلشَّمْسُ نَفْثَـةٌ مِنْ لَهِيبٍ
ـ وَشِجَارُ ٱلرِّفاقِ جَمٌّ ٱلْمكارِهْ ـ

هِيَ نَادَتْ لِرِفْدِهَا وَضَحَ ٱلنُّورِ
.. فجَاءَ ٱلنَّهَـــارُ في أوْزَارِهْ

وهْوَ نادَىٰ ٱلدُّجىٰ فهَبَّ إلَيْـــه
مُسْتَطارًا لِلْحَرْبِ في أَطْمـــارِهْ

وَٱلثَّرىٰ وَٱلسَّمَاءُ في حَيْـــرةِ ٱلأَمْرِ
.. تخافَانِ مِن ذُيُولِ شِجَـــارِه

نادَتا كامِنَ ٱلْغُيوم مِـــن ٱلأَرْجَاءِ
.. ستْراً لِخِزْيِهِ وَفِجَـــارِه

فإذا في ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ غيْـــمٌ
يَغْبِشُ ٱلْجَـــوُّ في ظِلالِ مسَارِهْ



تتراءى خلالَه وَقــدَةُ ٱلْغَيظِ
.. ويُــرْمى سَحابُـــهُ بِشَرَارِهْ

وَمَرايا ٱلآفاقِ تعكسُ أَلْــوانَ
.. صِراعٍ ، ما بَيْنَ دامٍ وَفارِهْ*

شاقتِ ٱلدَّهْر فٱعْتلى ٱلشَّاهِقَ ٱلْجَبَّار
.. ــ وٱلْهمُّ نــالَ مِــنْ إِبْصَارهْ ــ

وَمَضَى يَرْقُب ٱلصِّراع بِعَيْنَيْهِ
.. مُلِحّاً ، حِيناً ، وَمِنْ مِنْظــارِه

وغُيُوبُ ٱلْعصُورِ ، مِن عهْدِ إبْليسَ
.. إلى ٱلْحَشرِ ، لُحْنَ في أَنظارِهْ

قدْ رأَيْنا ، وَقد رأَى، وَرَأَى ٱلنَّاسُ ،
.. وَكلٌّ يَــرَى عــلى مِقدَارِهِ

●



وَطَوَتْ فَوْرَةُ ٱلصِّرَاعِ ذُكَــاءً ،
وَتَغَنَّى ٱلْوادِي بِزَهْوِ ٱنْتِصــارِهْ

وٱرتَمَى متعباً يعُبُّ ويُــلْقِي
نَفثَاتِ ٱلدخــانِ مِن «سِيكَارِه»

وَتبَدى ٱلْغمَامُ أَشعثَ يَسْــرِي
بِٱتِّئادٍ إلى دُرُوبِ مَطــارِهْ

وعَلى وَجهِهِ ٱلْكئِيبِ ظِــلالٌ
مِنْ صِراعِ ٱلنَّهارِ قَبْــلَ فِرارِه

أَلْبياضُ ٱلْمُغبَرُّ في زُرْقَةِ ٱلأُفْقِ
.. ترَامَى وَغابَ بَيْنَ ٱصْفِرارِهْ

وَسَرى مِــن فَمِ ٱلشِّعابِ دُخانٌ
قَاتِمٌ في ٱئتِلاقِــهِ وَٱحْمِــرَارِهْ

●



بَيْدَ أَنَّ ٱلْوادي ، وقدْقضِيَ ٱلْأَمْرُ ،
.. وَلَوْثُ ٱلدِّمـاءِ في أَظفـارِه

مَـلأَ ٱلحُزْن جَـوَّهُ فتهَـاوَى
في سريرٍ ، يُقِضٍّ* ، مِنْ أَحجارِه

حَشوهُ ٱلشَّوْكُ وٱلْحَصى. وَبَدا ٱللَّيْلُ
.. رَهِيبـاً ، يَغُوص في أَسْرَارِهْ

وَكَـأَنَّ ٱلْهَوامَّ تَفْتِكُ فيـهِ
مُزَع* قَـدْ قُطِعْنَ مِن فُجَّـارِهِ

قَلَّبَ ٱلْفِـكر ، وَٱلْعَواطِفُ شتَّى
في حَشـاهُ ، وَٱلْغمُّ في أَغوَارِه :

إِنَّهُ مُنذُ كَانَ ،يعْشَقُ تلك الشَّمسَ ،
.. في وَهْجِهـا مُنى أَوْطـارِهْ



فِي شُعَاعَاتِهَا ٱللِّطَافِ نَمَاءٌ
لِأَزَاهِيرِهِ ، وَنَضْجُ ثِمَارِهْ

لَوَّنَتْهَا بِٱلْحُسْنِ لَوْناً فَلَوْناً
وحَبَتْ غابَهُ بَدِيعَ ٱخْضِرارِهِ

كيف يَحيا منْ غيرِ شَمْسٍ ، ويَرضى
بٱنْتِصارٍ يَكُنَّ ذُلَّ ٱنْكِسارِهِ

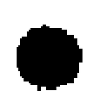
إنَّ عُدْوانَهُ عَلى ٱلْخدْنِ عَارٌ ؛
كَيْف يحْيَا ، وكَيْفَ يَرْضى بِعَارِهْ

وَٱنْتِصَارُ ٱلْفَتى عَلى ٱلصَّحْب بَدْءٌ
لِتَرَدِّيهِ فِي ٱلْأَذى وٱنْدِثَارِهْ

إنَّ مَنْ يَطْعَنِ ٱلصَّدِيقَ لِيَقْضِي
مَأْرَبَاً ، لا يَنَالُ غَيْرَ ٱنْدِحارِهْ



غَدْرَةُ ٱلْمَرْءِ بِٱلأَحِبَّـــةِ خِزْيٌ
يَتَسَامَى عَلَيْـــهِ خِزْيُ ٱنْتِحَارِهْ

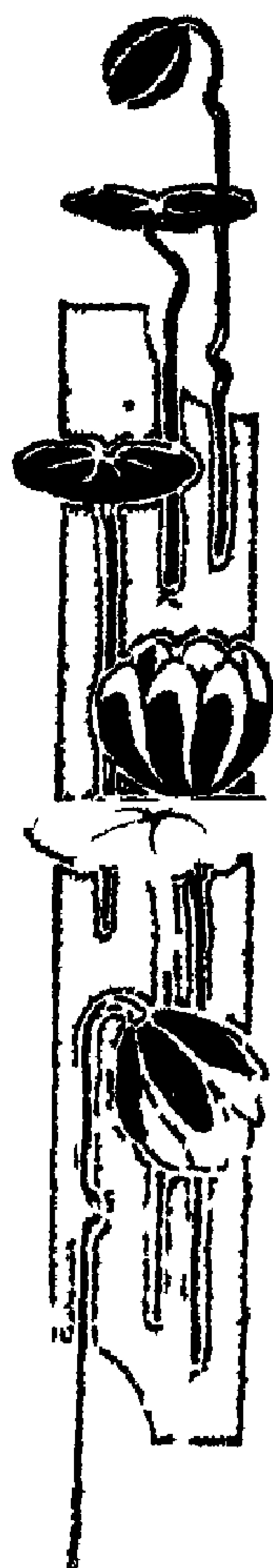


وَأَقَامَ ٱلْوَادي عَلى ٱلسُّهْدِ طُولَ ٱللَّيْل،
.. نَدْمَانَ تَائِبَـــاً مِن شَنَـــارِهْ

فَأَتَـــاهُ ٱلْبَشِيرُ أَنَّ ذُكَـــاء
صَفَحَتْ عَنْ ذُنوبِـــهِ لادِّكَارِهْ

سَتُحَيِّي رُبَاهُ في نَفَسِ ٱلْفَجْـــرِ
.. وَتَمْضي إِلَيْهِ عِنْـــدَ ٱفْتِرارِهْ





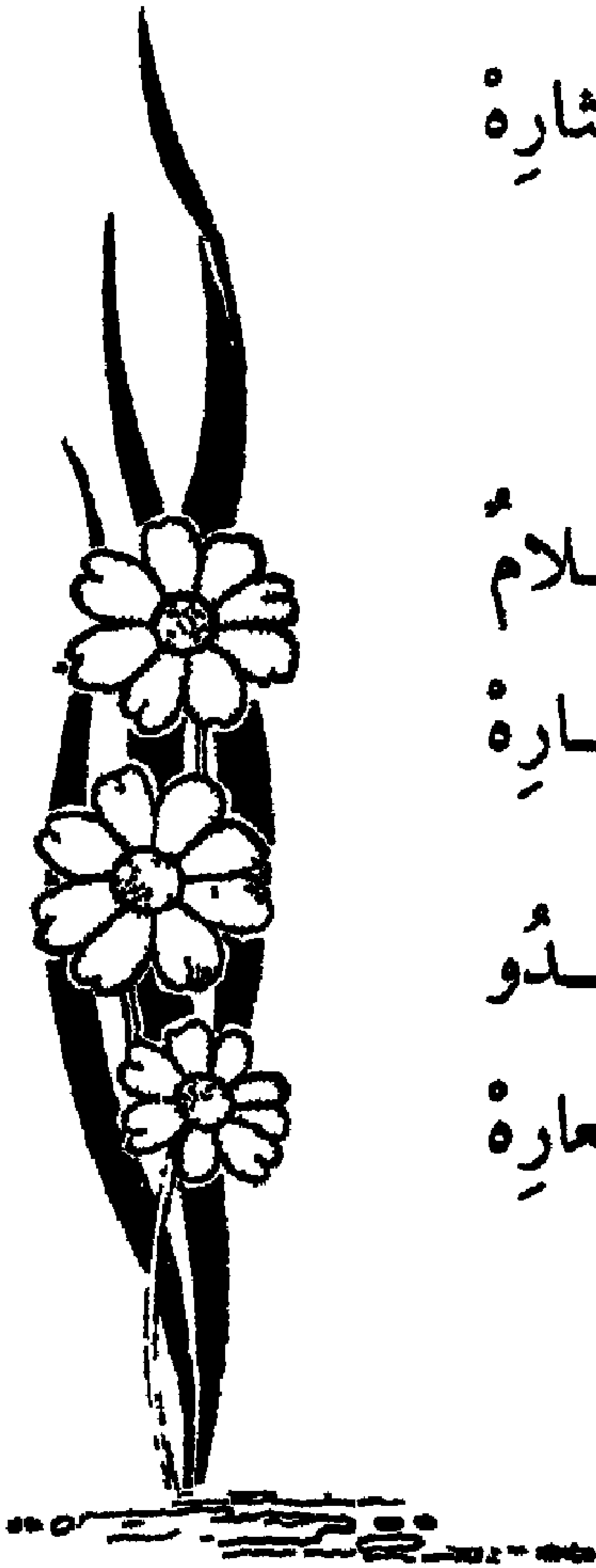
وَأَطَلَّ ٱلْفَجْرُ ٱلْجَدِيدُ عَلى ٱلْوادِي،
يُسَقِّي ٱلدُّنْيَـــا شَهِيَّ عُقَـــارِهْ*

وَتَتَالَتْ مَشاهِدُ ٱلْأَمْسِ وَالْيَـوْمِ
..وَدَارَتْ مَـعَ ٱلْقَضَا في مَدَارِهْ

تِلْكُمُ قِصَّةُ ٱلْحَيَاةِ رَوَاها ٱلْكَوْنُ
مُنْـذُ ٱلآبادِ ، في أَخْبَـارِهْ

رَدَّدَتْ لَحْنَهَا ٱلرِّيَاحُ وَأَجْـرَى
ٱلدَّهْرُ أَصْداءَها عَـلى قِيثارِهْ

•



إِيهِ «قرْنَايِلُ» عَلَيْكِ سَـلامٌ
مِنْ فُؤادٍ يَذُوبُ مِنْ تَذْكَـارِهْ

وَمُحِبٌّ مُنْـذُ ٱلطُّفُولَةِ يَشْـدُو
في رُبَـاكِ ٱلْكَثِيرَ مِنْ أَشْعارِهْ

لمْ يَزَلْ يَسْتَمِدُّ بِـكْرَ ٱلْمَعَـانِي
مِنْ جَمَـالٍ حُبِيتِ مِنْ أَبْكَارِهْ

وَفَتَىً كُلَّمَـا أَلَحَّتْ عَلَيْـهِ
شِـدَّةُ ٱلدَّهْرِ فَـرَّ مِنْ إِعْصَارِهِ

لا فِرارَ ٱلْجَبَانِ خَوْفَـاً ، وَلَكِنْ
يَتَقَوَّى عَلَى وَغَـى أَخْطَـارِهْ

رَامَ فِي فَيْئِكِ ٱلسَّكِينَةَ حِينَـاً
هَـلْ يَفِرُّ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ أَقْدَارِهْ

يَتَسَـلَّى بِطَيْفِ أُنْسٍ شَـرُودٍ
يُمْتِعُ ٱلنَّفْسَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِهْ*

وَحَبِيبٍ مَا زَالَ فِي ٱلْغَيْبِ يَثْوِي
وَوَرَاءَ ٱلآفَـاقِ بُعْـدُ مَزَارِهْ

●



إِيِهِ «قرْنَايِلُ» عَلَيْكِ سَــلامٌ
مِــنْ غَرِيبٍ مُــرَزَّأٍ فِي دِيَــارِهْ

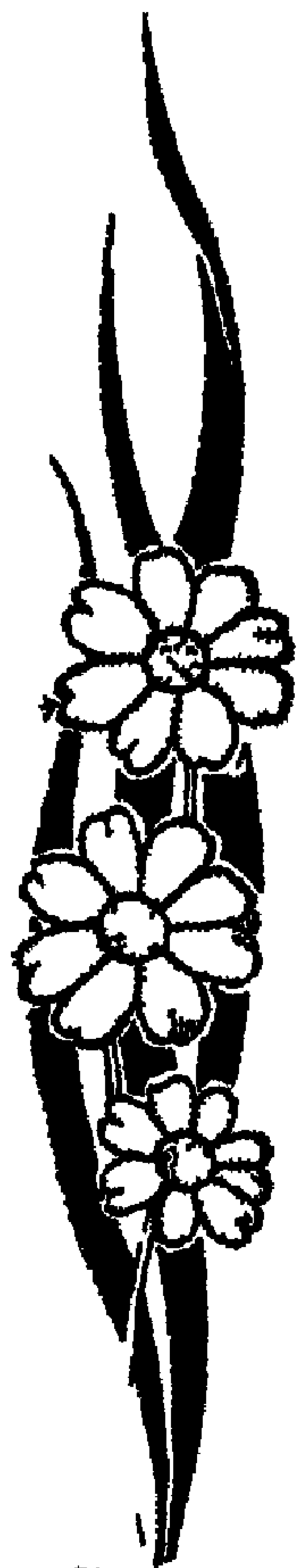
سَامَرَ ٱلنَّجْمَ فِي ٱللَّلَيَــالِي وَحِيــدًا
يَتَلَظَّــى مِنْ هَمِّــهِ وَدُوَارِهْ

كُلَّمَا لاحَ فِي سَمَائِكِ بَــدْرٌ
أَجَّ* فِيــهِ ٱلْهَوَى إِلى أَقْمَــارِهْ

وَتَغَنَّى فِي لَوْعَــةٍ وَحَنِيــنٍ
بِلُحُــونِ ٱلْمَاضِينَ مِنْ سُمَّــارِهْ

بَــاعَدَتْ بَيْنَهُ وَبَيْــنَ ذَوِيهِ
قِسَمٌ مِــنْ طِبَــاعِهِمْ وَنِجَــارِهْ*

كَمْ قَضَى بَيْنَهُمْ وَكَمْ سَوْفَ يَقْضِي
مِنْ لَيَالٍ كَئِيبَــةٍ، غَيْرَ كَارِهْ



يَتَوَانى عَنْ بِرِّهِ أَقْــرَبُ ٱلْخَلْقِ
.. إِلَيْــهِ ، وَلَمْ يَحِدْ عَنْ شِعَارِهْ

يَبْــذُلُ ٱلنَّفْسَ وَٱلنَّفِيسَ وَفاءً
وَيُضَحِّي شَبَــابَهُ فِي ٱصْطِبَارِهْ

تَتَــوَلَّى أَيَّــامُهُ فِي أُوَامٍ*
وَسِوَاهُ يَعُبُّ مِــــنْ إِيثَــارِهْ

●

لَيْتَ هَــذَا ٱلزَّمَانَ سَارَ سَوِيَّــاً
وَتَخَلَّى عَـــنْ جَوْرِهِ وَقِمَــارِهْ

وَأَقَامَ ٱلْقِسْطَاسَ فِي ٱلنَّاسِ عَدْلاً
فَأَذَاقَ ٱلْمُغْتَــرَّ وَيْــلَ ٱغْتِرَارِهْ



وَحَبَا رَاعِيَ ٱلْمُرُوءاتِ في ٱلْجُلَّى
حُسَامَاً يَصُولُ في بَتَّــارِهْ

وَٱلنُّفُوسَ ٱلْمُغَرِّداتِ هُيَامَــاً
مَدَّهــا بِٱللُّحُونِ مِن أَوتَــارِه

وَأَتَاحَ ٱلْمَجَال للطَّامِحِ ٱلْمِقدامِ
يَبْني أَمْجــادَهُ بِبِــدارِهِ

غَيْــرَ أَنَّ ٱلزَّمانَ سَار بِنَهجٍ
عَــزّ إِدْراكُنا لِغَــوْرِ قرارِهْ

ضَفرَ ٱلْغَارَ لِلْجَبَــانِ ، وَأَقْصى
عنْ جبِيــنِ ٱلشُّجَاعِ إِكْليلَ غارِه

أَعْثَرَ ٱلشَّهْمَ وَهْوَ يَمْضي لِخيْرٍ
وَأَقــالَ* ٱلْمَأْفُونَ سُوءَ عِثــارِهْ



حَادَ بِٱلْمُخْلِصِينَ عَن جَدَدِ ٱلْمَجْدِ
مُعِينــاً عَلَيْــهِ بَعْضَ شِرَارِهْ

حَرَمَ ٱلْبَلْدَةَ ٱلطَّلِيعَةَ فِي ٱلْوَعْيِ
.. وَأَعْطَى ٱلصَّحْرَاءَ ثَرْوَةَ قَارِهْ

فِتْنَةٌ تِلْكَ فِي ٱلْوَرَى وَٱخْتِبَــارٌ
أَيْنَ يَمْضِي زَمَانُنَــا فِي ٱخْتِبَارِهْ!

●

إِيهِ «قِرْنَايِلُ» هَنِيئاً لِمَنْ أَضْحَى
.. نَسِيًّا، أَو عَاشَ فِي أَذْكَـــارِهْ

مُعْرِضاً عَــنْ زَمَانِهِ وَهَـــوَاهْ
يَتَلَقَّى ٱزْوِرَارَهُ بِـــٱزْوِرَارِهْ



بَيْدَ أَنِّي ، وَٱلْقَلْبُ حُرٌّ أَبِيٌّ ،
لا يُبَالي بِزَجْرِهِ وَٱنْتِهَارِهْ

سَوْفَ أَمْضي مَادَامَ فِيَّ ذَمَاءٌ*
في مَتَاهَاتِهِ وَلُجِّ غِمَارِهْ

وَسَأَبْقَى أُجَاهِدُ ٱلشَّرَّ عُمْرِي
وَلَوَ ٱنِّي كَٱلْعُودِ في تَيَّارِهْ

قدْ يمُوتُ ٱلإِنسَانُ في إِصْرَارِهْ
وَيَعيشُ ٱلْإِنْسَانُ في آثَارِهْ

•



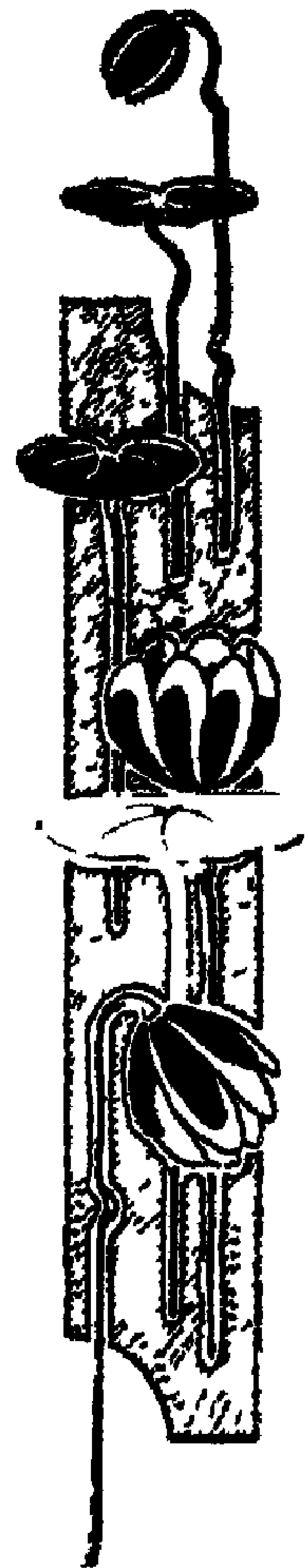
رُبَّ حُرٍّ مُكَبَّلِ ٱلْيَدِ عَانٍ
بَتَّ في عَزْمِهِ مَرِيرَ* إِسَارِهِ*

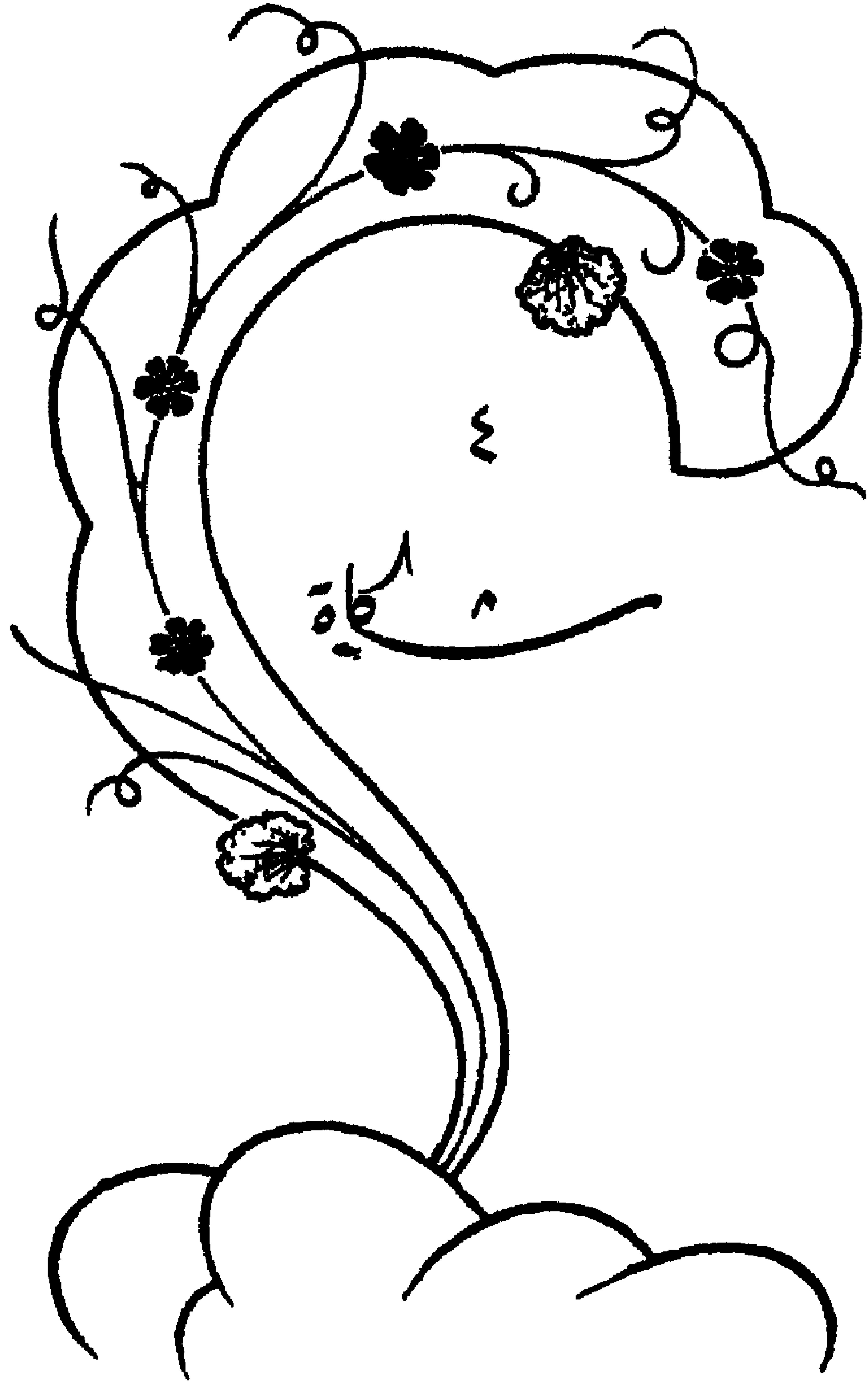
هشَمَ ٱلْكفَّ في عِنــادٍ مُلِــحٍّ
وَرَمى ٱلْقَيْــدَ عَنْهُ في إصرارِهْ

ومَضى وَٱلْإِلٰهُ نُصْبُ* مُنَــــاه
يتخَطَّى الرَّدى بِمِلءِ ٱختِيَــارِه

قهَرَ ٱلصَّعْبَ وَٱنتَضَى ٱلْعزمَ حَتَّى
أَخذَ ٱلْمَجدَ عَنْوَةً* بِٱقْتِـــدَارِه

كَمْ ينَالُ ٱلزَّمــانُ مِــن أَحْرارِهْ؟
وفَخــار ٱلزَّمَانِ في أَحْــرَارِه!



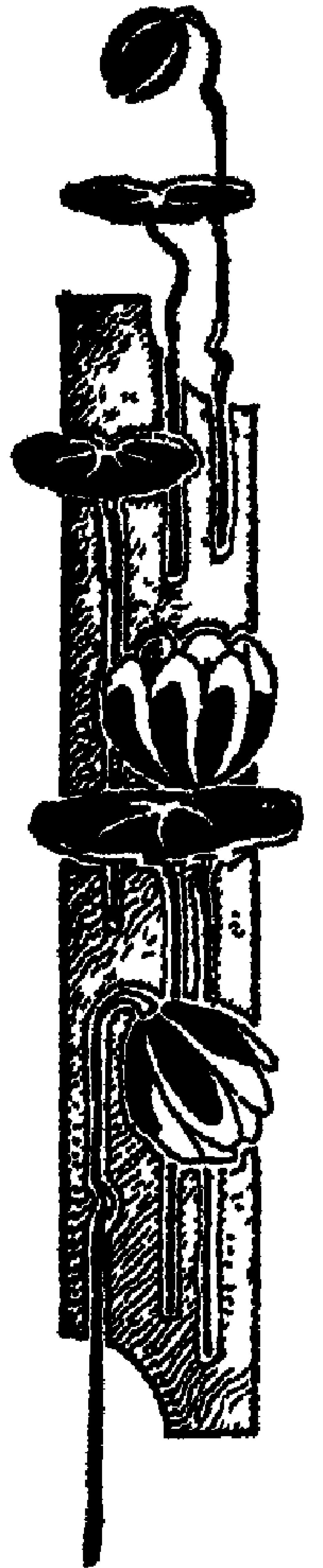


الرياض : ١٣٧٧ — ١٩٥٨

أخي في الله والأدب أبا الحسن

... قصدت « الرياض » بعد زيارة « باكستان » والمشاركة في « الندوة العالمية للإسلاميات* » ، لأزور جلالة الملك ـ مودعاً ، بعد انتهاء مهمتي ـ كسفير للجمهورية السورية في بلاده العزيزة .

كانت نفسي تجيش بالآمال والآلام، وقد تجسم لي في «الندوة» مــا كنت أشعر به دائماً ، من قوة الإسلام الهائلة ، وإمكانات المسلمين الضائعة في غمرة من صعوبة العمل ، وحيرة العاملين ،



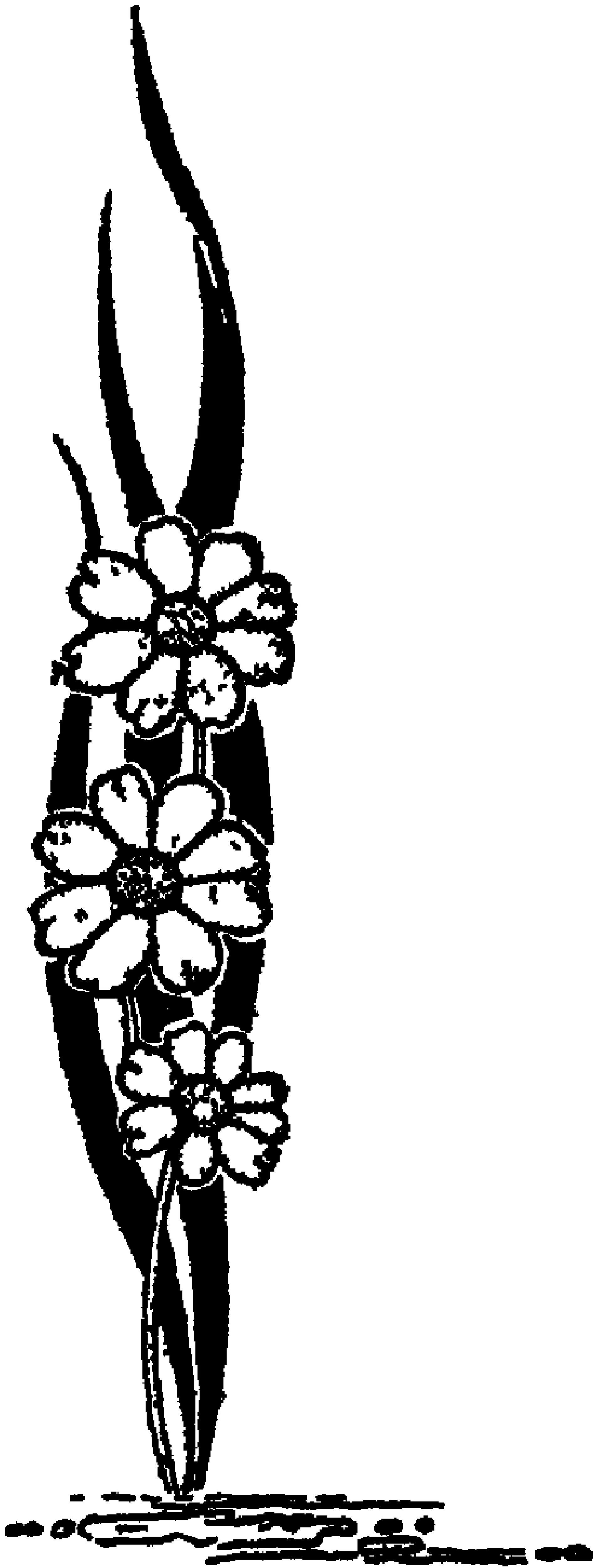
بــين ضعف القــادة ، وكيد الكائدين .

وكانت وحدة «مصر» و «الشام» تسيرخلال ذلك في خطوات أعجل من سير الفكر!

وكانت السماء تجود على أصقاع الجزيرة بالغيث المدرار .

وكانت الأخبــار تتوارد عن أحداث الجزائر الدامية .

كنتُ مشوقاً إليك ، أومل أن ألقــاك وأبثك شوارد الخاطر ، وأستجــلي بحنكتك وإخلاصك غوامض الرأي ، والتباس السبل ؛

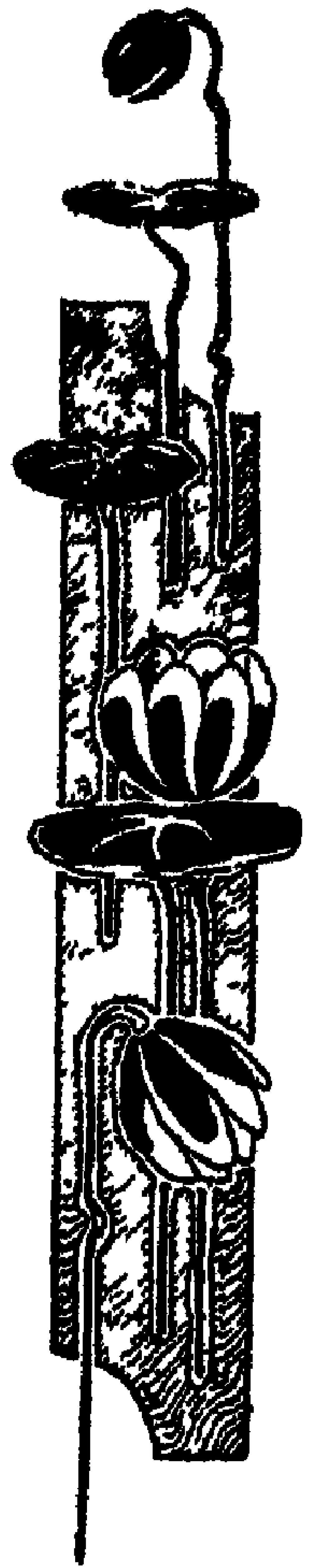


فلم أجدك في « الرياض » وعلمت أنك غادرتهـا إلى « جُدة » .

وأُعلنت الوحدة » . . .

وفي جناني قصيدة تمليها كل تلك المعاني : نجوى روحٍ لروح . والتماس طبٍ لجروح . وقـد جاءت عفو الخاطر ، فيها أثرٌ من الأجواء المحيطة بهـا . وها اني أقدمها إليك . داعياً الله العليّ القدير . للبـلاد ولك وللمسلمين بالفرج والعزّة . والتأييد والهداية ، إنه من وراء القصد .

الرياض : ١٦ رجب ١٣٧٧ ع . ا





«أَبا حَسَنٍ» قَدْ أَتيْتُ «ٱلرِّياضَ»
مَشوقــاً إلى رَوضِــك ٱلزّاهِرِ

إلى قَلْبِــكَ ٱلْمسْتَنيرِ ٱلْـكَبيرِ
إلى رُوحِــكَ ٱلْمشْرِقِ ٱلنّــاضِرِ

إلى ٱلنُّبْلِ يزكو أَريجاً بهيجاً
ويَنضَحُ مِنْ خيمِــك* ٱلْعاطِرِ

إلى نَفْسٍ حُرٍّ حباها ٱلْإِلٰــهُ
سَجايــا مِنَ ٱلْخُلُــقِ ٱلْبــاهِرِ

أَتَيْتُ ٱلرِّياضَ مشوقاً إليْـــكَ
أبيَّ ٱلْهَوىٰ ، شارِدَ ٱلْخــاطِرِ

أُؤَمِل عِنْــدَكَ رأْياً لُبـــاباً
يُنيــرُ ٱلْمَحَجَّـــةَ* لِلحــائِرِ

فقيل : مضى متْبِعاً حظَّـــهُ
«ٱلْحِجازَ» فقُلتُ : «عَلَى ٱلطَّائِرِ»

وَأَسْعــدَني أَن تسيرَ ٱلْحُظــوظُ
أمامــكَ كَٱلْمَثَـــلِ ٱلسَّائِرِ

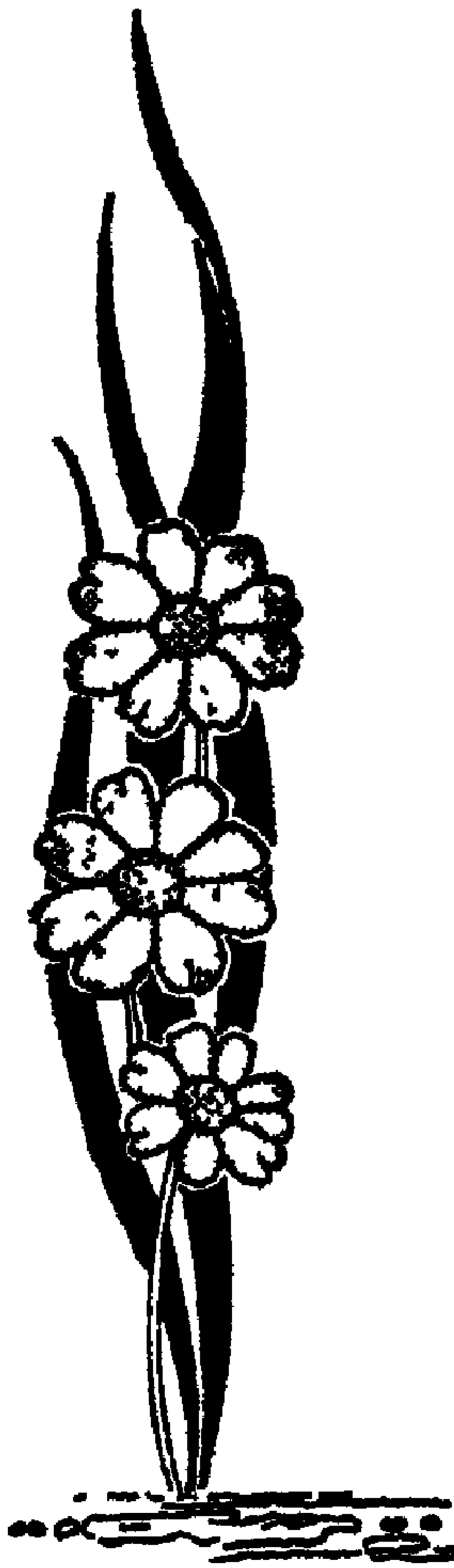
بشاراتُ خَيْرٍ تزُفُّ ٱلرَّجـــاءَ
ندِيّاً مـــع ٱلْوابِلِ ٱلْمــاطِرِ

تُلينُ لِعَزْمِك صَعْبَ ٱلْأُمورِ
فَتَظْــفرُ بِٱلْمَطلَبِ ٱلْقـــاهِرِ



وَلَمْ أَتملْمَلْ وَسُقْتُ ٱلدُّعاءَ
بِفَوْزِكَ لِلنَّاصِرِ ٱلْقَــــادِرِ
وَأَمَّلْتُ لُقياكَ في «جُدَّةٍ»
وما كــانَ جَدِّيَ بِٱلْعــــاثِرِ





«أَبا حَسَنٍ» قَدْ رَماني ٱلزَّمــانُ
مِن ٱلْأَمْرِ في مُبْهمٍ مُغْلَــــقِ
عَصاني ٱلْحِجى في ٱخْتِيارِ ٱلسَّبيلِ
إلى نيْــلِ مَطلبِيَ ٱلْمُرْهِــــقِ
فَقَوْمِي ، وَأَعظِمْ بِهِـــمْ أُمَّـــة ،
أَرُوْمَتُهَــــا* لِلعُـــلى ترْتــقي

تفجَّرَ في دمِـهِــمْ مَجـــدُها
فَثاروا عــلى ٱلْخَطَرِ ٱلْمُحْـدِقِ

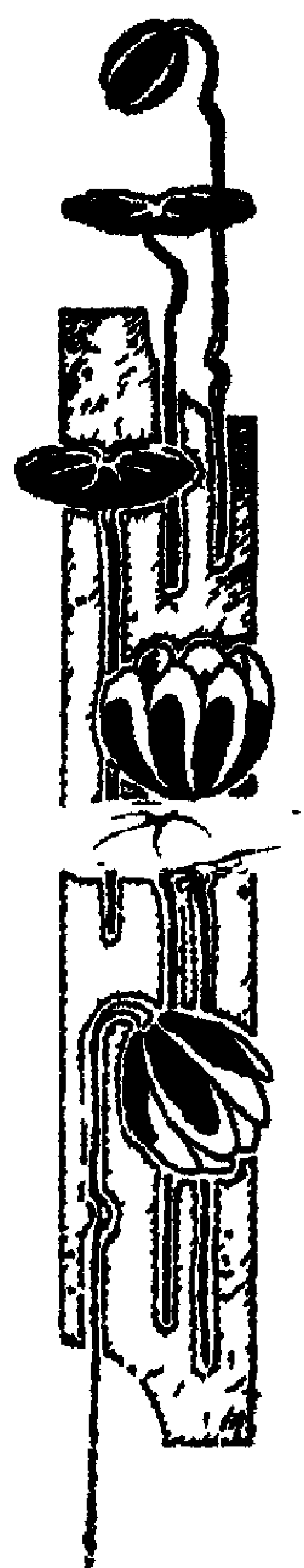
وقدْ ملَكَ ٱلْأَمْرَ منْـــهُمْ رِجالٌ
يُخَـــالِفُ منْطِقُهُم منْطِقِــي

لَنَـا أَرَب في ٱلْعُـــلى وَاحِــدٌ
وموْثِقُهُمْ في ٱلْوَغَى مَـــو ثِقِي

ولٰكنَّـــهمْ رَكِبُـــوا مَسْلــكاً
يَحيـــدُ عَنْ ٱلْجَـــدَدِ ٱلْمُشْرِقِ

نَـأَوْا عَنْ هُدىٰ اللهِ في نَـــهْجِهِمْ
وَسَارُوا ..وَسِرتُ .. فَلَمْ نَلتَقِ

أُريْدُ بإِيمَانِ قَلْـــبٍ جَسُـورٍ
وَعَقلٍ غَيُورٍ وَقَصـــدٍ نَقــي



رُجُوعاً ، بهم لِسَواءِ ٱلسَّبيْــــلِ
حِيــادا عَــن ٱلْغَرب وَٱلْمَشْرِقِ

فَإِنِّي أَرَاهُــمْ بعَيْــنِ ٱلْبَصيرَةِ
مِنْ قَــلَقِ ٱلْوَضْــعِ كَٱلزِّئْبَقِ

فَكُنْ يَا «أَبــا حسَنٍ» مُسْعفــي
نَــذُودُ ٱلنَّــوازِلَ أَوْ نَتَّقــي



ضَمَمْتُ ٱلْجَنَاحَ عَــلى خَافــقٍ
بحبِّ بــلادي وَقَوْمــي وَجبْ

وَغَادَرْتُ مِثْلَ فِراخِ ٱلْحَمَــامِ
صِغاراً يُنَاغُونَــني في «حــلَبْ»



وَسِرْتُ ، ٱبتِغَاءَ رِضَا اللهِ ، أَطْلُبُ
.. عِزَّ ٱلْجِهَادِ ، وَنِعْـــمَ ٱلطَّلَبْ

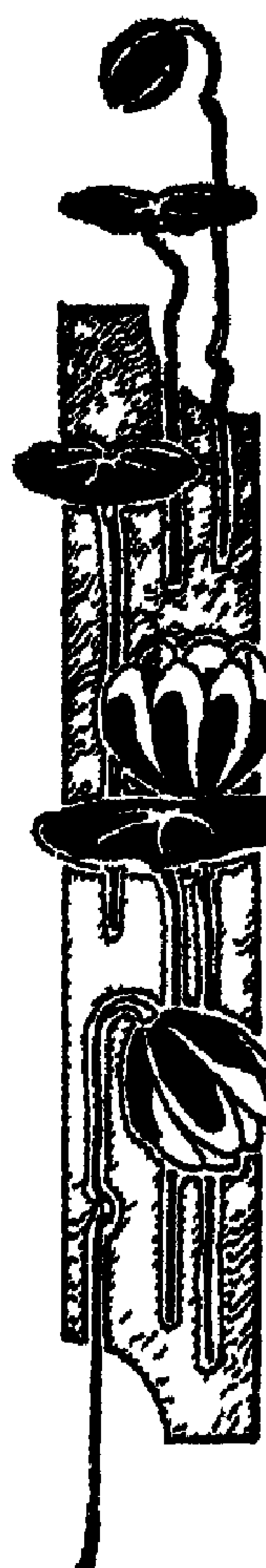
ومَا في حَيَاتِيَ مِـــنْ مَطـمَعٍ
لنَفْسِي ، فَــلا رَغَــبٌ أَو رَهَبْ

غَنِيٌّ عَــنِ ٱلْخَلْقِ بِــٱللهِ لا
أُفَكِّــرُ في نَشَبٍ* أَو رُتَــبْ

إِذا مَا تَوَخَّيْتُ رِفْقـــاً وَصبرا
فَذَلِكَ مِـــنْ خَشْيــةِ ٱلْمنْقَلَبْ

فَرَيْثُ* ٱلْمَثَابِرَ أَمضِى خُطَــىً
وَأَبلغُ مِــنْ قَفَزاتِ ٱلصَّــخَبْ

وَكانَتْ أَنَاةُ ٱلْفَتى في ٱلتَّقدُّمِ
أَهْدىٰ وَأَجْدىٰ لِنَيــــلِ ٱلأَرَبْ



وَمستَعْجِلُ ٱلشَّيْءِ قبْل ٱلْأَوانِ
يُصِيب ٱلْخَسَارَ وَيَجني ٱلنَّصَبْ

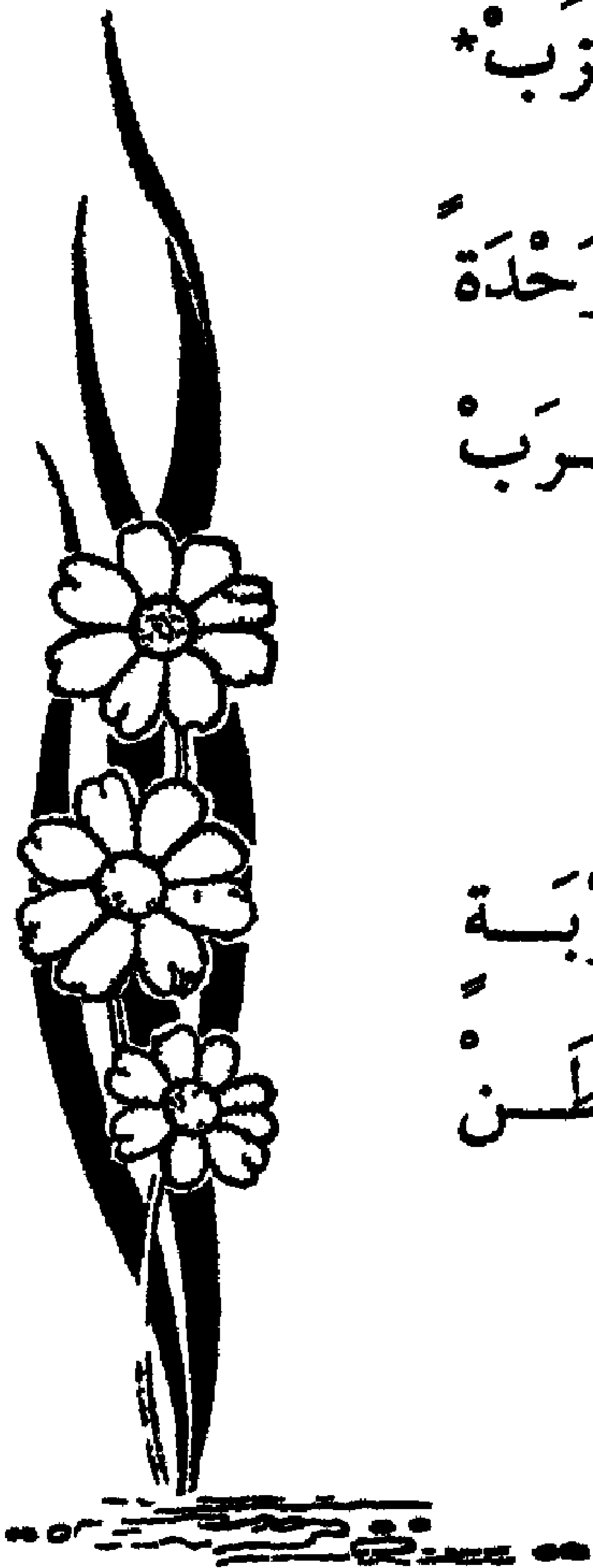
فمَا حِيلَتِي وَغُثاءُ ٱلسِّيَاسَةِ
قَدْ غالَبَ ٱلرَّأْيَ حَتى غَلبْ

وَ «حِزبِيَّةُ» ٱلْحُكْم بَاتَت تُسَيِّرُ
أَمْرَ ٱلْبِلادِ الَّذِي قدْ حَزَبْ*

حَمَى ٱللَّهُ مِنْ شَرِّهَا وَحْدَةً
نُرِيدُ بِهَا جمْعَ شَمْلِ ٱلْعَرَبْ

•

«أَبَا حَسَنٍ» أَنا في غُرْبَةٍ
على أَنَّني في صمِيمِ ٱلْوَطَنْ



غريبُ ٱلْمُنى مُستَحِرُّ* ٱلضَّنَى
رَهينُ ٱلْعَنَا في نِطَاقِ ٱلزَّمَنْ

أُريدُ ، وَمَالي أُحدِّثُ عَمَّا
أُريدُ ، ومَنْذا يَعي ٱلْقَوْلَ مَن !؟

وَجُلُّ ٱلْورَى في خِضَمِّ ٱلْحَيَاةِ
أُسَارَىٰ ٱلْهوى في صِرَاعِ ٱلْفِتنْ

وَفي ٱلْمَطْلَبِ ٱلصَّعْبِ جلَّ ٱلْمَسيرُ
وَقَلَّ ٱلنَّصِيرُ وعزَّ ٱلسَّكَنْ

طِلابُ ٱلْمَعالي عسيرِ ٱلْمَنَالِ
وقَدْ عوِّد ٱلْحُرُّ أَن يُمْتَحَنْ

تَفَرَّقَ بِٱلْقَومِ حُكَّامُهُمْ
وَزَاغتْ قُلُوبٌ غَذَتْهَا ٱلإِحَنْ*



وماعَت مِـنَ ٱلتَّـرَفِ ٱلْمُستَذِلِّ
نُفُوسٌ ضِعَافٌ دَهَاهَا ٱلْوَهـن*

وفي وَحْدَةِ ٱلْقَـوْمِ خَيْرٌ وَفِيرٌ
وَمَجْـدٌ جَدِيـرٌ بِأَغْـلى ثَمَنْ

لَقَـدْ أعْلَنُوهَـا ، وَلٰـكِنَّـني
أَكَـادُ أرى غَيْرَ مَا قدْ عَلَنْ!

أُرِيـدُ بنَـاةً حُمـاة لَـها
إذا قَلَب ٱلدَّهـرُ ظهْـرَ ٱلْمِجَنْ**

فَمَـن لي بِإِنْشَـاءِ جِيـل أَبِيٍّ
تَقِيٍّ قَـوِيٍّ يَصُـدُّ ٱلْمِحـن

●



«أَبَـا حَسَنٍ» يَا كَرِيْمَ ٱلنِّجادْ*
أَلَسْت تَرَى سُوءَ حـال ٱلْبِـلادْ

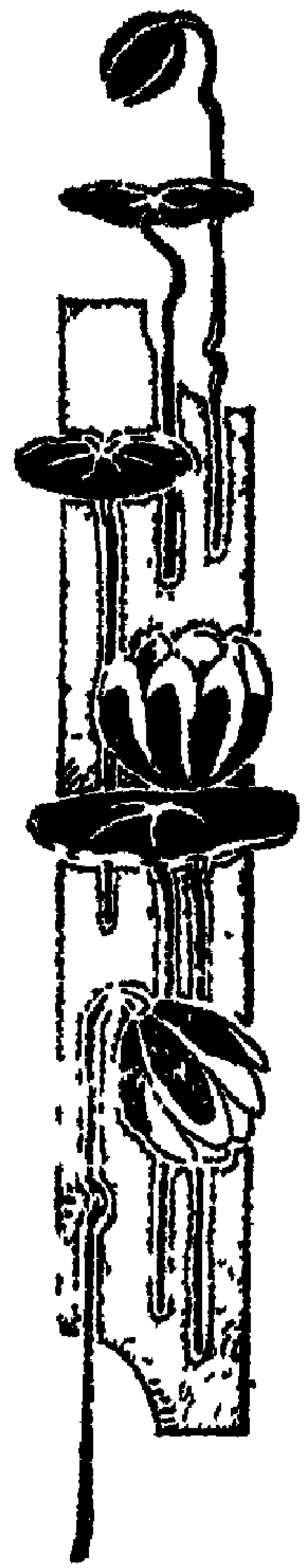
أَلَسْتَ تَرَى ٱلْحَـقَّ في مَـأْزِقٍ
وقدْ فَرَّق ٱلْبغْيُ بَيْـن ٱلْعِبَـادْ

فَصَرْعى ٱلْغِـنى في لَذَاذَاتِـهِمْ
وَصرعَى ٱلْخصاصَةِ* أَسرى سُهَادْ

وَرهْطُ ٱلْحُكُومَاتِ قـدْ جَانَبُوا
هُدَاهُـم وَضلُّوا صِـرَاط ٱلسَّدادْ

لَقَـدْ أَرْكَبتْهمْ سِيَـاساتُـهُمْ
مرَاكِبَ تَجْرِي بِوَحيِ ٱلْعِنـادْ

فبَعضٌ تظـاهَـر في غَيِّـهِ
وَبَعضٌ تَستَّرَ خَلـفَ ٱلْحِيَـادْ



نَسوا وَاجِبَ ٱلْخلْـقِ وَٱسْتكبَرُوا
فَعَـمَّ ٱلْبَـلاءُ وطـمَّ ٱلْفَسَـادْ

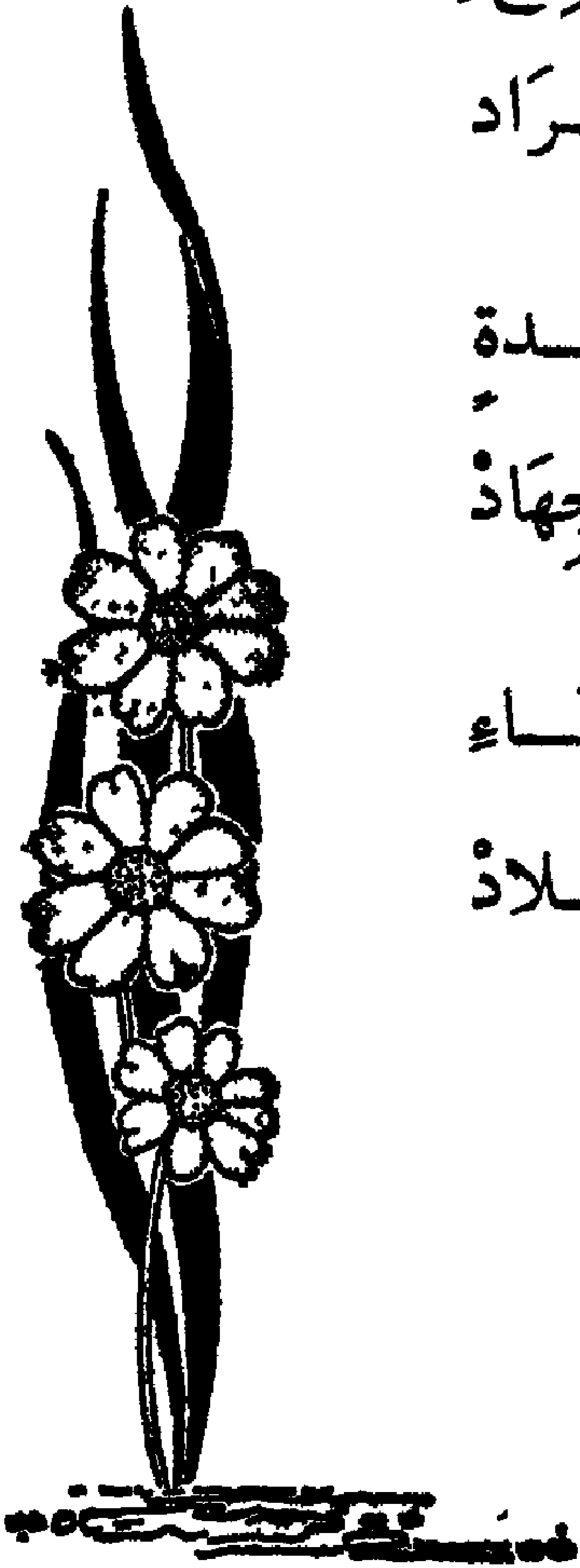
فَكَيْف ٱلنَّجاةُ وَكيْفَ ٱلْحَيَـاةُ
وَكُـلٌّ لَـهُ في هَوَاهُ ٱجْتِهـادْ

وَكُـلٌّ يُرِيـدُ ٱستِباقَ ٱلْقَطِيعِ
إلى مُبتَغـاهُ ، وَبِئْسَ ٱلْمُـرَاد

فهَـلاَّ ٱبتَدَرْنـا إلى نجْـدةٍ
وَهَلاَّ ٱستَجبنَا لِدَاعِـي ٱلْجِهَادْ

فَإمَّـا حيـاةُ ٱلْهدى وَٱلإِبَـاءِ
وإمَّـا ٱلشَّـهَادَةُ يَـوْمَ ٱلْجِـلادْ

●



«أبَا حَسَنٍ» أرهِفِ ٱلْحِسَّ مِنْ
ضميرِك ، وَٱسمَع نِدَاءَ ٱلْبِطــاح

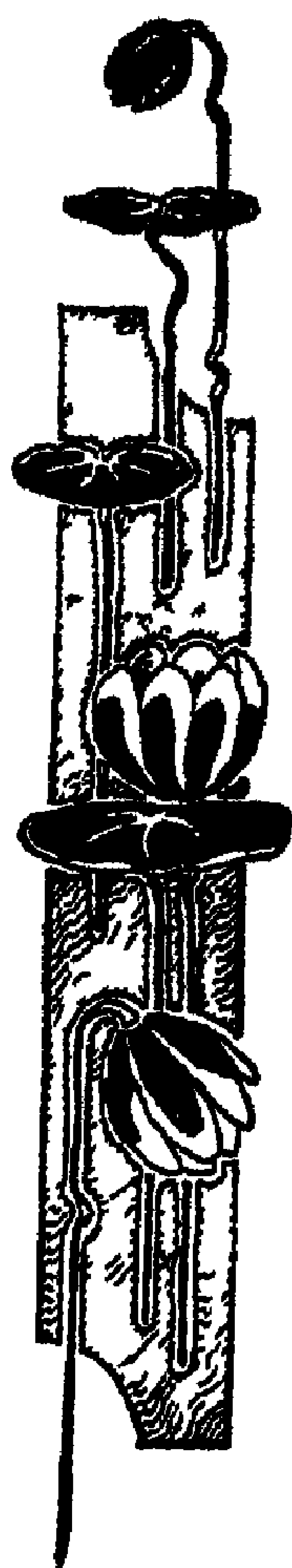
تمَازَجَ فِيــه هتاف ٱلثَّكــالى:
إلى ٱلثَّأْرِ ،حَــلَّ مَحَــلَّ ٱلنُّواحْ

وَصَوْتُ ٱلْمُؤَذِّنِ : « اللهُ أَكْبَرُ »
يَحدُو ٱلْجُمُوع ، وَيَشْفِي ٱلْجِـرَاحْ

وزَمْجـرَةُ ٱلبــأْسِ في فتيَــةٍ
لقُوا ٱللهَ زَحْفاً بِأَمْضى سِلاحْ

تَلافَــوا بِعَزْمَــةِ إيمــانِهِــم
هُزَال ٱلسِّلاحِ وَخاضُوا ٱلْكِفَاحْ

نِدَاءُ بِطاحِ « ٱلْجَزائِرِ » هــذا
تَئِــنُّ وتــزأَرُ مِنــهُ ٱلرِّيَــاحْ



شَبـــابُ « ٱلْجَزائِرِ » يُسْتَشْهَدُونَ ،
وَلِلْمَجْدِ حَــقٌّ ، وَلِلنَّصْرِ سَاح
وَأَبْنـــاءُ أَعمامِهِمْ يَنعَمـــونَ
بِصَفوِ ٱلْحيَــاةِ وَأُنسِ ٱلْمِــلاحْ
أَيَبْــذُلُ قَــوْمٌ زكِيّ ٱلدِّمـــاءِ
ـ وَبذْل ٱلدِّمَاءِ سَبِيلُ ٱلْفلاح ـ
وَأَمثَلُنَــا يَبــذُلُ ٱلْفضْلَ مِــنْ
نداهُ ، وَيَدعو لهُــمْ بِٱلنَّجَــاحْ!
أَلا يَـــا مُروءَاتُ فَٱسْتَنفِــرِي
ذَوِيكِ وهُزي ٱلْقَنـــا وَٱلرمَاح
حَرامٌ عَلى ٱلْحُرِّ طِيبُ الرُّقَــادِ
وَليْسَ ٱلْمُبَاحُ ، ٱلْغدَاةَ ، مُبَــاحْ!

●



« أبا حَسَنٍ » قدْ أطلْتُ الشكَاةَ
وَلا غُرْوَ ، فٱلخطْب خَطب جَلَلْ

وَمَا بِٱلشَّكاة تُلاقى ٱلْخُطُوبُ
وَلٰكِنَّهَا صُحْبَةٌ تُهْتَبَلْ*

فبَثُّ الشَّكاةِ إلى ذِي ٱلْمُرُوءَةِ
يُسعِفُ في شَحْذِ رُوحِ ٱلْأَمَل

يُداري ٱلْهُمومَ وَيَشْفِي ٱلْكُلُومَ
ويُرْوِي ٱلصَّدى وَيُرِيحُ ٱلْمُقَلْ

« أبَا حَسَنٍ » لَستُ في مِريَةٍ
مِنَ ٱلْعَزْمِ ، لٰكِنَّني في وجل

قدِ ٱسْتعْجَلَ ٱلْقَومُ مَا ٱستعجلُوا
وَقَىٰ ٱللهُ خَطْوَهُمُ مِن زلَلْ



وَمَــا ٱلأَمْرُ مِنْ شأْنِهِمْ وحدهُمْ
وَلٰكِنَّــهُ شَأْنُ خيــرِ ٱلْمِلَــلْ

ومَا «وَحْدَةُ» ٱلْعُرْبِ شَأْوٌ يَسِيــرٌ
وَلٰكِنَّــهُ بَعْثُ مَجــدٍ أَفَــلْ

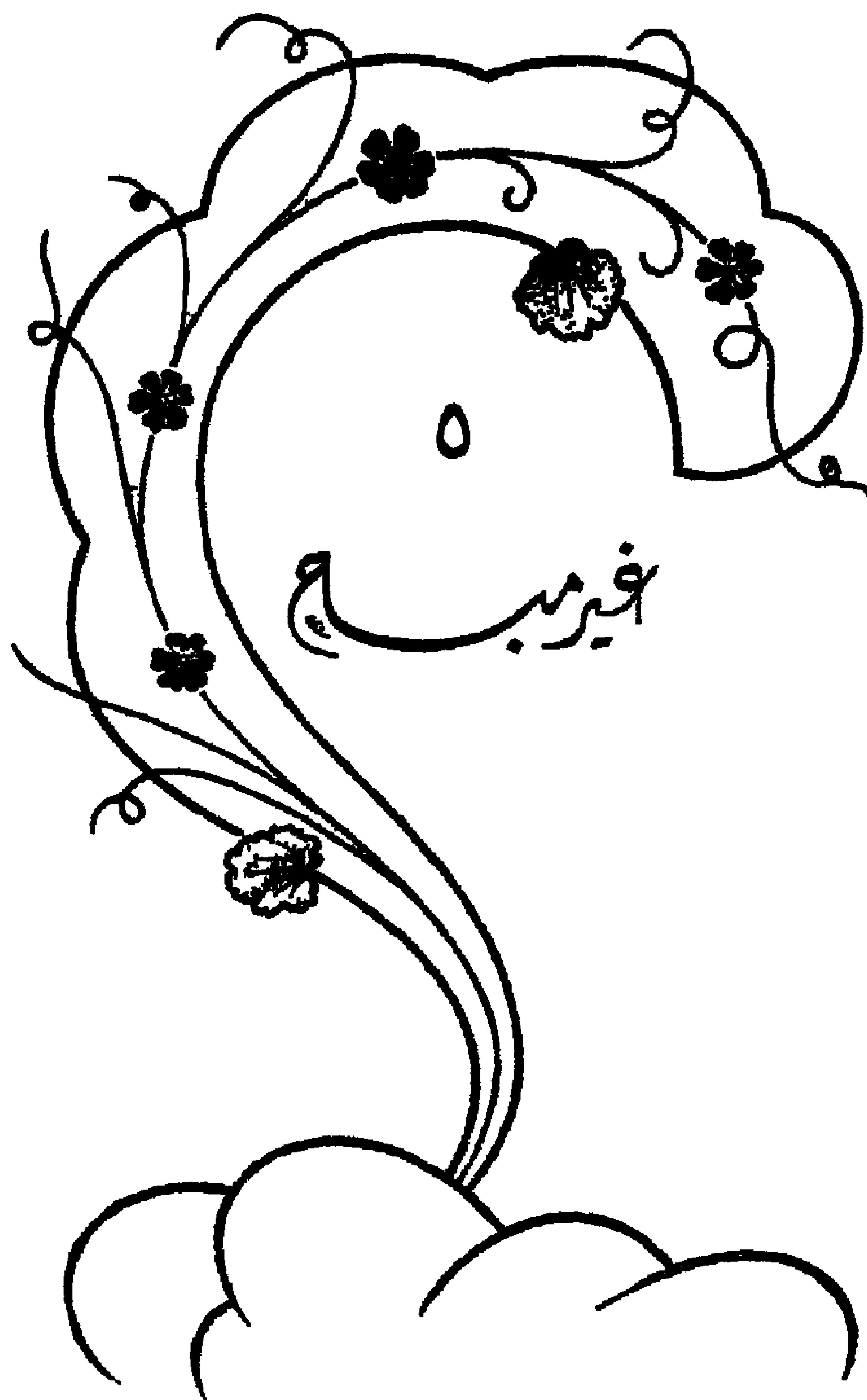
أَرَى ٱلــدَّهرَ قَدْ جَــدَّ في أَمرِنا
فيَــا وَيْلَ تَدبِيرِنــا إِنْ هزلْ

إذا ٱخْتَلَّ شَيْئاً بِنــاءُ ٱلأَساسِ
تَضَاعَفَ في ٱلصَّرْحِ ذَاكَ ٱلْخَلَلْ

فَلا بدَّ مِنْ رَأْبِ* كُلِّ ٱلصُّدُوعِ
وَجَمْــعِ ٱلصُّفُوفِ وَدَرْءِ ٱلْعِلَــلْ

وَلا بُــدَّ مِن قَصدِ ذاتِ ٱلإِلٰــهِ
وَحَشْدِ ٱلْقُــوى لِيَصِحَّ ٱلْعَمَــلْ





جدة : ١٣٧٧ — ١٩٥٨



غير مباح

زَنْدُكِ ٱلْعَارِي وَمَا مِنْ
نافِذاتِ ٱلثَّوْبِ لاحْ

وكُنُوزُ ٱلْحُسْنِ ما بَيْنَ
.. ٱلْتِبَاسٍ وَٱتضاحْ

في ثنَايا وزوايا
وَنِجادٍ وبِطَاحْ

وَأزاهِيْرُ خُزامَى
وَشقِيقٍ وَأَقَاحْ

وَٱنْسِيابُ ٱلْجِيدِ في ..
أَعْطافِكِ ٱلسُّمْرِ ٱلْمِلاح

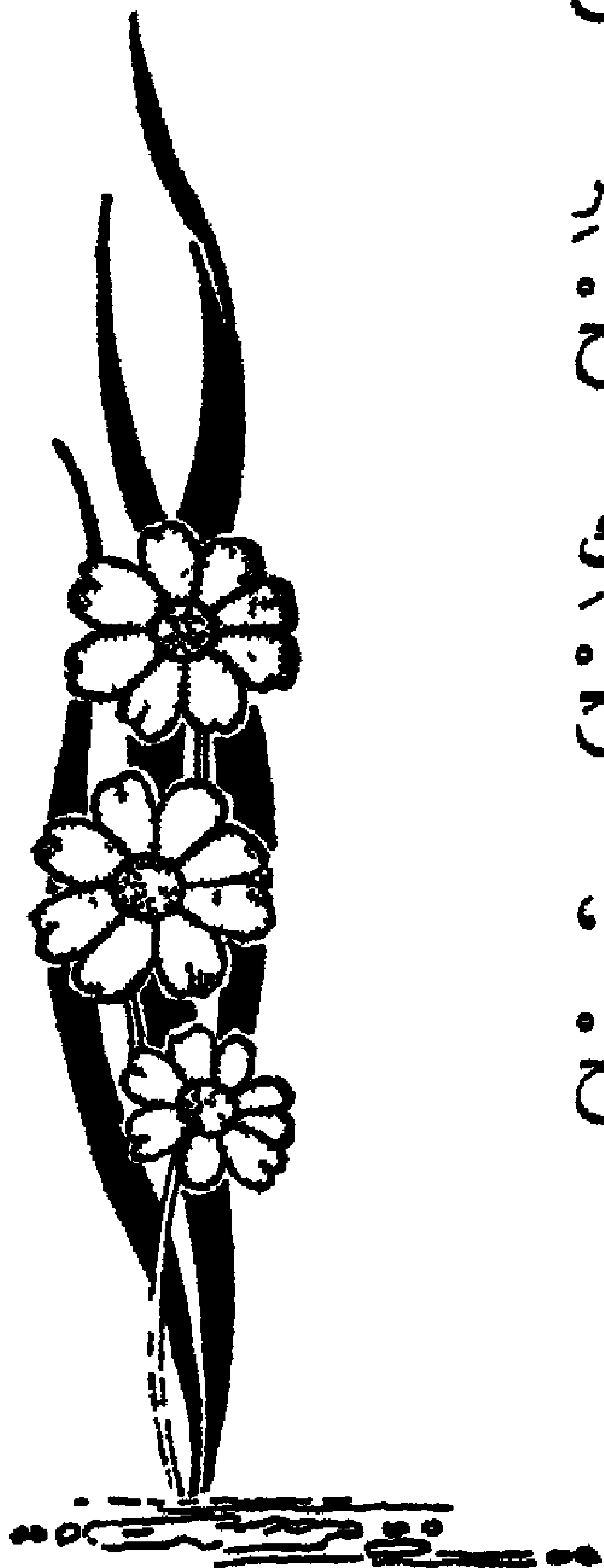
ووِثابُ ٱلطَّيرِ في
غُصْنِكِ خفَّاق ٱلْجناحْ

طافِراً في نزقِ ..
ٱلثَّائِرِ ، مَكْبُوحَ ٱلْجِماحْ

وَجَدِيلاتٌ مِنَ ٱلشَّعْرِ
.. بدَتْ رَغْم ٱلْوِشاحْ

راقِصات مِنْ تَثَنِّيكِ
.. وَمِنْ خفْقِ ٱلرِّيَاحْ

وَسُوَيْعَاتُ صَفاءٍ ،
فِي مساءٍ وصَباحْ



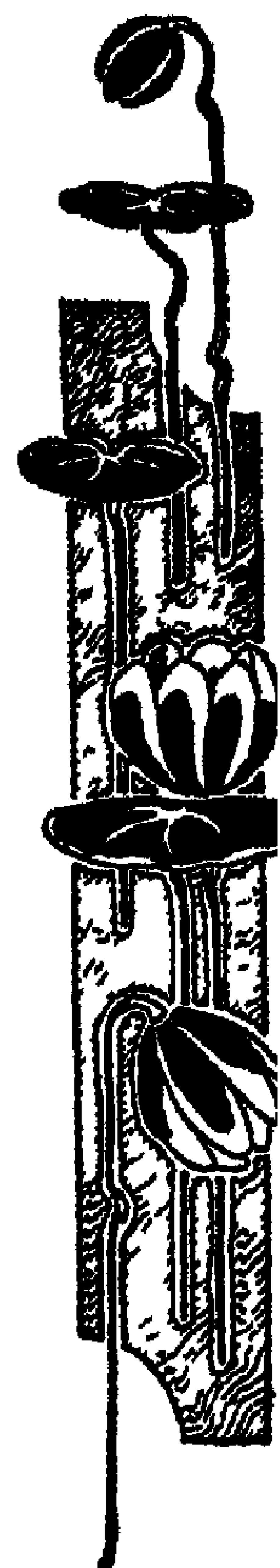
وَحَـــدِيثٌ وَحِكايَــاتٌ
.. وَلَحْــنٌ* وَمُــزاحْ

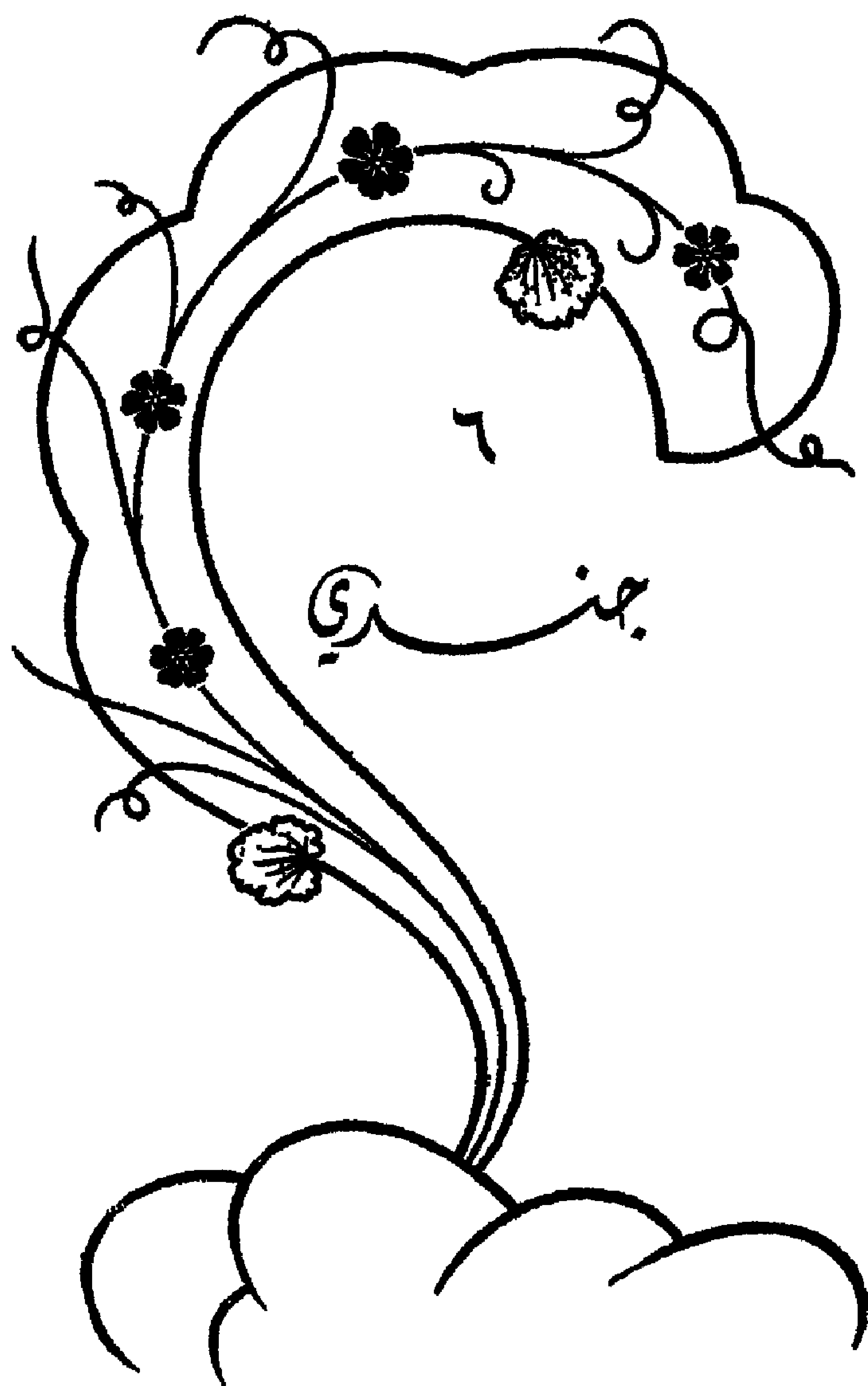
والَّــذِي أَضْمَـرَهُ ٱللَّفْــظُ
.. وعَنْــهُ ٱللَّحْــظُ بــاحْ

وَٱلْعُيُــونُ ٱلسَّــاحِرَاتُ
ٱلسَّاقِيَــاتُ ٱلــرُّوحَ راحْ

في ٱلْتِمَــاعاتٍ رُوَّاهــا
نَــزَواتٌ* وَطِمَـــاحْ*

هِجْــنَ في أَعْمَــاقِ نَفْسِي
ظَمَــأً غيــرَ مُبَــاحْ





حلب : ١٣٧٨ — ١٩٥٨



جندي

كَمْ ذا غَصَصْتُ مُكابِراً
في ردِّ آهاتي لِصَدْرِي

وَقَهرْتُ حَنْجَرَتي لِأَضْحَكَ
.. في بُلَهْنِيَةٍ* وبِشْرِ

فتبَسَّمَتْ صُوَرُ ٱلْمَسَرَّةِ
في شِفاهِي بَيْنَ صَحْبِي

وٱلْهَمّ يَرْبُو مِلْءَ قَلْبِي
بَلْ يكادُ يُذِيبُ قلْبِي!

ولكــمْ تكلَّفْــتُ ٱلْحيــاةَ
ومَــا ٱلتَّكَلُّــفُ لي سَجِيَّــهْ

لٰكِــنْ تــمَرَّدَ فِــي دَمِي
رُوحُ ٱلْإِبــاءِ عــلى ٱلدَّنِيَّهْ

عُهِــدَتْ إِليَّ أَمَانَــةٌ ، في
أَنْ أَعيشَ ؛ أَجــل ، أَمَانــهْ !

فَرَعَيْتُهــا ، وٱلْعَيْــش عِبءٌ
وٱلرُّجُــولَــةُ لي حَصانَــهْ

أَحْيَــا بِإِيمــاني كجُنْدِيٍّ
. . يُكافِــحُ فِي جَــلادَهْ

عــن قَــوْمِــهِ وَبِــلادِهِ
لٰكِــنَّ بغْيَتَــهُ ٱلشَّــهَادَهْ



رُوحٌ تحيَّـرَ ، بَيْـنَ . .
غربتِـهِ ، وَثَورتِهِ ، وَحزمِـهْ

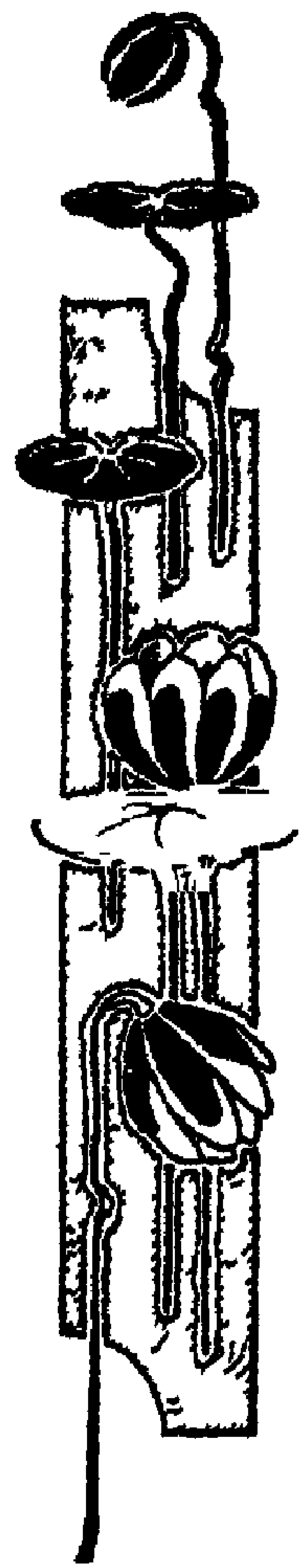
وَجُمُـوحِـهِ ، وَطُمُـوحِـهِ ،
وَٱلـدَّهرُ يَحـزِمُ غَيْـر عزمِـهْ

وَٱلنَّفس ، في ظَمـإِ ٱلْهَوى .
يَشْدُو لهـا ٱلْمجْهُـول لَحْنَـهْ

عَصَفَ ٱلحَنيـنُ بـها . .
فَأَنَّت . ثم آبَتْ مطْمَئِنَّـه

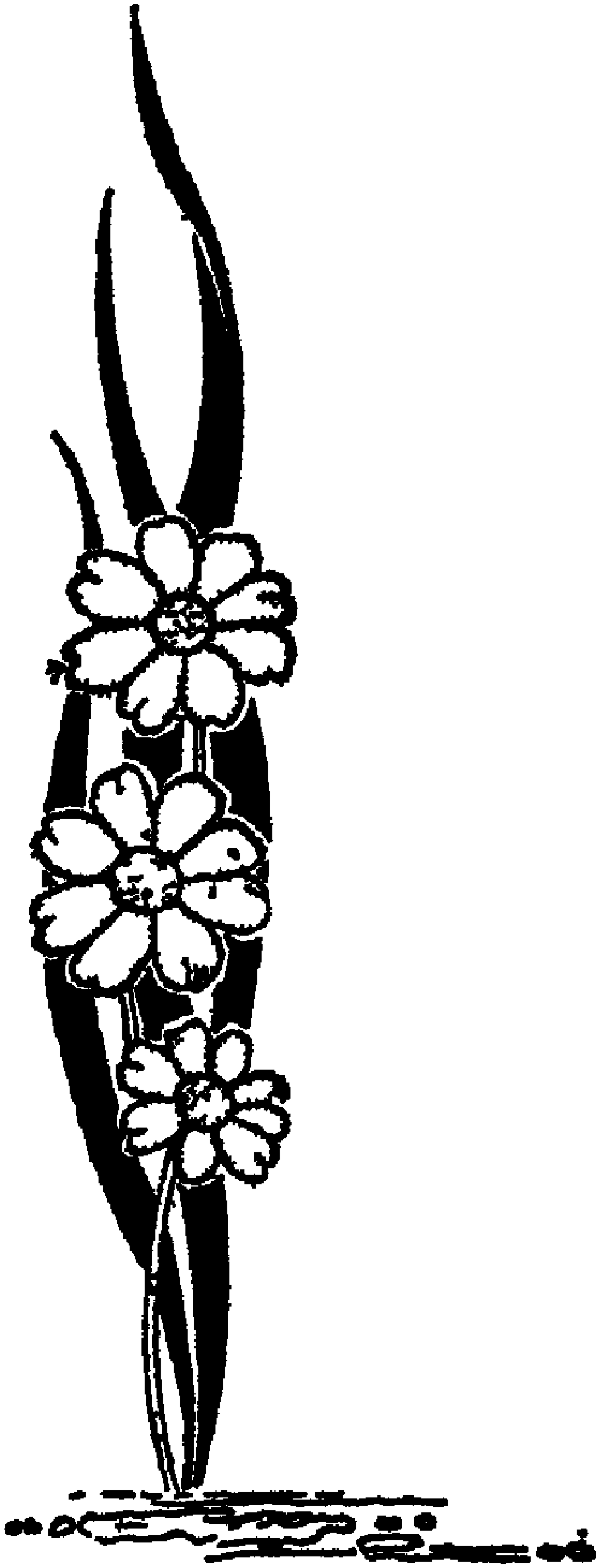
قَـدَرٌ ؛ وأيُّ سَفِيـهِ رَأْيٍ
يَـدَّعِـي قَهْـرَ ٱلْمُقَـدَّرْ؟!

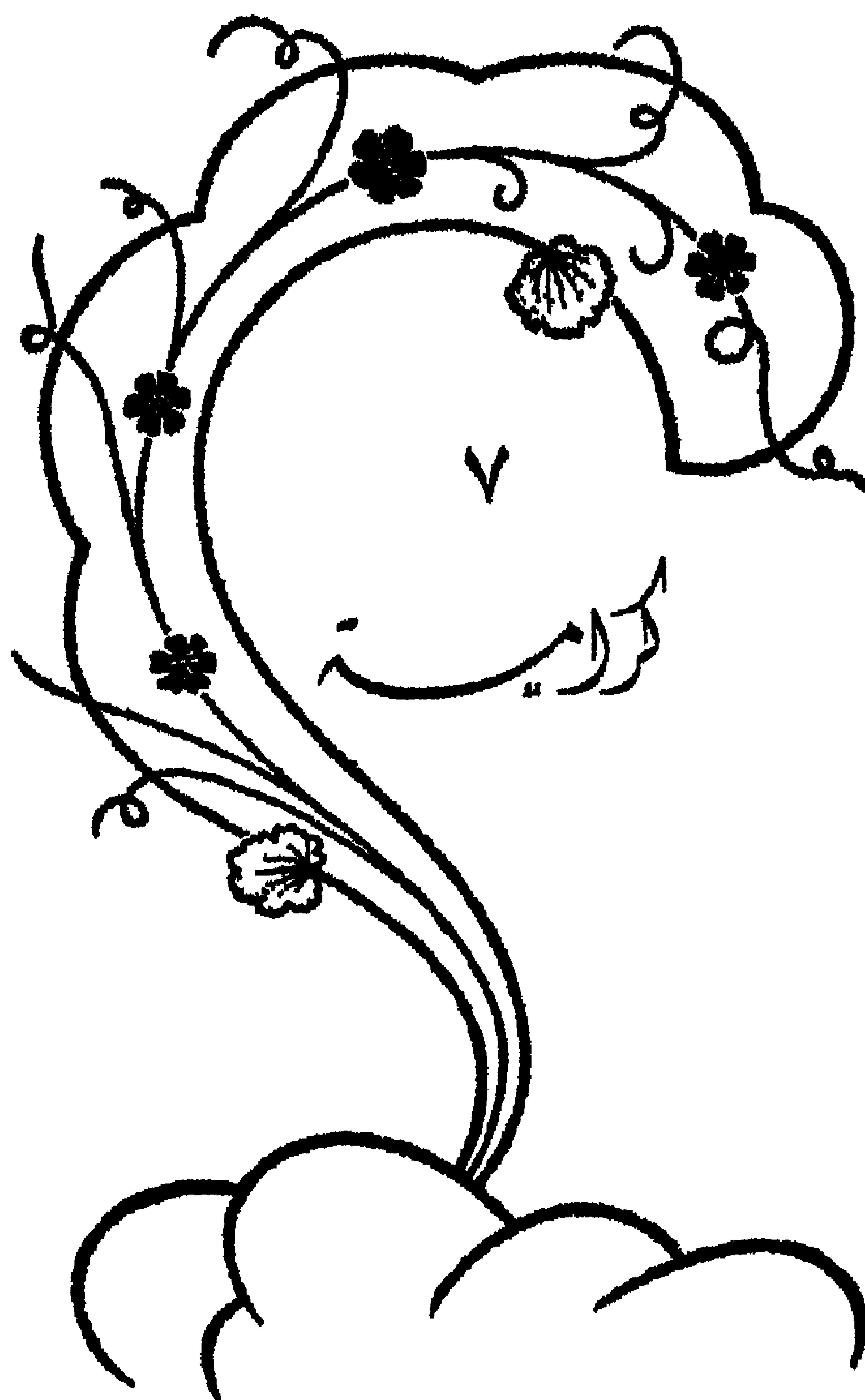
طَـاوَعتْـهُ فِـي عِـزَّةٍ
مَـن في ٱلْوَرى غَيْـرِي مُخَيَّرْ؟!



تَـــأْبى ٱلْمـــرُوءَةُ أَنْ أَجُــورَ
. . وَحِكْمَــتي تــأْبى ٱلنِّطــاحَــا

فَأَظَـــلُّ ، لا مستَسْلِمـــاً ،
سِلْمـــاً ، وَلا أُلقي سِلاحا !





حلب : ١٣٧٨ - ١٩٥٨

عامٌ يمر على مغادرتي السلك السياسي ، لخلافٍ في المبادئ مع الحاكمين.

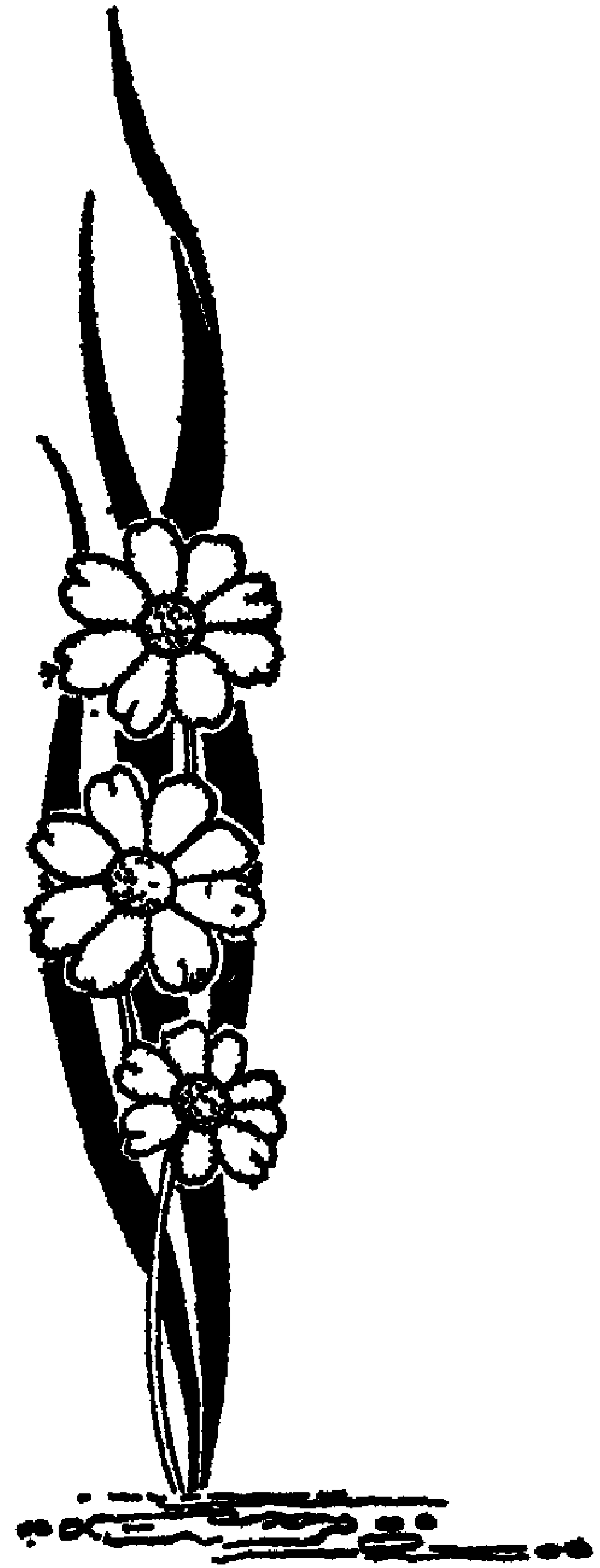
وحــــدي في « جبل الأربعين » شهراً من الخريف .

أعود إلى « حلب » ، وقد تشكلت وزارة جديدة ، فيها أخ كريم صميم .

تسألني « رصينة » أختي : كيف أقضي الأيام وماذا سأعمل . . .؟!.

وتشير أمي ، رغم إبائها ، بأن أكتب إلى الأخ الوزير ، تذكيراً بنفسي !

وكنت في هموم أترقب طفلي التاسع ، وأرقب بمرارة ، اضطراب سياسة الحكم في البلاد :



كرامة

جَـاوَزْتُ سِنَّ ٱلأَرْبَعِيـــنْ
يانَفْس هَـــلاَّ ترْعـوِينْ؟

ضَيَّعْتِ عَهْـــد صِبـاي هَمَّـاً
في ٱلْحنِيـــنِ وَفي ٱلْأَنِيـــن!

تشْكـى ٱلنُّفُــوس وتجْتَـوى*
مِـنْ سَيْرِهَـا فِيمـا يشِينْ

أَمَّـا أَنـا فَشَكَوْتُ نَفْسِي
مِنْ قنـــاةٍ لا تَلِيـــنْ

قَــد أَرْهَقَتــني بِٱلْعُــلى
فعَـسى أَكُـونُ بِهـا ٱلْقَمِينْ*

•

أَنــا لا أُبَرِّئهــا ، وَلٰكِنــي
. . أُحَــاذِرُ مــا يَهِينْ

أَمَّا ٱلْجَمــالُ فمَـا لهُ عَن
أَعْيُــني مِــن حاجِزيـن

لَمَمُ* ٱلْهَـوى ، ٱلمعْفُوُّ عَنهُ
. . وَفي ٱلْعُيُــونِ لــهُ مَعِينْ*

ذاتَ ٱلصِّبَـا وَٱلْحُسنِ يــا
أُخْتَ ٱلسَّنــا وَٱلْيَـاسَمِينْ



إنّي لأَفْهَمُ مِنْ لَحَاظِكِ
في ٱلْحشا مَا تكْتُمِينْ

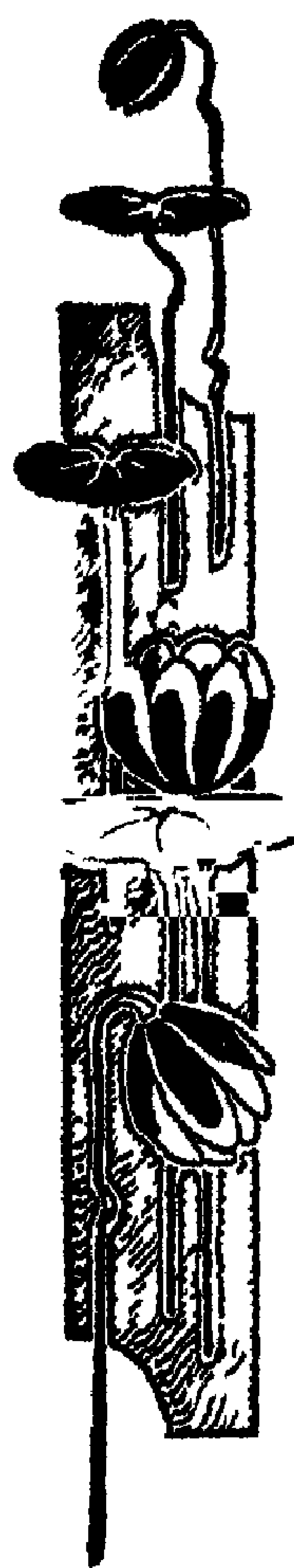
وَأرى بِنَهْديْكِ ٱللّذيـنِ
توَثُّبَا في ٱلْواثِبِين

مِنْ سِرِّ قَلْبِكِ وٱلصَّبابَة
مَا حَجبْت عنِ ٱلْخَدِينْ*

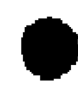
أرْنو إليكِ كمَا رَنَوْتَ
وَأَشْتهِي ما تشْتهِينْ

لٰكنَّني لا أستكِينُ
لِنَزْوَتي ، لا أسْتَكِينْ

زَجْرُ ٱلنُّفُوسِ عنِ ٱلتَّمَادي
.. في ٱلْهَوى طَبْعٌ مَتِينْ



لي في مَضاءِ ٱلْعَزْمِ صَبرٌ
إنَّهُ كَنْزٌ ثَمِينْ



أُخْتِي «رَصِينةُ» قَدْ سَأَلْتِ
عنِ ٱلَّذِي لا تجْهَلِين:
عَمَّا أُزاوِلُهُ وأَحْيَا
فِيهِ؟ هَلاَّ تَعلمِينْ!؟
في غَمْرَةِ ٱلْعُمُرِ ٱلْمُبَدَّدِ
.. في ٱلتَّوافِهِ يا «رَصين»
أَحْيا بِظِلِّ كفاءَتي
وَملاءَتي كَٱلْمُمْلِقِينْ



أَخيـــا غنِيَّ ٱلنَّفسِ في
شَمَمِ ٱلْأُبـاةِ ٱلْمُعْـوِزِينْ

ولعـــلَّ ذا مـــا أَسْتحِــقُّ ،
ونِعْـمَ أَجْـــرُ ٱلْعامِلِيــنْ!!

أَو أَنَّ لي «رَجعِيَّـــةً»
أُدْعىٰ بِها في «ٱلْجامِدينْ» !

مُثُلٌ أَدينُ بِهـــا ، ومِثْلي
.. لا ينُوءُ بِمـا يدِيـنْ

مُثُلٌ مِن ٱلْخلُـقِ ٱلْقويمِ
ومَبْـدَأٌ حُـــرٌّ وَديــنْ

لِمَ لا أُماجِنُ أَو أُخـادِنُ
.. أَوْ أُداهِـنُ أَو أَميــنْ*!



لِـــم لا أَكـونُ مُعَرْبِـدأً
متردِيـــاً في ٱلْعـــابِثينْ ؟ !

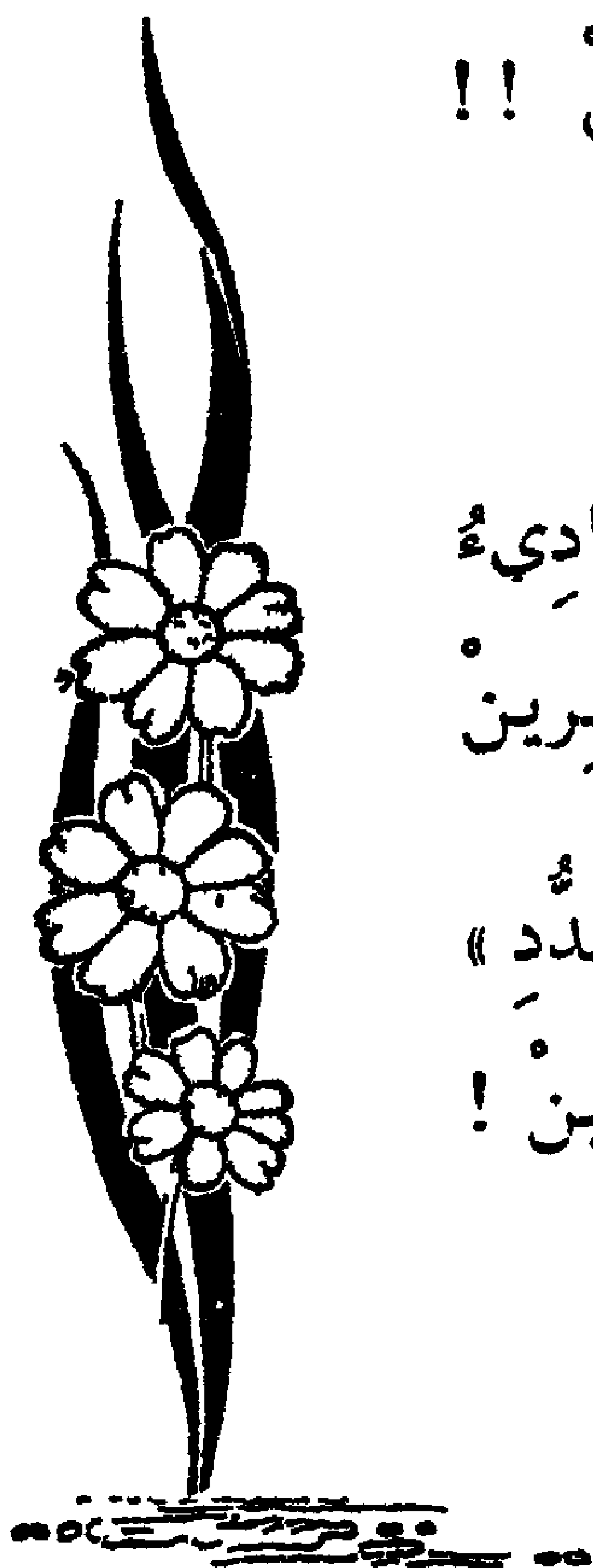
هٰــذا جزائي بَـــلْ جَـزاءُ
.. ٱلثَّـــابِتين ٱلسَّـــابِقينْ !

ٱلصَّـــادِقيــنَ عُهــودَهُـمْ
ٱلْمُخلِصيــن ٱلنَّاصِحيـنْ ! !

•

أختاهُ ، قدْ صارَت مبادِيءُ
.. مِثْلِنـــا في ٱلْغـــابِرينْ

وتطلَّبَت روح «ٱلتَّجَــدُّدِ»
نَبــذَ سيْرِ ٱلسَّـــالِفينْ !



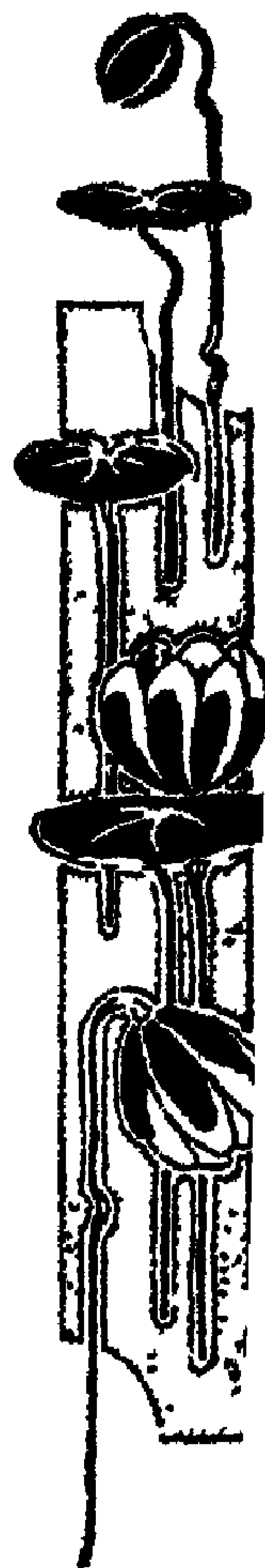
« شِيَمُ ٱلْأَواخِرِ » مَطْلَبٌ
لا ينبغي « لِلْأَوَّلِينْ » !
فَٱلدِّينُ وٱلْخُلُقُ ٱلْمَتِينُ
خُثاثُ* عَهْدِ ٱلْأَقْدَمِينْ

وَٱلْخالِدونَ ، خُرافَةُ ٱلْماضي
وَما مِنْ خالِدينْ

إِلَّا « رُعاةُ ٱلشَّعْبِ » رُوَّادُ
.. ٱلْكِفاحِ « ٱلْكادِحينْ »

ٱلْمُسْتَمِدِّينَ ٱلْهِدايَةَ
مِنْ « لينين » أَو « ٱسْتالين » !

ذُخْرُ ٱلْبِلادِ هُمُ ،
وَغَيْرُهُمْ صَدَى ٱلْمُسْتَعْمِرِينْ



وصَنائِـعُ ٱلْأَعْـداءِ رَهْطُ
.. ٱلْخَـائِنينَ ٱلْمَارِقيـن!

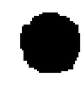


لا ضَيْـرَ يا أُخْتـاه أَنْ
أَحْيـا حَيـاةَ ٱلزَّاهِدينْ

مُتَجَنِّبـاً رَهـجَ* ٱلزَّمانِ
كـأَنَّني لَيْثٌ رَهـينْ

فَكَـرامَـةُ ٱلْإِنْسـانِ أَجْدىٰ
مِنْ كُنـوزِ ٱلْـكانِزين

وَترفُّـعُ ٱلمضطَرِ أَسْمـى
مِنْ طُمـوحِ ٱلطَّامِحيـنْ





كَــمْ لَيْـــلَةٍ أَحْيَيْتُهـــا
مُتَوَحِّــــداً في « ٱلْأَرْبعينْ » *

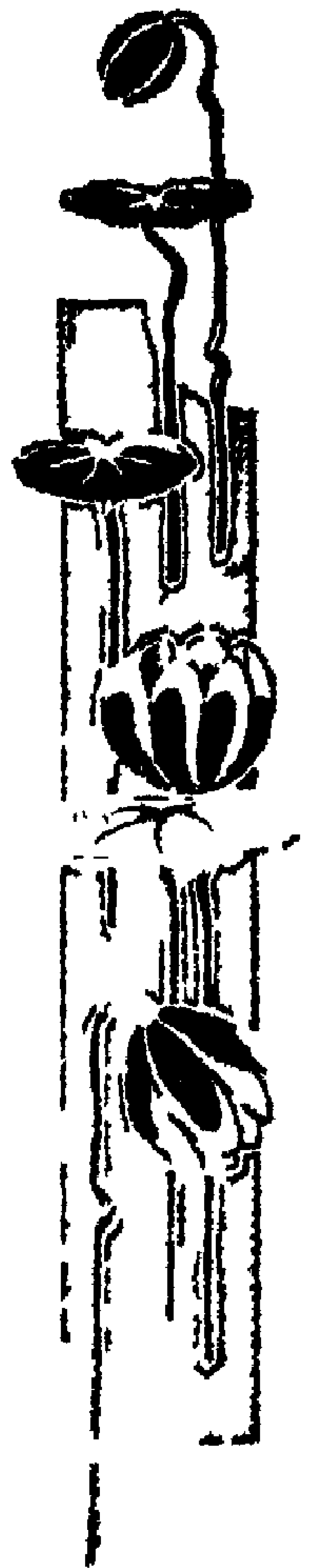
مُتَفَـــكِّراً مُتَـــذَكِّراً
مُسْتَعْبِراً بـــمّ ٱلْحَنيـــنْ

مُسْتَرْجِعـاً مــا كانَ مِــنْ
أَمْرِي عَــلَى مرِّ ٱلسِّنينْ

عَمَلٍ بَذَلْتُ لَــهُ قُصارىٰ..
ٱلْجُهْــدِ بَذْلَ ٱلصَّــادِقينْ

أَخْلَصْتُ لا مُتَكَلِّفــاً
فَأَثَرْتُ غَيْـــرَ ٱلْمُخْلِصينْ

وَٱسْتَهْدَفَتْــني في ٱلْحَــياةِ
سِهامُ بَغْــيِ ٱلْكَـائِديــنْ



وَإِذا ٱلنُّفُـــوسُ تَهــافَتَتْ
أَلْفَيْتُـــني في ٱلثَّـــابِتِيـــنْ

أَللّهُ يَعــــلم وَٱلْمـــلائِكُ
. . حَاسِبِيـــنَ وَكاتِبِيـــنْ

بيـــنَ ٱلْوِزارَةِ وٱلســفارةِ*
. . مــا لَقِيتُ مِن ٱلسِّنين*

وَتَشَرُّدِي عـــنْ موْطِـــني
وَٱلْبُــعْدِ عَنْ أُمِّ ٱلْبنِين

وَعَــنِ الصِّغارِ شَغافِ قَلــبي
. . ٱلدَّارِجِيـــن ٱلزَّاحِفِينْ

وتجَرُّعِـــي غُصَصَ ٱلنَّــوَى
وَتصبُّــرِي في ٱلصَّـــابِرِيــنْ



وَٱلْحَيْنُ يَرْقُبُنِي وأَرْقُبُ
.. أَمْرَهُ في كُلِّ حِينْ

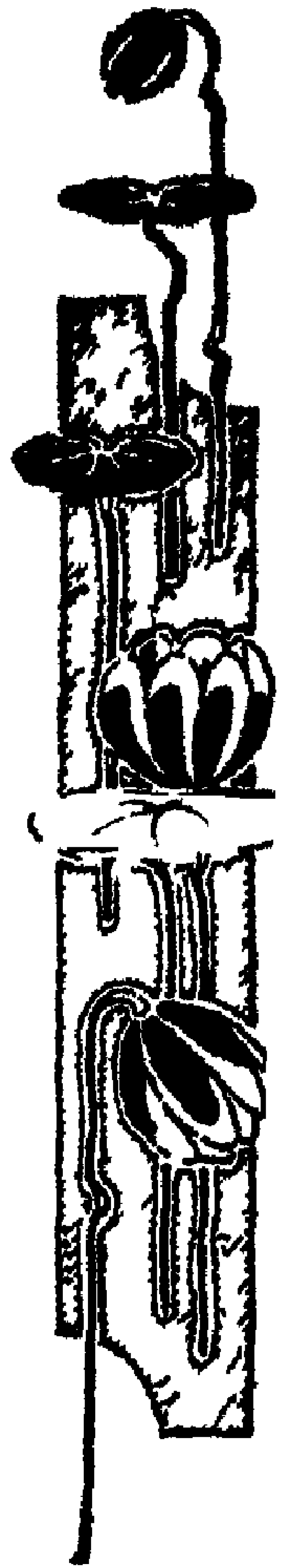
حتَّى إذا مَا زَلْزَل ..
ٱلرَّحْمٰنُ عَرْشَ ٱلظَّالِمِينْ

وَتَسَابَقَ ٱلْمُتَناهِبُونَ
.. وأَصبَحُوا في ٱلْحاكِمِينْ

وتقسَّمُوا مَا بَيْنَهُم
أَسْلابَ قَوْمٍ ذاهِبِينْ

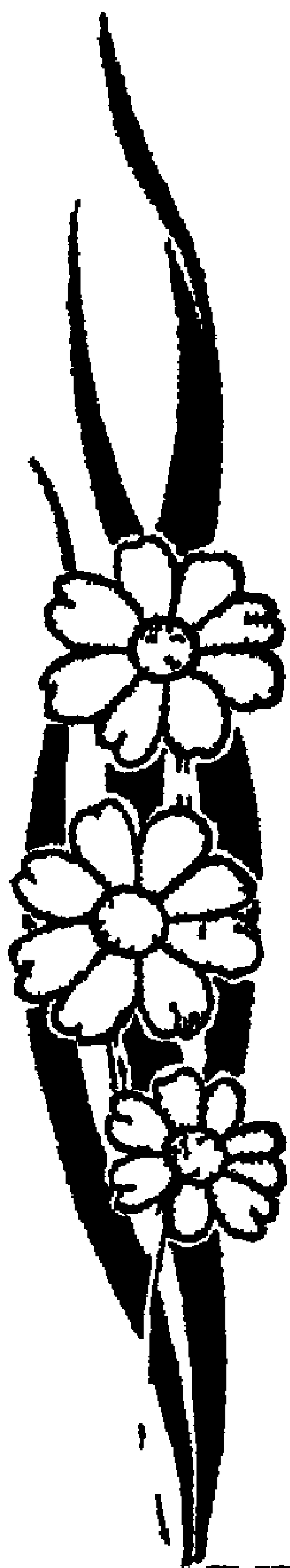
حَبَسَ ٱلتَّرَفُّعُ خَطْوَتي
فَوجَدْتُني في ٱلْمُحْجِمِينْ

وَدُعِيتُ لِلْجُلَّى فَلَمْ
أُحْجِمْ وَغِظْتُ ٱلْحاسِدِينْ



وبذلْتُ نفْسِي دُون قَصــدٍ*
.. في حِمَى ٱلْبــلَـدِ ٱلْأَمِينْ
بِتَــذلُّلي لله ذَلَّلــت
.. ٱلْمُـــنى لِلْعــابِدِينْ
الزَّائِرِيــــنَ ٱلــذَّاكِرِينَ
ٱلْعَاكِفِيـــنَ ٱلطَّائِفِيـــنْ
أَنـــا لَسْتُ أَرْعُـمُ أَنَّـني
ونَّيْـــــتُ حَــقَّ ٱلْوافِدِيـنْ
جُهْـدُ ٱلْمُقِــل ومَــا عَلَيَّ
.. فَمَــا أَنـا في ٱلْمُوسِرِينْ
اللهُ يجبُــر عَجْـز مِثْـلي
وهـــوَ خَيْـــرُ ٱلْجَــابِرِينْ

●



غِيظَ ٱلْعُـدى فتألَّبُوا
وتدَبَّرُوا نَصْب ٱلْكَمِين

وٱلشَّرُّ أَقْدَرُ في ٱلتَّألُّبِ
.. إنَّـهُ داءٌ دَفِين

قد أرجفُوا فَنَدًا كَثِيرا
.. ضلَّ سعْيُ ٱلْمُرْجِفِين

وظفِرْتُ في ٱلتَّمْحِيصِ مَا
ظَفَرُوا علايَ بِمَا يَدِين

فعَدا كَبِيرُهُمْ عَلَيَّ
.. وإنَّهُ «كَبْشٌ سَمِينْ»

قَدْ نالَهُ ويَنَالُهُ
وَرِفَاقَهُ ٱلْعَدْلُ ٱلْمُبِين



نزَعُوا « ٱلسفارَة » مِنْ يدِي
فَمضيتُ مَرْفُوعَ ٱلْجبِينْ

لمْ يَرْتفِعْ شَأْني بِهَا
ورفَعْتُهَا في ٱلرافِعِين

وَسللْتُهُمْ مِنْ خاطِرِي
سَلَّ ٱلْقَذاةِ مِنَ ٱلْعَجِين

وَلَزِمْتُ خِدْرِي* في إِباءٍ
.. شِيمَةَ ٱلطَّبْعِ ٱلرَّزِينْ

ولَقَدْ أَضِيقُ بِعُزْلَتي
وَٱلأُسْدُ تَبْرَمُ بِٱلْعَرِينْ

وَيذُودُ عنْ جَفني ٱلْكرَى
هِمَمٌ وهَمٌّ ذُو رَنِينْ



هَـمُ ٱلثَّمَانِيَــــةُ ٱلصِّغـارِ
.. وبعْـــدُ تاسِعُهُمْ جَنِينْ

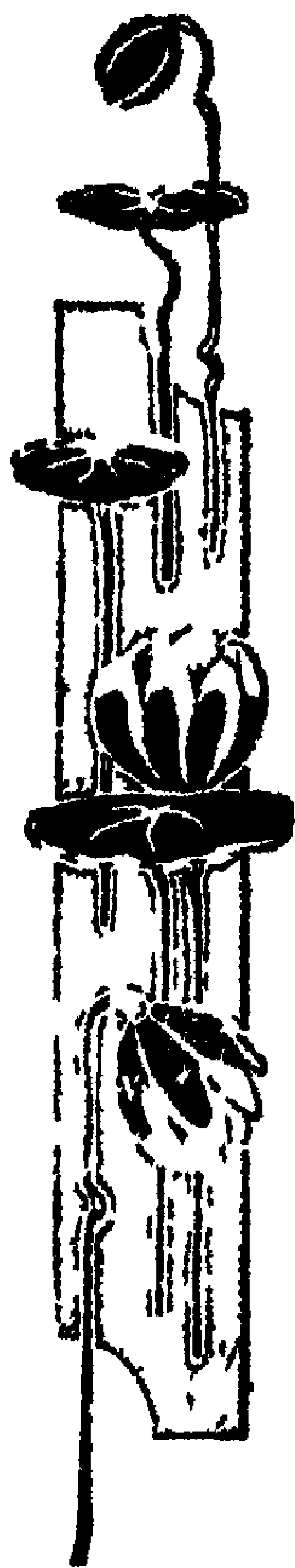
وهُمُــومُ قوْمِي فَوْقَ هَمِّــي
.. تمْــلأُ ٱلْقَلْــبَ ٱلْحَزِينْ

هِمَمٌ تُحَــرِّقُ مُهْجَــتِي ..
ٱلْحيْــرى وَتـأخْــذُ بِٱلْوَتِينْ

●

وَلَقَــدْ تَرى أُمِّــي تَقَلُّبَ
.. جَبْهَــتِي فِي ٱلسَّاجِدِيــنْ

وتُحِسُّ ، رغْــمَ تَحَفظِــي ،
بُؤْسِي بِبَاصِــرةِ ٱلْفَطِيــنْ



فتَقُــولُ أُمِّي : يــا بُنَي
. . ٱكْتُب إلى ٱلْخِلِّ ٱلْأَمِينْ

فَلَعَلَّهُ ، وَلَعَلَّهَــا ، ولعــلَّ
. . كرْبــكَ أَنْ يَلِيــنْ

أَمْ يَــدُقُّ دُعَــاؤُهَــا
بَــابَ ٱلسَّماءِ عَلَى يَقِيــنْ

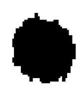
نهَضَتْ بِعِبْئي مُــذْ دَرَجْــتُ
. . نُهُوضَ ذِي شَغَفٍ أَمِيــنْ

وتَعَهَّدَتْ ، وَأَبِي ، سَجَايَا . .
ٱلْخَيْــرِ ، وَٱلْخُلُــقَ ٱلْمَكِــين

بــذَلا ومَــا ضَنَّــا فكيْــفَ
. . أَكُــونُ فِي ٱلْحَمدِ ٱلضَّنِينْ



إنّـي إذا أنْفَقْـتُ عُمْـرِي
شـاكراً لـهُمـا مدِيـنْ

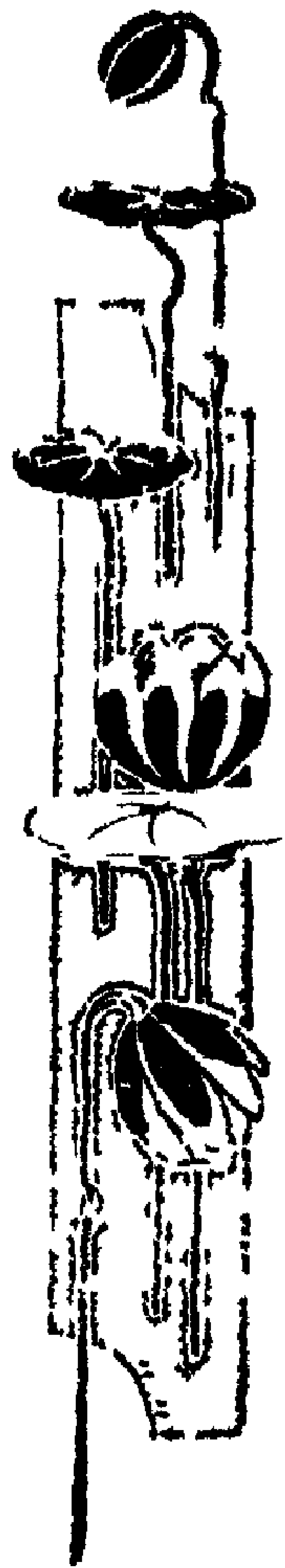


يَا أُمَّتـا ، هَـلْ يَسْتَخِفُّ . .
ٱلْحُبُّ مِنْ رَأْيِ ٱلرَّصِينْ ؟!

وَيسَوِّغُ ٱلإِشْفاق غَضَّ . .
ٱلطَّرْفِ عَمَّـا لا يَزِيـنْ ؟!

أدَعَوْتِـني . وَهَـواي يَكْـرَهُ
. . في ٱلْعـلى مـا تَكرَهِـينْ

أدعـوتِني لِلبَـذْلِ مِـنْ
نفْـسِي ! وَنفْـسي لا تلِيـن



أَنــا لا أُذكِّــرُ بي صَــدِيقاً
. . لَيْس لي في ٱلــذَّاكِرِينْ

إنْ كــانَ ذا جَــاهٍ فــإنَّ
. . ٱللهُ ذُو ٱلْجــاهِ ٱلْمُبِيــنْ

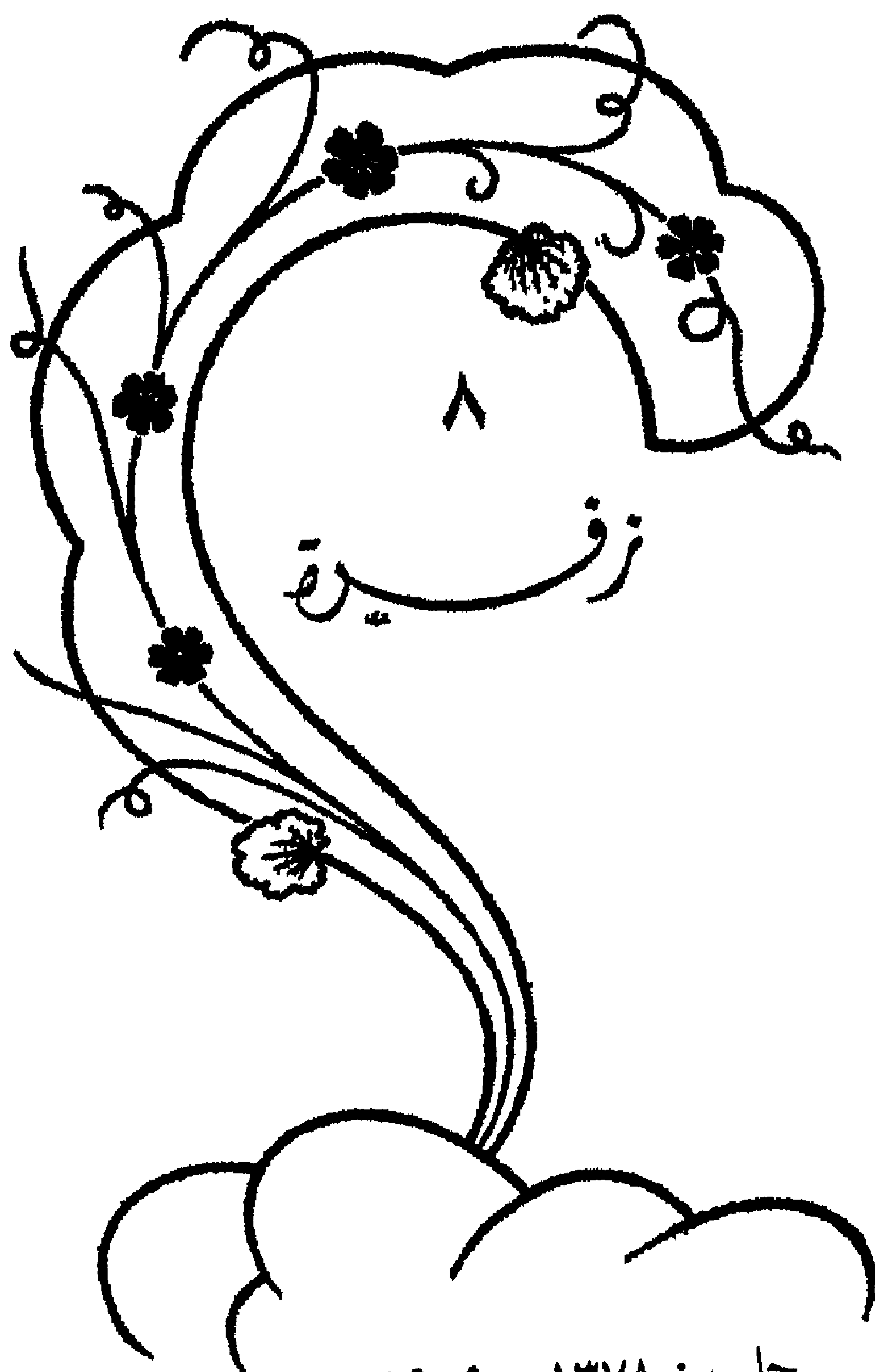
يَــا أُمَّتــا إنِّي مِن ٱلرَّحمٰــنِ
. . في حِصــنٍ حَصِيــن

علَّمْتِــني حِفْــظَ ٱلْكــرامةِ ؛
سَــوْفَ أَحْفَظُهَــا كــدِينْ

لن أَبْــذِلَ ٱلنَّفْس ٱلْأَبِيَّــةَ
. . لِلْقَــرِيبِ وَلِلْقَــرِيــنْ

أَللهُ حَسْــبي مِــنْ مُعِيــنٍ
. . إنَّــهُ نِــعْمَ ٱلْمعِيــنْ



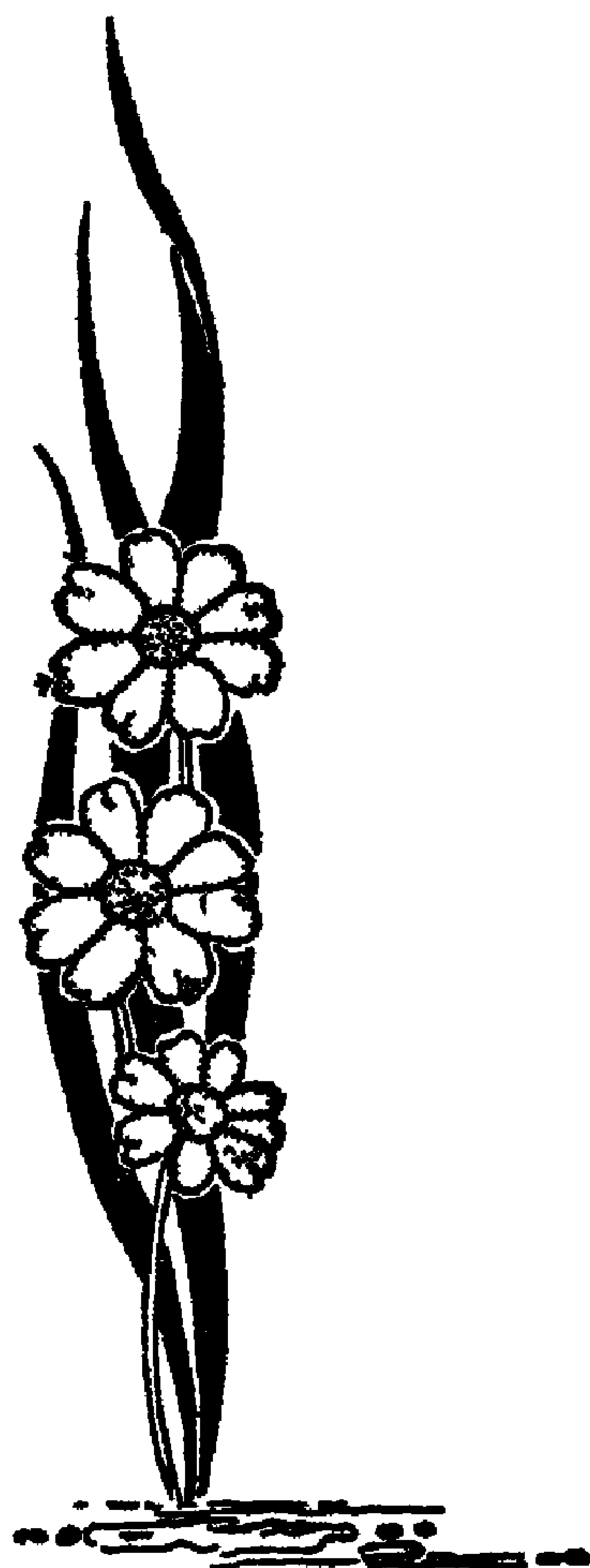


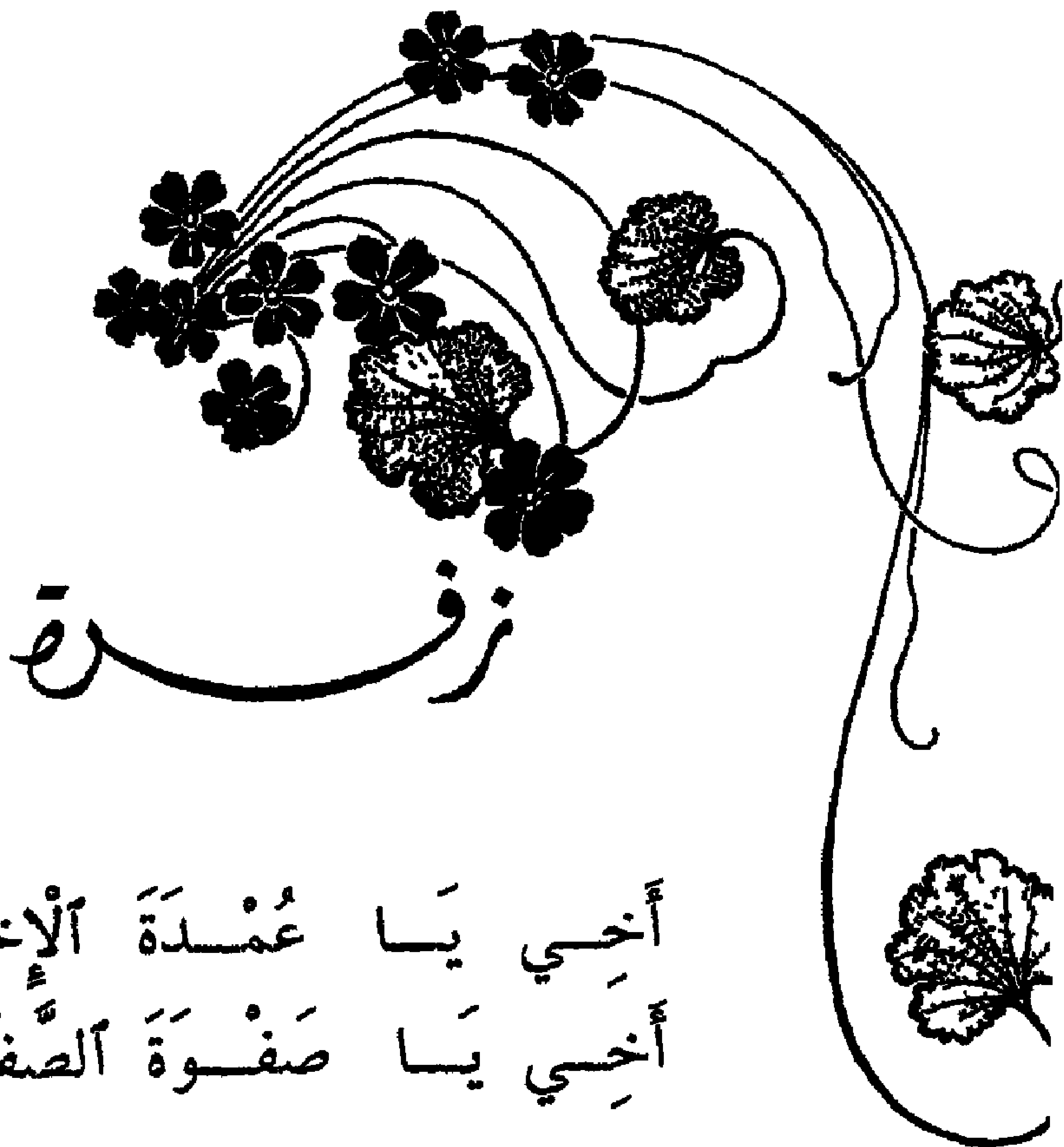
حلب : ١٣٧٨ ــ ١٩٥٩

اخي الكريم ابا عمر حفظه الله

حدثني الأخ « الدكتور عدنان » عن أثر قصيدتي « كرامة » في نفسك . وعن تعليقك عليها . وقد أوحى ذلك بقصيدةٍ . هي منك واليك . ارسلها طياً . آملاً أن تكون معــبرةً عن حقيقة مشاعري . وأن يحسُن قبولها لديك

حلب : ١٣٧٨/٧/١٥ - ١٩٥٩/١/٢٤ ع





زفرة

أَخِـي يَـا عُمْـدَةَ ٱلْإِخْـوَهْ
أَخِـي يَـا صَفْـوَةَ ٱلصَّفْـوَهْ

لَعَـلَّكَ فِي جَـوى بَـثِّي
رَأَيْـتَ بَـوارِقَ ٱلْقَسْـوَهْ

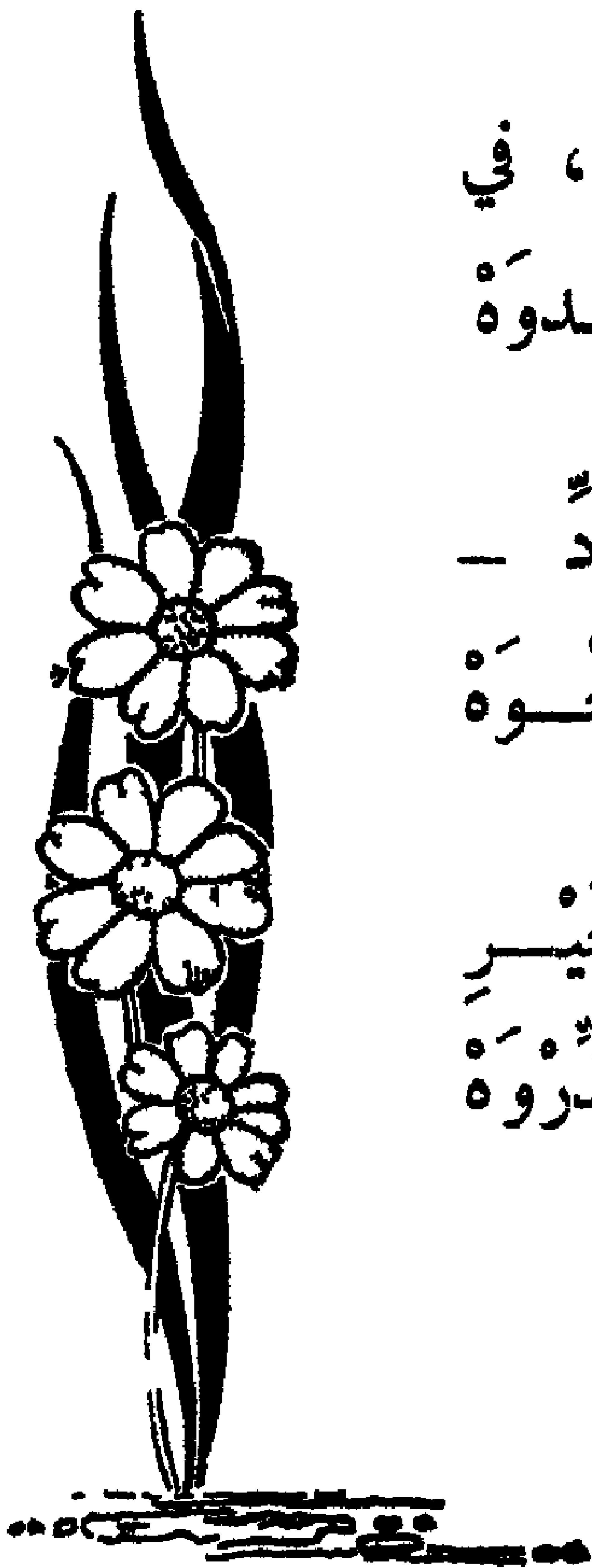
وَفِي شِعْرِي ـ بِلَحْنِ ٱلْقَوْلِ* ـ
. . شِمْتَ* مَلامِـحَ ٱلْجَفْـوَهْ

فَقُلْـتَ لِصَحْبِنَـا لَمَّـا
نَـأَتْ بِي عَنْـكُمُ خَلْـوَهْ :

يُعَرِّضُ بي ! وَمَـا في ٱلطَّـوْقِ
. . مِـنْ حَـوْلٍ وَلا قُـوَّهْ

وَلَوْ أَنِّـي مَلَكْتُ ٱلطَّـوْلَ*
. . لَـمْ أَحْتَـجْ إلى دَعْـوَهْ

•



أَخِـي ، إِنِّـي لَأَعْلَـمُ ، في
وَفَائِـكَ . أَنَّـكَ ٱلْقُـدوَهْ

فلَـمْ أَقْصِد ـ وَحَـقِّ ٱلْوِدِّ ـ
. . شَـدَّ عَزِيمَـةٍ رِخْـوَهْ

لِأَنَّـكَ في سَجَايَـا ٱلْخَيْـرِ
. . عِنْـدِي تبْـلُغُ ٱلـذِّرْوَهْ

وَمَا كَانَ ٱلَّـذِي قَـدْ قلْتُ
. . ـ لمَّـا قالتِ ٱلنِّسْوَهْ ـ

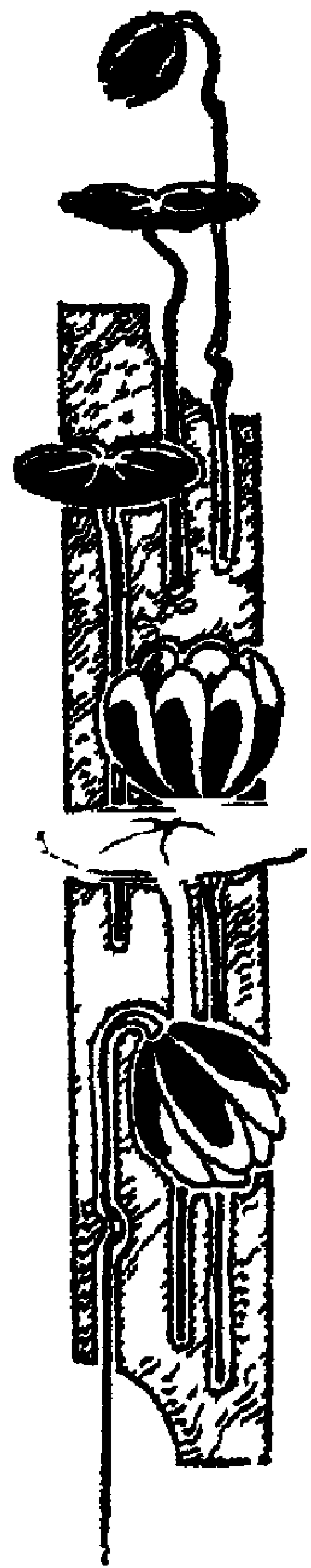
بِلَمْــزٍ* أَو بِتَعْـرِيضٍ ،
مَعَــاذَ ٱلْحَــقِّ وَٱلْحُظْـوَهْ

وَلٰــكِنْ زفــرةٌ حَــرَّى
وَأُمٌّ تَبْتَغِــي نَجْـــوَهْ

وَقلْب ٱلأُمِّ قــدْ يَرجُــو
وَلَــوْ لَــمْ تَنــفَعِ ٱلرَّجْـوَهْ

وَنَفــسُ ٱلْحــرِّ شامخـــة
تَعــافُ ٱلْبَغْــيَ وَٱلسَّطْـوَهْ

وَقَــدْ تَشْــتَدُّ عِزتُهـــا
فتبْغـــي حَقَّهـــا عَنْـــوَهْ



فَإِنْ ضَنَّ ٱلزَّمانُ بِهِ
ـ وَإِنَّ ٱلدَّهْرَ ذو نَزْوَهْ ـ

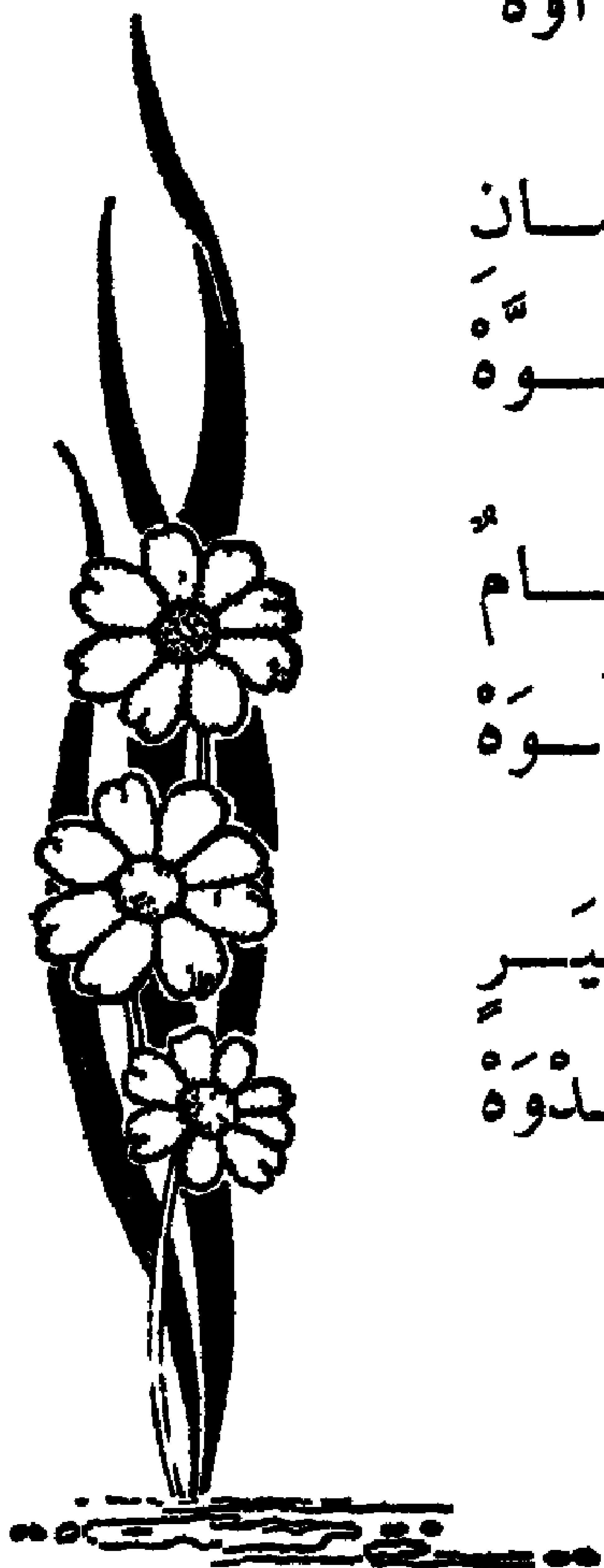
وَمَرَّ ٱلْعُمْرُ في شَظَفٍ
يُغالِبُ مُرُّهُ حُلْوَهْ

فَلا عَتْبٌ عَلَى حُرٍّ
إذا ما قَلْبُهُ أَوَّهْ*

وَبَعْضُ تَأَوُّهِ ٱلْإِنسانِ
.. مَعْدودٌ مِنَ ٱلْقُوَّهْ

وَلِلْإِقْبالِ أَيّامٌ
وَصَحْوٌ يُعقِبُ ٱلْغفْوَهْ

وإِنَّ ٱلدَّهْرَ ذو غِيَرٍ
وَرَوْحَتُهُ لَها غَدْوَهْ



وإنَّ ٱلدَّهْــــرَ دولابٌ
يُديــرُ ٱلسَّعــــدَ وَٱلشِّقْوَهْ

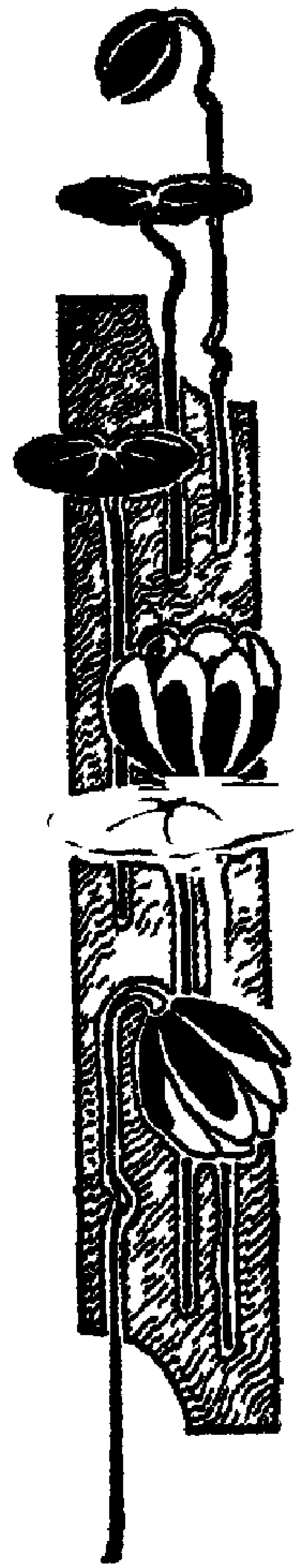
وريْبُ ٱلــدهرِ ، عِنْــدَ ..
أَلصَّبْــرِ وَٱلْإِيمــانِ ، كالرُّغــوَه

وَصَبرُ ٱلْحُرِّ ، مَهما مَــرَّ ،
.. صَبْــرٌ مَزجُــهُ نَشْــوَهْ

وَإنَّ ٱلَمــرءَ ، رُوحُ ٱلْمَــرْءِ
.. لا جِسْــمٌ وَلا كِسْــوَهْ

●

أَخــي فٱعْــذرْ أَخــا وِدٍّ
بِذِكْــرِكَ في ٱلْأَسى نَــوَّهْ



فلَسْتَ ٱلْقَصْـدَ في لَمـزي
وَلَيْسَ سِـواكَ مِنْ إخْـوَهْ

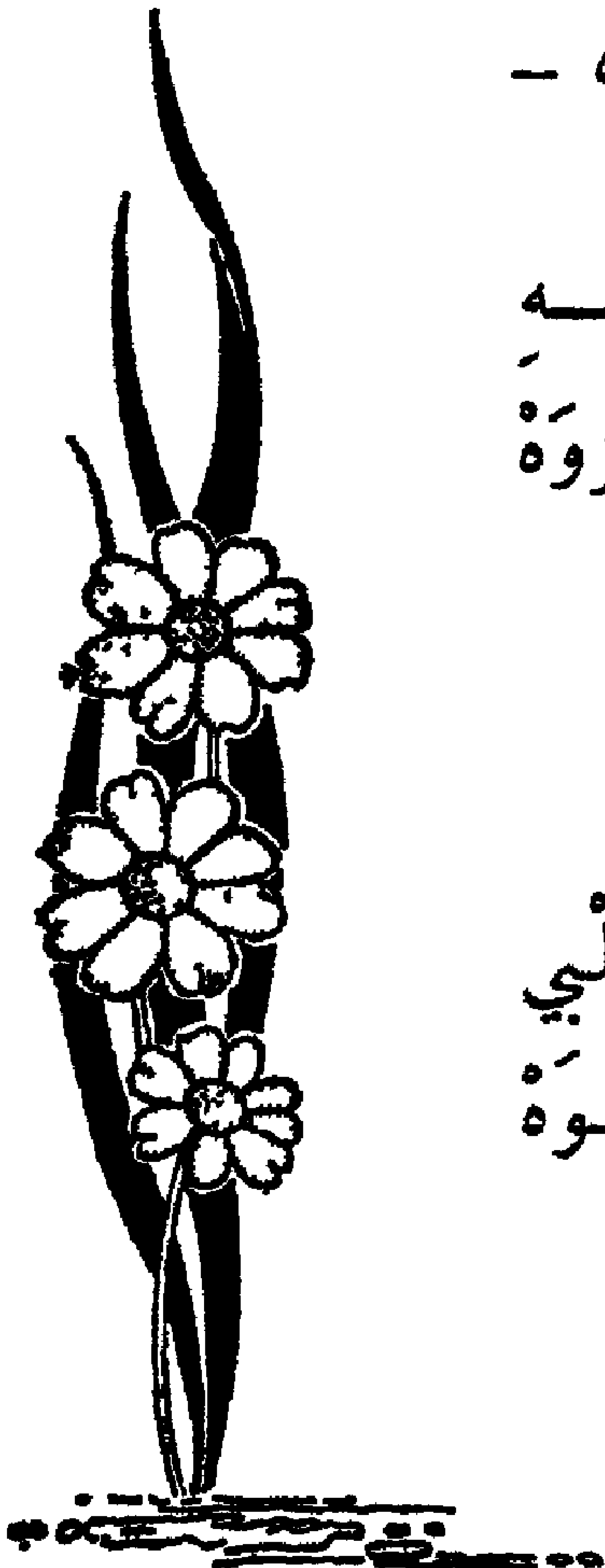
وَلٰكِـنْ كنْتُـمُ في سِجْـنِ
.. هَـمِّ ٱلْقَلْبِ كَالْكُـوَّهْ

يَنِـثُّ* ٱلْحُـرُّ لوْعَتَـهُ
ـ وَغَيْـرِ ٱلْحُرِّ مَنْ «وَّه» ـ

صَريحـاً بَيْـنَ عُزْوَتِـهِ
وَإنَّـكَ أَكـرَمُ ٱلْعُـزوَهْ

•

أَخي قَـدْ ضَـجَّ في قَلْبي
أَسـاهُ . وَأَجَّ في قَسْـوَهْ



فَلاحَتْ منه في شعري
مَلامِحُ أُشْرِبَت جَوَّهْ

أَما لِلحُر أَنْ يَأْسى
لِخَرْقٍ لَمْ يُطِقْ رَفْوَهْ

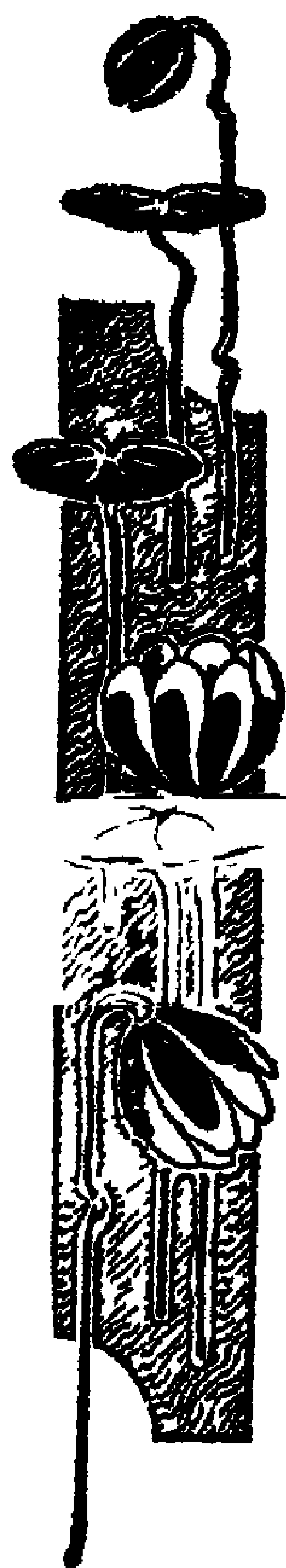
وَعَيْشٍ مالَهُ دَفْع
يُجافي دَوُّهُ دَوَّهْ *

فهَلْ لِأَخَيَّ أَنْ يَرْضى
وَإِنَّ رِضاهُ لِي ثَرْوَهْ

وَقَدْ مَحَّضْتُهُ صِدقي
وَحَقِّ ٱلسِّرِّ وَٱلْجَلْوَهْ

فَإِنْ لَمْ يُرضِهِ عُذْري
فَإِني طالِبٌ عَفْوَهْ

●

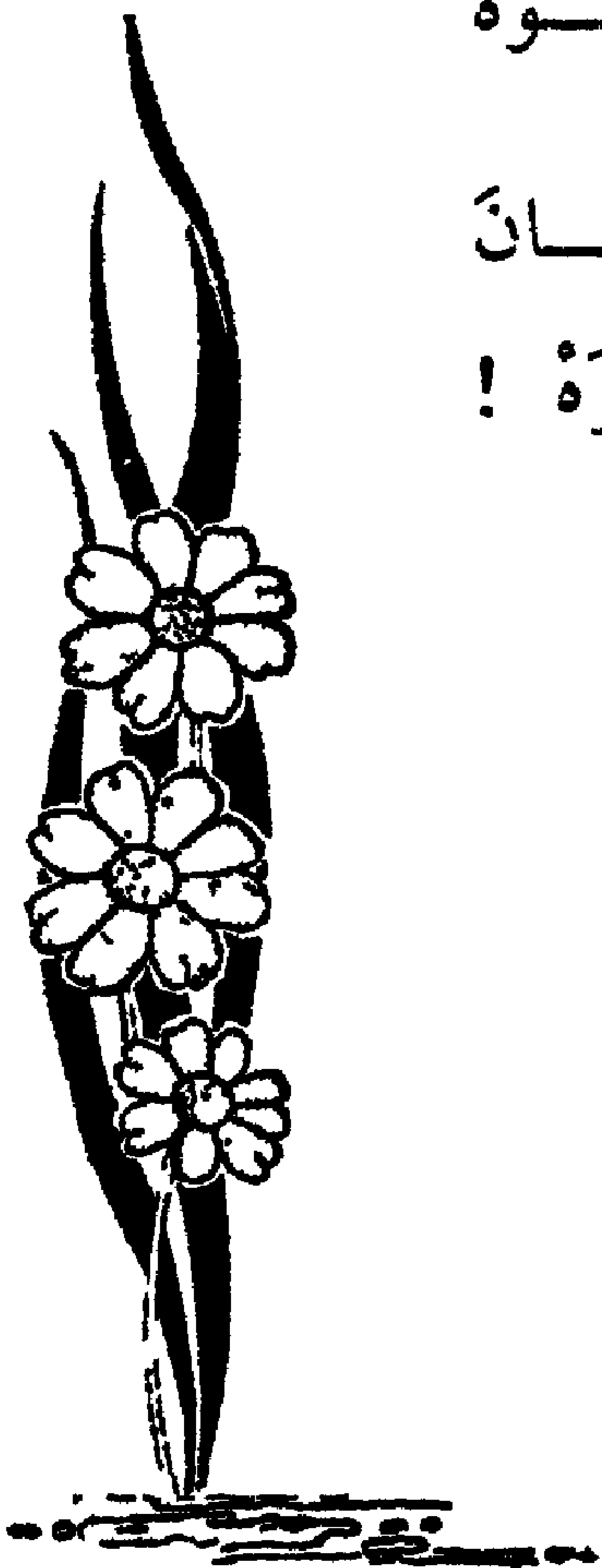


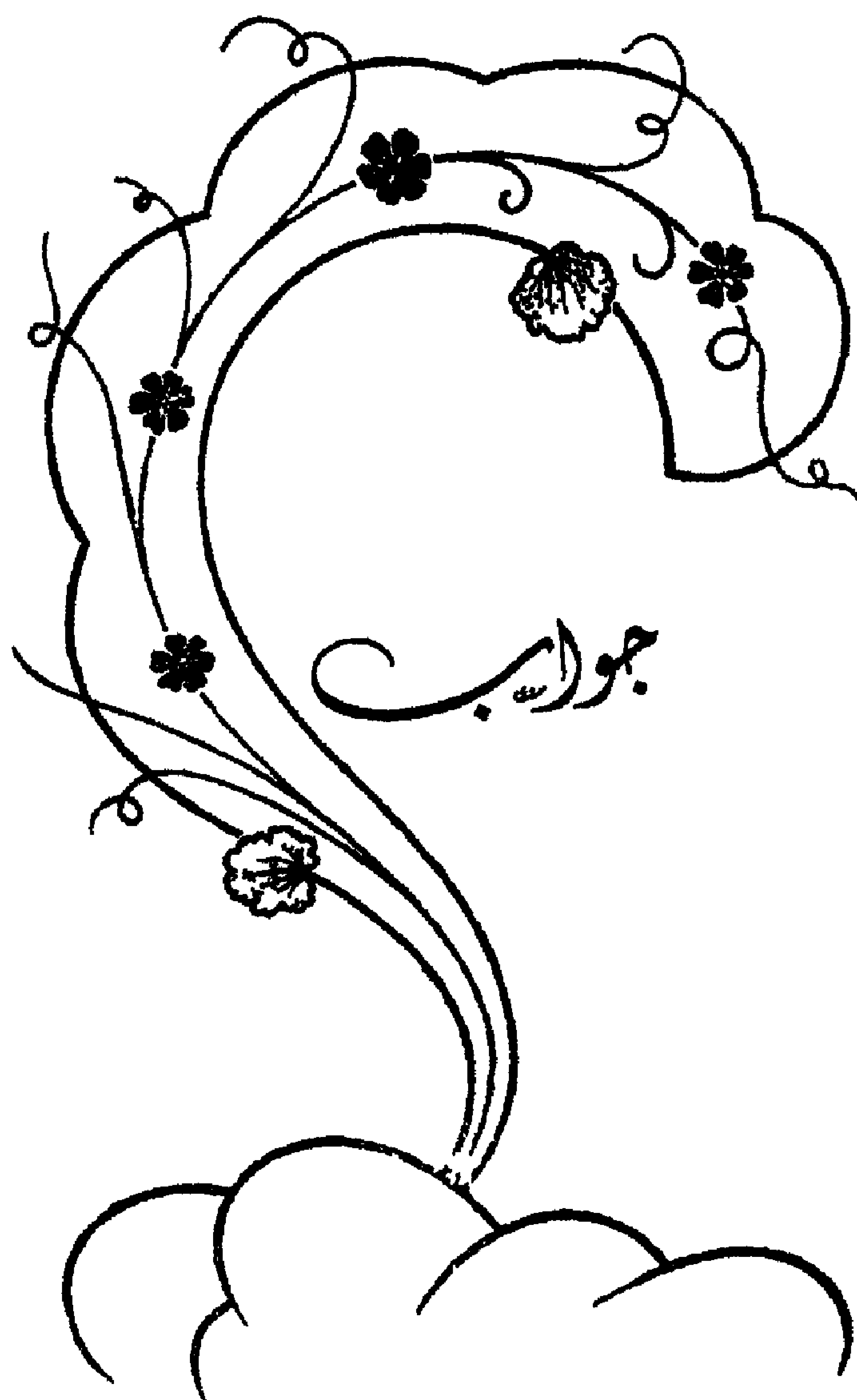
أَخــي ناشَــدْتُكَ ٱلرَّحْمــنَ
. . وَٱلإِخْــلاصَ وَٱلنَّخْـــوَه

أَلَسْتَ تَــرى بِأَنَّ ٱلظُّــلمَ
.. في صَرْحِ ٱلْعُــلىٰ فَجْــوهْ

وأَنَّ « ٱلْحُكْمَ » قَــدْ يَهْوِي
إِذا مــــا جَـــارَ . في هُــوَّهْ

أَلا مَــــا أَعمَــهَ ٱلإِنْسَــانَ
عِنْــدَ تَحكُّــمِ ٱلشَّــهوَهْ !





دمشق : ١٣٧٨ – ١٩٥٩

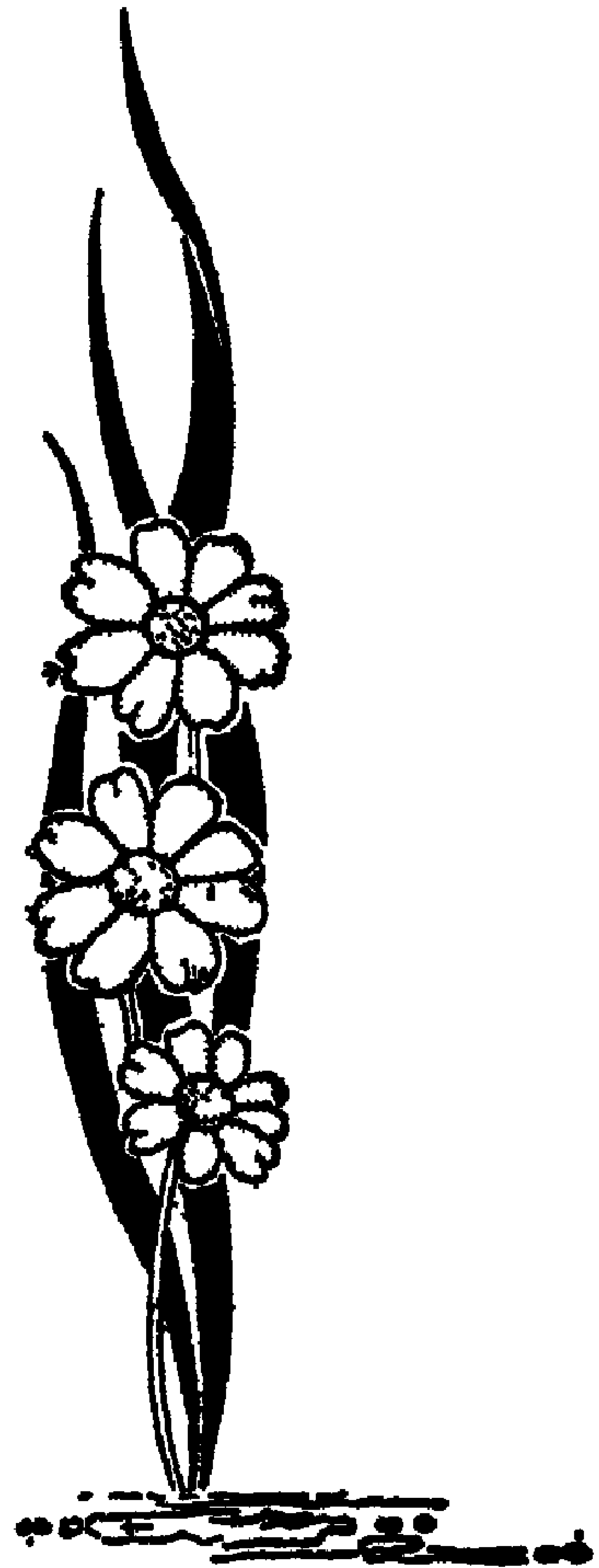
اخي الكريم ابا البراء حفظك الله

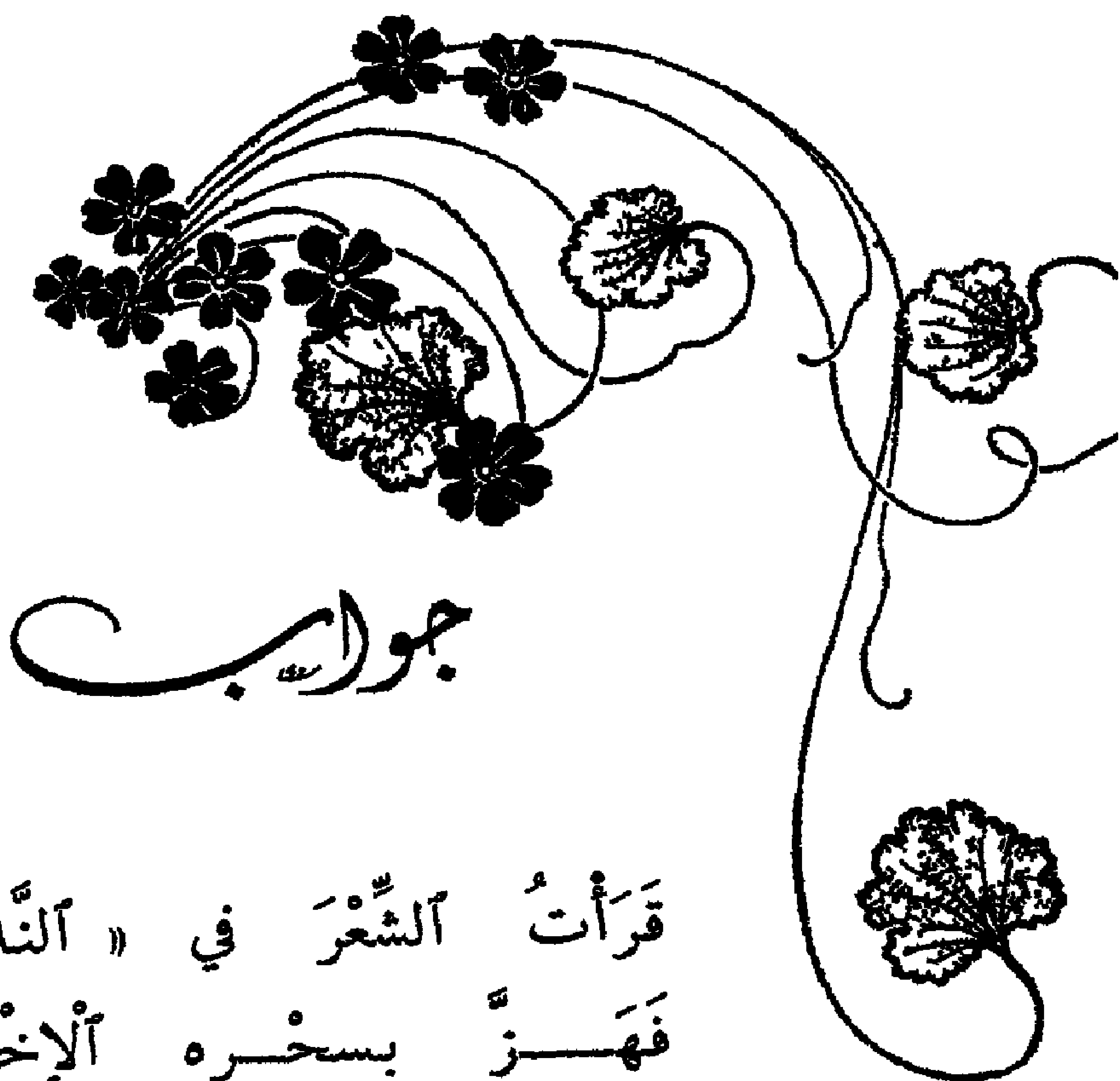
سلام الله عليك ورحمته وبركاته،

وبعد فقد اجتمعنا « أعضاء الندوة » منذ بضعة ايام في دار الأخ الكريم « الدكتور عدنان » وقرأنا قصيدتك الأخيرة . فأيد بعضهم اقتراحك بأن يكون جوابها شعراً .

وليلة أمس . سهرنا في دار الأخ الكريم الأستاذ « صلاح الديـــن » وقرأت لهم الجواب فوافقوا عليه ...

دمشق ٩/٩٠ ١٣١٨-١٩ ٣ ١٩٥٩ ـ . ق





جواب

قَرَأْتُ ٱلشِّعْرَ في « ٱلنَّدْوَهْ »
فَهَزَّ بِسِحْرِهِ ٱلإِخْوَهْ

فَقَالُوا : شَاعِرٌ جَلَّى
وَقَالُوا : ثَائِرٌ أَوَّهْ

وَقُلْتُ لَهُمْ : « أَخُو رُوحِي »
بِوِدِّي طَالَمَا نَوَّهْ

وَرُحْتُ أُرَدِّدُ ٱلأَشْعَارَ
.. في زَهْوٍ وَفي نَشْوَهْ

فَشِمْتُ ٱلْعَتْبَ مُنْفَجِراً
يُعَكِّرُ « رَغْدُهْ » جَوَّهْ

وَدَوَّىٰ الشَّجْوُ في قَلْبي
فَشارَكَ صَاحِبي شَجْوهْ

وَمَا يَشْجُو كَذِي شَمَمٍ
بِلا حَوْلٍ وَلا قُوَّهْ

•

حَنَانَكَ يَا أَخِي وَٱرْفِقْ
بـ « أمٌّ تَبْتَغِي نَجْوَهْ »

جَوَادُ ٱلْحَظِّ إنْ يَكْبُو
فَلا تَذْهَبْ بِكَ ٱلْكَبْوهْ



وَنَجْمُ ٱلسَّعْدِ إنْ يَخْبُو
سَيَلْمَعُ بَعْدَ ذي ٱلْخَبْوَهْ

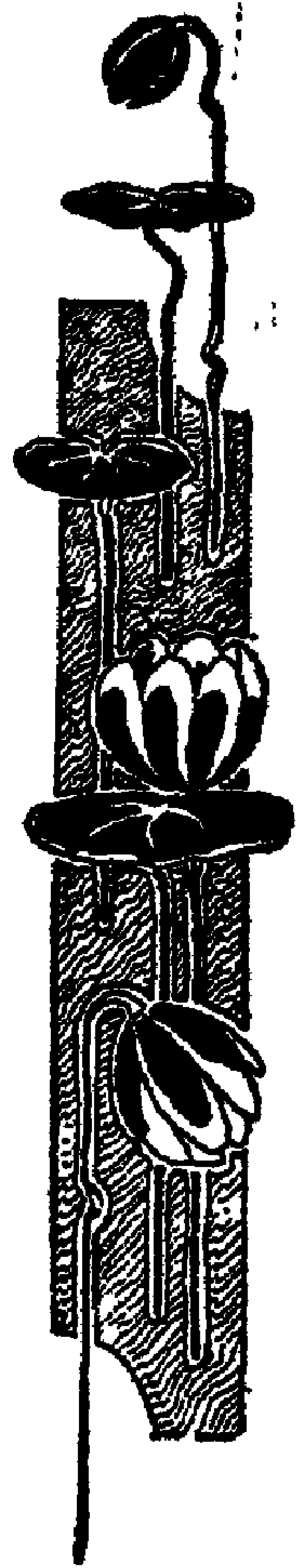
وَإيْمَانُ ٱلْفَتَىٰ صَبْرٌ
وَمِثْلُكَ مِنْهُ في الذِّرْوَهْ

فَلا تُكْثِرْ مِنَ الشَّكْوىٰ
فَمَا تُجْدِي «ٱلْفَتَىٰ» شَكْوَهْ

•

تُسَائِلُني بِحَقِّ ٱلْحُبِّ
.. وَٱلإِخْلاصِ وَٱلْحُظْوَهْ:

«أَلَيْسَ ٱلظُّلْمُ لِلأَحْرارِ
.. في صَرْحِ ٱلْعُلَى فَجْوَهْ» ؟



وَأُقْسِم : أَنَّ مَا تَلْقَى
يَنُوءُ بِصَاحِبِ ٱلْقُوَّهْ!

أَضَاعُوكَ ، وَقَدْ خَسِرُوا
بِحَجْبِكَ عَنْهُمُ ثَرْوَهْ

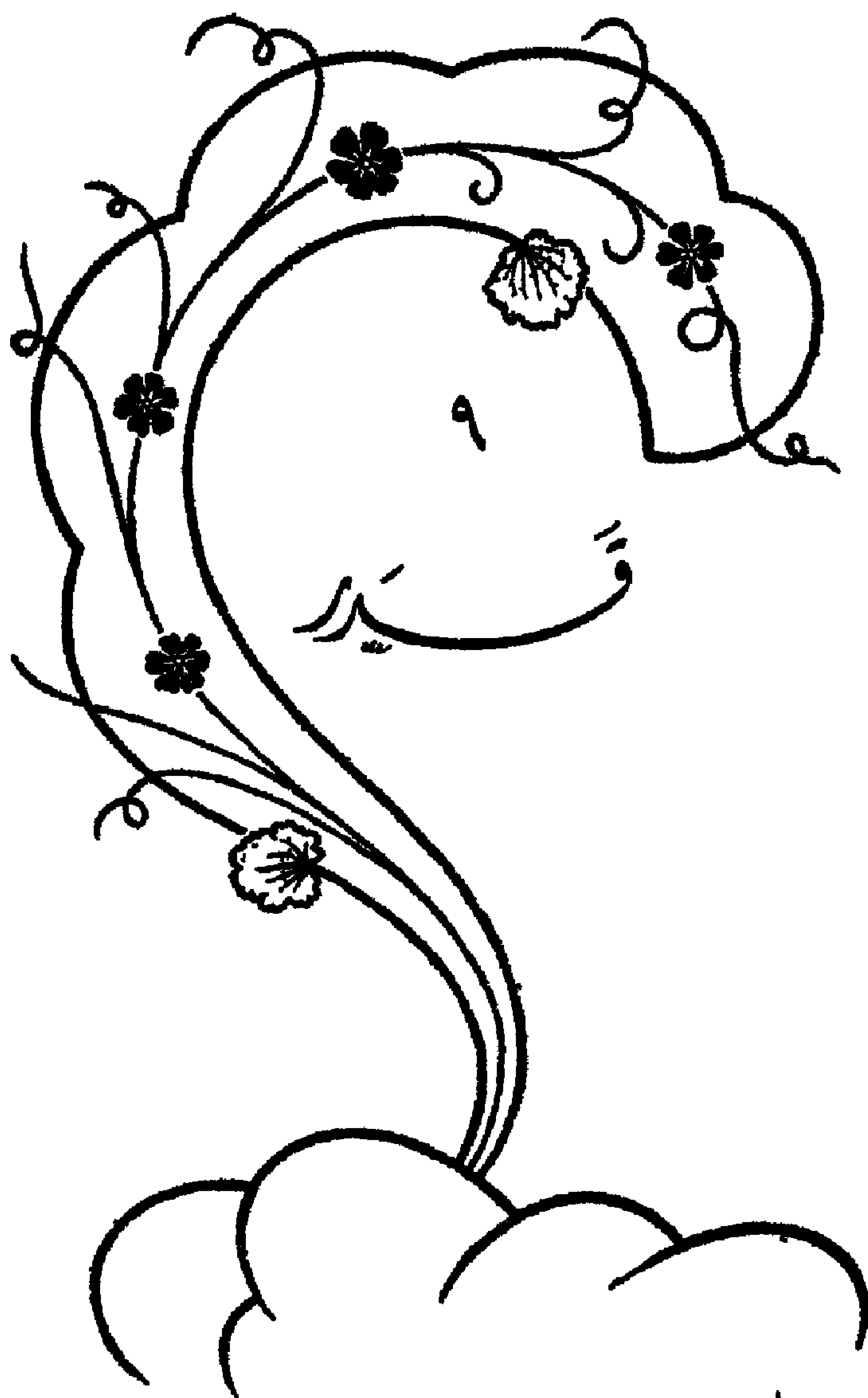
فَأَنْتَ ٱلْكَنْزُ لَوْ كَشَفُوا
وَأَنْتَ ٱلنُّبْلُ وَٱلنَّخْوَهْ

فَلَا تَيْأَسْ فَرُوحُ ٱللهِ
.. تُنْجِيكَ مِنَ ٱلنَّزْوَهْ

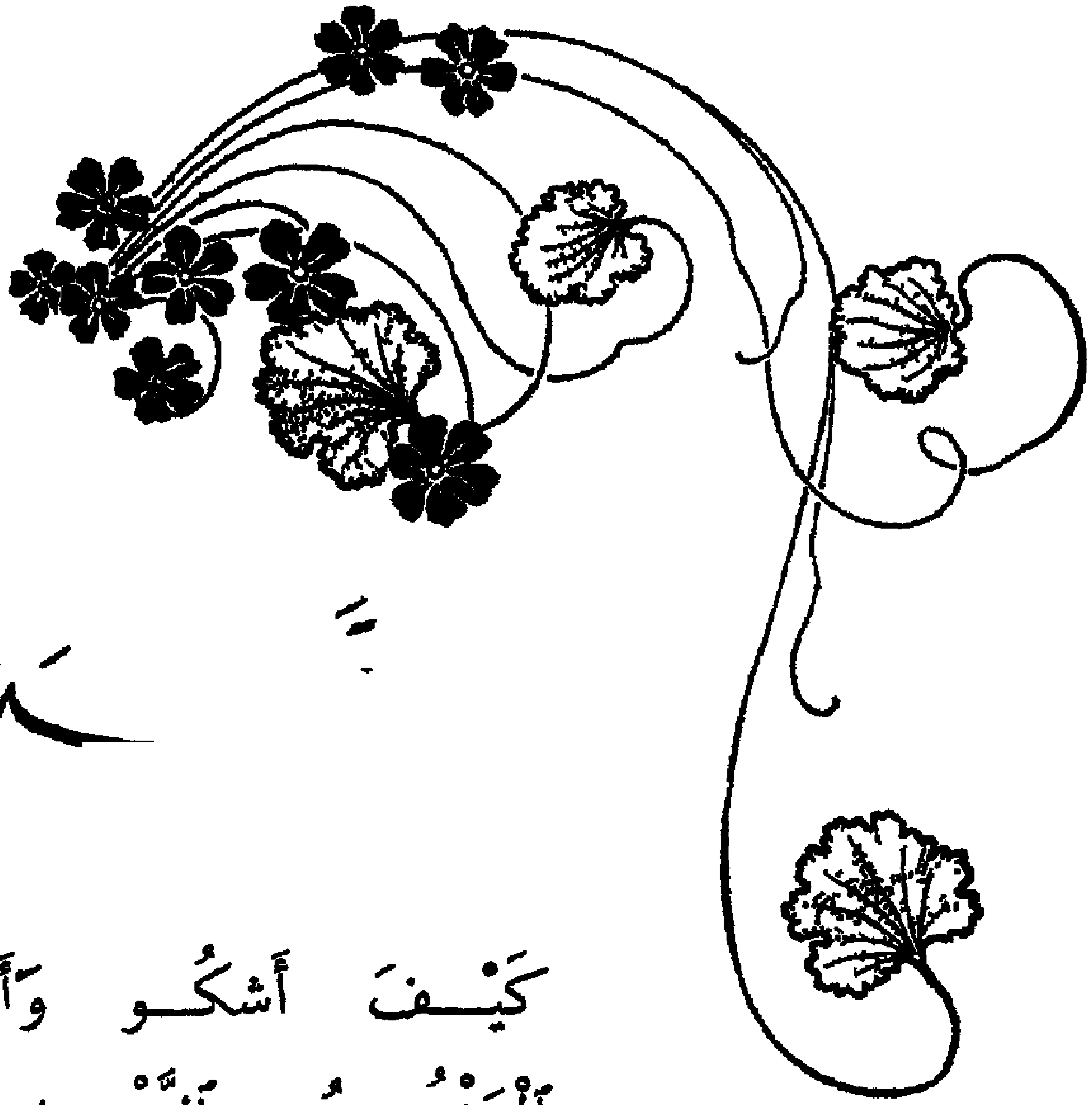
وَلَا تَخْضَعْ لِغَيْرِ ٱللهِ
ذي ٱلْجَبَرُوتِ وَٱلسَّطْوَهْ

وَحَسْبُكَ أَنَّ « نَدْوَتَنَا »
تَرَاكَ - عَلَى ٱلْمَدَى - قُدْوَهْ





حلب : ١٣٧٨ – ١٩٥٩



سَحَر

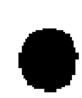
كَيْفَ أَشْكُو وَأَنا ..
ٱلْمَغْمُورُ بِٱلنَّعْماءِ غَمْرا؟

كيف لا أَشْكُو ، وَقَدْ ..
ضَيَّعْتُ بِٱلْأَوهامِ عُمْرا !

•

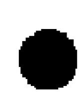
كَيْفَ أَشكو وجمال ..
ٱلْكَوْنِ يجْلُو ناظِرِيًّا !

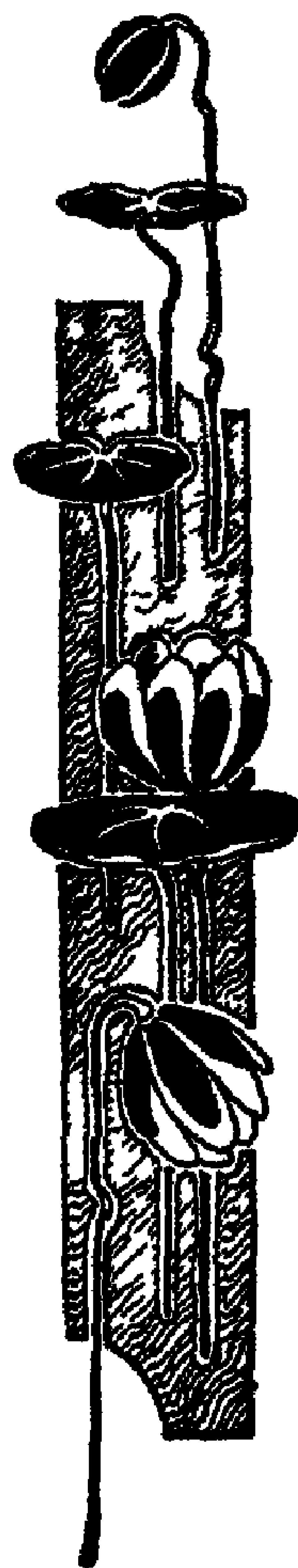
كَيْفَ لا أَشْكُو ، وقصْدِي
- أَبداً - يَعدُو قَصِيًّا !



كَيْف أَشْكُو، وَٱلْهوَىٰ ..
يخْفُقُ في قلْبي وَجِيبَا

كَيْف لا أَشكُو، وقَلبي
في ٱلْهوَىٰ يحيا غَرِيبَا !





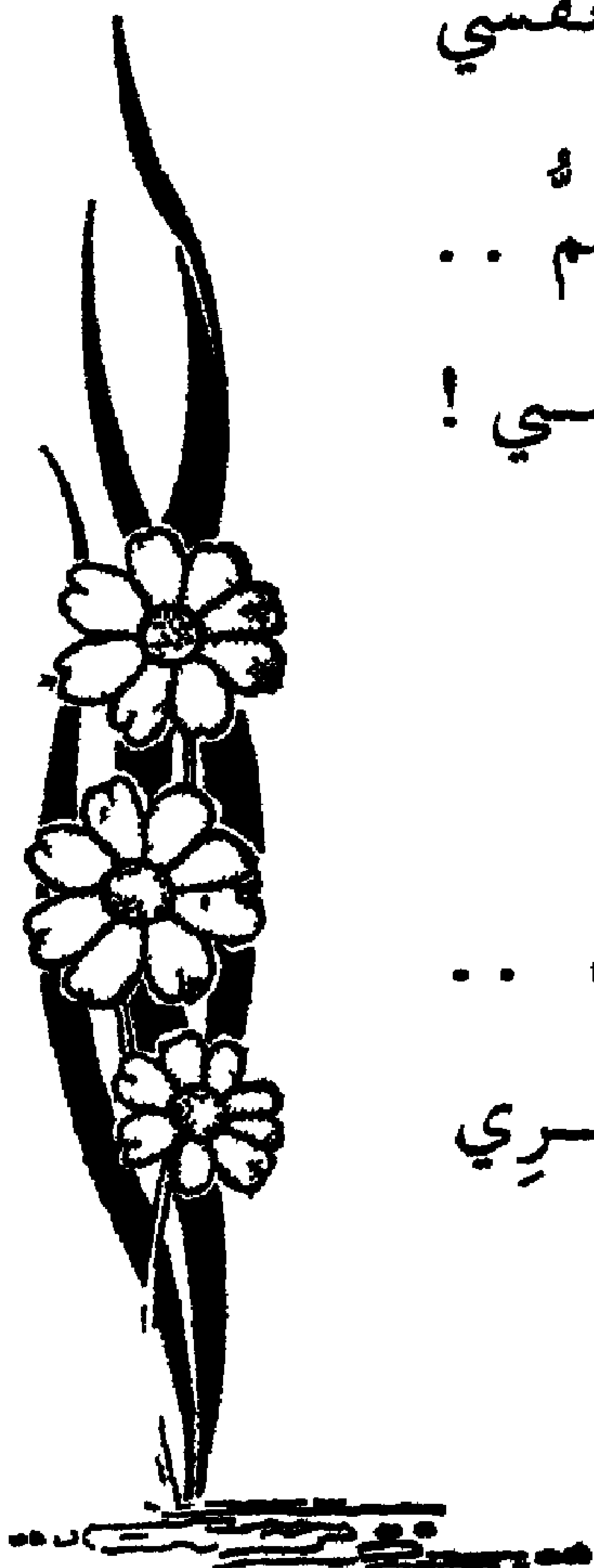
كَيفَ أَشْكُو والسَّمَاوَاتُ
.. ٱلْعُلىٰ مرْتَعُ رُوحي

كَيْـــفَ لا أَشكُــو ، وأَيَّــامِي
. . نُزُوحٌ فِــي نُــزُوحٍ !



كَيْـــفَ أَشكــو وَلــــذاذاتُ
. . ٱلْمُــنىٰ تنعِشُ نَفْسي
كَيْــفَ لا أَشكُو ، وهـــمٌّ . .
ٱلْكــوْنِ يستَأْصِــلُ أُنْسِــي !





كَيْــفَ أَشكُــو ومعَــاني . .
ٱلْخَيْــرِ تربُــو في ضميــرِي

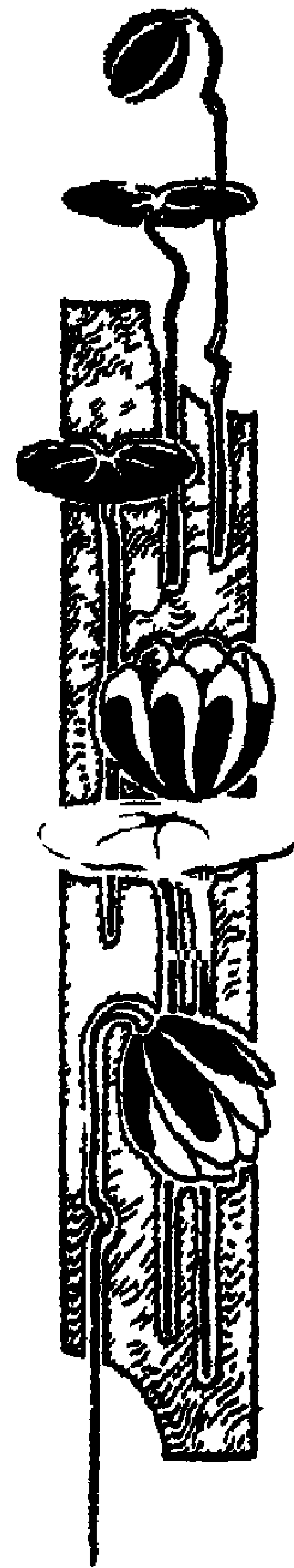
كَيفَ لا أَشكُو ، ورُوحُ ..
ٱلشَّرِّ أَجَّتْ في ٱلْأَثِيرِ*



كَيْفَ أَشْكو ، وبِلادِي
دَرجَت تنشِيءُ وحْده
كيفَ لا أَشكُو ، وقومي
عددٌ مِن غَيرِ عُدهْ !



كَيفَ أَشْكو ، وَصَدَى ..
ٱللهِ بأَعمَاقي يدُورُ



كيــفَ لا أشكُــو ، ونفــسِي
مَزْجُهـــا نـــارٌ ونُــورُ!

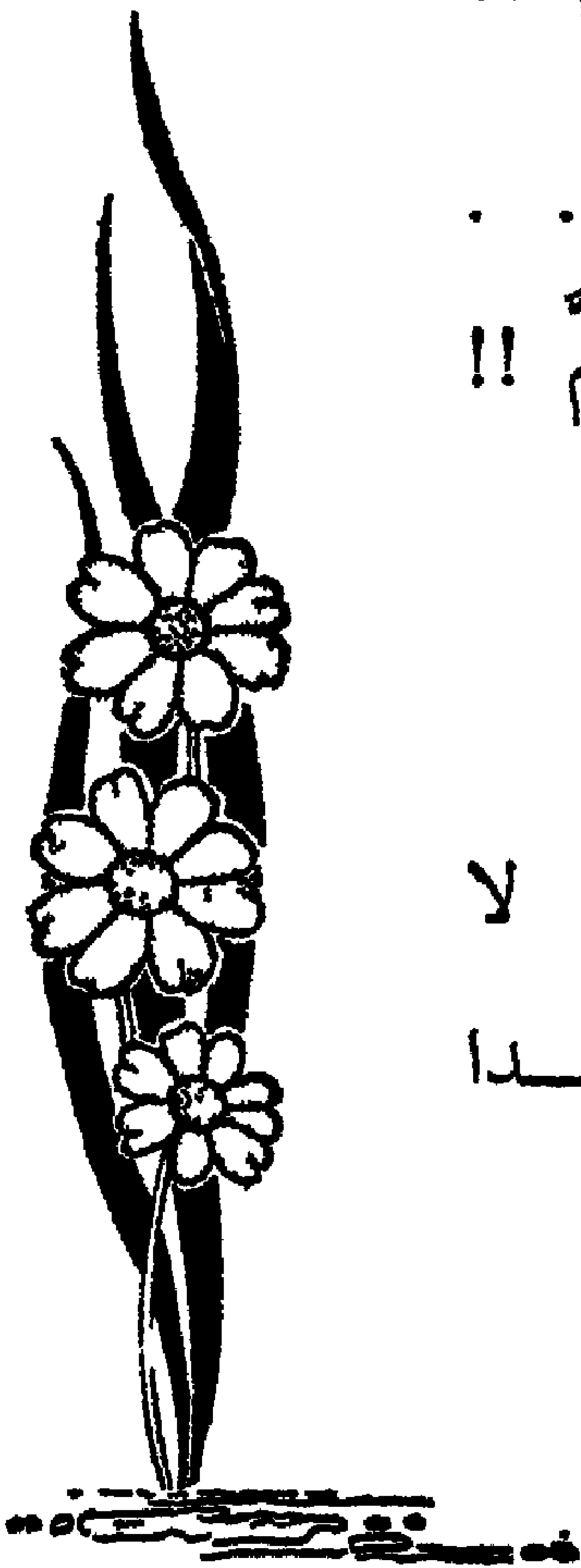
•

كَيــفَ أَشْكــو ، كيــف لا . .
أَشْكُو ، ومــنْ أَشْكُو ، وَمِمَّ !؟

وَأَنـــا في فَلَــكِ . .
ٱلْأَكْوَانِ طَيفٌ قَدْ أَلَــمّْ !!

•

أنـــا في قــافِـلةٍ لا
تنتــــهي إِلّا بَعِيــدا

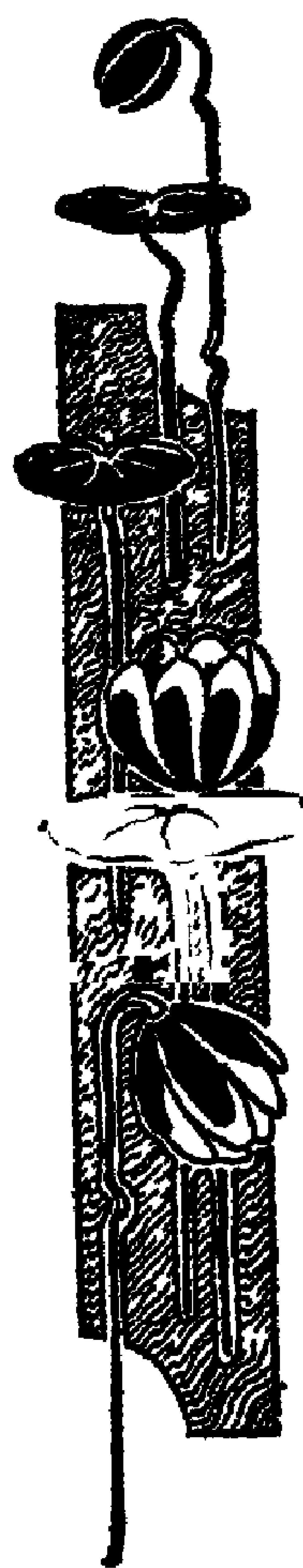


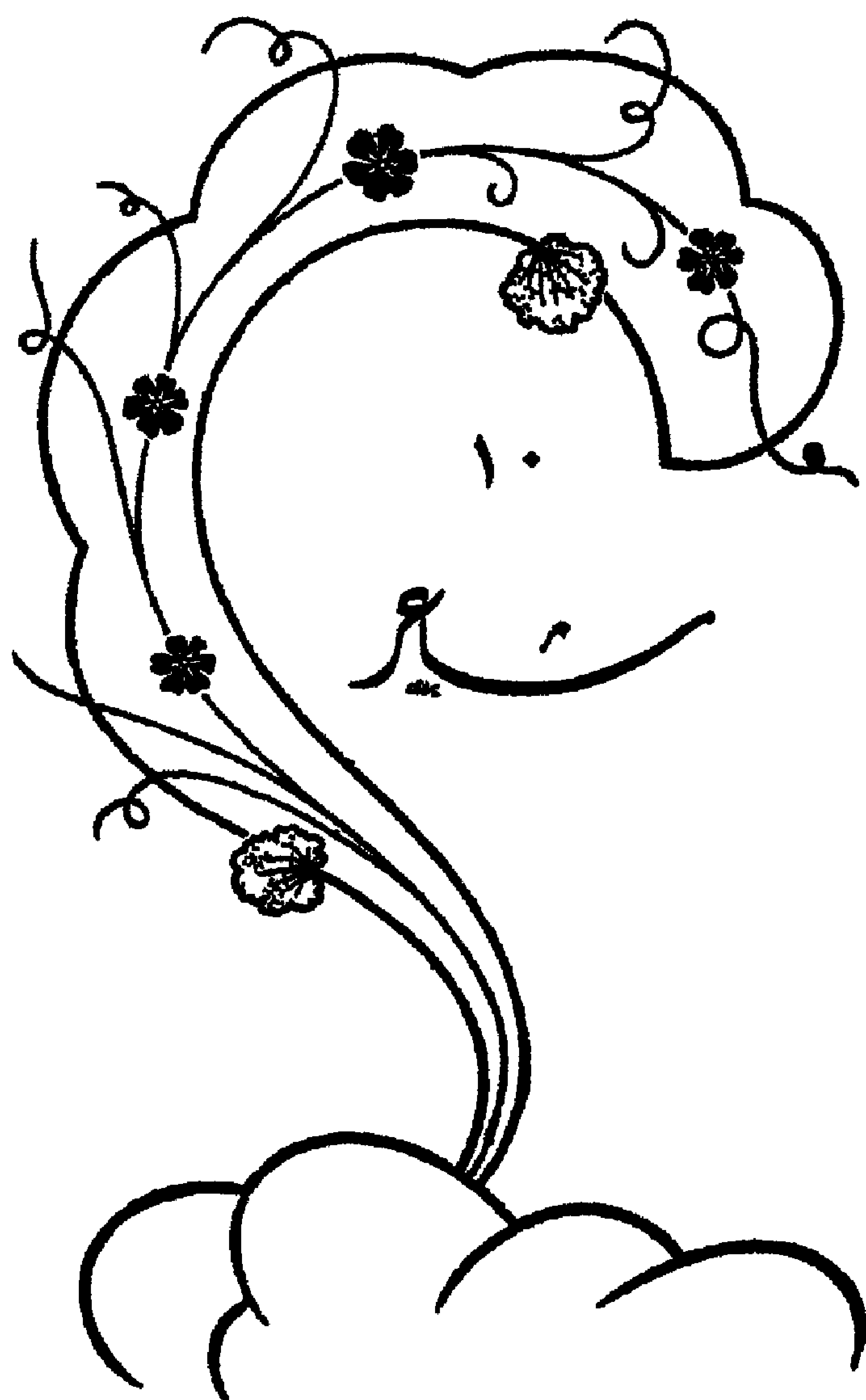
كَـائِـــنٌ أُرغِـــمَ أن ..
يَحْيَـا ، شَقِيّـاً أَم سـعِيدا



قَــدَرٌ أَمْـواجُـهُ تَهْـدَأُ
.. آنـــاءً وَتصْــخبْ

وَأَنــا ، في لُجِّـهِ ..
ٱلْوَاسِـع ، أَرتـاحُ وَأَتْعـبْ





حلب : ١٣٧٨ — ١٩٥٩



شاعر

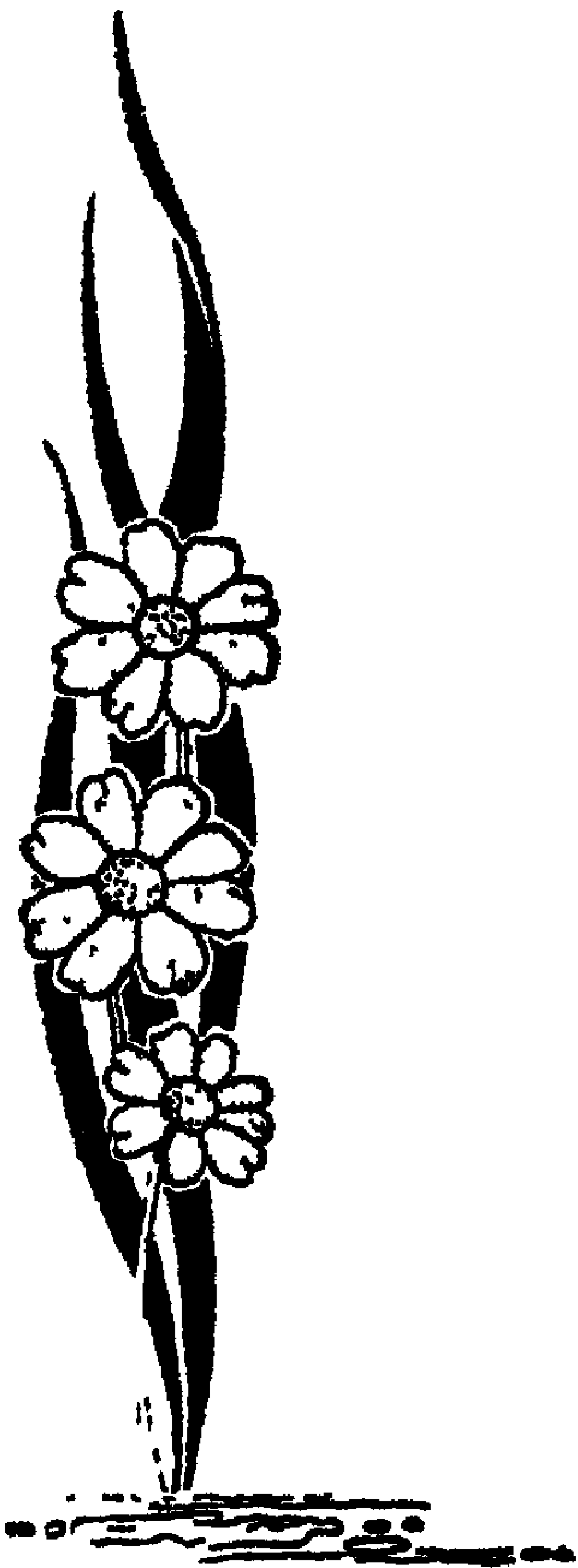
شارِدُ ٱللُّبِّ ، غرِيـبُ ٱلرُّوحِ ،
. . في ٱلأَفْــلاكِ حَـائِرْ

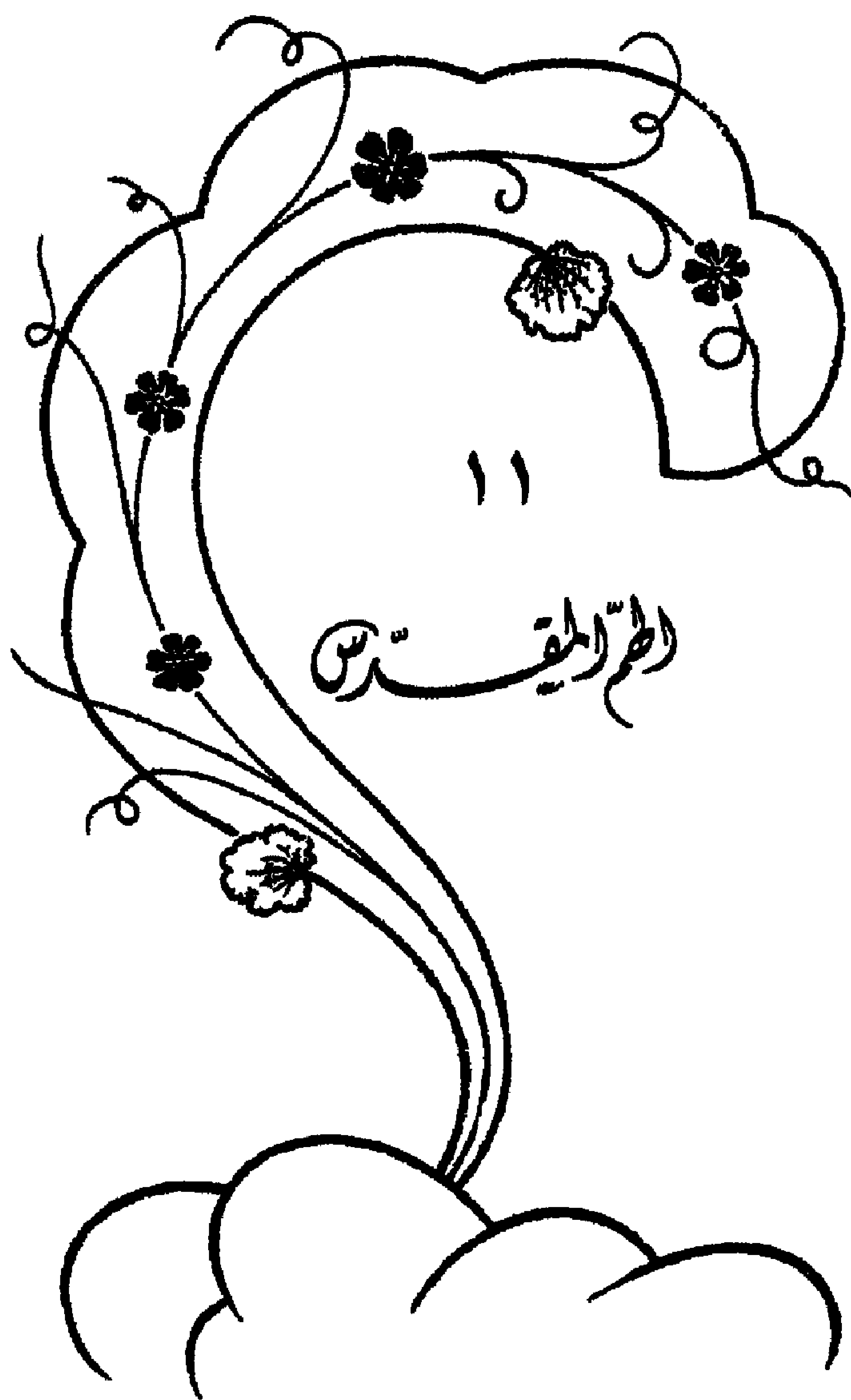
ظَمِىءٌ لا يَرْتَـوِي ، هَيمـانُ
. . بِٱلمجهُـولِ ، شَاعِــــر

هُــوَ كَٱلْبُركَــانِ في هَدأَتِــهِ
. . وَٱلْغَـــورُ ثَـــائرْ

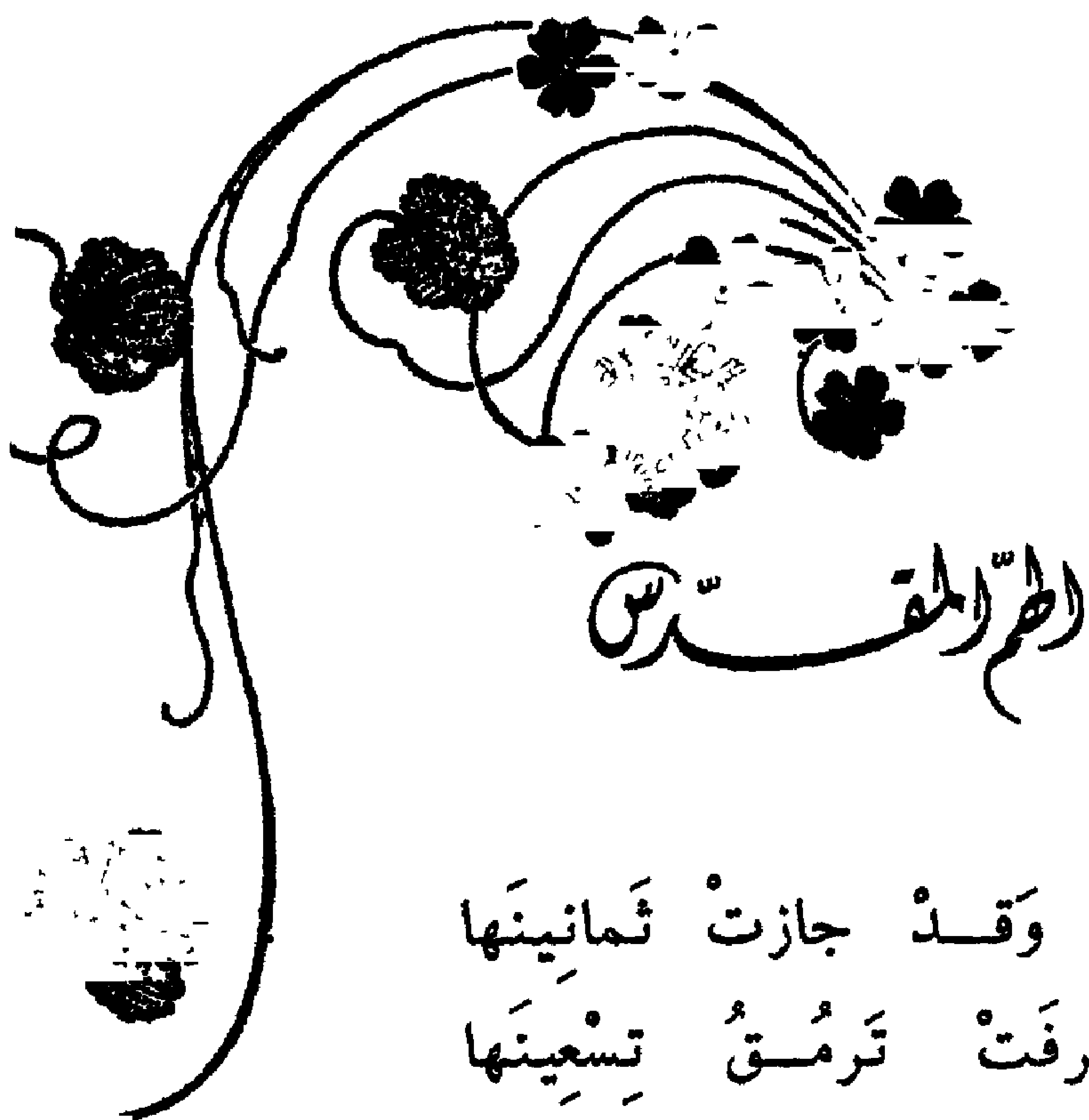
ثـــائِرُ ٱلْأَعْمَـــاقِ ، وَٱلْبَسْــمَةُ
. . لا تَجْفُــوهُ ، صـــابِرْ

كَـــمْ تَــمنَّىٰ ، واللَّيَـــالي
لأَمــانيـــــــهِ مَقَابِــرْ ! ؟





حلب : ١٣٧٨ — ١٩٥٩



الهرم المقدّس

أُمِّي وَقَدْ جازتْ ثَمانينَها
وَٱسْتَشْرفَتْ تَرمُقُ تِسْعِينَها

أَلضعفُ في أَعصابِها راجِفٌ
وَٱلْعُمرُ قَدْ أَوْهن تَكْوِينَها

وٱلسُّقمُ طَوَّافٌ بِأَعْضائِها
يسْعى وَلا يَنْسى «شرَايِينَها»

وَٱحدَودَبَ ٱلظَّهْرُ وأَعْبَاؤُهَا
في وَجْهِهَا خَطَّتْ مَضامِينَها

أُمِّــي وَكُلُّ ٱلْخَيــرِ في طَبعِها
وَٱلْبِرُّ قــدْ زانَ لهــا دِينَها

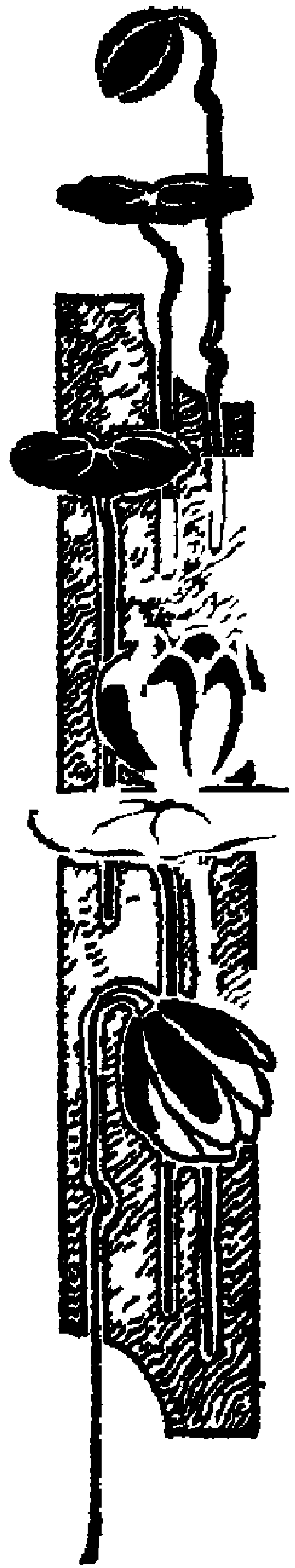
تَحْمِــلُ همِّي وَهمُــومَ ٱلْورى
وَٱلْفِكــر لا يُحْصِي أَفانِينها

فَكَيْــف لا أَحمِــلُها بٱلْحَشا!
لا خَفَّــف ٱللهُ موازينهــا

●

ومُــزَع ٱلْقلبِ وَهُم «تِسْعةٌ»
كــدَرَجٍ صِيــغَ مِــن ٱلنُّورِ

طِفْلٌ وعِبءُ ٱلطِّفلِ يُوهِي ٱلْقُوى
أَحْــلى ٱلْمُنى حُفَّت بِدَيجُــورِ



هَمٌّ لـــهُ في ٱلنَّفسِ قدسيَّةٌ
أَحْيـــا بِهِ ، في حُلمِ مَذعورِ

أَلْعَقلُ فِيهِم وَٱلْهـوى لائِبٌ*
مـا بيـنَ ملْهُـوفٍ ومسرُور

ضَممْتُـهمْ في خافِـقٍ مُتعـبِ
بِٱلْحُـب وٱلإِيمـانِ معْمُـورِ

أَحْنـو عليهِـمْ والِهاً مُشفِقاً
مِـن عالَمٍ بِٱلْبَغـيِ مَسعورِ

غَذوتهُم روحِي ، وأَودعتُهـم
رَبِّي ، وسَـلَّمتُ لِمَقـدُوري

•



وَٱلْأَهْلُ مِـن « عم » ، على دَائِه
وعجـزِهِ ، يُـدلي بِـآرائِـه

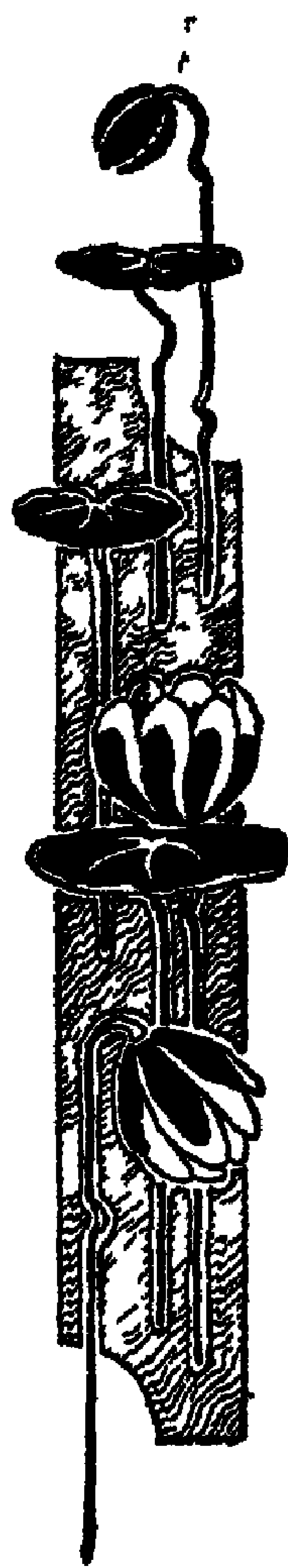
يُرِيـد أَن يدْنيَ ما ٱلدَّهرُ قدْ
قضى عـلى ٱلنـاسِ بِإِقصَائِهِ

و « عَمَّـةٍ » مَشْلُولـةٍ عزمهَـا
كَٱلْعودِ قَـد جرِّدَ مِنْ مَائِهِ

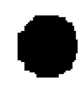
إِرَادَةٌ قَـد فقَـدَتْ وَعْيَها
تَعيـثُ في ٱلْبَيْـتِ وأَرْجَائِـهِ

وَهٰـذِهِ « ٱلأُخْت » الَّتي سَعْيُهَـا
بيْنَهُمَـا فـاضَ بِأَخْطَـائِهِ

مُخلِصـةٌ خطَّـاءَةٌ بَـرَّةٌ
تضِيـقُ بِٱلْبيـتِ وَأَعْبـائِهِ



وعِبؤهم في كاهِلي كُلُّهُمْ
تذُوبُ سَرّائي بِضرّائِهِ



وٱلرَّحِمُ ٱلأَدنوْنَ كُلٌ لهُ
شُجُونُهُ في ٱلْبُعدِ وٱلْقُربِ

تنْأَىٰ بِهِ بسمةُ أيامِهِ
ويدّني في سَاعةِ ٱلْكرْبِ

سَرَّاؤهُ ٱختصَّ بِها نَفْسَه
وهمهم أَجْمع في قلبي

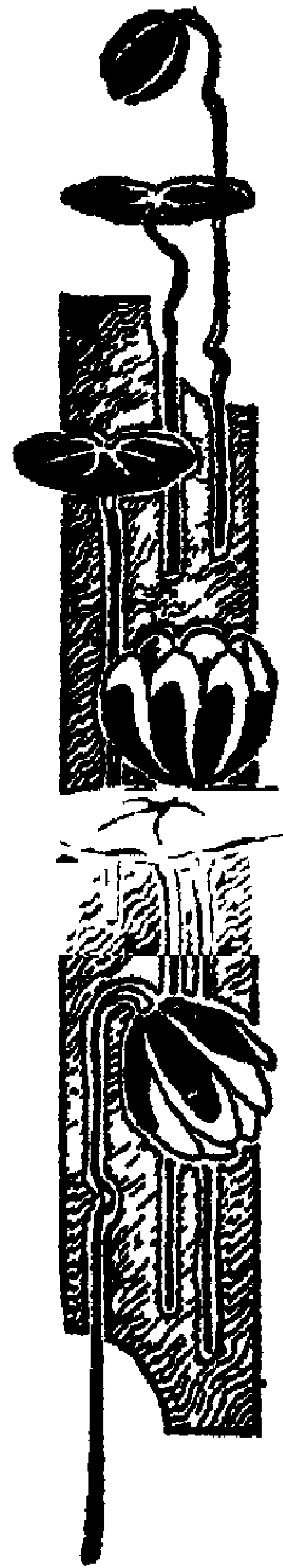
سار ، بِكلٍّ ، في ٱلْمنى ، ركبُهُ
وَٱحترتُ* وَٱخْتَارتْ مُنى ركْبي

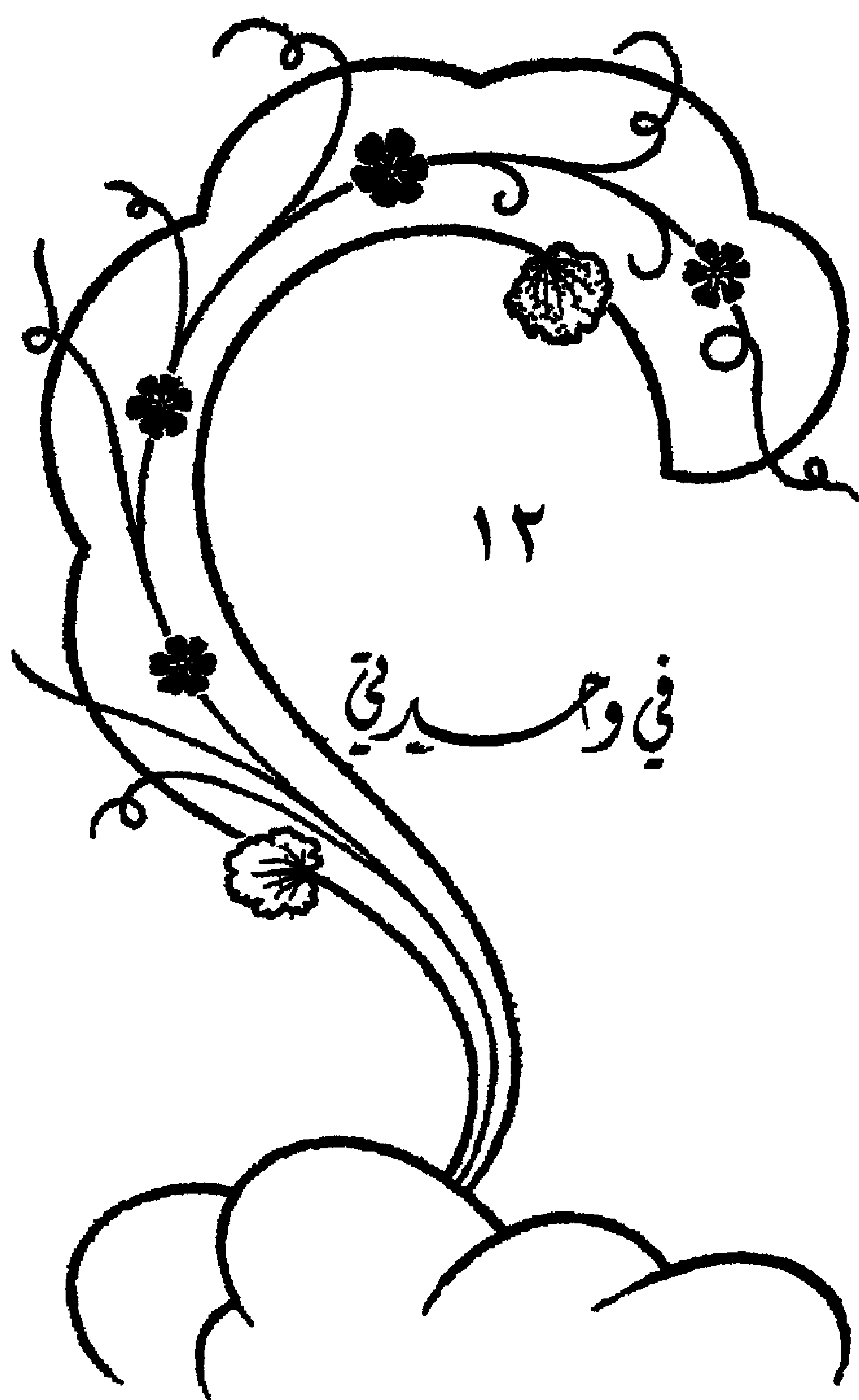


مُكبَّــلُ ٱلْخَطْــوِ بِأَغْبائِهِم
تنْهَض كَٱلْعِملاقِ في دربِــي

فإن دَهَاني ٱلْكَرْبُ لمْ يُسْعِفُوا
وجعلُوا « ذَنبي على جنبي * »

مُــرُوءَةٌ تُرهــقُ أَرْبابَهــا
وَمَرْجِــعُ ٱلْأَمْــرِ إلى ٱلرَّبِّ





١٢

في وحدتي

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٨ — ١٩٥٩

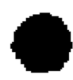


في وحدتي

في وَحْـدَتي ؛ وَٱللَّيــلُ دَاح
. . وٱلسكونُ لـهُ ٱمتِـداد

وٱلذِّكْرَيَـات تَلُـوحُ كسْلىٰ
بَيْـن أَجْفـانِ ٱلسُّـهَاد

أَصـداءُ مـاضٍ مـا تَزالُ
. . تئِن في خَفـق ٱلْفـؤاد



في وَحـدَتي ؛ وَٱلصَّمْتُ لفَّ
. . ٱلْكـونَ في رِفْـقٍ وخيم

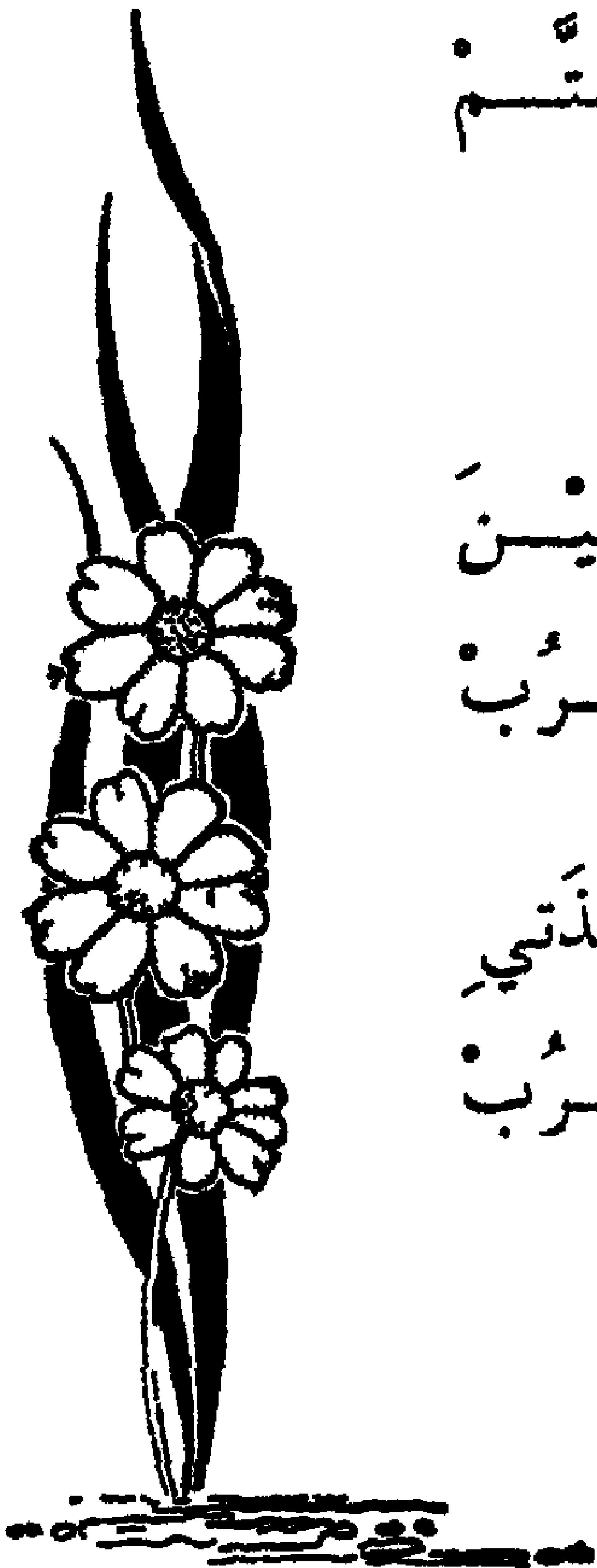
إلا النَّسِـيمَ فقَـدْ سـرى
مُتهَادِيـاً ، وَشـدا وَرنـم

فترنَّـح* ٱلْعصـنُ ٱلْمطِـلُّ
. . علـي كالَتبحِ ٱلْملتَّـمْ

●

في وخـدتي ، والنجمُ بيْـنَ
. . ٱلْغَيـمِ يَبْسِمُ ثُمَّ يَغْـرُبْ

وَشُعَاعُهْ مِـنْ خَلْفِ نَافِذَتيِ
. . يُخـالِسني وَيَهْـرُبْ



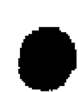
يَمْضِي إلى صُحُفِ ٱلْغمَامِ
. . كأنَّها نُشِرت لِيكْتُبْ



في وَحدَتي ؛ وحَبِيبَتي
أُمِّي ٱلَّتي أَهْوَى هواها

أُمِّي ٱلَّتي آنَسْتُهَا ،
وسَهِرتُ أَنْهل منْ رِضاها

ذَهَبتْ تنامُ لِسَاعَة
وٱلنُّور يُشرِقُ مِن تقاها

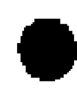


في وحْدَتي ؛ وَٱلنَّفْسُ مُرْسَلَةُ
. . ٱلْعِنَانِ عَلى ٱلسَّجيَّه



أَلْقَتْ قِنـاعَ ٱلْبِشْرِ تسْتُـرُ
. . فِيْـهِ آلامـاً خَفِيَّـهْ

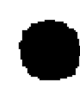
أُمِّـي تَنـام فمـا عَـلى
جَفْـني إِذا أَرِقَ ٱلْعَشِيـهْ !



في وحْـدتي ؛ وَٱلْفِكْـرُ في . .
ٱلآلامِ وَٱلْآمـالِ شـارِد

وَٱلْهَـمُّ يَمْثُـلُ حَيْثُمـا
حَوَّلْـتُ أَنْظـارِي كَمَـارِدْ

في أَعيُـني هـمٌّ يَـؤُجُّ
. . وَفي ٱلضلوعِ ٱلْهمُّ واقِد



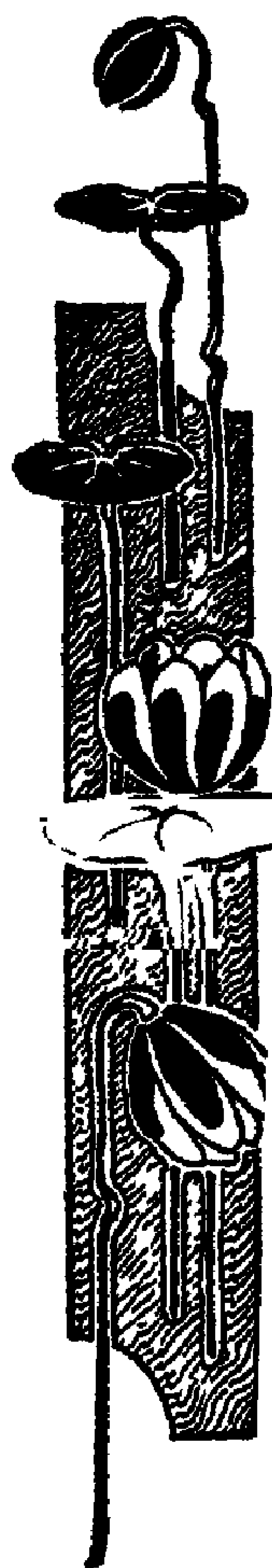


في وحْــــدَتي ؛ وَٱلْقــلبُ في
خَفَقاتِــهِ ظمــأٌ وفـــورَهْ

وٱلْجــوُّ مِن أَرج ٱلرَّبِيــعِ
. . يَحُوكُ في ٱلْأَعماقِ ثوْرَه

وهوايَ مُلْتبِــسُ ٱلْمعــالِمِ
مُرْسِــلٌ في ٱلْغَيــبِ غَــوْره

●



في وَحــــدتي ؛ في غُــرْفــة
في ٱللَّيْــل تبــدُو نائِيَــه

. . وَكــأَنَّهَا مِنْ هامِشِ ٱلدُّنيا
. . ثـــوت في هَــاوِيــهْ

وَعَلى سرِيرٍ مِنْ حدِيدٍ
قد جثا في زاوِيةْ

•

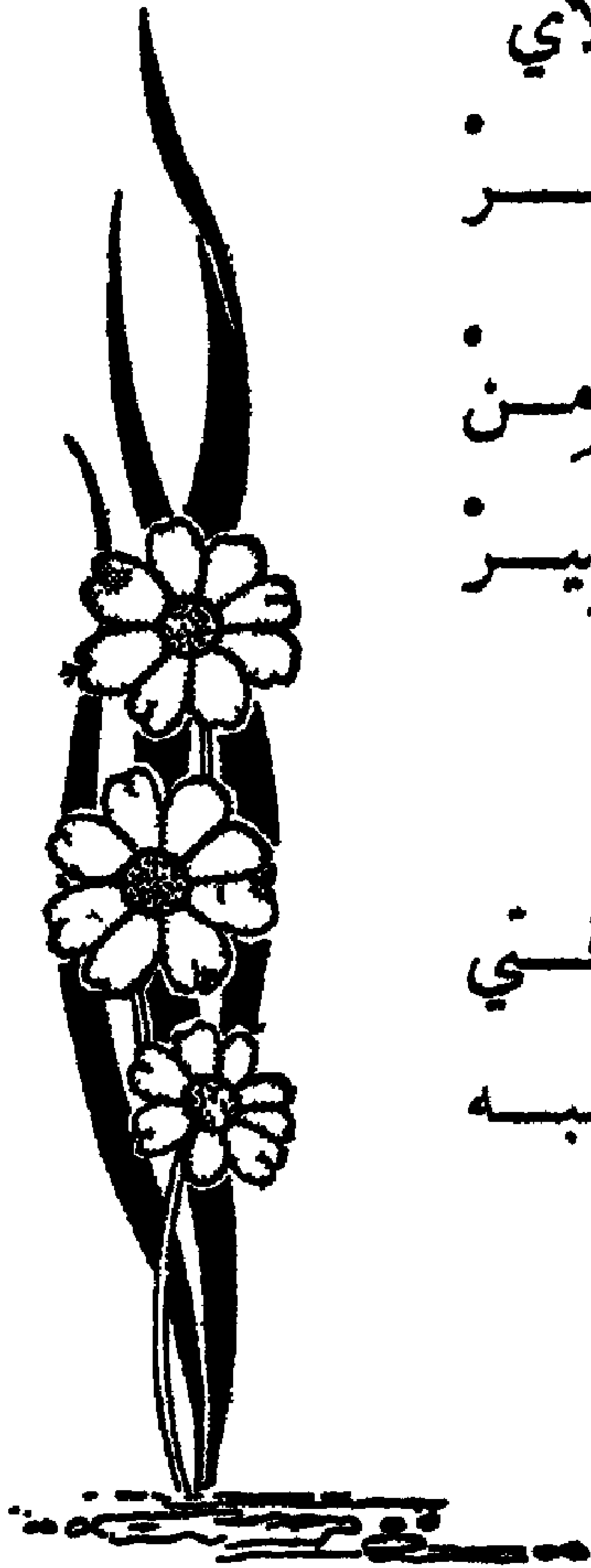
في وَحْدتي ؛ مَنْ يُبْصرُ
ٱلْجِسْم ٱلْمُمَدَّد في ٱلسَّرِيرْ

وٱلصَّدْرُ يَلهَثُ دُون لأي*
في ٱلشَّهِيقِ وفي ٱلزَّفِيرْ

تعَب ٱلْهمُوم ِ أَشَدُّ مِنْ
تعَبِ ٱلْجسُوم على ٱلضَّمِيرْ

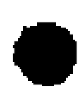
•

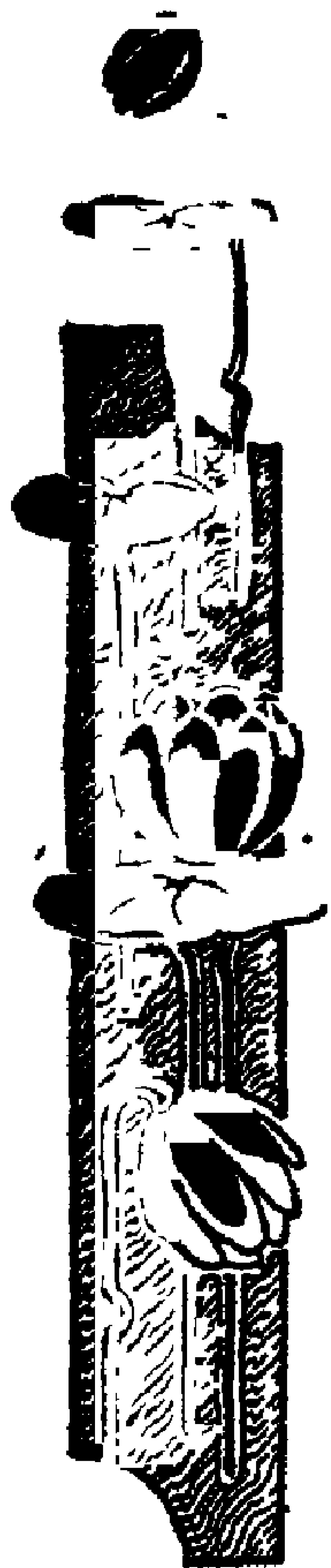
في وَحْدَتي ؛ في غُرفتي
في وَحْشَةٍ حَرى كئِيبه



أَرْنُــو إلى ٱلْمُستَقْبَــلِ ..
ٱلْمجْهــولِ ، أَسْتجْلي غيُوبهْ

وعَــلى ٱلْجِدارِ تَرِنُّ دقــةُ
.. ساعَــة تمْشِي رتِيبــهْ

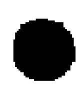




في وَحْــدَتي ؛ وأَنَاهِــلي
« بِالرَّادِ* » تعبَثُ دُون غَــايهْ

تَحبُــو بِإبْرتِــه رُوَيــدا
.. في مَــدَاهُ إلى ٱلنِّهايــهْ

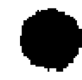
فتُشيحُ نفسِي ، وهي غَيْرَى ،
.. مِــن مُهاتَــرَةِ ٱلدِّعايَــهْ



فِي وَحدَتِي ؛ وَأَنا أُحاوِلُ
. . صَيْدَ لَحْنٍ أَشتهيهِ

مُتَنَقلاً بَيْنَ ٱلْبِلادِ ،
أَطِيرُ مِنْ تِيه لِتيهِ

سَدِر* ٱلشُّعُورُ ، فما يَعِيهِ
. . كأَنَّهُ ما لا يعِيهِ !



فِي وحْدَتِي ؛ وَأَنا غرِيق
. . في ٱللُّحُونِ وفي ٱلشُّجُون

غاضت حُدودِي عِندما
أَسْلَمتُ لِلْحُلُمِ ٱلْعُيُونْ



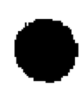
وكَــأنّني في ٱللانِهايــــةِ
. . لَستُ أفقَــهُ مَــا أكونْ!



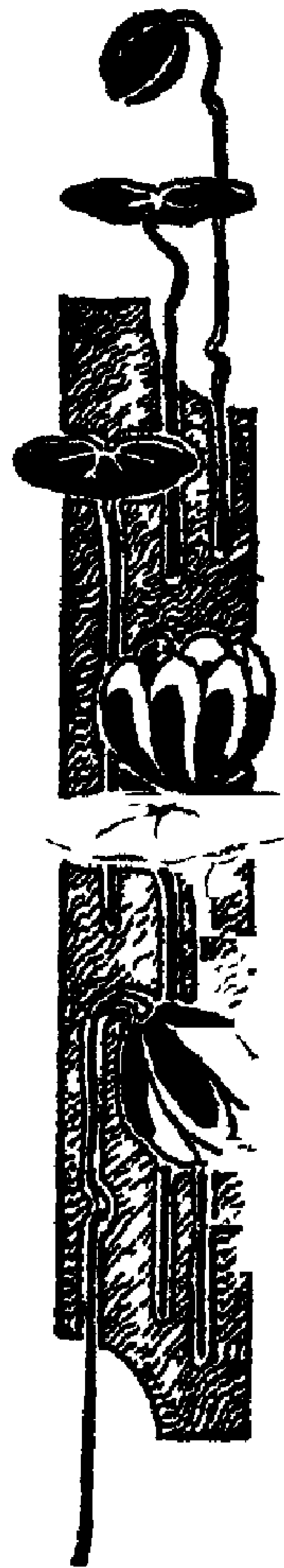
في وخْــدتي ؛ وأنــا عــلى
عتباتِ نَــوْمٍ شِبْهِ هــادِىءْ

لا أَسْتَبِيــــنُ حقِيقَــتي
أنــا هَــانِىءٌ أَم غيــرُ هَانِىءْ

رَعشَتْ عَــلى خَــدِّي تُدغدِغُهُ
. . مَلامِــسُ مِــن مُفَاجِىءْ

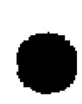


في وَخْــدتي ؛ آنْتبَه آلشُّعُورُ
. . على آختِلاجَاتِ آلْحُشاشه



وتبينت عينـــاي فوْق . .
« ٱلرَّادِ » في قَلَــقٍ فَــراشه

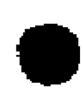
وإذا ٱلْعبُــوسُ يَزُول عن . .
نفسِي ، وَتلْتمِــع ٱلْبشاشَــه



في وحْــدتي ؛ أَبصرتُهــا
تُلقِي إِلى « ٱلرَّادِ » ٱلشفــاهْ

وَكَأَنَّهــا في نُــوْرِهِ ٱلْواني
. . ترى درْب ٱلنَّجَــاهْ

أَو أَنَّهــا ظمْــأَىٰ تعُــب
. . خِــلالَهُ راحَ ٱلْحياهْ





في وَحدتي ؛ لاحَظْتُها
تُصغِي إلى ٱللَّحْنِ ٱلْخَفِيفِ

تحْبُو على بِلَّورةِ « ٱلرَّادِ »
.. ٱلْمُضِيئَةِ في رَفيفِ

تعلُو وَتَهْبِطُ وَهْيَ تُرسِلُ
.. ثَمَّ حِساً كَٱلْحَفيفِ

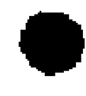
•

في وَحْدتي ؛ شاهدْتُهَا
بَيْن ٱرتِدادٍ وٱنْبِعاثِ

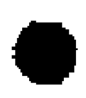
وٱلْلأيُ يرْهِقُ صَدرهَا
فَتظلُّ تُمْعِن في ٱللُّهاثِ



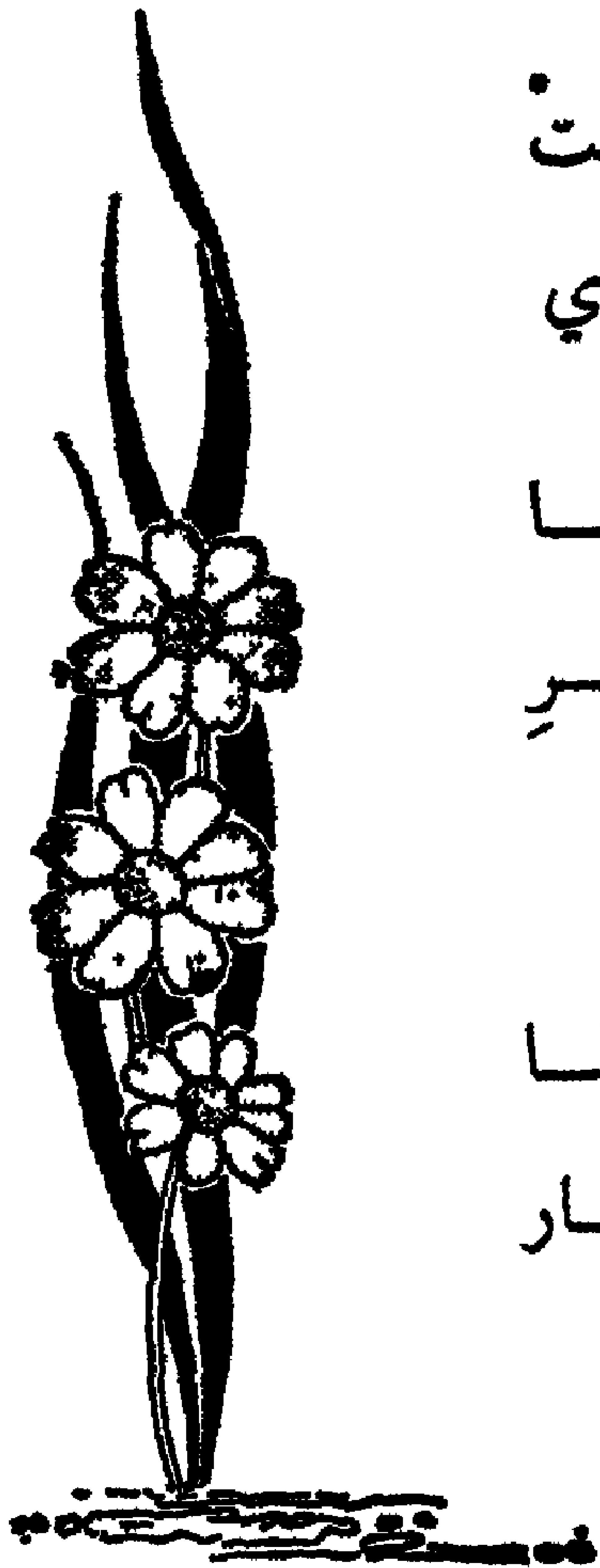
فسَأَلْتُهَا فِي خاطِري
ما تقْصِدِيْن أَيا خناثِ*؟!



في وَحْدَتي ؛ وكأَنَّها
فَهِمَتْ تساؤُلَ خاطِرِي
فَرَنَتْ إلي وَأَقْبَلَتْ
لِترِفَّ قُربَ محاجِرِي
وَلْهَىٰ تناجِيني وأَفْهَمُهَا
.. بِوَحْيِ ٱلشَّاعِرِ

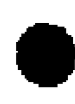


في وَحدتي ؛ عَايَنْتُهَا
وعَلى جناحَيْهَا غُبار



في ضَــوْءِ « رَادِي » قَد أَشعَّ
. . كَأَنَّمَا هُوَ مِن نضارْ

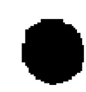
تركْتْ عَــلى خدِّي نُثَــاراً
مِنــه ، يَــا لطْفَ ٱلنثارْ

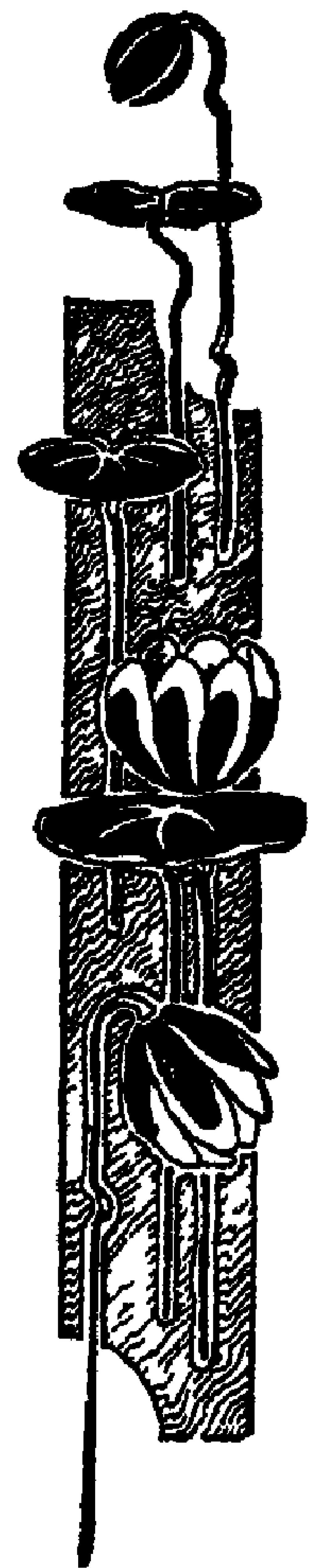


في وحدَتي ؛ وَ« ٱلرَّادُ » أَصمَتَ
. . وٱلْفَرَاشةُ فَوْقَ خــدِّي

أَطفَأْتُــه ، وَٱللّيــل جاوَزَ
. . شَطْرَه ، ولزِمت سُهدِي

وٱلْوجــدُ أَبهمَ وَٱستبــدَّ ،
. . فأَج في ٱلْأَنفاسِ وجدِي





في وَحْـدَتي ، ثـار ٱلْحَنينُ
. . يَلوب* في أَعْماقِ قَلبي

يَرجُــو له سكَنــاً يُلائِــمُ
. . مشــرَبي وَيُنِيــرُ دربي

ويَــكونُ رائِــدَ هِمَّــتي ،
وَيَبُثُــــني حبَّــاً بِحُــبٍّ



في وَحْـدتي ، حتى ٱلْفــرَاشةُ
.. خلفَت خَــدِّي وَطــارتْ

ورمَــتْ بِهَيكَلِهَـــا عــلى
بِلَّـــوْرِ نافِــذتي ودارتْ

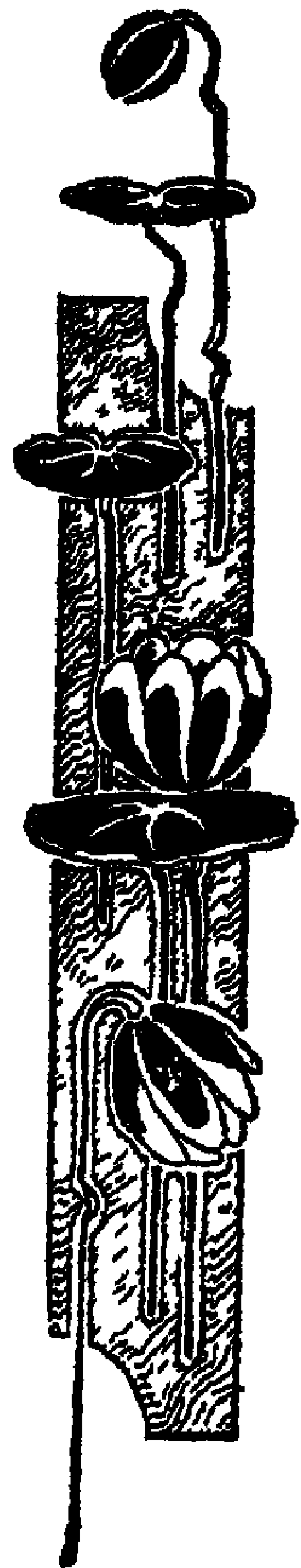


فَفَتَحْتُهَـا حـتّى تَطِيْـرَ ،
ولسْتُ أَدْرِي أَيْنَ صَارتْ !

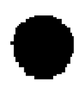


في وحـدَتي ، عـاد ٱلْعُبُوسُ
. . إلي وَٱنتَكـأْت جِرَاحِي

هٰذِي ٱلْفراشة قـد مضت
تسـعَى مرفْرِفـةَ ٱلْجنـاحِ



سرَحَتْ كمـا يهْوىٰ ٱلْهوَى
ولبِثت مَغـلُولَ ٱلسَّـراحِ



فِي وَحْـدَتي ؛ وَٱلروحُ فِـي
أَعْمَـاقِهِ نَصَـبٌ وغُربـه

أَرْسَلتُ نفسِي في فِجـاجِ
ٱللَّيـلِ ، وٱلآفـاق رَحبَهْ

فٱسـتَشعرت بِـاللهِ نـفح
. . سَكِينَةٍ في ٱلْقلبِ عَذبَهْ

•



في وحدتي ؛ ٱرْتوتِ ٱلْجوارِحُ
. . مِنْ ندى تِلْك ٱلسَّكِينه

وأَحـاط بي خَـدرٌ عجِيبُ
. . ٱلْكُنهِ . لَمْ أَعْرِف مَعينَه

وكَـأَنَّني   فَـوْقَ   ٱلْغمـامِ
. . أَسِيحُ   في   دُنيـا   أَمِينَهْ

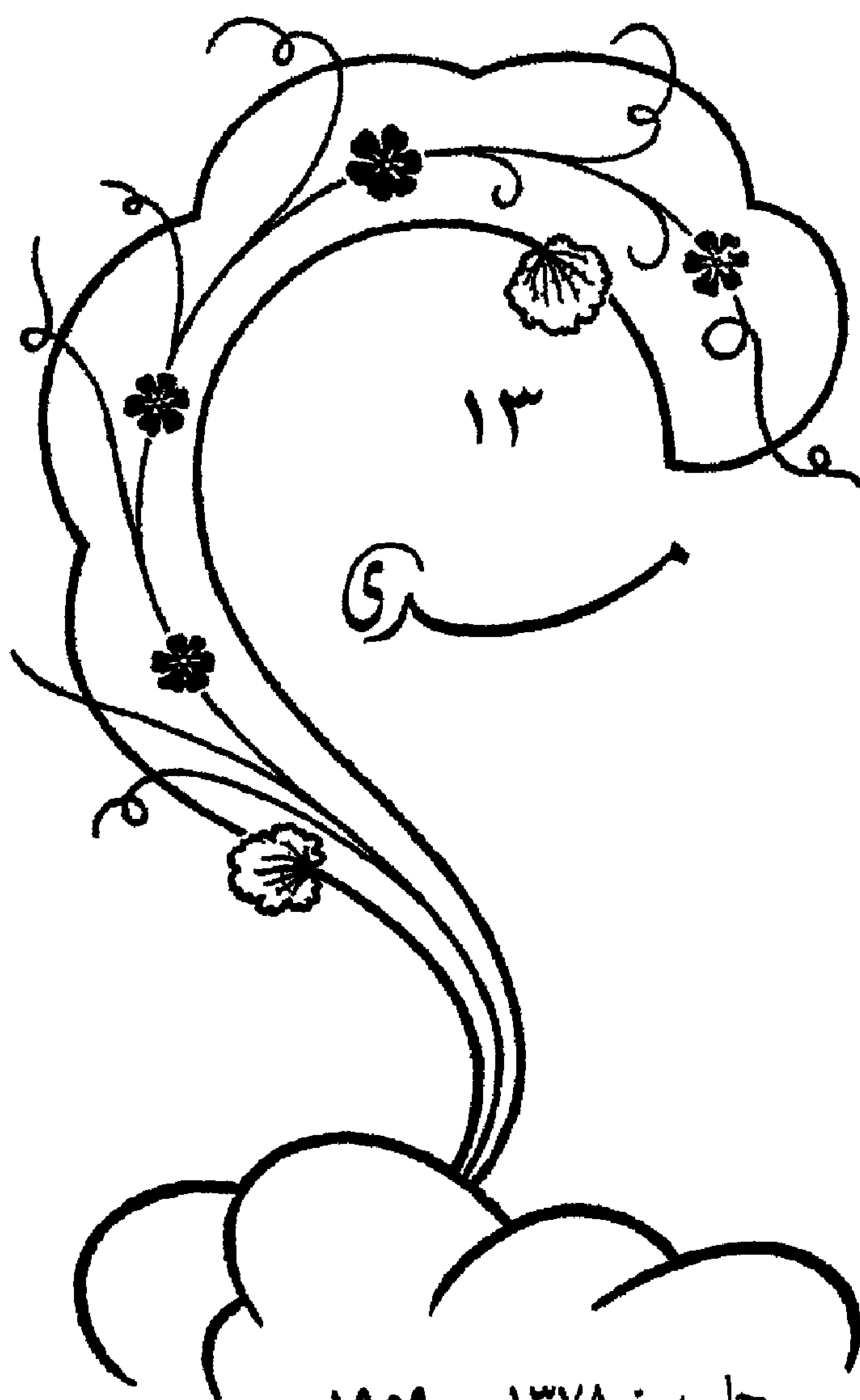




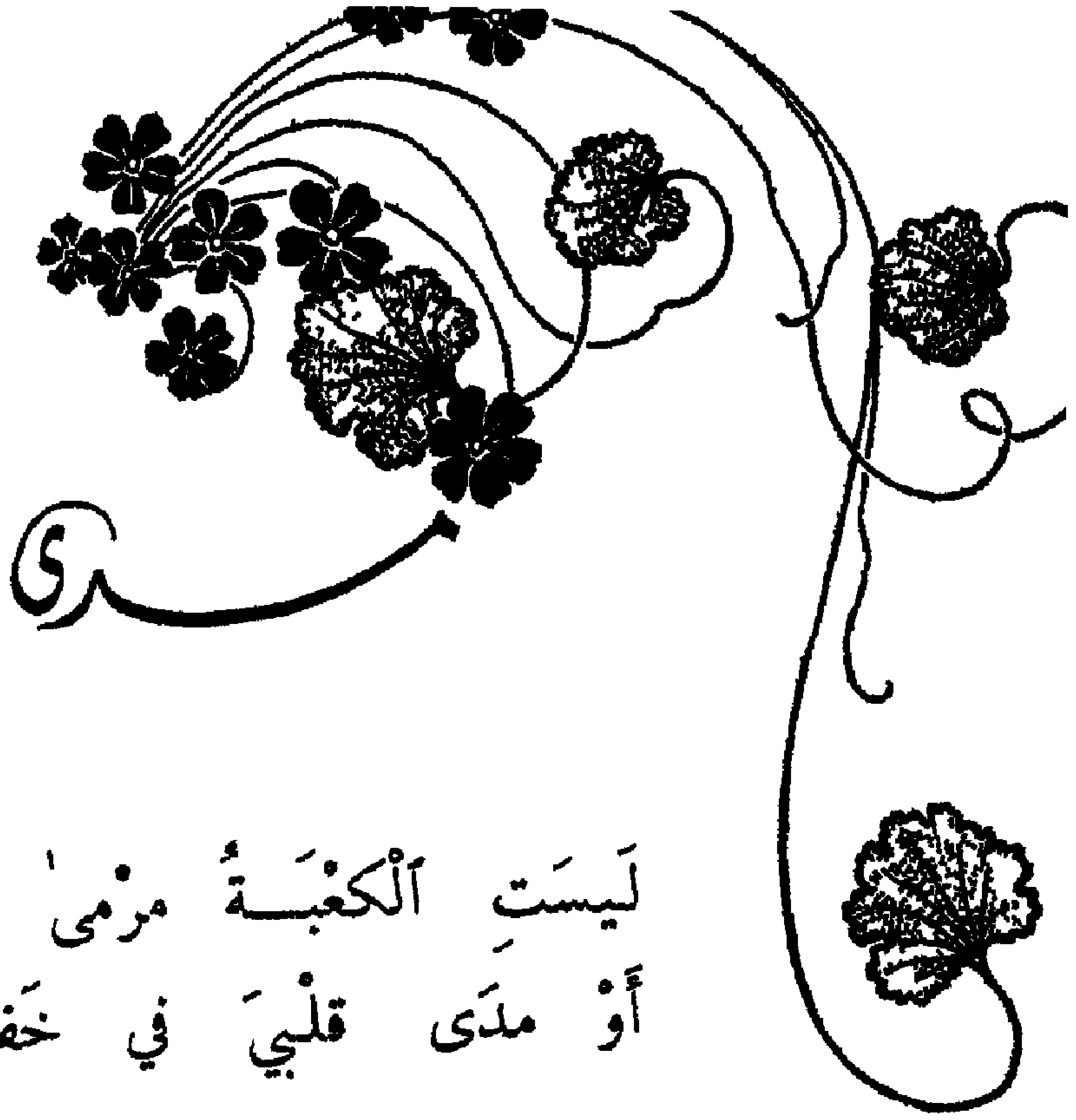
في   وَحْـدتي ؛ آمَنْـت   أَنَّ
. . ٱلنَّفْسَ   بِٱلْحِرْمانِ   تَصفو

فَطويْت   أَحنـاءَ   ٱلضُّلُـوعِ
. . على   جواي   ورُحْتُ   أَغفو

وَٱلْحـلْم   يَـرْقى   بي   معـارِج
. . كُلُّهـا   ذوق   وَلُطـفُ



حلب : ١٣٧٨ ــ ١٩٥٩



لَيسَتِ ٱلْكعْبَـةُ مرْمىٰ بَصَرِي
أَوْ مدَى قلْبِيَ في خَفقَتِـهِ

هِـيَ صَرْحٌ شَامِخ مِـنْ حجرِ
عِزَّةُ ٱلتَّارِيخ مِـــنْ عِزَّتِـهِ

أَثرٌ يُبـرِزُ مجْـد ٱلْأَثَــرِ
مِحْورُ ٱلْإِسْلامِ في دَوْرتِـهِ

مَـوئِلٌ يَـرمِز عَبْـر ٱلدهَرِ
لِهـوى ٱلْمؤمِـنِ في وِجهتِهِ

وهـي لي مُنْطَلَـق لِلنَّـظرِ
يتعالى ثـمَّ مِـنْ ذِرْوتِـهِ

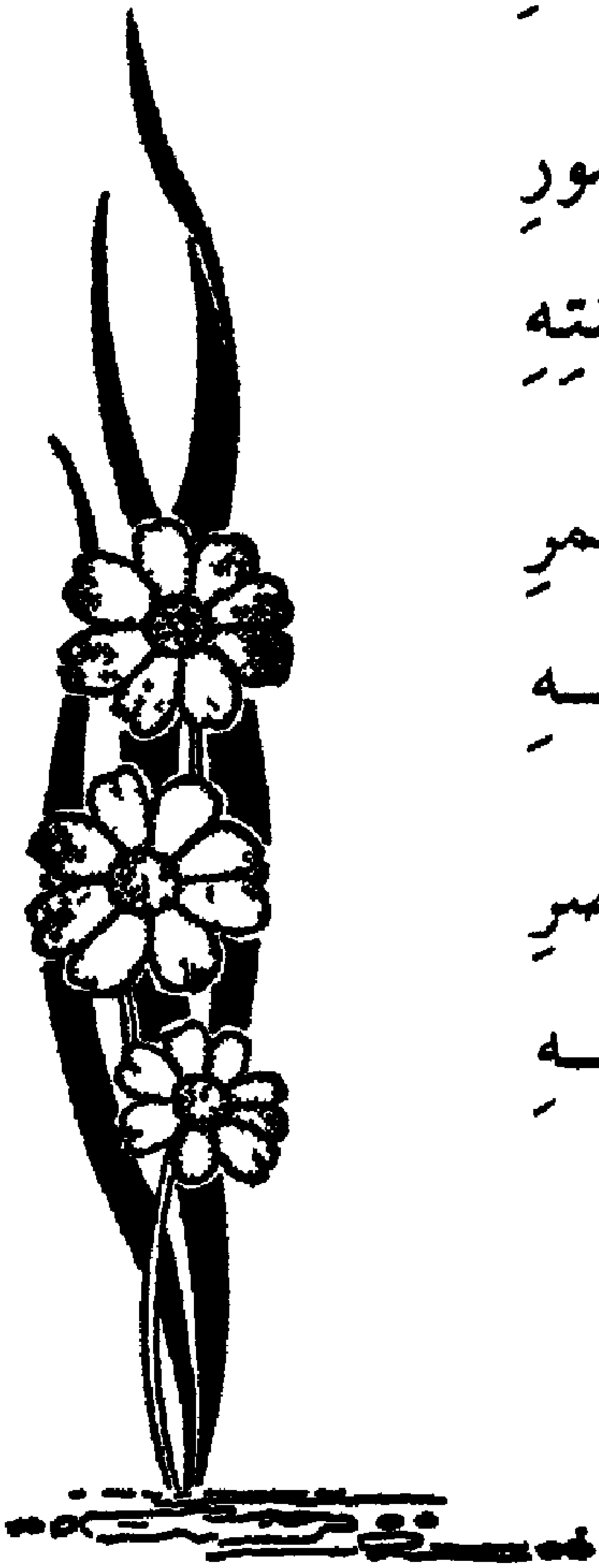
مصعِدًا خَلْفَ حُدُودِ ٱلْبشـرِ
مشْرَئِبٌّ ٱلْغـورِ في صَعْـدَتِهِ

يَتَخـطَّى فِـكر ٱلْمُفتـكرِ
هَائِمَـاً يَسرح في بَهْجتِـهِ

نائِياً عن ساحِ دُنيا ٱلصُّورِ
باحِثـاً لِلرُّوحِ عن جنتِهِ

دَائـراً فَـوقَ مـدارِ ٱلْقمرِ
وٱلنُّجـومِ ٱلزهرِ في رِحْلتِـهِ

بصَـرٌ قَـدْ فـاقَ كُنْه ٱلْبَصرِ
إذْ سـمَا للهِ فِـي نظرتِـهِ



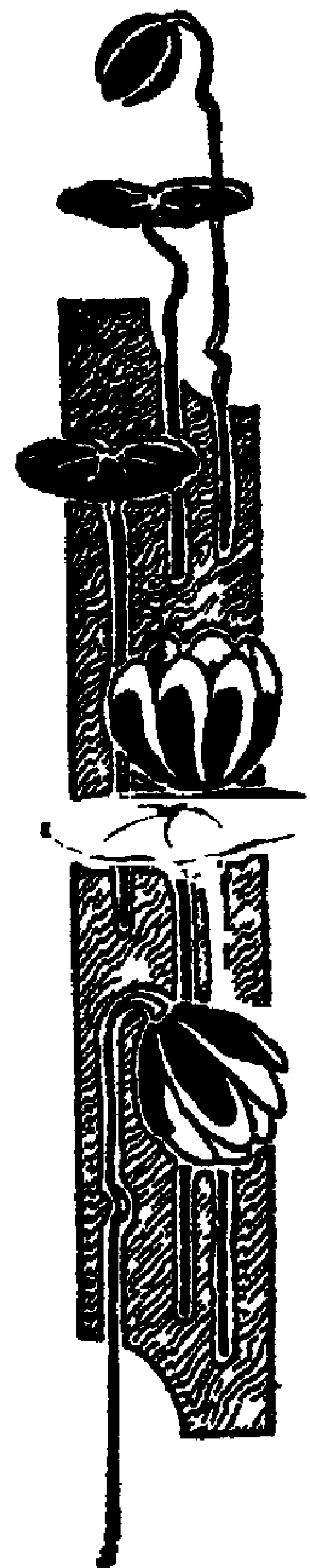
١

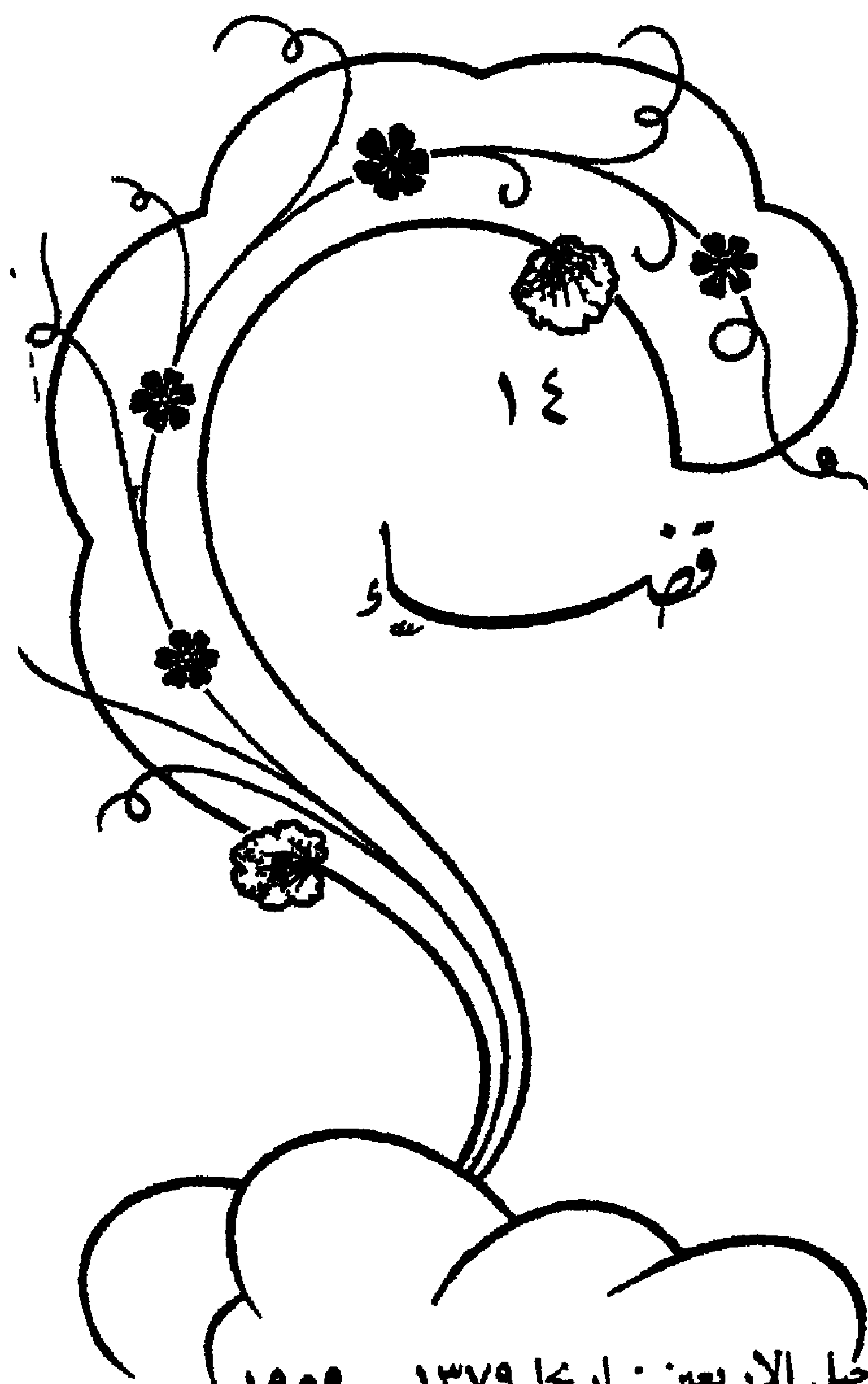
حَائِمَاً حَولَ شِعَابِ ٱلْقدرِ
يتصَدَّى لِسنَا بسمتِهِ

بؤر ٱلنورِ ونُور ٱلْبؤرِ
منْجم ٱلإِشْراقِ في نبعتِهِ

نظَر ينفذُ عبرَ ٱلسُّتُرِ ،
ويرى ٱلْحقَّ على فِطرتهِ

مِن مرَائِيهِ ٱلْتِماعُ الظُّفرِ
وَٱئتِلاق ٱلنُّورِ مِنْ وَهْجَتِهِ





جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ ـــ ١٩٥٩



قضاء

أَرْنُو بِعَيْنِ فُؤادِي ، وَٱلْهوَى بصَرٌ ،
إلى مدًى ، قاصِرٌ عنْ أُفقِهِ ٱلنَّظرُ

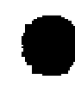
أَرنُو إلى هدف ، تاهت معالِمُهُ
بيْنَ ٱلأَماني ، وَأَقصى دَرْبهُ ٱلْقدر

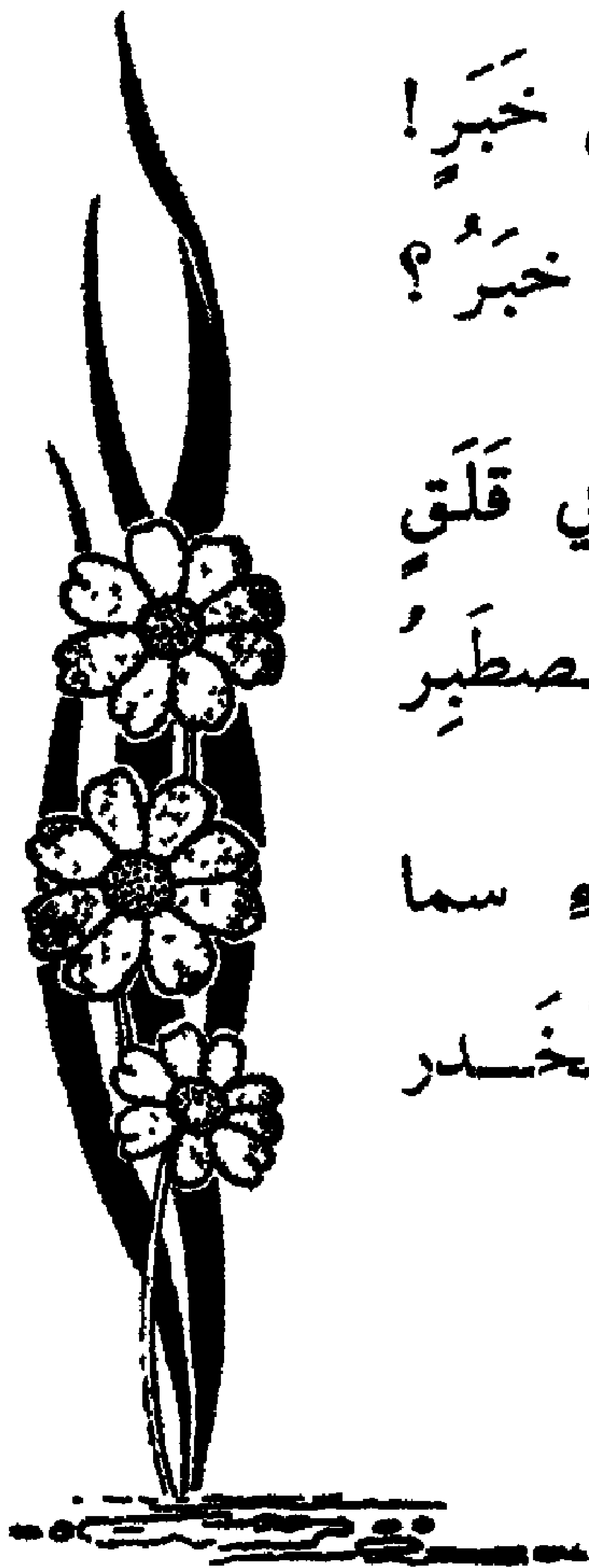
أَرْنُو إلى أَمـلٍ ، أَلْعقْلُ ينكِرُهُ ،
وَٱلْحدْس* يرْقبُهُ ، وٱلْغَيْبُ يدَّخِر

حَيران حيْرَانُ ، يقظانُ ٱلْعُلىٰ ، أَرِقٌ
أَللّيَلُ يشْهَدُ ، وَٱلآهات ، وٱلسَّهر

تَوحُّدِي زفراتٌ في ٱلسَّمَاءِ لهَــا
صدى نشِيجٍ * وعته ٱلأَنْجُمُ ٱلزُّهرُ

سرى جَواهُ إلى لألائِها فبــدت
كأَنَّهَا في فِرَاشِ ٱلصُّبحِ تُحْتَضَرُ





مــاذا وراءَكِ يا آفاقُ مِن خَبَرٍ!
سلي ٱلْغُيُوبَ أَما لي عِندهَا خبَرُ؟

أَلنَّفْسُ في غَرَق ، وَٱلرُّوحُ في قَلَقٍ
وَٱلْقلبُ في حُرَقٍ ، وَٱلرَّأْيُ يصطَبِرُ

أَرنُو إلى فَلك فوْق ٱلسَّماءِ سما
أَجْواوهُ مِلؤُها ٱلْإبهام وَٱلْخَــدر

كَمِ ٱشْرأَبَّتْ إلى أَغْوارِهِ فِكَرِي
تُرِيد سبْرا* لـهَا فـٱرْتَدَّتِ ٱلْفِكر

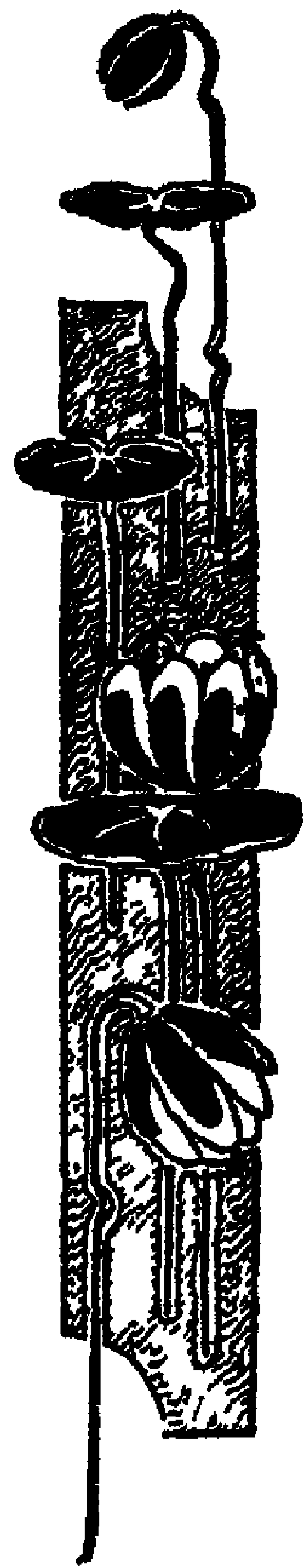
وكمْ تَطاوَل عَقْلي فوْق طاقتهِ
غوصًاً عَلى كنْهِهِ، وَٱلْكُنهُ مسْتَتِرُ!

ينْأَىٰ ويَهْرُبُ ما جَنَّحتُ أَخيِلَتي
في إثرِهِ، فَيَضِيعُ ٱلْأَصلُ وٱلْأَثرُ!

•

يا بَاسِط ٱلدَّهرِ مُمْتداً إلى أَزلِ
هلْ تنقضِي غُصَصِي أَمْ ينْقضِي ٱلدَّهَرُ

وهَلْ لِغُرْبةِ رُوحِي في ٱلْحيَاةِ هوىً
يحْنُو وَيُؤْنِسُني! أَمْ طابتِ ٱلْحُفرُ؟



ماذا نُفِيدُ ، وقدْ جَفَّتْ حُشاشتُنا
مِن ٱلسِّنينَ ، إذا أَندَى لنا ٱلْوطرُ

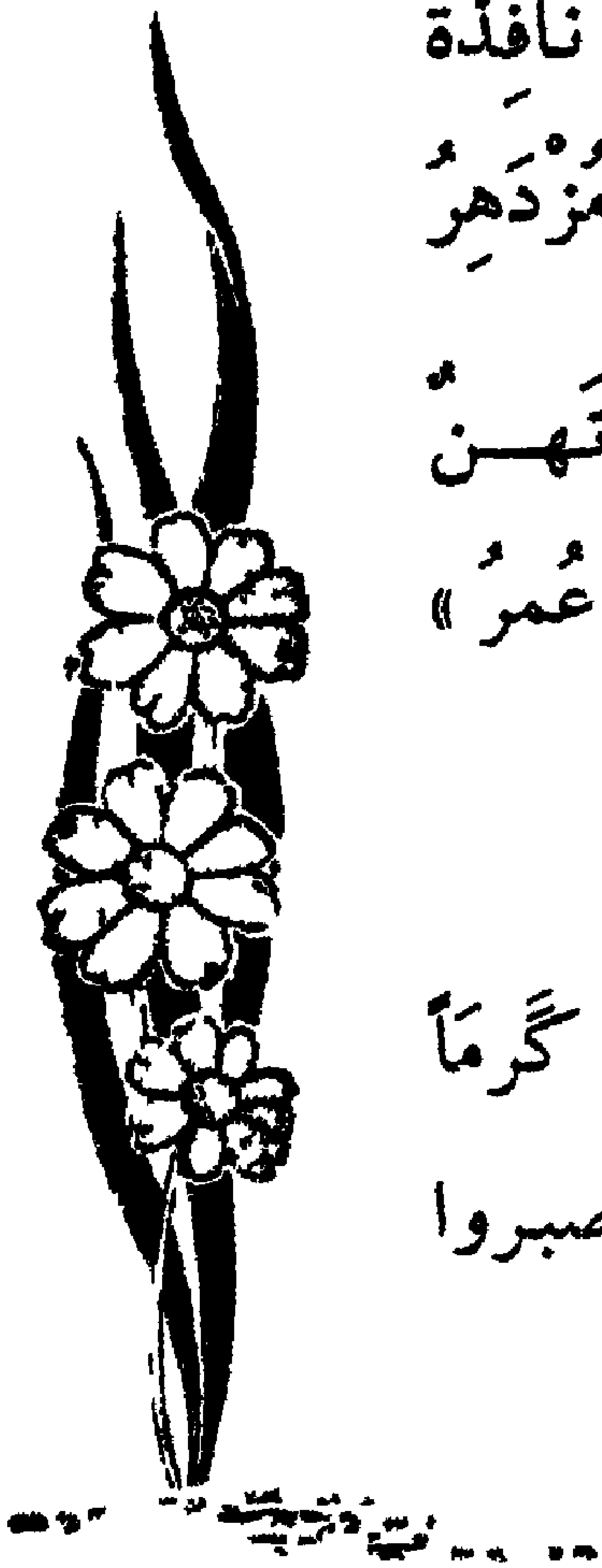
هذا زمَانُكِ يا آمالُ فٱنطَلِقِي
وأَشْرِقِي بِحياة كُلُّها غُرَر

لَوْ أن لي طَاعةً في ٱلْأَمرِ نافِذَةً
لنِلتُ أَقصى ٱلْمُنَى وَٱلْعمرُ مُزْدَهِرُ

لٰكِنَّني بِقضاءِ ٱللهِ مُرتَهَنٌ
سمْعاً وطوْعاً لِأَمْرِ ٱللهِ يا «عُمرُ»

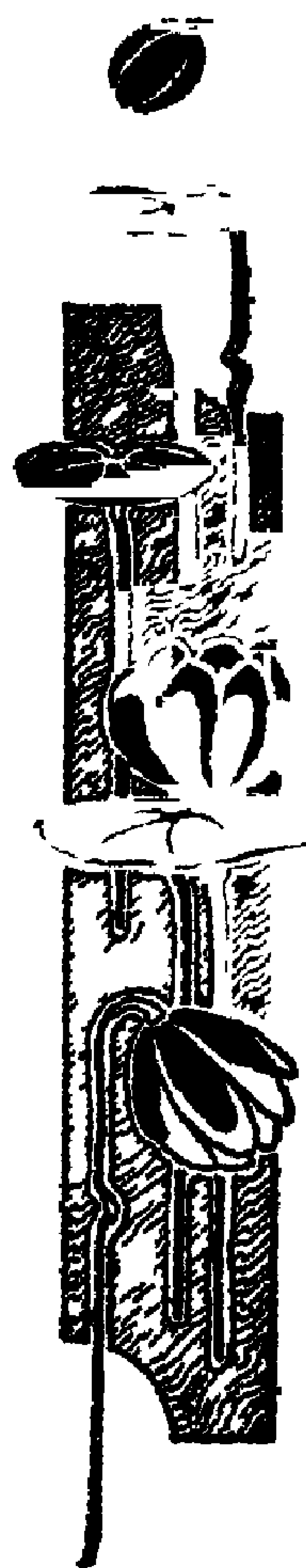
•

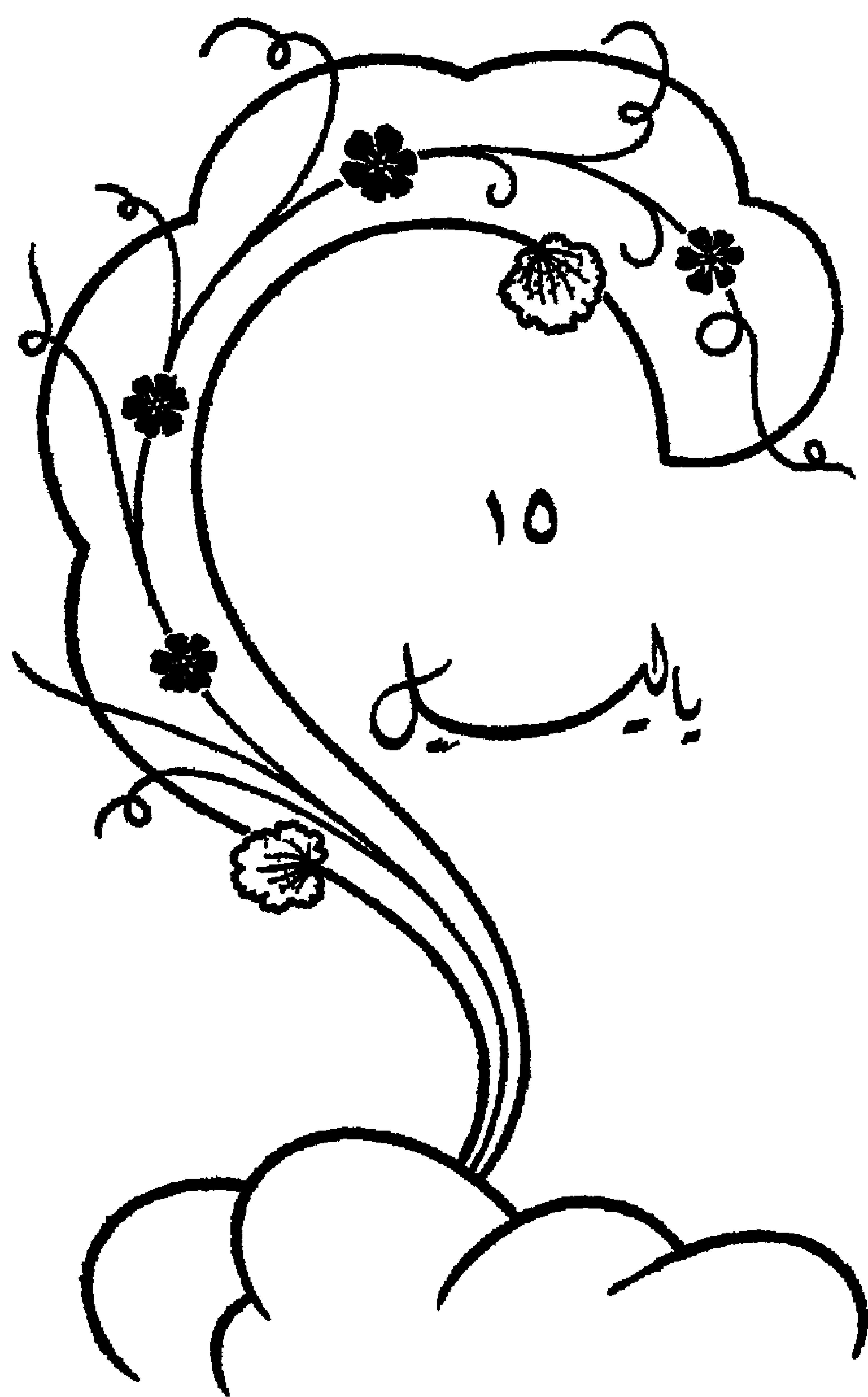
يا رَبُّ ، أَيْنَ يدٌ تحبُو بِهَا كَرَماً
جَزاءَ منْ في مُلِماتِ ٱلْهَوى صبروا



ظَمْآنُ ظَمآن وَٱلأَكْوانُ مُترَعَةٌ
عذْباً فُراتاً ، وَجوفي مِلؤُهُ شَررُ

متى أَبُلُّ صَدَى وجْديْ ، وَاحَرَبَا* ،
للْمَجْد وَٱلْحُبِّ ، أَين ٱلشَّمسُ وٱلْقمَرُ!





جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ — ١٩٥٩

يا ليل

يا لَيْلُ ما في وَحْدَتي
أُنسٌ سِوى نجوى نُجومِك

أَشْكُو لها هَمِّي وَتَروِي
لي فُنُوناً مِنْ همومِك

يا ليْلُ قد عَشِيَت* عُيوني
وهي تُمْعِنُ في عُيونكْ

وَتأَوَّهَت خَفَقاتُ قلبي
ثُمَّ ذابتْ في لحونِك

فلعلَّهـا تسْري مـعَ ٱلْأَنسَامِ
خلْـفَ ٱلْأُفْــقِ رَهــوا

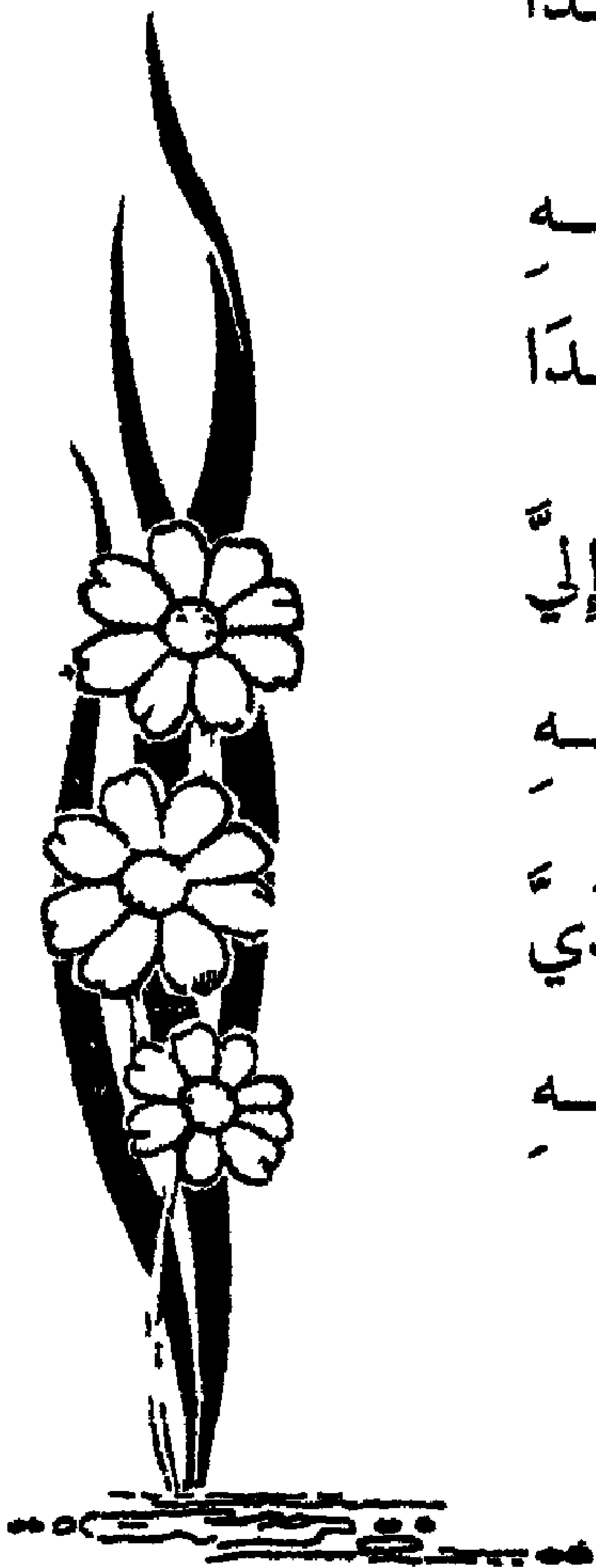
نَغَمـاً يُهَـدهِدُ في أَنَـاةٍ
مَــن بِظهْرِ ٱلْغيْـبِ أَهْـوى

ينسَــابُ فِــي أَحْــلامِـهِ
شَغَفـاً وَلَــذَّاتٍ وسَعــدَا

ويَجُــولُ تَحْــتَ شُفوفِـهِ
ويَهُــزُّهُ نهْـداً فَنهْـدَا

فَــإذا أَفـاقَ رنــا إِليَّ
كمَــا رَنــا قَلْــبي إِليْـهِ

قَــدْ كُنْتُ أُسـقِطَ* في يدَيَّ
وكَــان أُسـقِطَ في يدَيـهِ



فَتَفــرَّقَتْ أَسْبــابنــا
وَنـــأَت بِنَــا دارٌ وَدار

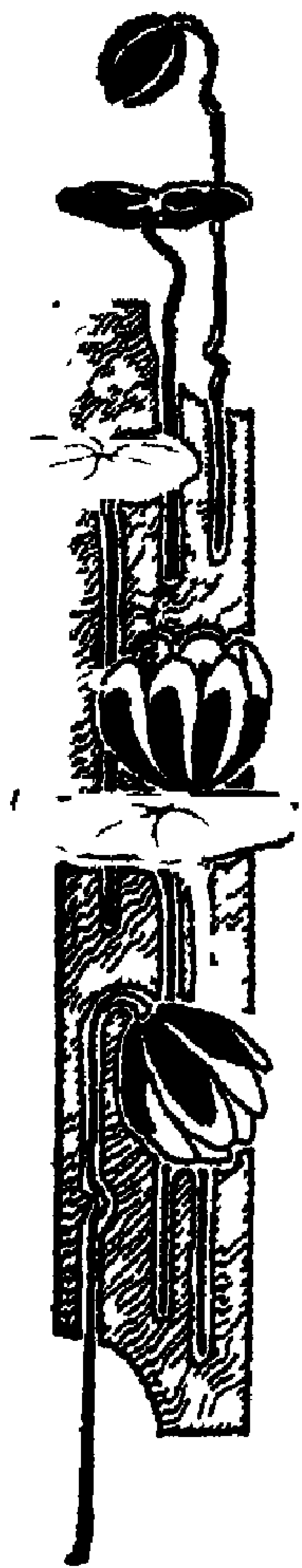
نحْيَــا عَلى ظَمَــأٍ يؤجُّ *
كَأَنَّــهُ في ٱلْقلْــبِ نــارُ

فَلعلَّــهُ ، يا ليــلُ ، يَحزِم
حِيــن يَصــحُو ثَمَّ أَمــرَهْ

يَجْتــاز آفــاقَ ٱلدُّنــىٰ
ويَخُــوضُ أَنْهــارَ ٱلْمجــرَّه*

يسْعى إِلى قلــبي يَبــثُّ
.. وَجِيــبَه خَفَقَاتِ قَلْبِــه

يَحبُــو هَوَايَ هَــوَىً وَأُروِي
.. بِٱلْحنانِ غَلِيــلَ حُبِّــهْ



يَـــا لَيلُ وَاهَـــاً كَلَّ طَرْفي
وهْو يَـــبْحَثُ في سُجُوفِـــكْ

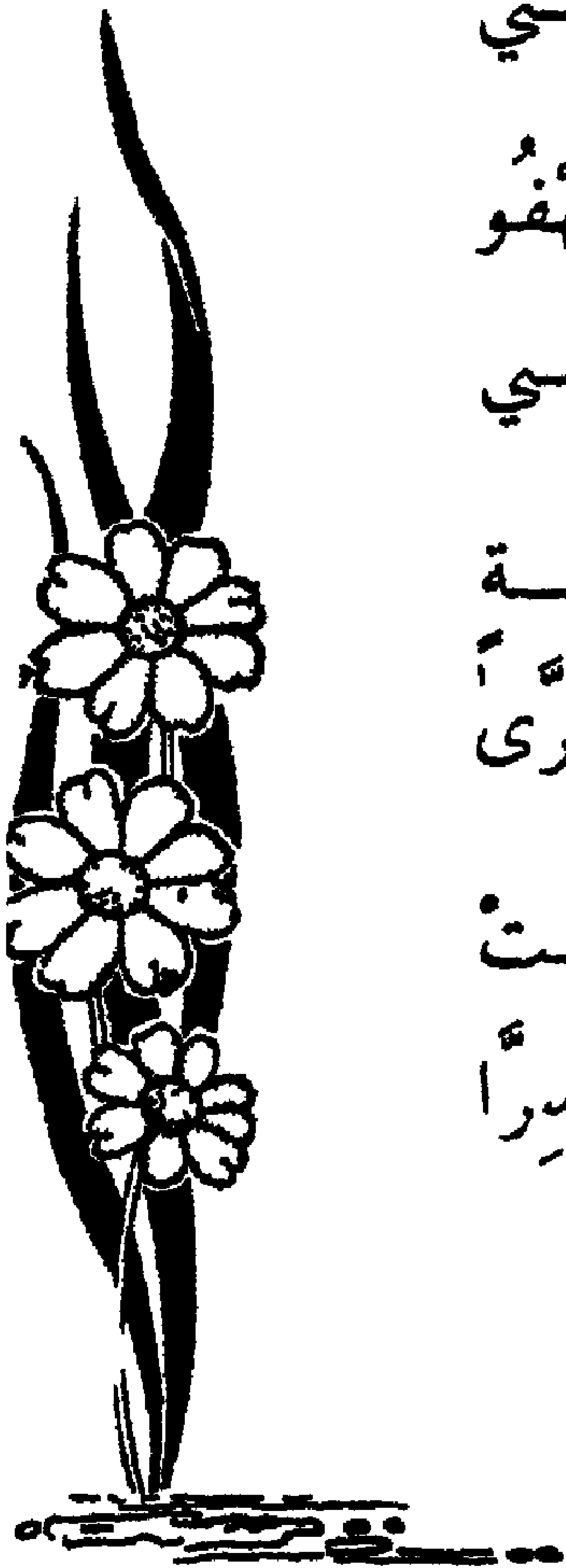
عَن طَيْفِ مَـــنْ يَهوى هَوَايَ
.. لقدْ تَغيَّبَ في طُيُوفِكْ

يَا لَيـــلُ وَاهاً هَلْ أُقِيم
رَهِيـــن حِرْمَـــاني وبُؤسِـــي

عَيْـــني تَرَىٰ وَٱلْقلبْ يهْفُو
وَٱلْحَنِيْـــنُ يَهُـــدُّ نَفْسِـــي

يَا لَيْـــلُ كـــمْ مِن أَنـــة
مَكْلُـــومَةِ ٱلنَّبَرَاتِ حَـــرَّىٰ

مِـــلءَ ٱلْحنـــاجِرِ حَشرجَـــتْ
وَتـــأَوَّهت في ٱللَّيـــلِ سِرًا



يَا لَيـل كـمْ مِـن زَفْرَةٍ
صَعَّدْتُهَـا مِـن غَورِ حُبي

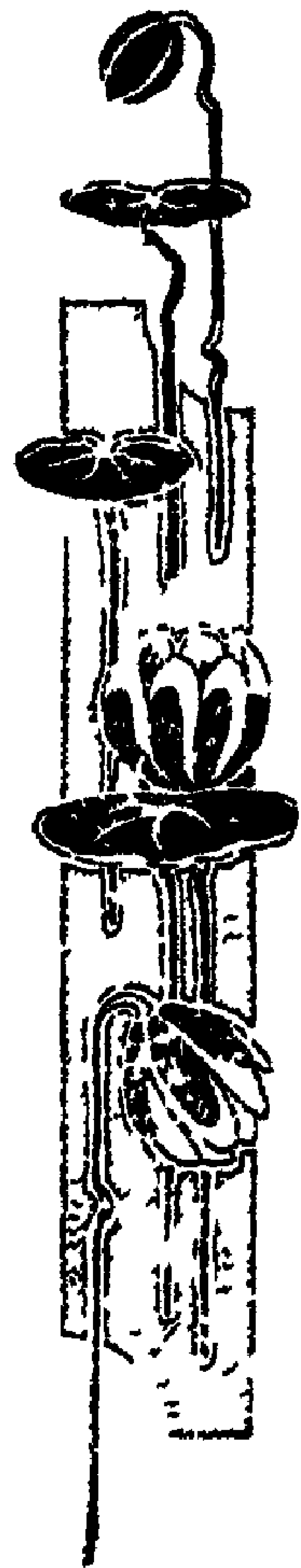
إثْرَ ٱلْحبِيبِ ٱلسَّاذجِ ٱلغفلانِ
إثْـرَ لهِيـبِ قلـبي

لا ٱلْكَبـتُ أَجـدَاني وَلا
بثِّي شَكَـاةَ ٱلْقَلـبِ أَجْـدَىٰ

وَلَبِثْت ظمـان ٱلْكهُـولةِ
وٱلشَّبَـابِ أَذُوبُ وَجْـدَا

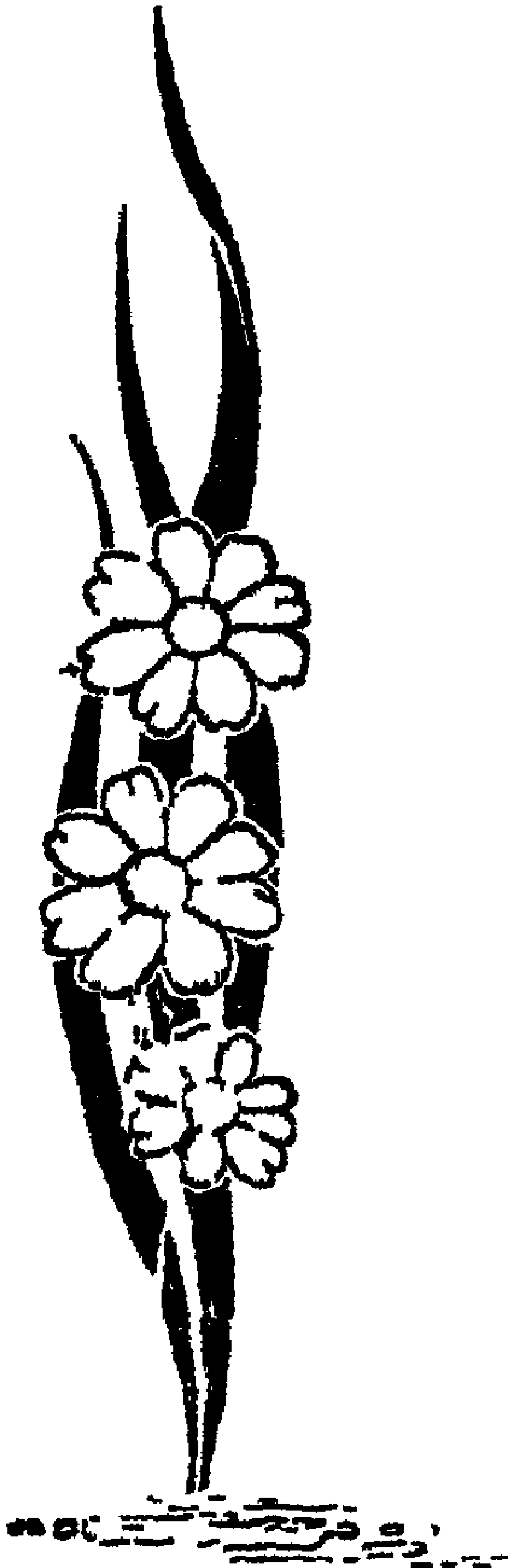
يَـا لَيْـلُ مَـا لي غَيرَ حضْنِكَ
.. أَرْتَمِي فِيـهِ أَبِيَّـا

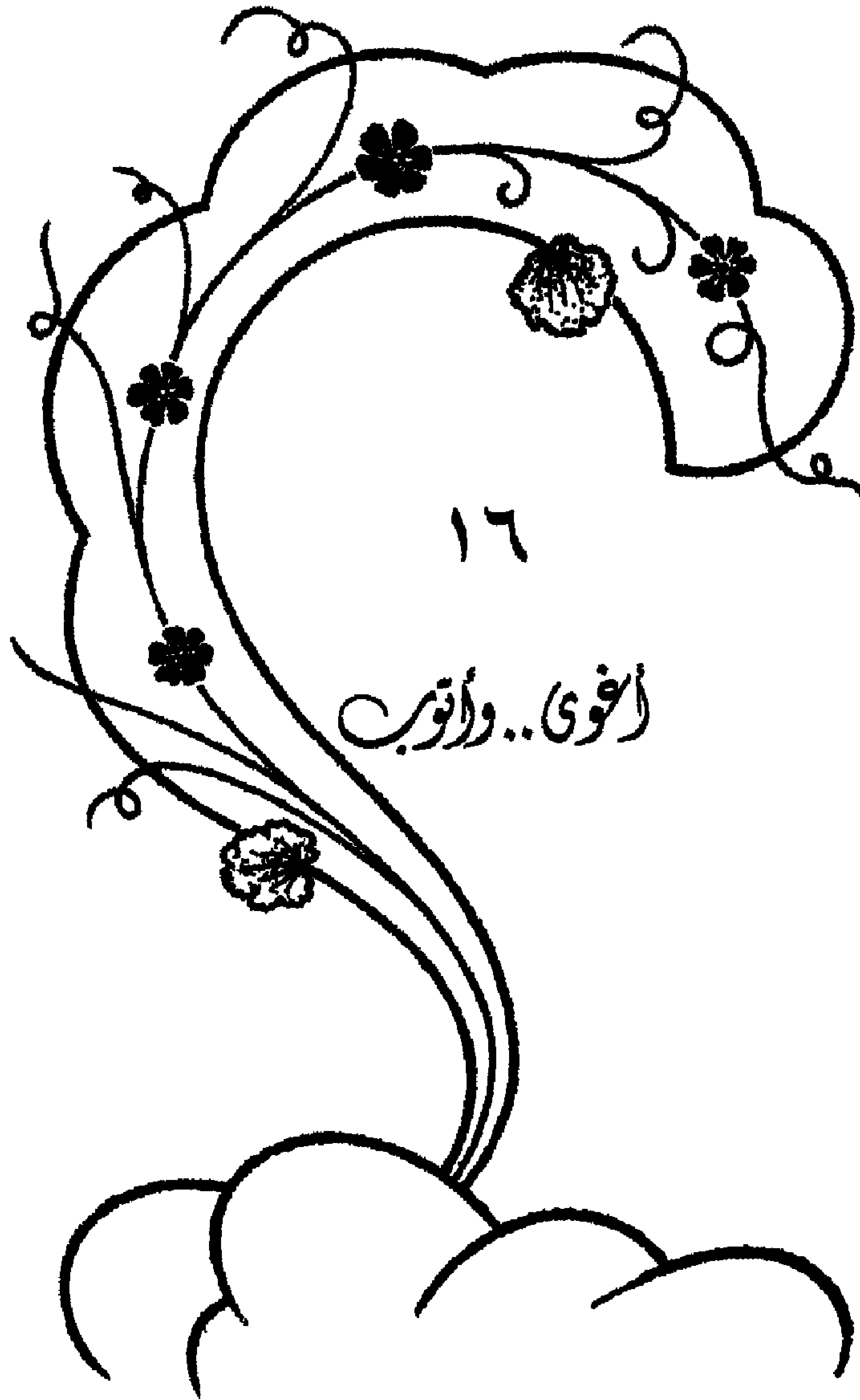
تَتَفَصَّـدُ ٱلْاهـاتُ شِـعْرَا
مِـن لظى عُمُرِي شَجِيَّـا



سَـــتظَلُّ تُرْسِـــلُ في عيُـــونِ
ٱلزهْـــرِ طَـــلا مِن دُمُوعِـــك

وَأَظَـــلُّ وَحـــدِي ناشِجـــاً
كٱلْقلْبِ يَخْفِقُ في ضُلُوعِكْ





جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ ــ ١٩٥٩



أغوي.. وأتوب

أَرِّقِيـــني أَرِّقي أَغــوارَ
.. قَلْــبي ، يَــا جرُوحُ

أَرَجُ ٱلْمَحبُــوبِ مِــنْ
زفْرَتِــكِ ٱلْحَــرَّى يَفُــوحُ

يــا حَبِيْــبي قــد كتمتَ
.. ٱلْحبَّ لٰــكِنِّي أَبُــوح

أنــا أَهْــوَى كُلَّ زَلاَّتِــكَ
.. وٱلْحُــبُّ صَفُــوحُ

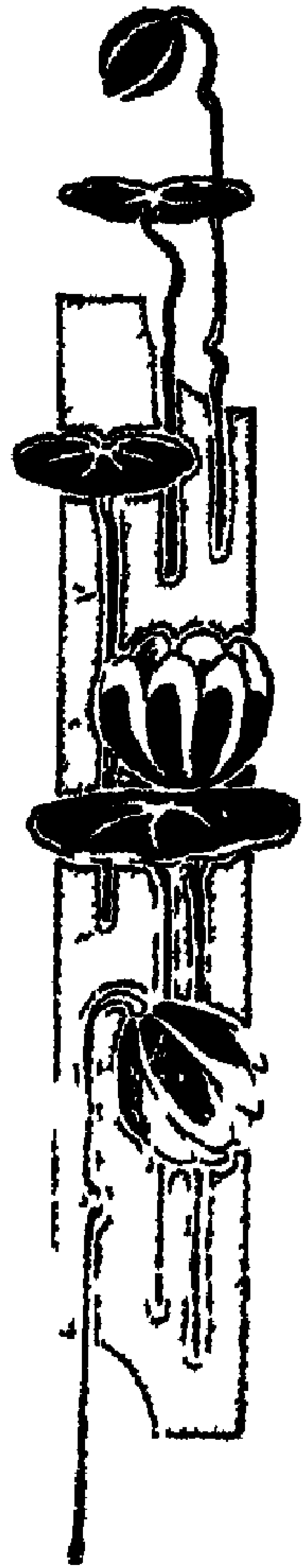
أنــا أَهْــواكَ هــوًى في
كــلِّ آفــاقي يلــوحُ

أنــا أَهْــواك مَهِيضــاً*
أنـــا أَهــواكَ أَبِيًّــا

أنــا أَهْــواكَ قرِيبَــاً
أَنــا أَهــواكَ قَصِيًّــا

أَنَـا أَهْـواكَ طَرُوبَــاً
أَنـا أَهـواكَ شجِيـا

أنـا أَهْـوى كلَّ حالاتِك
.. فَاسْعَدْ يَـا حبِيـبُ



وَتمتَّعْ بي ومَتِّعني
فقـدْ كِـدْتُ أَذُوبُ

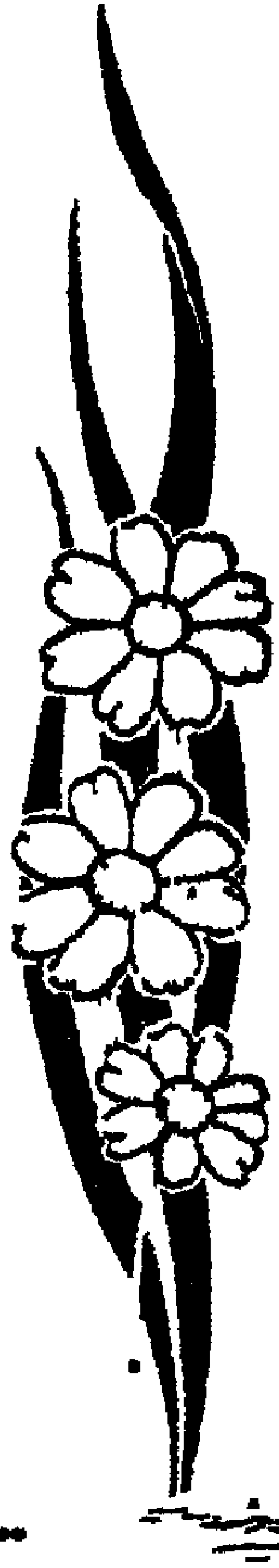
•

يَـا حَبِيبي إنَّـنا نَضحكُ
.. حِيناً ونَنوحُ

يَـا حبِيبي إنَّما ٱلدُّنْيا
.. نُزولٌ ونُزُوحُ

وأحـاجٍ . وأحابِيلُ
.. وَرَهْوٌ . وجُموحُ

أَلِهٰذا ٱلرُّوحِ جِسم
أَم لِهٰذا ٱلْجِسْم روحُ



تعبَ ٱلْعقل وَأَعيَاهُ
. . غُمُوضٌ وَوُضُوحُ

فأَرِحْني بَين نَهْدَيْكَ
. . ودَعْ عَقلي يَعفُو

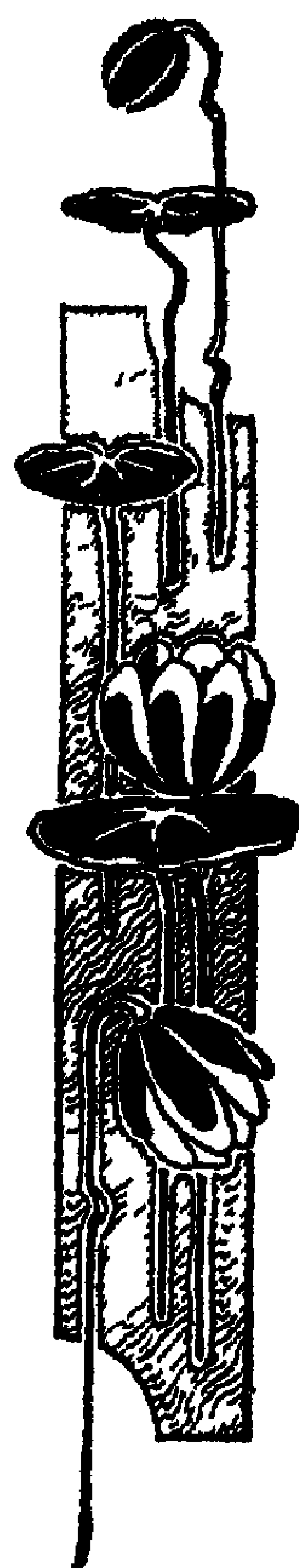
وٱسْترِحْ فَوقَ ضُلُوعِي
إنَّني أَهفو وتَهفو

فإذا طالت بِنا ٱلْغفلةُ
. . فٱلرَّحْمٰنُ يَعفو

لَمَمٌ يَذهبُ وٱلذكرى
. . مَدَى ٱلْعُمرِ تؤُوب

نشوَة فِيها أَسى . .
كاَللَّحنِ يشجي وَيطِيبُ

•



يـــا حَبِيــبي كَم تَخَيَّلتُكَ
. . وٱلْوَصـــلُ طُمُــوحُ

نتســاق مِـــنْ لبانـــاتِ
. . ٱلْهــوى مَــا لا نُبِيح

نمْزِجُ ٱلأَرْواحَ وَٱلأَجســام
. . مــزجـــاً ونسِيـــح

في سمٰوات مِــن ٱلأَحْــلامِ
. . نغْـــدُو ونـــروحُ

كم لِحُلــم مُسْعِد لَــذ
. . عَــلى ٱلصَّحْوِ رجُــوح

أَلــذِي كــان ووَلَّىٰ
ٱلان قــد عــاد خَيــالا



وَٱلْخيــالُ الرّاهِنُ ٱللّـــذُّ

. . حيــــاة تتــــلالا

كُلُّ ما في ٱلْكَوْنِ لا يغْدُو

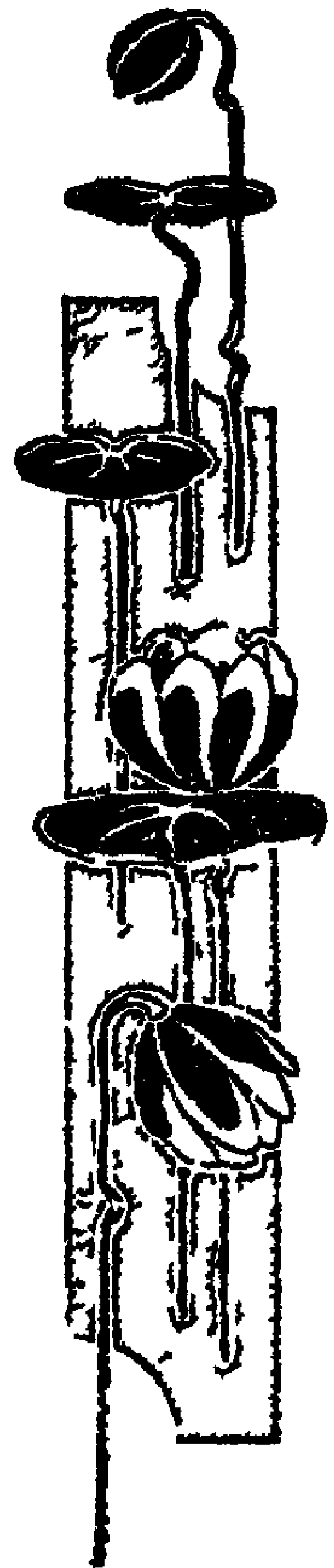
. . جُسُومَـــاً وَظِــلالا

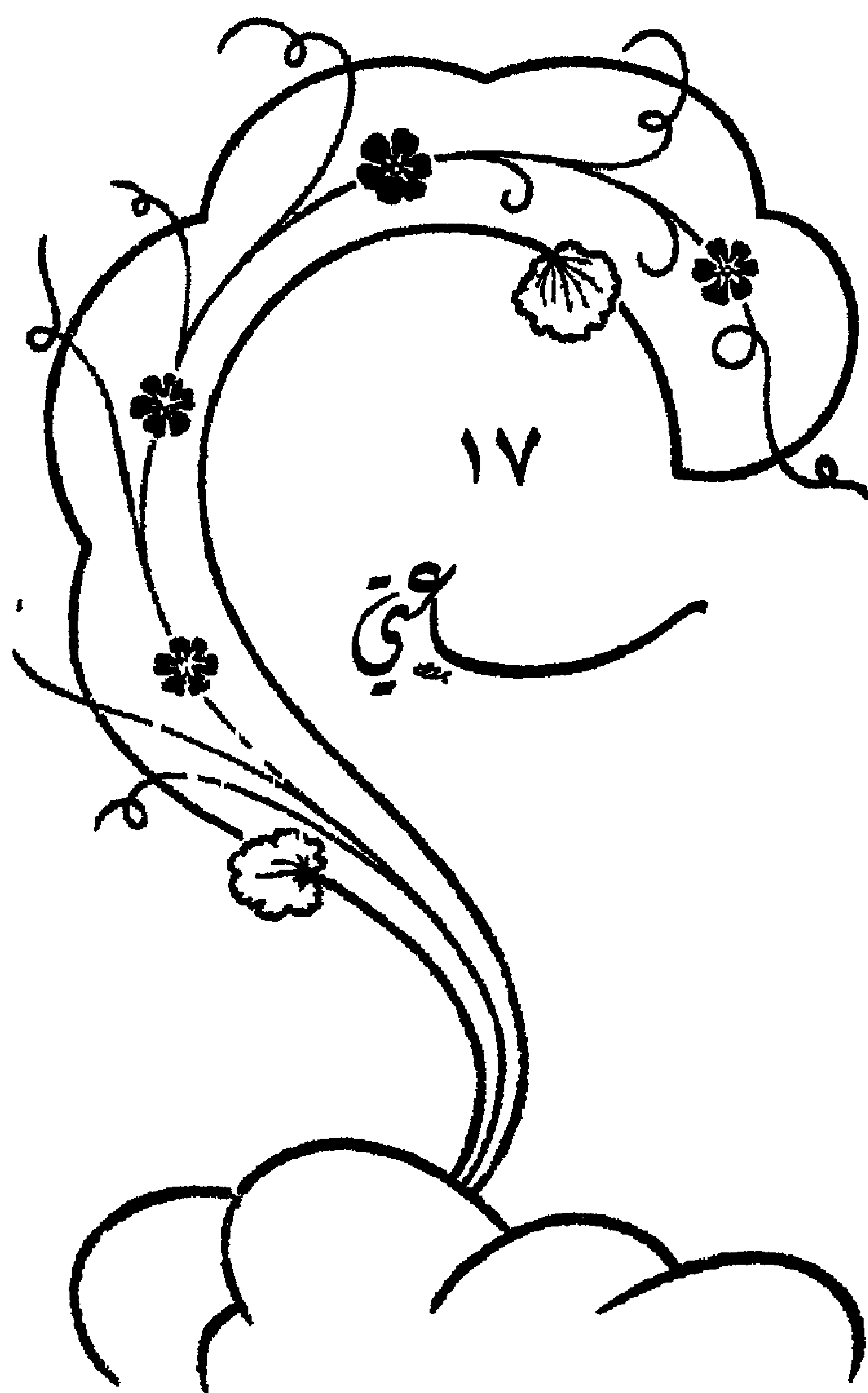
يَقظَـــتي تستغفِـــرُ ٱللهَ

. . وَأَحـــلامِي ذُنـــوب

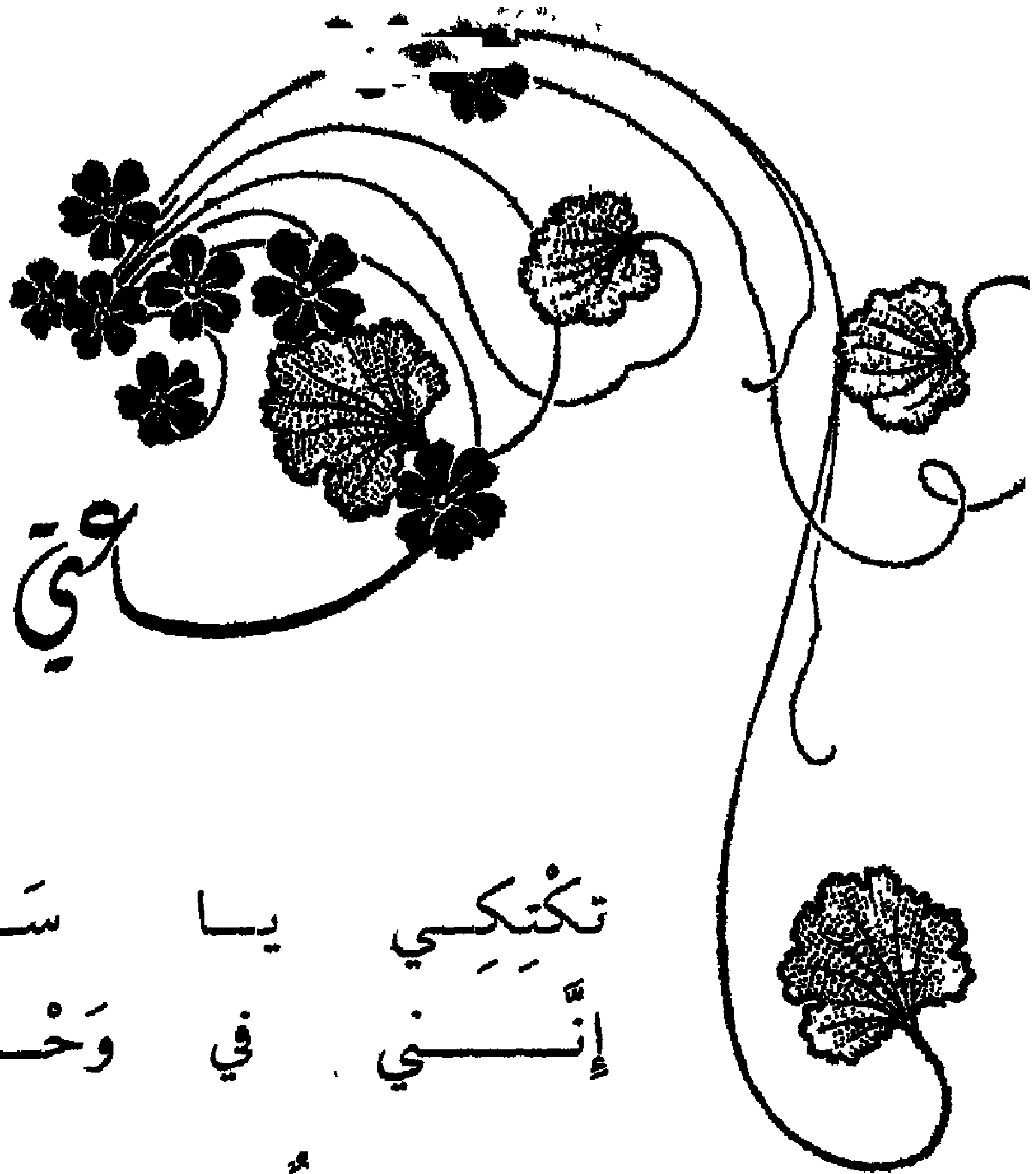
وأنـــا بينهُمَـــا حيـرَانُ

. . أَغـــوى وأَتُـــوب





جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ ــ ١٩٥٩



تكْتِكِــي يــا سَــاعتي
إنَّـــني في وَحْــدتي

قلــــقٌ مستـــوحِشٌ
أَرَّقَتـــ ي عَبْــــرتي

مُـرسِـلٌ مِـنْ كَبِـدِي
زفْــــرَتي وَأَنَّــــتي

كيْفمَــا دَارَ بِــيَ ٱلدَّهْــرُ
.. أَلْقـــي غُرْبَـــتي

أَلِفتـــني وأَنــــا
لا أُجَـــافي أُلْفـــتي

بيْـــدَ أَنِّـــي مكْتَـــوٍ
بِـــأُوام ٱلْحُـرْقــةِ

كلَّ أُفْقٍ أَوْرى دمِـــي
مِنـــهُ خــارَت قـــوَّتي

أَلْهـــوى أَجَّ بِقلْـــبي
. . وَأَضـــني مُهْجَـــتي

وَٱلْهَـــوى في نَفَسِـــي
لاهِـــبٌ في زَفْــرَتي

مَـــارِدٌ في قمْـــقُمٍ
دَائِــــبُ ٱلْعَــربَــدةِ



يتنَــــزّى فَــائِـــــراً
بَاحِثَـــاً عَـــن كــوَّةِ

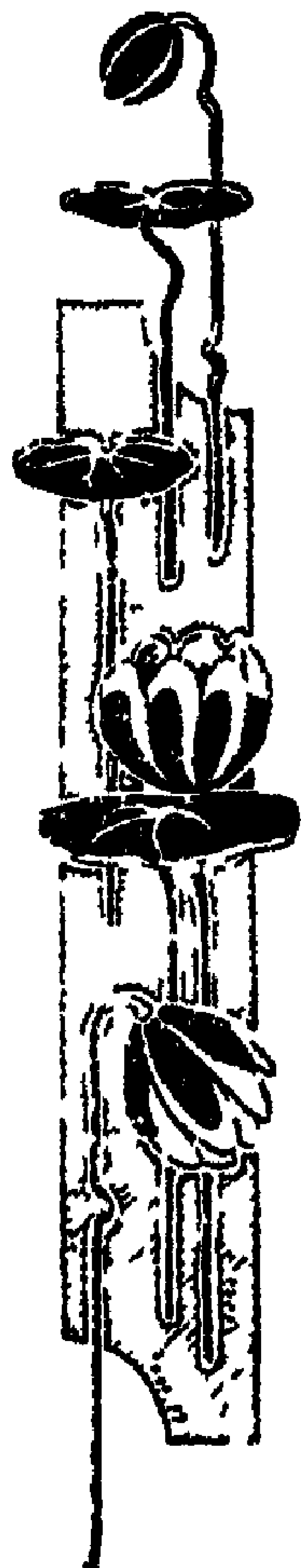
قَــــدْ تخَطــى أَضْـلعِي
وَٱرْتقــــى حَنجَــــرَتي

•

يــا عَـذولي في ٱلْهَـوَى
في ٱلْهَـوَى مَـا حِيلــتي

إِنَّــــهُ يَكمُــــــن بي
مُنــذُ كـــانتْ خِلْقَـتي

فإِبَـــــائي وَٱلْهَـــــوى
رُكِّبَــــا في فِطـــــرَتي



وَيَدُ ٱلرحمٰنِ مَا
مَسَّتْ .. جِبِلَّتي

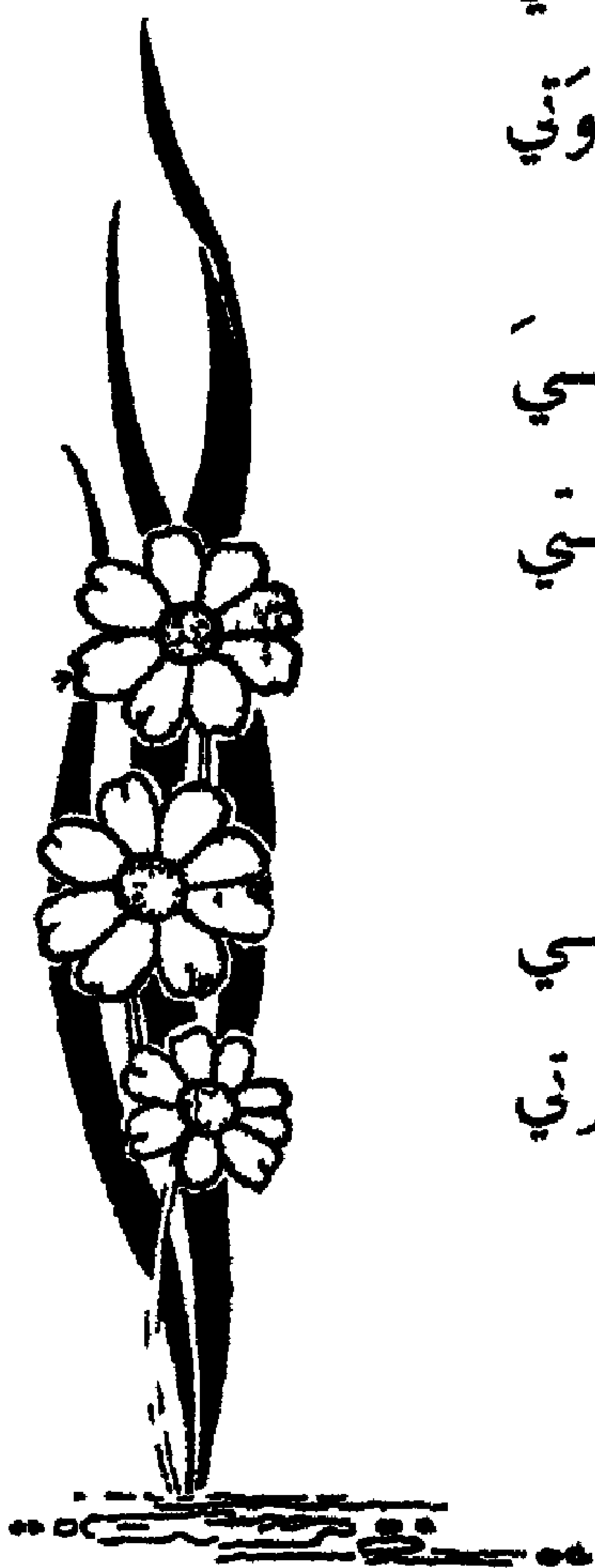
لمْ تُصَيِّرني مَلاكاً
.. عَديمَ ٱلنزوَةِ

أنَا إنْسَانٌ ، برُوحي
.. لظَى مِنْ شَهْوَتي

كُلَّما نادَيتُ روحيَ
.. صَاحَت طِينتي

•

أَلدُّنى تَرقُصُ لي
وَأَنا في حجرتي



وَٱلْمُنىٰ تَهْتِفُ بي
وَأَنا في عُزْلَتي

أَلنَّدىٰ مِلْكُ يَدي
وَٱلْجَوىٰ في غُلَّتي

كُلُّ شَيْءٍ أَشْتَهي
ماثِلٌ في حَوزَتي

لَيْسَ ما يمنعني
عَنْه إِلَّا عِزَّتي

عِزَّةٌ أَحْيا بِها
في إِسارِ ٱلْحَسْرَةِ

صابِرٌ لٰكِنَّني
مُشْفِقٌ مِنْ فِتْنَةِ



لسْــتُ أَدْرِي مــا مـــدى

طا ــتي وعزمـــتي

حِــرت في ٱلدُّنْيــا وحَــارتْ

. . بِهـــا أُمْنِيَـــتي



تَكْــتِكــي يــا سَــاعتي

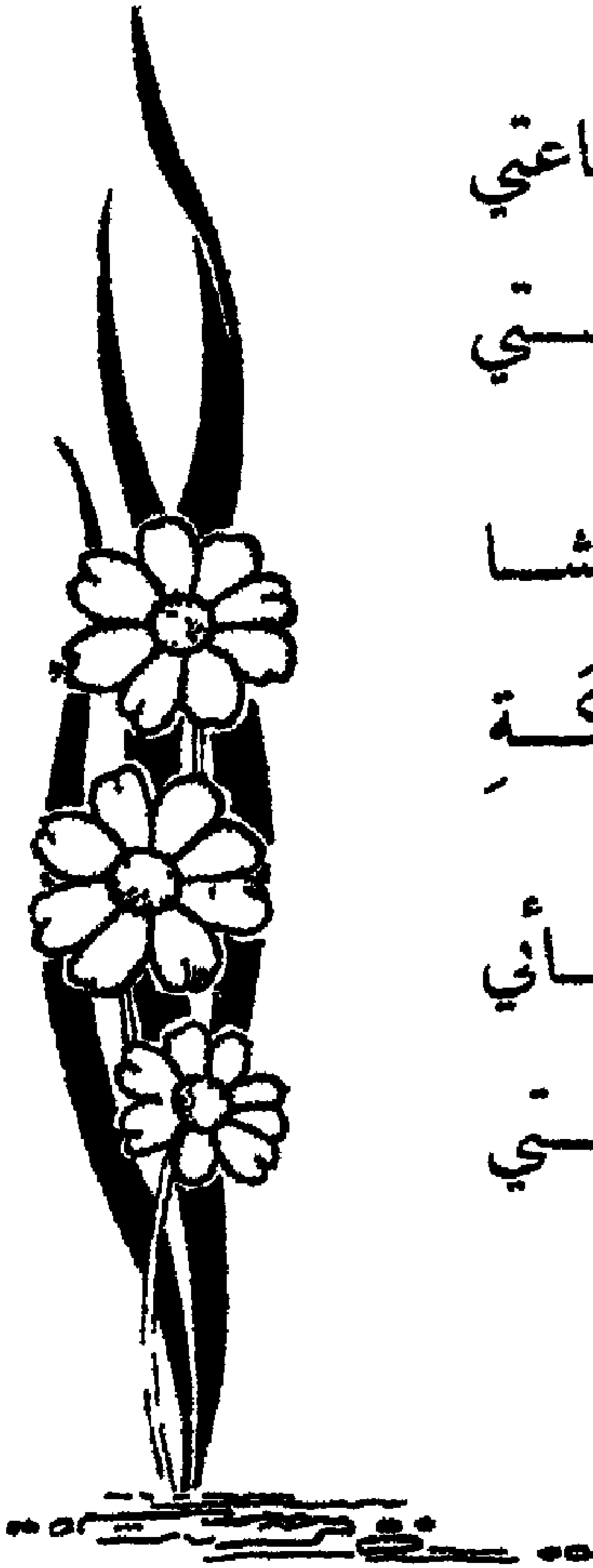
أَبَـــداً لا تسكـــتي

فصَــدَى خفْــقِ ٱلْحَشــا

أَنَّـــــةُ ٱلتَّــكْتكَــةِ

فـــإِذا حُـــمَّ قضــائي

. . وحـــانــت رِحلـــتي



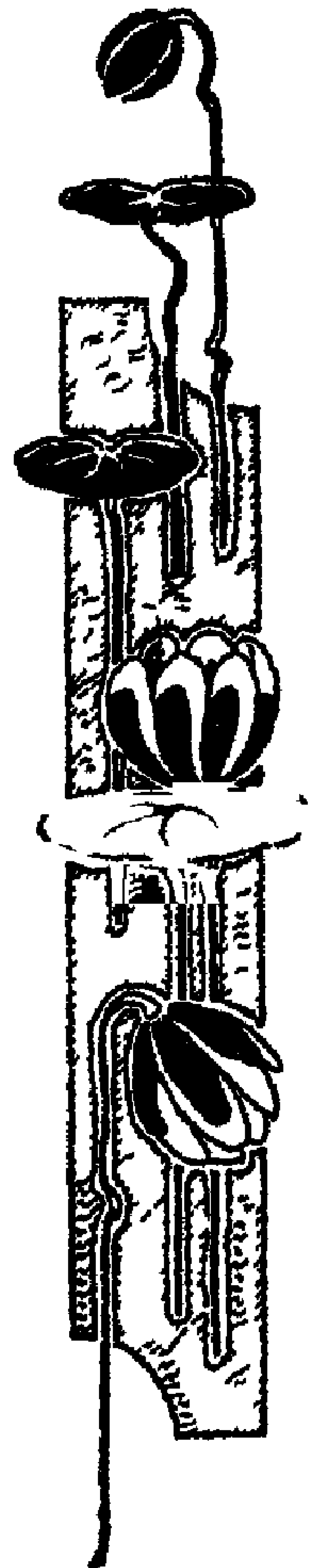
لا أُبـــالي ســـاعَتي
حِيـــن تدنُـــو ســـاعَتي

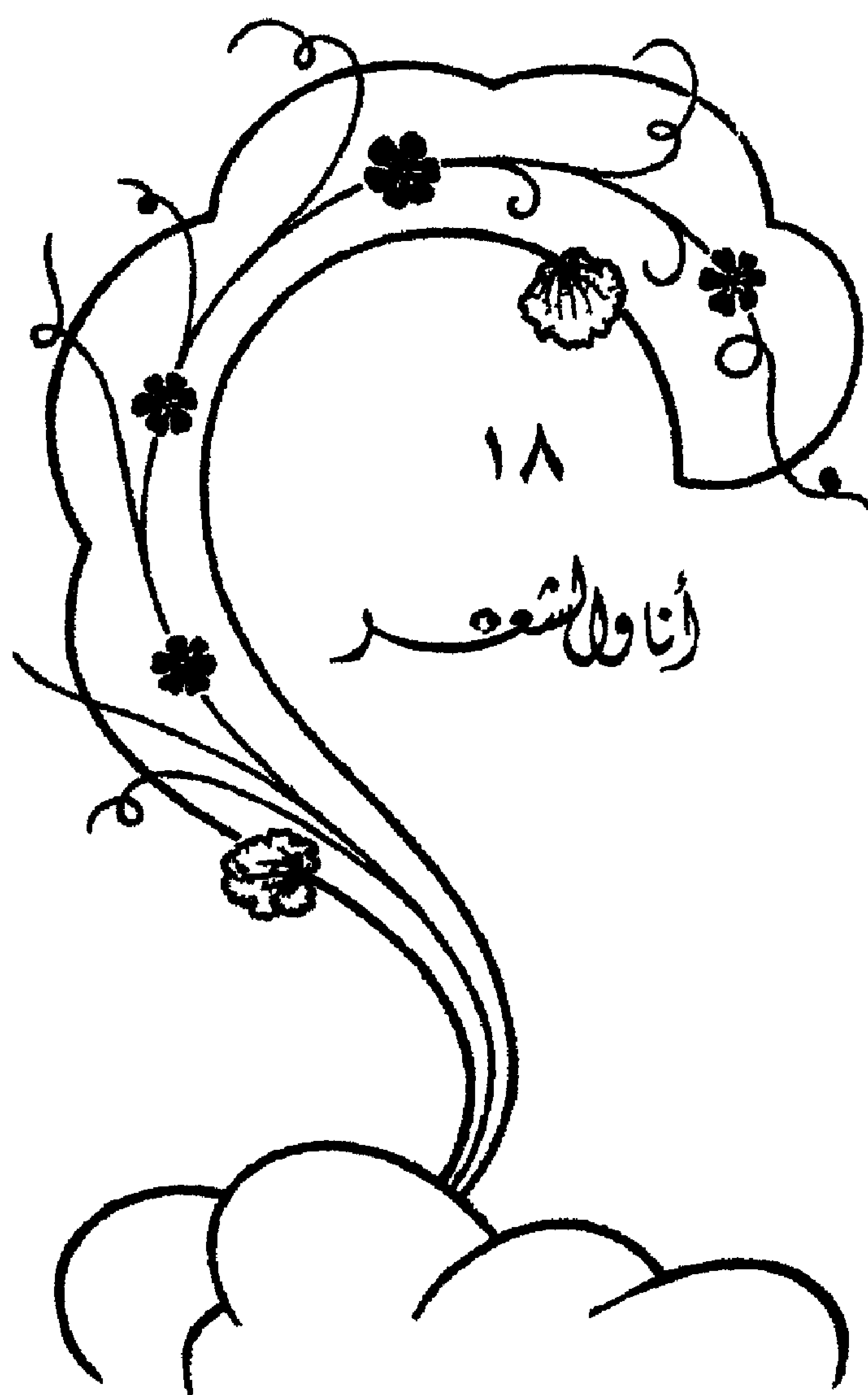
لـــكِ أَن تبـــكِي غُرُوبيَ
. . أَوْ أَن تضْمِـــــتي

•

أَلْمنـــايَـــا وَٱلْمـــنى
فِـــي سِبـــاقِ ٱلسُّـــرعَـــةِ

يَـــا تـــرَى أُمنِيَـــتي
أَعـــجَلُ أَم مِنِيَّـــتي



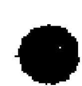


جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ ــ ١٩٥٩

أنا والشعر

قُل لِمن تسأَلُني أَينَ أَنــا !
أَنــا وَٱلشعْرُ وحِيــدانِ هنا

هُــو في غرْبتِــهِ يـأْنسُ بي
وأَنــا في لَحنِــهِ أَشْكو ٱلدنى



كــم لَثِمنا شَفَــةَ ٱلأُفقِ معاً
وصعِدْنــا مِــن جِبَالِ قُنــنـا

وَتــدَرَّجْنا مــع ٱلْوادِي إلى
عَطفــاتٍ ذاتِ زهــرٍ وَجنى

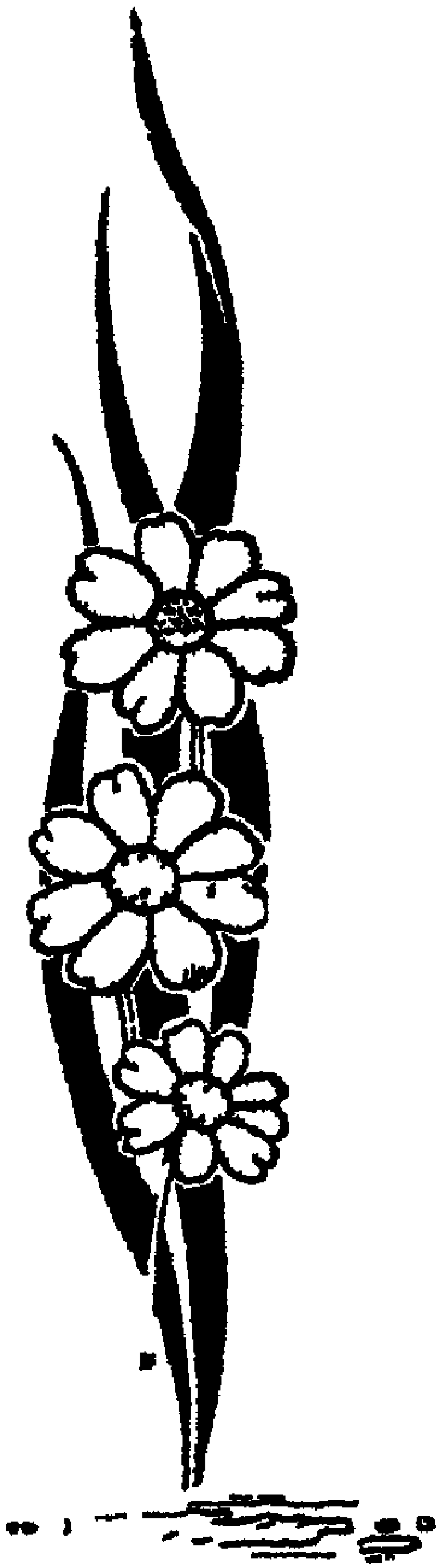
وَرمقنــا ٱلطيــرَ في ملعبِــهِ
فَنَنَــاً يَسلو ويَهــوى فَنَنَــا

وشهِدْنــا طلْعة ٱلصُّبحِ سنا
وَمِــن ٱللَّيــل سهِرنا موهِــنا*

وَتنَاشَدنــا مَــع ٱلنَّجْم ٱلْهوى
وتَبــاثَثنــا رُوَّانَــا وَٱلْعَنــا

ثُمَّ عُدْنــا نتساقى جــرَعَــاً
مِــنْ أَسَانــا وَهوانا وَٱلضَّنى

وَسَكــرنا سكــرة علْوِيَّــةً
تَهْتِكُ ٱلْغيْــب وتغْدُو ٱلزَّمنا

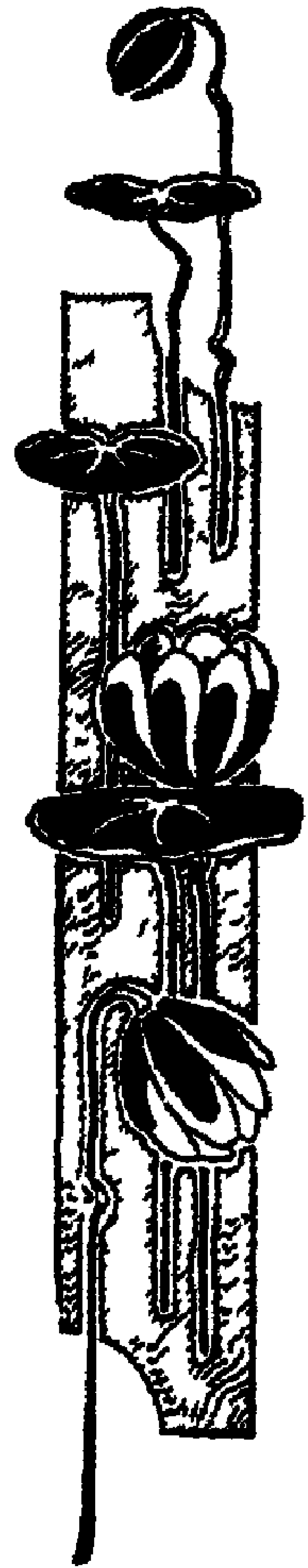


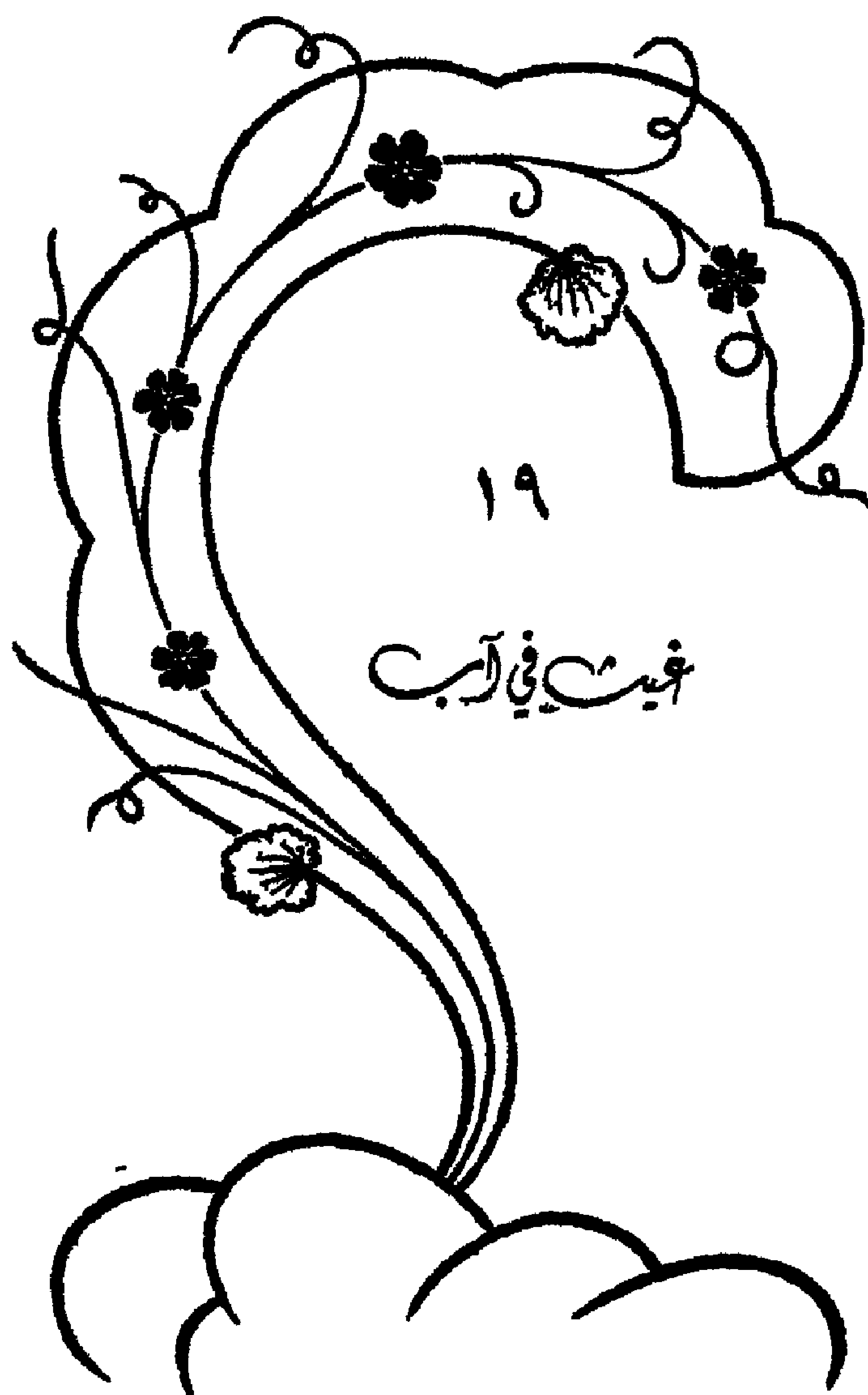
فَتَهَنَّأنَا لظى غُربتِنا
جلَداً مرّاً وَما ذُقنا ٱلْهَنا



أَنا وَٱلشعرُ وَحِيدَانِ هُنا
هُوَ يهْوَاني وَأَهْواه أَنا

لي وَإِيَّاهُ مُنى غالِيةٌ
حقَّقَ اللّهُ لنا تِلك ٱلْمنى





جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ ــ ١٩٥٩



غيث في آب

مَا لِأُفقِي في ٱلْغيبِ يَعْدُو قصِيًّا
وَٱلْفَضَاءُ ٱلسحِيق يطْوِيهِ طَيا

وَكأَنَّ ٱلْغيومَ ثـارت غُبَاراً
حَجبتْهُ فلمْ يَـعُد مَرئِيًّـا

منْ يرى ما أَرَى ! أَنا ٱلْيوم وحْدِي
بصرٌ يَرمُـقُ ٱلْجمَالَ مَلِيًّا

وجمالُ ٱلأَكْوانِ سلْوى وَنجْوى
لِمُعنى أَساه مـا زال حَيًّـا

أَلدُّنىٰ رونقٌ زَهـا وَتهـادَى
إذ سَقاهُ ٱلْخرِيف راحاً روِيّا

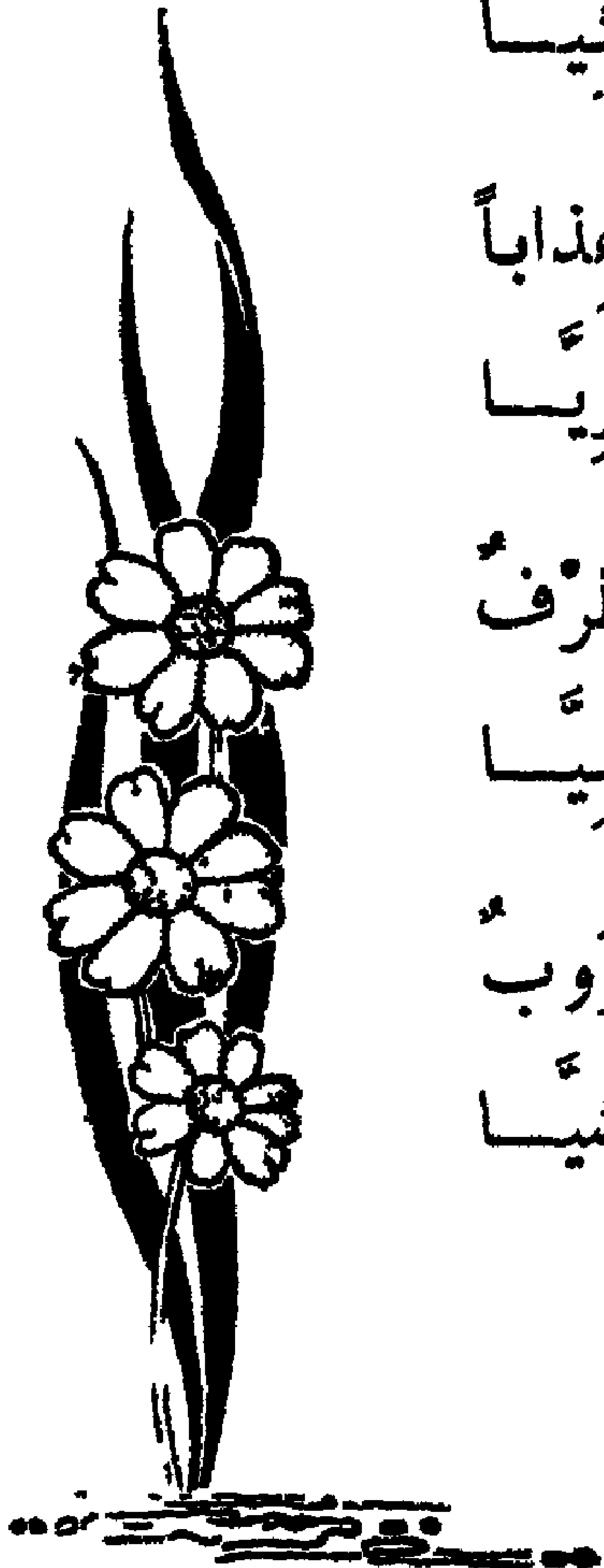
نَعِسَ ٱلسَّهل فارتمى وتمطَّى
مُـرسِلاً في ٱلشعابِ طَرْفاً خَفيّاً

وذُكـاءُ ٱلْمعْطاءُ مالَتْ عَلَيه
بِشُعَاعٍ ثَرٍّ وخرتْ جِثِيّـا

قد حبته أَلْوان طَيف عذاباً
فبـدا في شُفُوفِـهِ عبقرِيّـا

فٱخضِرارٌ يمتدُّ ما ٱمْتدَّ طَرْفٌ
يتـراءىٰ تمَوُّجـاً مُخْمليّـا

وٱسمِرارٌ وشُقْـرةٌ وَضُـرُوبٌ
مِنْ ظلالٍ تَغِيبُ شيئاً فشيّـا



وشِفاه ٱلْفِجاج تلعس في ٱلْغيْمِ
. . وكَانَ ٱحمِرارُهَا «قِرْمِزِيًّا»

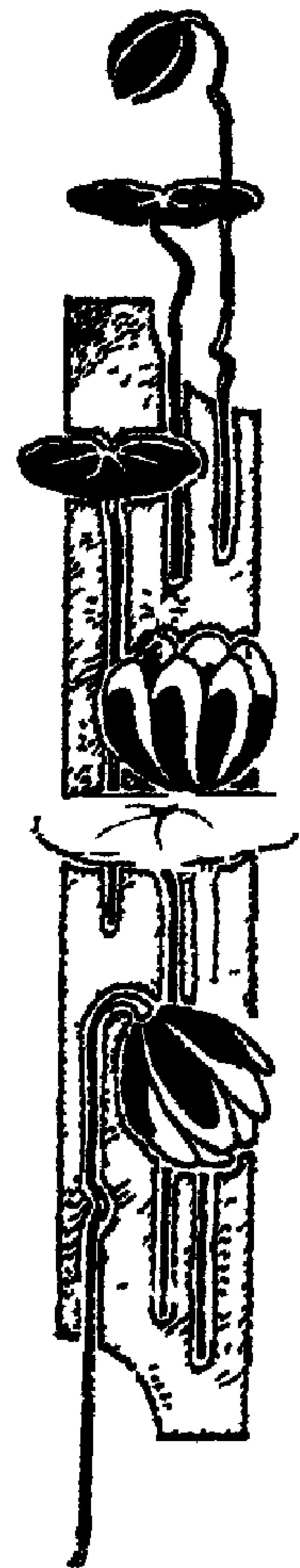
وكأَنَّ الأَشْجارَ وهْـيَ فُرادَيٰ
بعْـضُ زُوَّارِهِ أَلَـمَّ وحيَّـا

وجَمَـاعاتُـها على جانِبَيْـهِ
حانِياتٌ كَمن عقَدْنَ نَدِيًّـا

وخيال ٱلْغيُوم أَدْكنُ يحْبُـو
مثقَلا مُصْعِدًا يُخـال كميًّا*

وَٱلسَّماءُ ٱلْولْهىٰ تمُوج غَماماً
بيْنَهُ زُرْقَـةٌ تشُـدُّ وَتَعْيَـا

•



يا حياتي ما بينَ صبرِي وبثِّي
ما حَياتي والْهَم دوّىٰ دوِيًّا

السماءُ الرَّؤومُ تُصْغِي لِشَكواي
وتَرعى قلبي الشَّقِيَّ الشَّجِيًّا

أَرْسلَت مِنْ عُيُونِهَا الزُّرْقِ دَمعاً
فكأَنِّي بِها تَنُوحُ عَلَيَّا

سمِعتْني أَشْدُو غَرِيباً كَئِيباً
فحَبَتْني حَنانها الْعُلْوِيَّا

وَرَأَتني حيْران أَرنُو وأَرنُو
دُونَ قَصْدٍ بادٍ فمَالت إِليَّا

وَجدتني أَحْيا وحيدا فَنَادَتْ
يَا ابْن جَوِّي إِلَيَّ نخْلُصْ نجِيًّا*



فٱستجابتْ سَجِيَّتي وَتسَامَتْ
في ٱنْطِلاقٍ بَين ٱلثّرى وَٱلثُّريّا

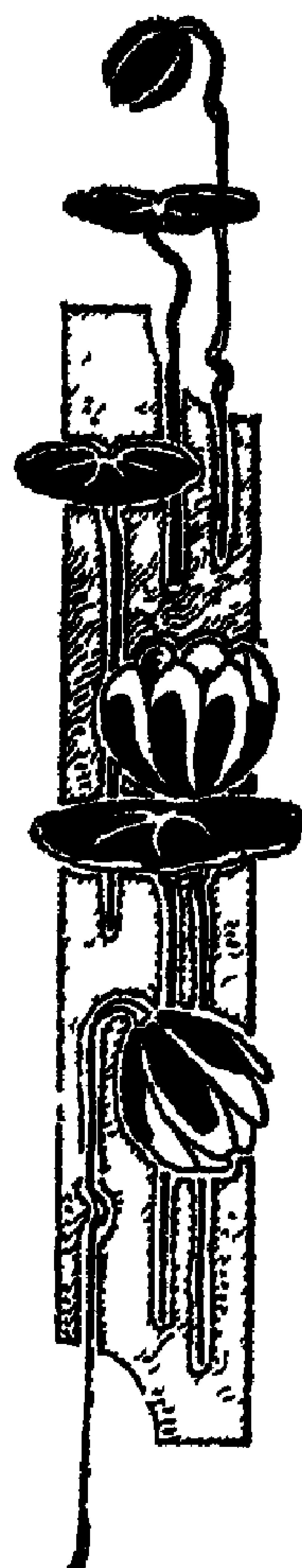
حَيْثُ مَدت نَحوِي شُعاعاً مِن..
ٱلشَّمْسِ فصِرْنا إلى ٱلسَّماءِ سَوِيا

●

بسَطَتْ لي يدًا وشدَّتْ بِأُخْـرَىٰ
وإذا قوّة الورى في يديَّا

وَسقتني كـأساً من ٱلسِّحرِ فِيهِ
ٱلشعرُ وَٱلْمجْدُ وَٱلْهُيامُ ، شَهِيَّا

فَكَأَنَّ ٱلسنى تَجَـلَّىٰ لِقَلْـبي
وَكَـأَنَّ ٱلْإبهَامَ عَـادَ جلِيَّا



وَكَأَنَّ ٱلْبَقَاءَ حَفَّ بِذاتـــي
فترَبَّـــعتُ كائِنـــاً أَزَلِيَّـــا

وَكَستَنِي مِن نشوَةِ ٱلْحُلْمِ بُردا
مِنْ نُثارِ* الأَفْلاكِ حِيْكَ ، وَشِيًّا*

ثُمَّ قالَتْ هٰذِي جِنَانُك فَاسْرَح
في مَـــداها وظِلِّـــهَا وتَفيَّـــا

فَاْحْتَواني جَوٌّ أَشاعَ بِكُنهِي
خَدَرا ، يَستثِيرُ قلْبِي ، نَدِيًّا

وَتَلَبَّثتُ حَائِرَ ٱلطَّرْفِ حِينـــاً
شارِدًا ذاهِلَ ٱلْكِيَـــانِ عَيِيَّـــا

وَإِذا بِٱلْجَمَالِ مِن كُلِّ صَوْبٍ
يَتَهَادَى حَولي وَيَهتِفُ هَيَّـــا



فَتَنَبَّهــتُ مُطْمَئِنّـاً هَنيّـاً
وَكَـأَنَّ ٱلْجَنـانَ عَادَ فَتِيّـا

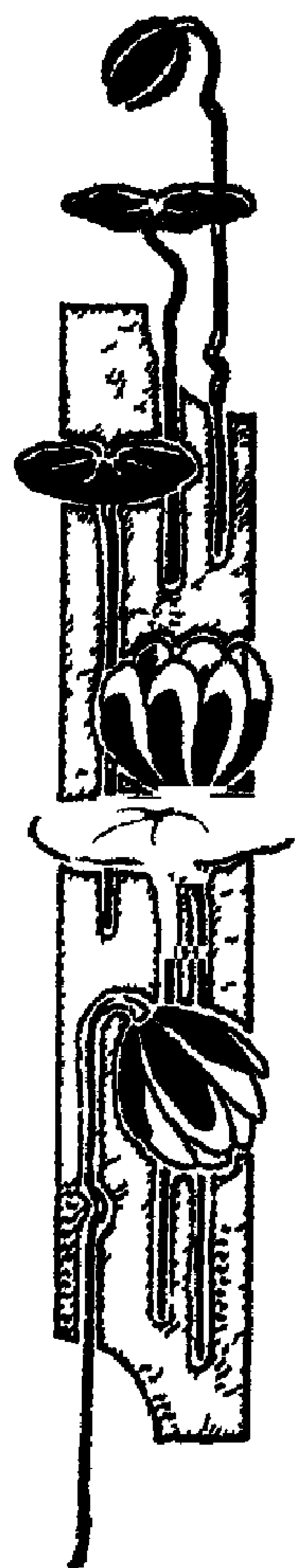
وَتنَقَّلْتُ في ٱلْمَرَاتِعِ طَلْقَـاً
وَفُؤادِي يَفترُّ بِٱلْحُب. حَيّا

وَعقدْتُ ٱلْوِداد بَيْني وبيــن. .
ٱلنُّورِ ، في نَبعِـهِ سَخِيّاً سنِيّاً

وَتآلفــتُ وَٱلْعَـوالِمُ حَتّــى
خِلْتُني كُنتُ خِدْنَهَا* ٱلأَزلِيّا

فتشاكيتُ وٱلْغُيـوْمَ هُمُـومي
وتساقَيتُ وَٱلنُّجُـوم ٱلْحُميّا*

ونَثَثتُ* ٱلْهوى ٱلَّذي في ضُلُوعي
فرأَيتُ ٱلأَفـلاكَ تحْنُو عَلَيّـا



وتمَاديْتُ في ٱلشَّكاةِ فَهاجَ ..
ٱلْحُزنُ مِن أَدمُعِي أَبِيًّا عَصِيا

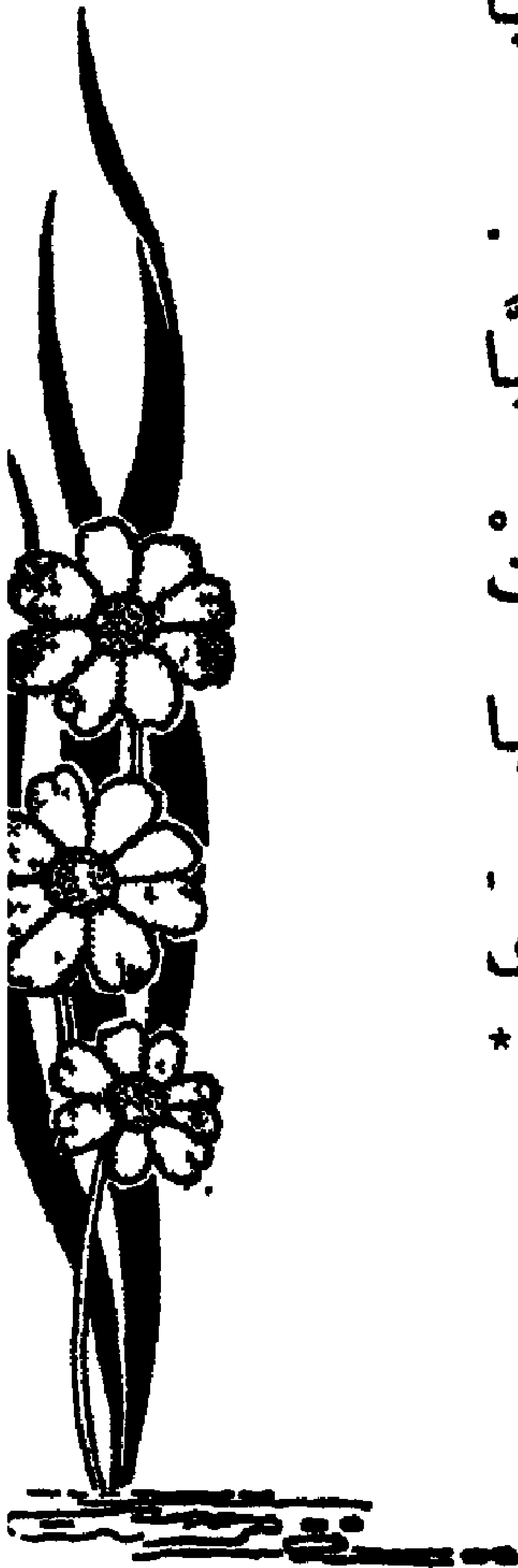
وإذا بِٱلدُّجَىٰ يمِيلُ ٱبْتِئاساً
وإذا بِالسدِيم* يرنُو مَلِيًّـا

وإذا ٱلْبدْر بعد أَنْ كان يزْهو
ناضِرَ ٱلْوجهِ مُشرِقاً عسجدِيًّا

جذبَ ٱلْغيْمَ فوق عيْنيـهِ ..
وَٱلأَنْجم مِنْ حَولِهِ ، وَرَاحَتْ بكِيًّا

وٱلْمناحَاتُ في ٱلسَّماوات قامتْ
لِجَوىٰ شاعِرٍ على ٱلْهَمِّ يَحيا

فَتَلَملَمْت نَادِماً دُون جـدوىٰ
إن دمْعِي ٱلْعصِيَّ هاج أَتِيًّا*



وَتعثّرتُ فارْتَميتُ إلى الأَرْضِ
. . وماءُ السّماءِ يجْرِي سَخِيا

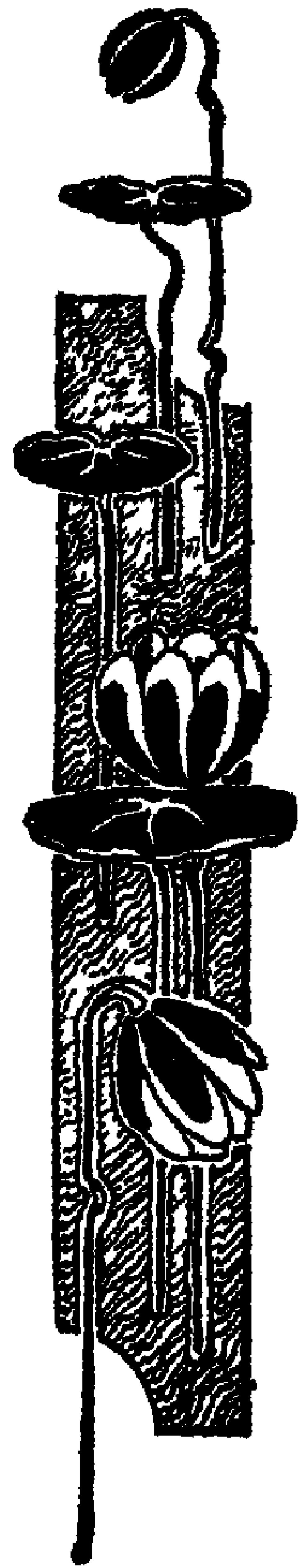


وتَحاكى الأَنامُ عنْ عاصِفِ الْجَوِّ
وغَيْثٍ في آب قدْ فاضَ رِيّـا

ما دَروا مِنْ خَبِيئَةِ السرِّ شيئاً
إن أَمْرَ السّماءِ كان بَدِيّـا*

هُو عطفُ الأَفْلاكِ والْمَلإِ الأَعلى
. . على مذْنَفٍ يعِيش قَصِيّا

هُو قلبي قد ضاق بِالْكبتِ ذرْعاً
ولكم كان في الْهوى أَريحِيا



هِيَ روحِي ذابتْ وسَالتْ غُيُوثاً
هِيَ نفْسِي فاضت فسَقْياً ورَعيا

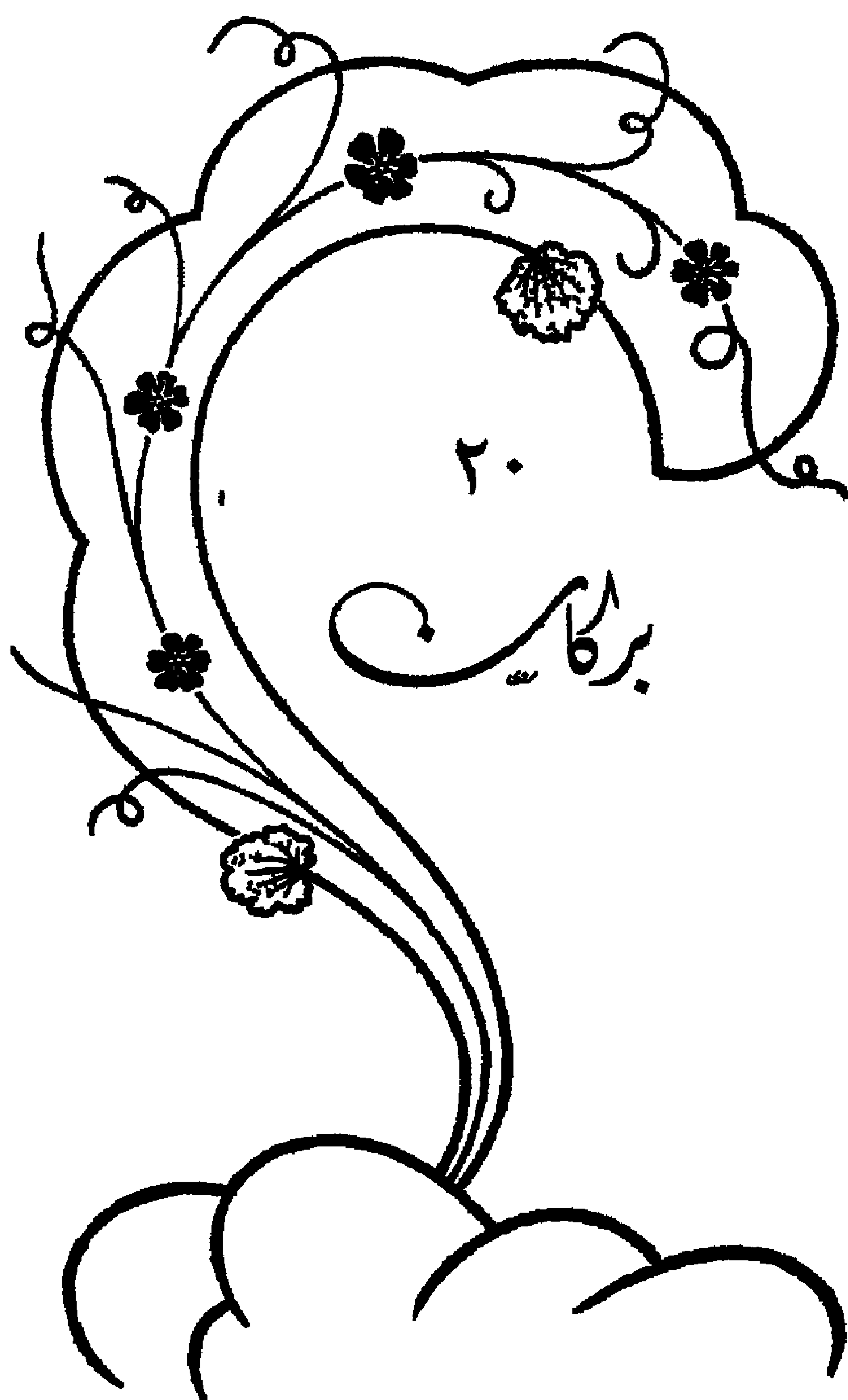


كمْ سَكبتُ ٱلأَشْواقَ لحناً شَجِيًّا
ودُموع ٱلْحِرمانِ عِطرًا شذِيًّا

صغت لِلحُب وَٱلْجمالِ ، بِشِعْرِي
وشُعُورِي ، حبَّاتِ قلبي حلِيًّا

ولففْتُ ٱلْجوىٰ بِبسْمةِ صبْرٍ
وكتمتُ ٱلْهوى وعِشت أَبِيًّا !





جبل الاربعين: اريحا ١٣٧٩ ــ ١٩٥٩



بركان

يـــا أَخِي رِفقَاً وخلِّ ٱلْلائمهْ
إنَّهـــا نفس أَبِـــيٍّ هائِمَـــهْ

وَأَمَـــانٍ وهُمُـــومٌ جمَّـــةٌ
تتلظَّى فوْقَ صَـــدْرِي جاثِمهْ

ليْسَ من يرْسِلُ قَوْلا صارِمَاً
كالَّذِي يحْيَا حيَاةً صَارِمهْ

سلْ سُهادا طالما كابــدتُهُ
وٱلْبرايـــا في رؤَاها نـــائِمهْ

سَلْ أَنيناً في ٱلدُّجَى أَرْسلتهُ
زفراتٍ مِنْ ذمائي* عارِمــهْ*

وسلِ ٱلْقُرْآنَ مَشْهُود ٱلصَّدىٰ
وطُيوفُ ٱلْفجْرِ تبْدُو حالِمهْ

عنْ عُيُونٍ بِالدُّموعِ ٱغْرَورَقَتْ
فهْي فَوْقَ ٱلآيِ تبدُو غائِمُهْ

وسَلِ ٱلْبسمة تعْـدُو شفتي
بيْـن صحْبي تتراءىٰ ناعمهْ

كيْف كابرْتُ لِكيْ أُرْسلَـها
شمماً . وَٱلنفْسُ ليستْ باسِمهْ

وسلِ ٱلْمُلْحة أَرْوِيها لهـمْ
كيْفَ أُزْجِيها* وَرُوحِي وَاجِمهْ!



وسلِ الأَطْباق عَن مَأكلِهـا
كم بِها جفَّ ونفْسِي صـائِمهْ

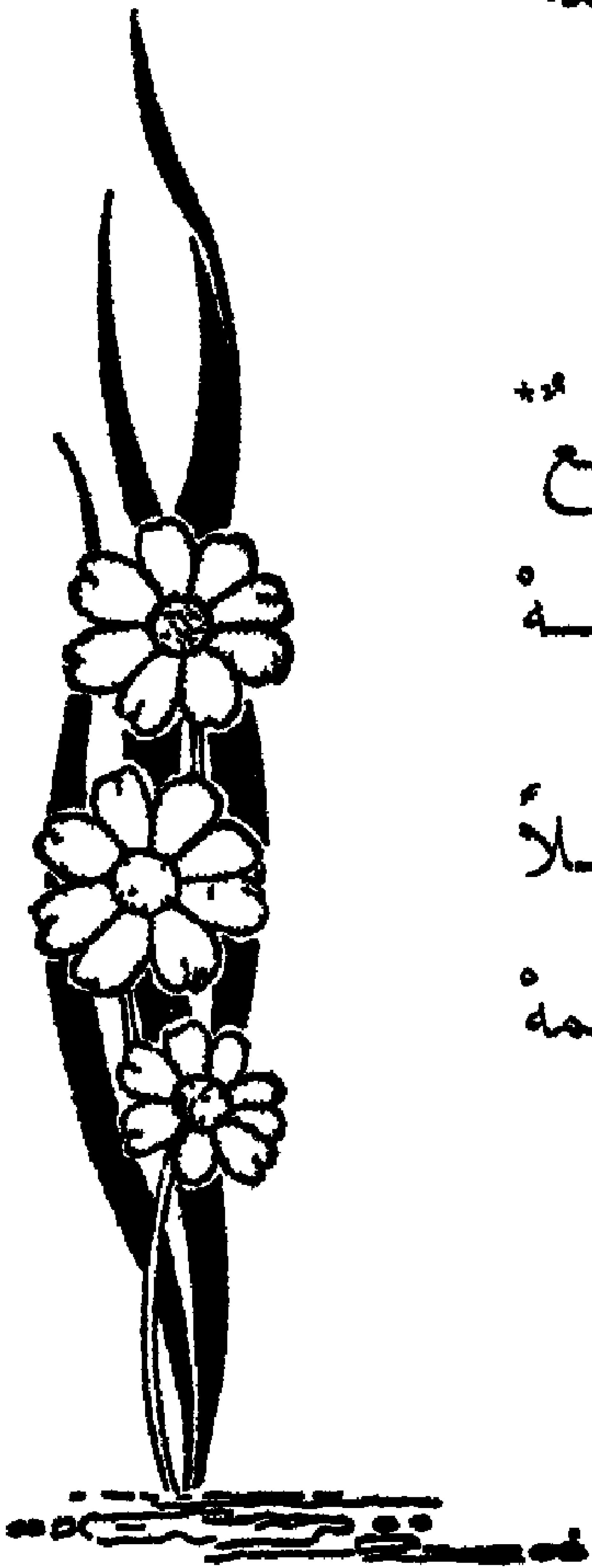
أَحْشُرُ ٱللُقْمَةَ في حلْقِي قذَىً
شائِكاً ،وَٱلنفسُ حَرَّىٰ ضارِمَه*

وأرِيْقُ ٱلْكأَسَ ثلجاً في فَمِي
ولهاتي مِنْ جفافٍ كـاتِمهْ*

●

يَـا أَخِي رِفْقاً فهٰذِي لمـعٌ**
مِـن حياتِي ، وَحَياتِي قاتِمَـهْ

وَأَنـا أَحْمِـلُ عِبئِي رَجُـلاً
مَـاضِياً في مُشْكِلات قَـائِمهْ



بَاذِلا نفْسِي وَمَـا تملِكُـهُ
وَٱلْمُـرُوءَاتُ عليها حَاكِمـهْ

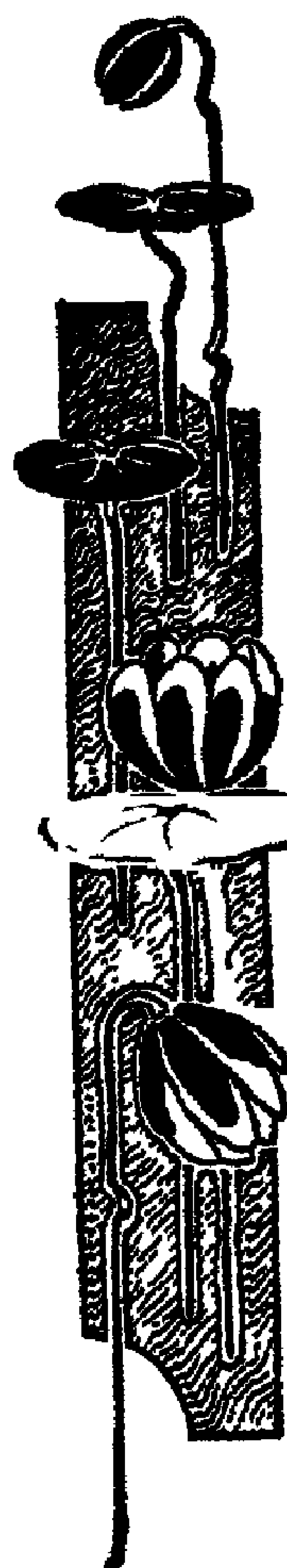
حانِيـاً برًّا وكمْ مِنْ مُقَلٍ
صنتهَا ، ٱزْورَّتْ* ودارَتْ ظالِمَهْ

جهِلت شأني ومَـا أَبْذلهُ ،
وعساهـا بَعْـد حِيْـنٍ عالمهْ

•

يَـا أَخي رِفقاً وَلا تعذِلْ فما
أَحوجَ ٱلْعَاني* لِعَيـنٍ راحِمَهْ

تَتَـروىٰ وتـرىٰ مُنْصِفَـةً
إنَّ لِلْعَـذْلِ عُيُـوناً واهِمهْ

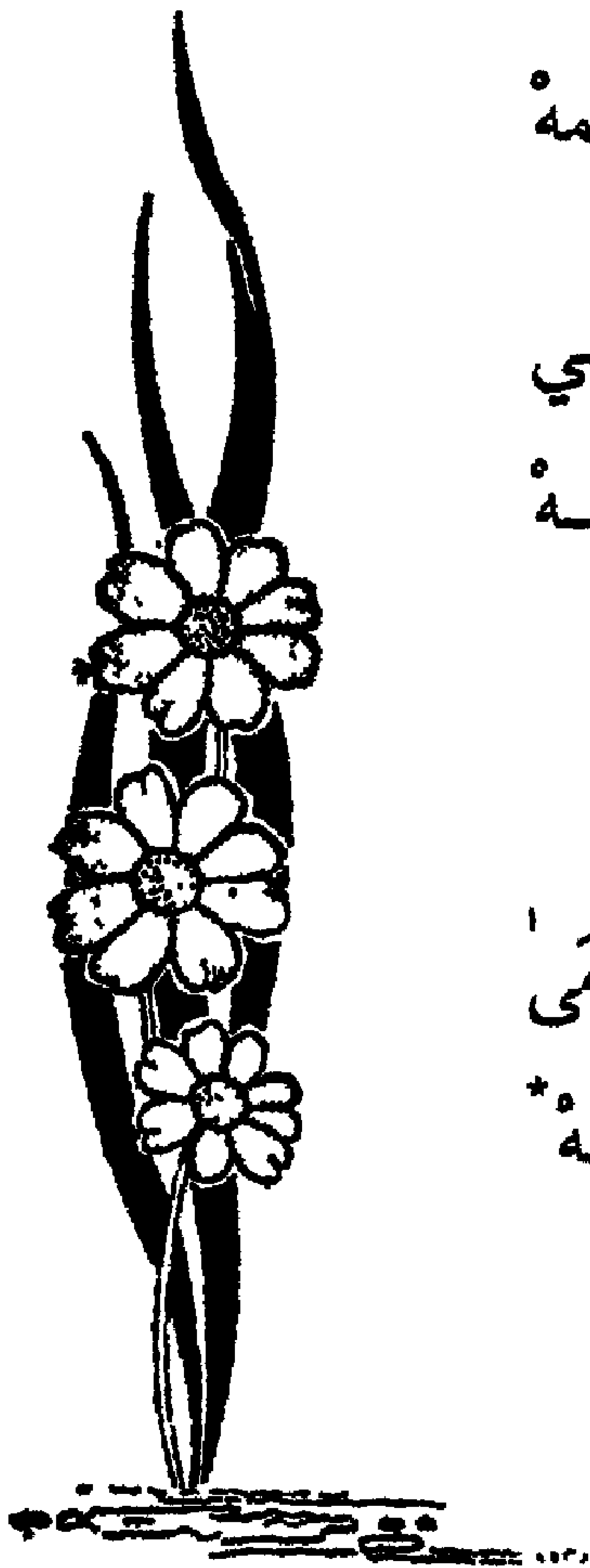


أَنَا مِنْ جَـذْوَةِ نفسِي في وَغىٰ
نَفْسُ حـرٍّ تتلوَّىٰ كاظِمَهْ*

أَنا مِـن غُربَةِ روحِي في لظىٰ
لِكِيَـاني وحَيـاتي قاضِـمَهْ

وَٱلأَمَاني ولُبانـاتُ ٱلْهـوىٰ
فـوْقَ أَشلاءِ شبابي حـائِمهْ

في صِراعٍ ظالِمٍ لا يَنْتهَـي
وهمُومٍ ضارِيَاتٍ حاطِمـهْ



•

يَا أَخِي رِفْقاً فحسبي ما رمَىٰ
ٱلدَّهْرُ قَلْبي مِن سِهامٍ نـاجمهْ*

جانبِ ٱلْعَذْل وَهذهِد أَلمِي
أنا في أَشداقِ حرْبٍ حاسِمهْ

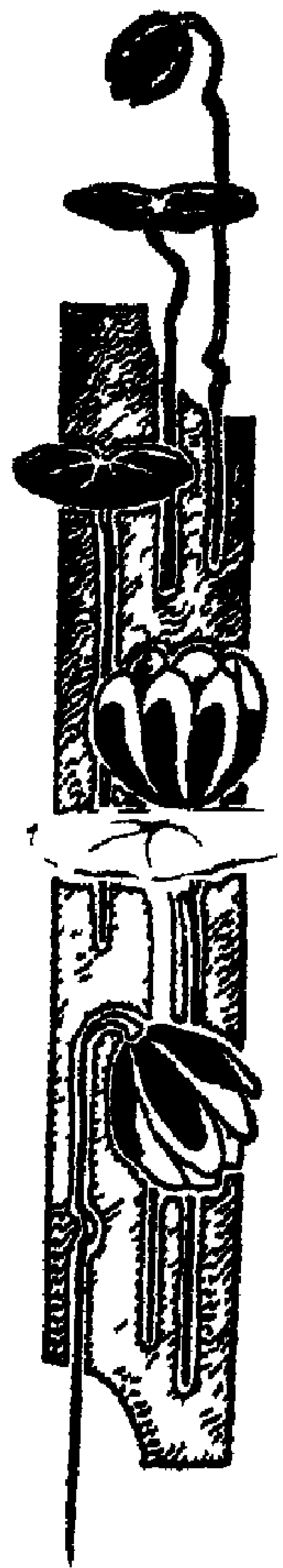
وَإِذا ٱلنَّفْسُ سمتْ أَهْدافُها
ومُتُونَ ٱلْمجدِ كانت عاجِمَهْ*

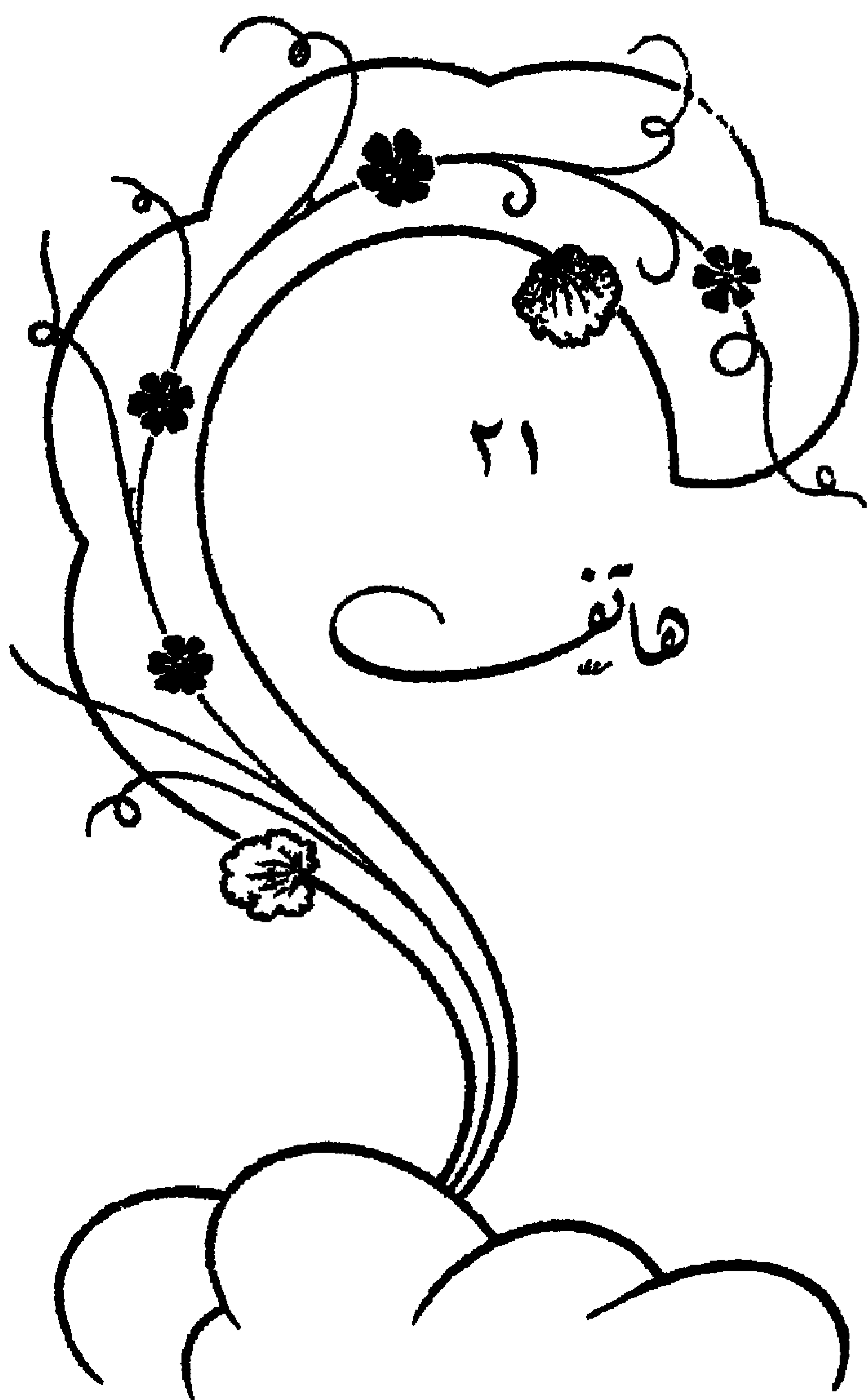
وغذاها ٱلْقَلب مِنْ مُرهفة
تعشقُ ٱلْحُسْن وتجفُو ٱلاثِمه

ورَماها ٱلدَّهرُ في مُرْتَهَنٍ
مِن ظُروفٍ وصُرُوف غاشِمه

فهي ٱلبرْكانُ يَرمِي ذاتهُ
بِلظىٰ ٱلنَّارِ ، وتِلك ٱلْقاصِمه

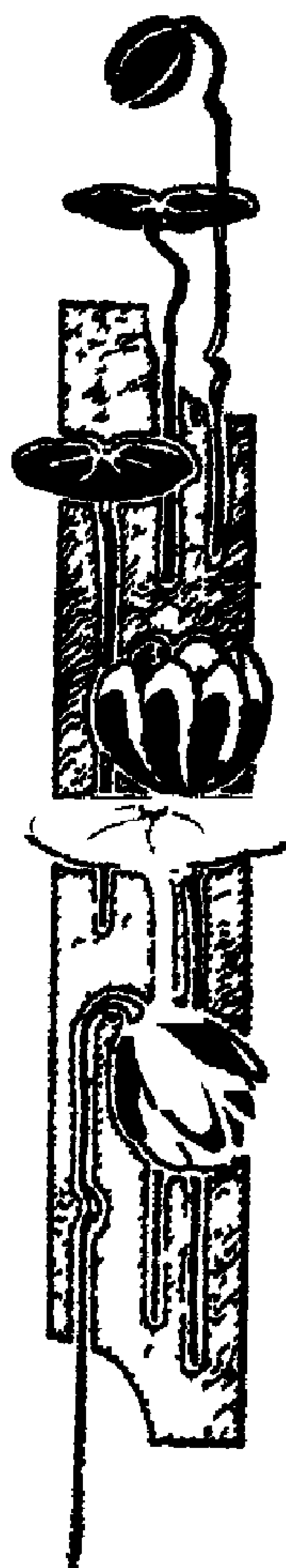
فعسى يفهَمُ عنِّي عاذِلي
أَسأَل ٱللهُ نَجاة ٱلْخاتمهْ





حلب : ١٣٧٩ ـــ ١٩٥٩

كتبت رقم هــاتفه
بميل مكحلتها ... ثم كان
بينهما حديث :





هاتف

«أَلْقُرْصُ» دار ، وصَوْتي في تَهَدُّجِهِ
يكاد في ٱلْأُذنِ يُلقِي وجْدهُ نارا

وقد رأَيْتكِ ، رَغْمَ ٱلْبَوْنِ ، مقبِلةً
وَٱلصَّبُّ أَنفذُ خَلقِ ٱللهِ أَنظارا

أَحسسْتُ مِنْ صدْرِكِ ٱلظَّمْانِ وقْدتهُ
كَأَنَّمَا جمْرُه في أَضلعِي ثـارا

وحار قولي ، وَكمْ في ٱلنَّفسِ مِن فكر
حارت . وَكمْ مِنْ هوى في ٱلْقلبِ قدْحارا

•

كتبت بِالْمروَدِ ٱلْغَالي ٱلَّذي لَثِمَت
شِفاههُ ، عَيْنَكِ ٱلْخضْراءَ تكرار

وعلَّ مِنْ رَاحِهَا رَشفاً ، وغَلْغلَ في . .
ٱلشفاهِ رأسَ لِسَانٍ في ٱللمَى* دارا

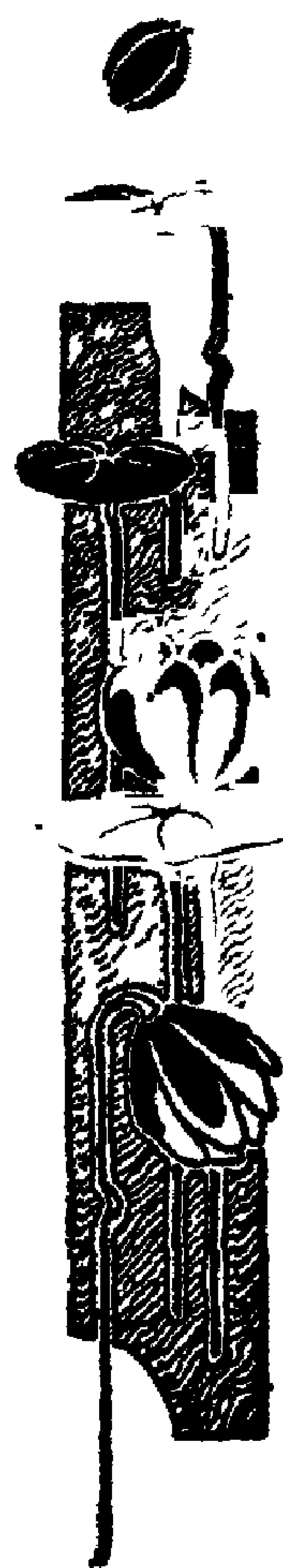
أَلْمرْوَدُ ٱلْمستمدُّ ٱلْعطْر أُنملُهُ
مِن عِطرِكِ ٱللذِّ حتَّى صَار مِعْطارا

أَلْمرْوَدُ «ٱلناثِرُ» ٱلْكُحل ٱلدَّقِيق على
جفْنَيكِ سِحْراً وإِغرَاءً وأَشْعَارا

كَتبْتِ ، وَٱلثَّغْرُ مُزْدانٌ بِبسْمَتِهِ ،
وَٱلْقلْبُ يزفر في الأَضْلاعِ قِيثارا

كَتَبْتِ مِنْ هاتِفِي أَرقاهه فسرى
بَيْنَ ٱلْهَواتِفِ ، خَفْقُ ٱلْقلْبِ ، تيَّارا

•

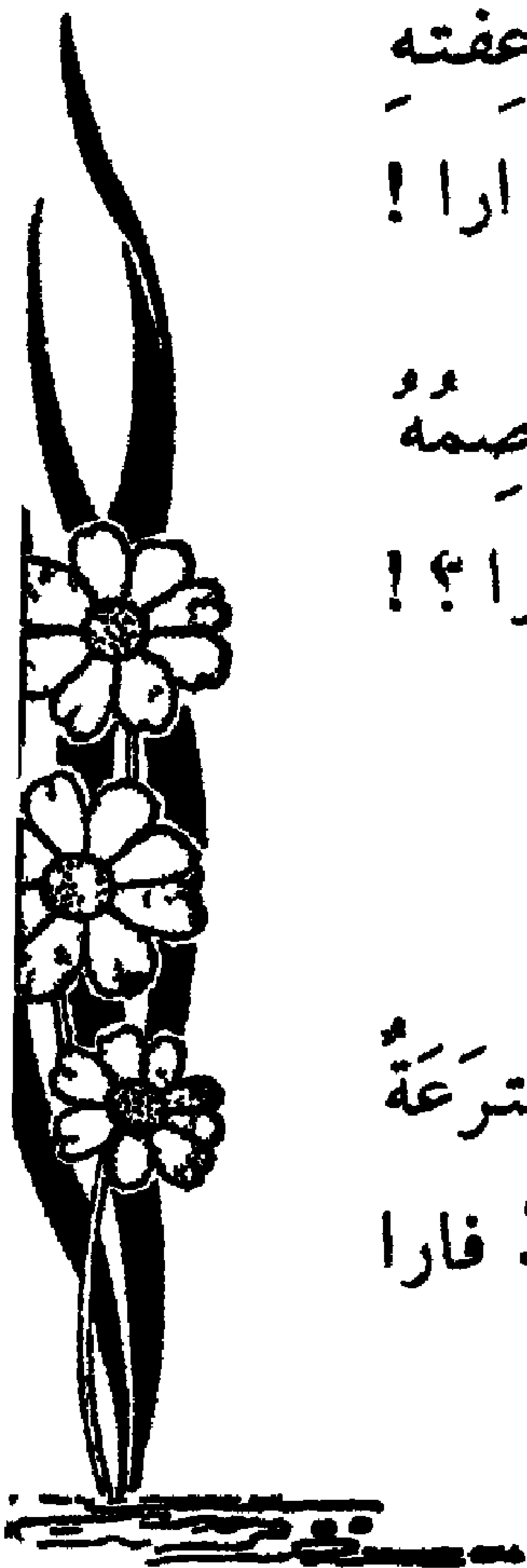


يا أُختَ همِّي وَحِرْماني وموهِبتي
ماذا أَبثُّكِ ؟ أَجَّ ٱلْقلبُ أَسْــرارا

هلْ أَنْقُضُ ٱلمبدَأَ ٱلْمكنُونَ في خلَدي
في ٱلرُّوح وٱلْعقلِ إيماناً وَإِكْبارا !

هلْ أُلْبِس ٱلْعُمر نُكراً بعدَ عِفَّتهِ
وأُعقِبُ ٱلْصبر آثاماً وأَوزارا !

أَم أُمسِكُ ٱلدَّاءَ ، قدْ جالت قواصِمُهُ
حُمَّى بِجِسْمِيَ ، أَوْصالاً وأَغْوارا ؟!



•

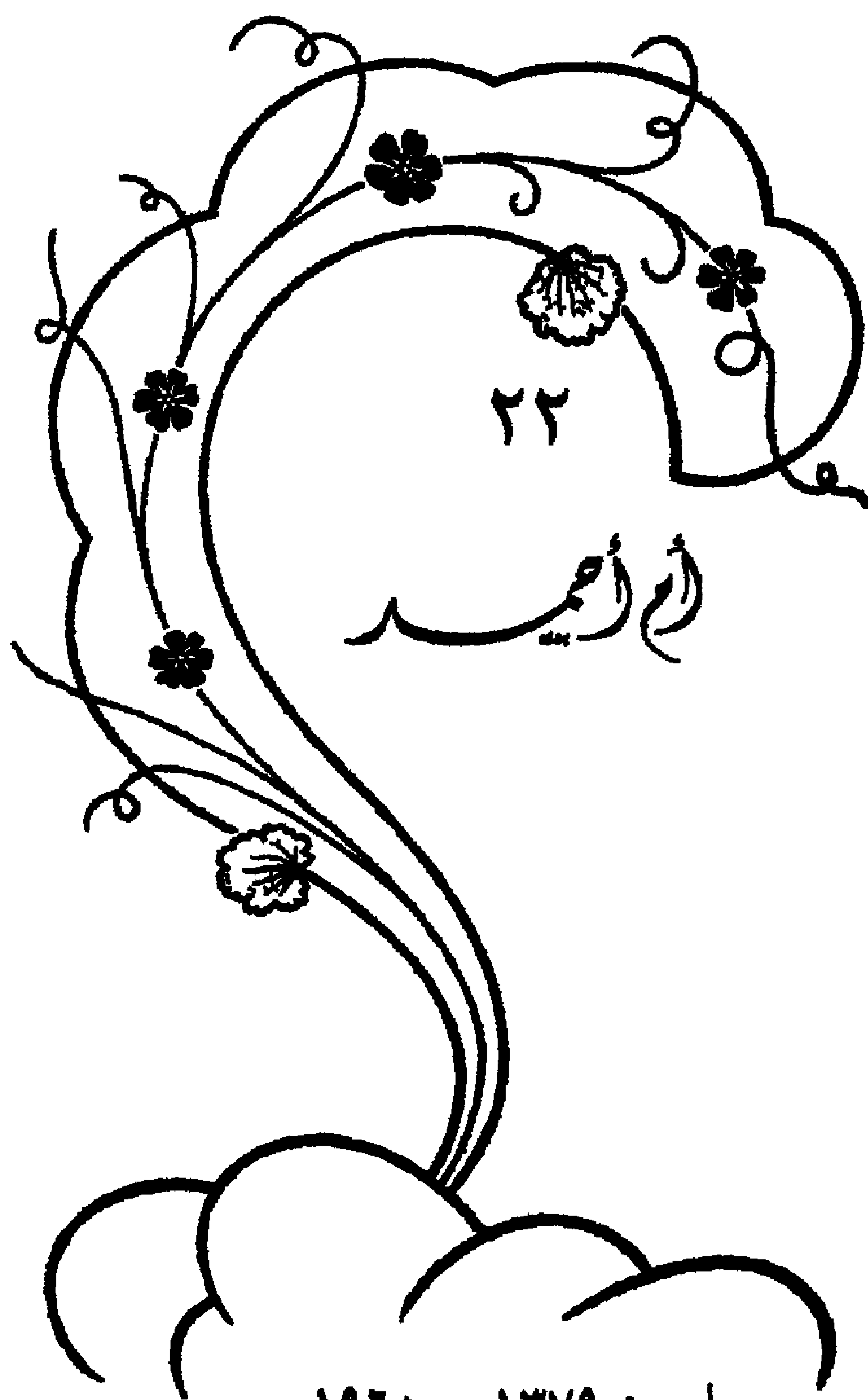
أَحيا على ظمأٍ وٱلْكَأْسُ مترَعَةٌ
تدعو فمِي ، ودمِي ٱلْمكْبوتُ قدْ فارا

بُركانُ قلبي عزَّ ٱلصبْرُ يمْسِكُه
يكادُ يقذِفُ بي في ٱلْكونِ إعْصارا*

يا أُخت هَمّي وحرماني وَمُشْكِلَتي
أَشْكُو إليْكِ ، كما تشْكِين ، أَقْدَارا

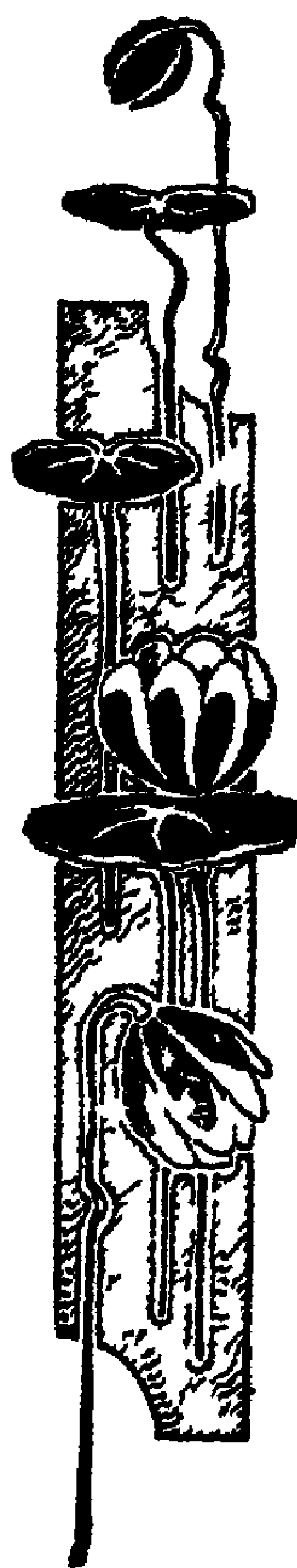
بينَ ٱلْهدى وَٱلْهوى ذابَتْ حُشاشتُنَا
قَتلاهُمَا نَحْنُ ، مِمَّنْ نطْلبُ ٱلثَّارا ؟ !

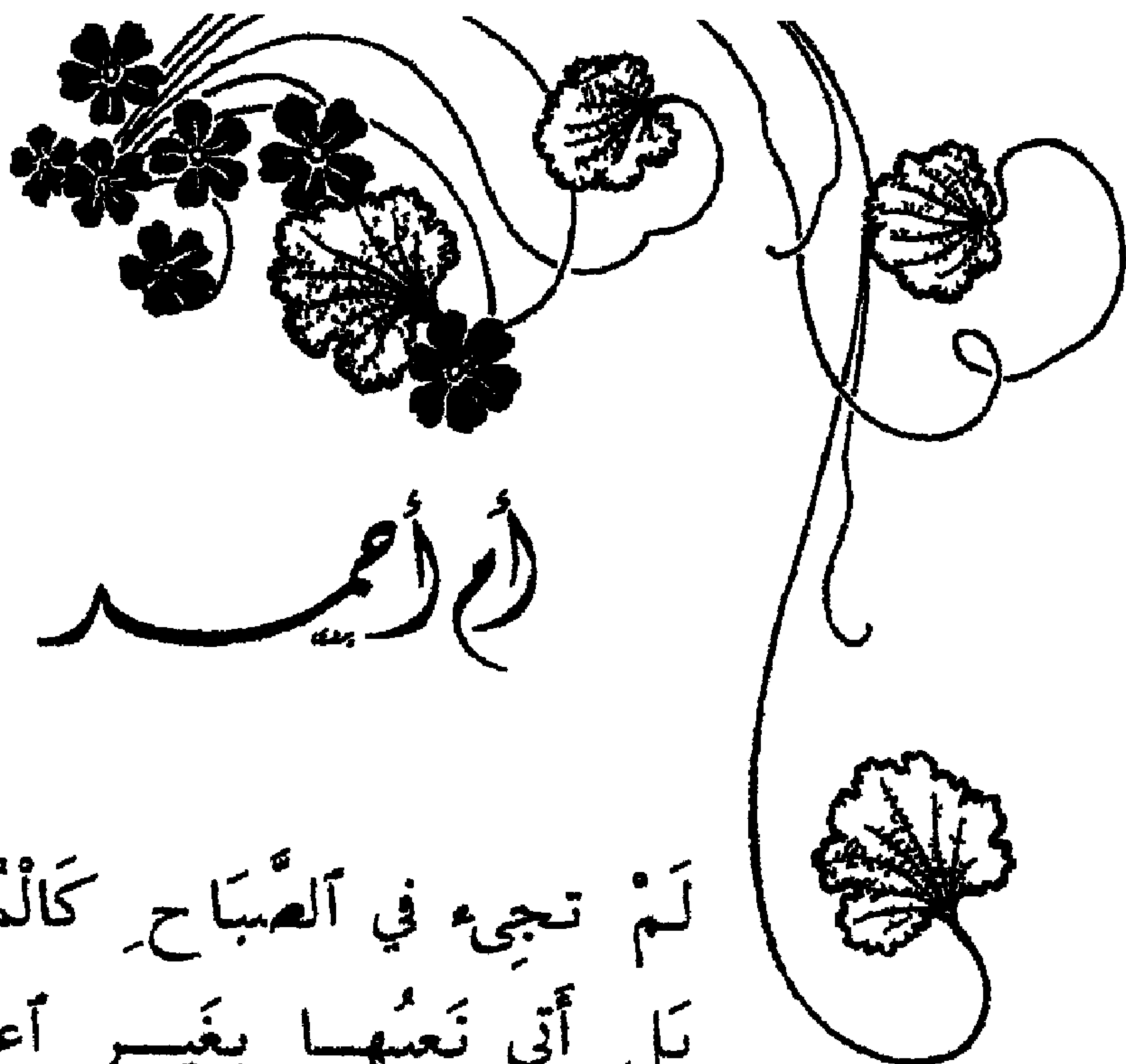




حلب: ١٣٧٩ ــ ١٩٦٠

رحمها الله ، طباختنا
توفيت في بيتها فجأة ،
فلم يحزن اولادها ! ومضى
احدهم بما أعطينا من مال
لمواراتها ، فقـــامر به ،
تاركاً جسدها في الارض ،
هَمَلاً مُسَجّى ! وكانت
زوجته تريد المال لنفسها ،
تشتري به زينةً وثياباً ! !





أم أحمد

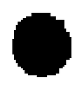
لَمْ تجِيء في ٱلصَّباحِ كَالْمُعتَادِ
بَل أَتي نَعيُها بِغَيرِ ٱعتِدَادِ

فٱبْنُهَا قالَ : إنَّ أُمِّيَ مَاتتْ ،
قالَهَا دُون دَمعَةٍ وَٱفتِقَادِ!

أَطْلَقَت روحَهَا بعَيدْ ٱنتِصَافِ
ٱللَيلِ مِن غَيْرِ ضَجَّةٍ أَو عِنادِ

شعَرَت فَجأَةً بِضِيقٍ مُلِمٍّ
ثُمَّ صَارَت في لَمحَةٍ لِلنَّفَادِ

وَٱبنهَا قدْ أرادَ، إذ جَاءَ، غُنْماً
وَٱبتِزَازاً، أَحقِرْ بِهِ مِنْ مرَادِ

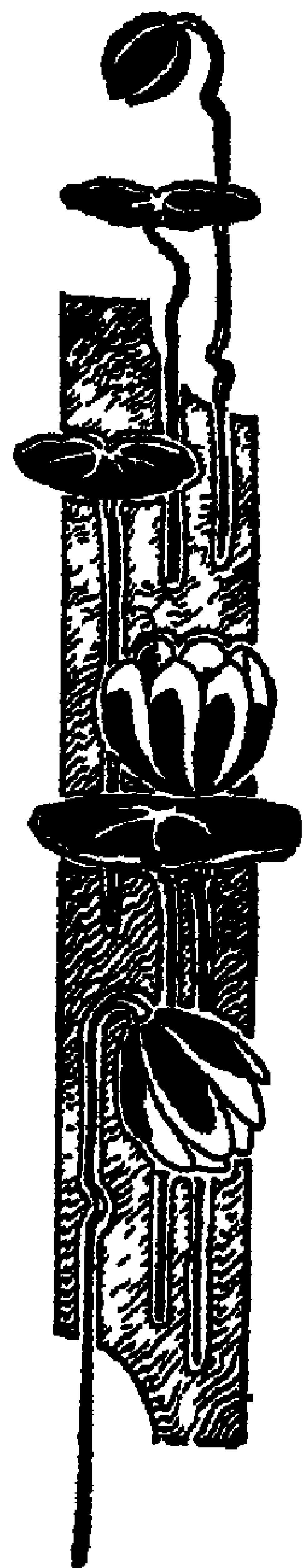


أَخـذَ ٱلْمال كيْ يُوارِي أُمَّـاً
ما جنَت مِنْهُ غَيرَ شَوكِ ٱلْقتادِ*

ومضىٰ بِٱلَّذِي أَصَاب قرِيـراً!
يا ضيَاع ٱلْجُهُودِ في ٱلأَوْلادِ

وَيْلهُ سار تـارِكاً جَسَد الأُمِّ
مُسجّى مِـنْ بُؤْسِـهِ بِسـوادِ

وَأَتتْ زَوْجُهُ تَسُبُّ وتشْـكُوهُ
.. وتبْكِي في حِدَّةٍ وَٱشْتِدادِ



هِي تخْشَىٰ أن يُنْفِق ٱلْمال طرًّاً
دُونهــا ، يَا لخِسَّةِ الأَوْغــادِ

يا لتَعسِ ٱلدُّنيا إذا كَانَتْ . .
ٱلدُّنيا مَجَال ٱلأَطْمَاع وٱلأَحْقادِ

●

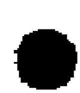


كان مِيعادُها ٱلصَّبَاح لِتغْشىٰ
دَارنا « أَمُّ أَحْمَدِ » بِاتِّئــادِ

غَيَّر ٱلْموْتُ دربْها . وَدعاها
فَاستجابتْ . صوْتٌ مِن الآبَــادِ

حملَتْ عِبْأَهاٰ ثمانِينَ عَامــاً
في عنَاءٍ وشِــدَّة وٱجتِهــادِ

وأَراح ٱلْفَنــاءُ ثَــمَّ كِيانـــاً
لَمْ يكُنْ يَسترِيْحُ بيْنَ ٱلْعبادِ

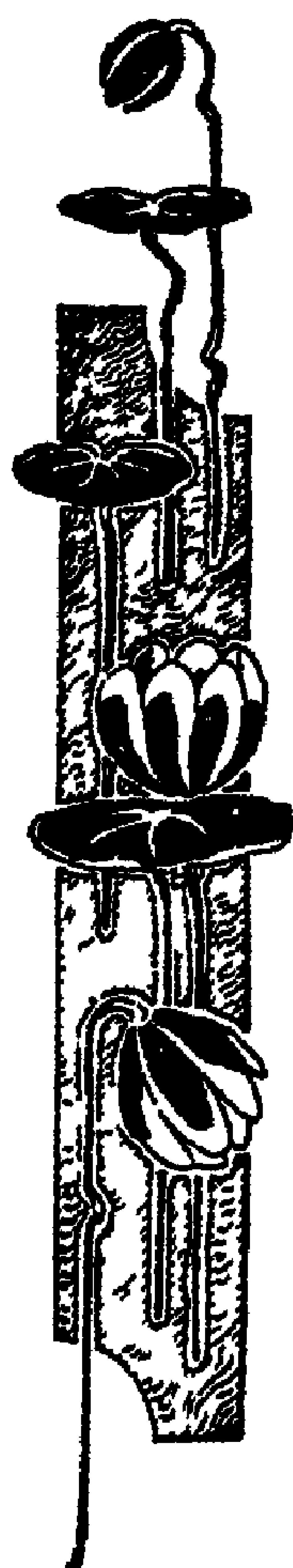


كم طَهَتْ «أُمُّ أَحْمَدٍ» مِنْ طعامٍ
وَأَعَـدَّتْ مَـآدِبَ ٱلْأَعْيـادِ

فتنـادَىٰ إلى ٱلطَّعام صِغَـارٌ
وكِبَارٌ ، في بهجةٍ وٱحتِشـادِ

وأَخِيْراً ، صارت طَعاماً رخِيصاً
مُستَباحاً في مجْمعِ الأَضْدادِ*

تَتَلاقىٰ في نَهْشِهَا ٱلْحَشراتُ . .
ٱلسُّودُ وَٱلدُّودُ ، دُونَ أَي تَنَادِ

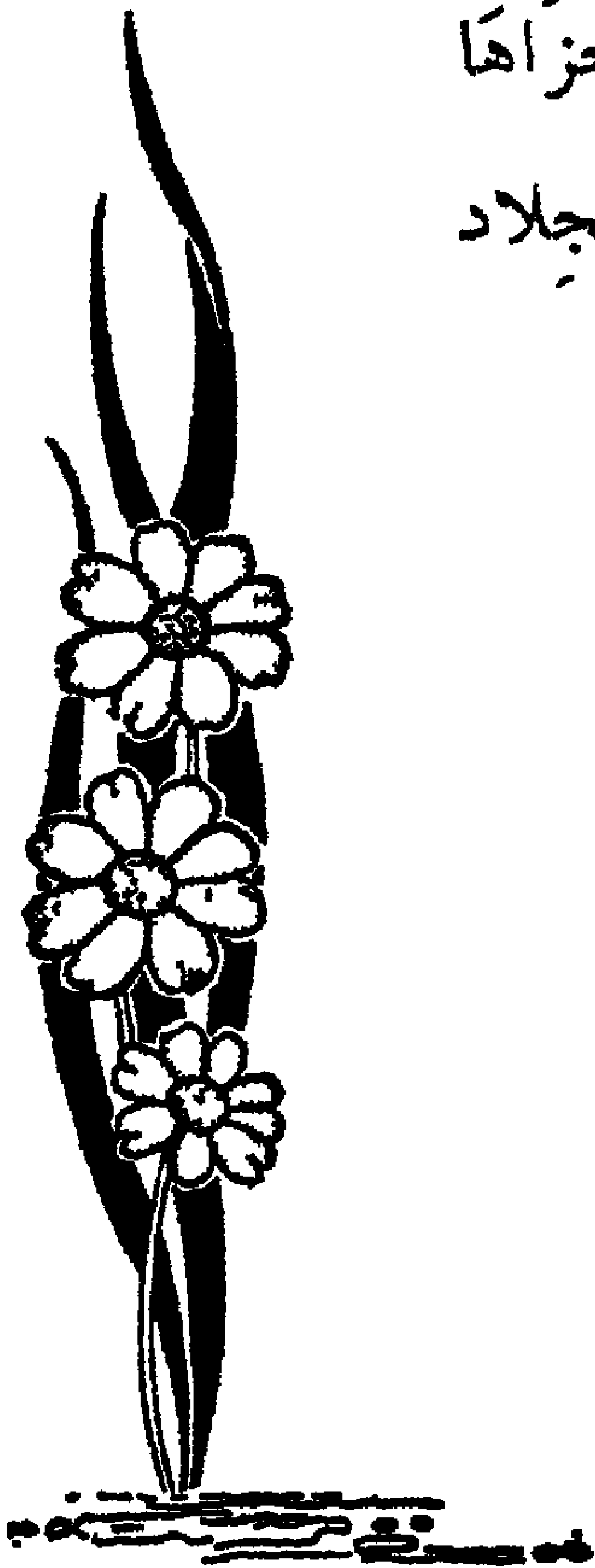


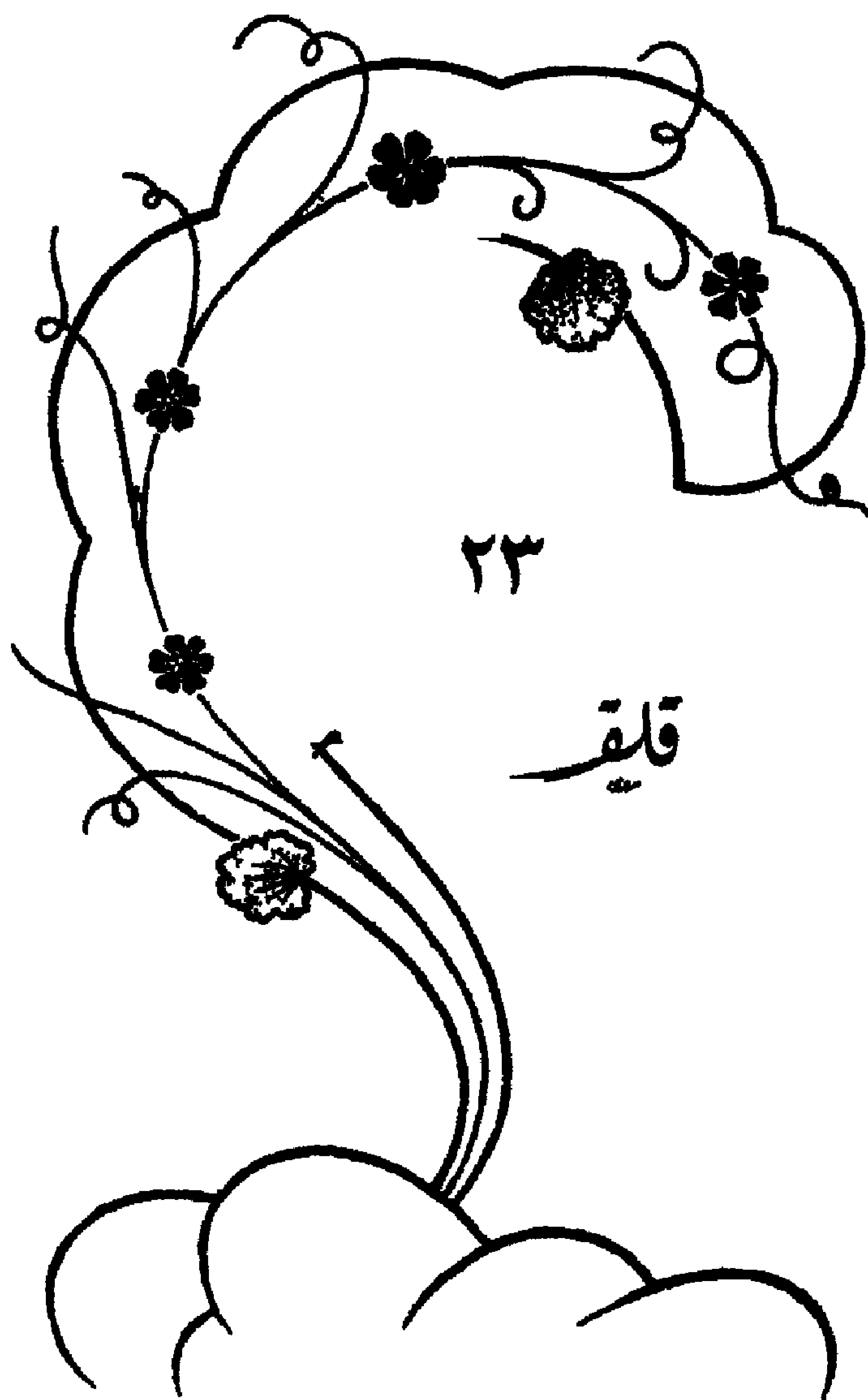
وٱلطَّعَـامُ ٱلذِي طهتْهُ شَهِيًّـاً
بعْضُهُ ما يزالُ في «ٱلْبَـرادِ»!



جَاهدتْ «أَمُّ أَحْمدِ» في بَنِيهَا
ثُمَّ عُقَّتْ ، وَذاك أقسَىٰ جِهادِ

رَحِمَ اللهُ «أُمُّ أَحْمَدِ» وجزَاهَا
كُلَّ خَيْرٍ . عنْ سعْيها وٱلْجِلاد





٢٣

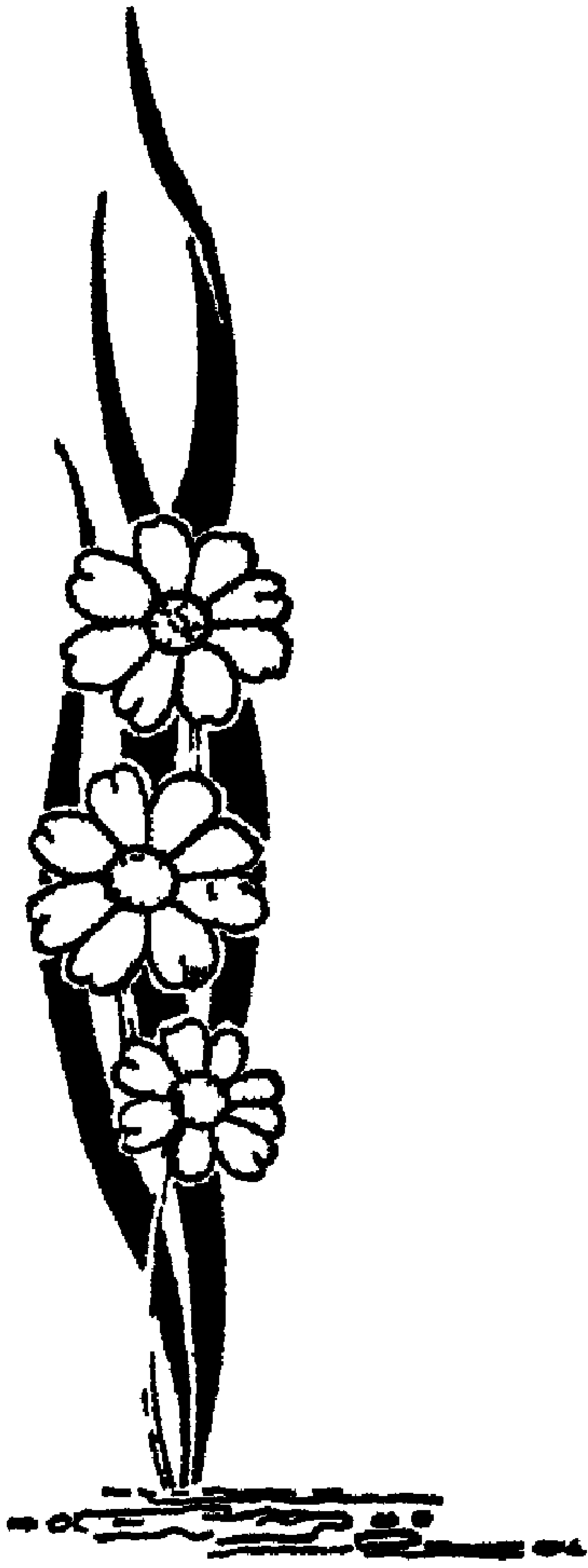
قلق

حلب ١٣٧٩ ـ ١٩٦٠

لم ترتو ، وقد تقدم
بها الشباب ، موهوبةً ،
فائرة النَفْس ...

لم ترتو ، وقــد ربط
القدر مصيرها بحياة بعيدة
عن أذواقها وآفاقها ...

لم ترتو ، وتخشى ألا
ترويَ أبداً ، فهي دائماً
« قلقــة » ...





ق ة

إنْسَانَةٌ مُهَــذَّبَــهْ آمَالُهَـــا مُعَذَّبَــهْ
سَــافِرَةٌ مُحَجَّبَــهْ نَـــافِرَةٌ مُحَبَّبَــهْ

تَنَفُّــسٌ مَــكْدُودُ وَنَــظَـــرٌ شَرُودُ
وَعَالَــمٌ مَمْــدُودُ تَخْنُقُــهُ لُحُــودُ

كَانَ بِهَا مِنَ ٱلْأَزَلْ تَشَوُّقٌ إلى قُبَـــلْ
وَصَبْوَةٌ إلى غَزَلٍّ إلى هَوًى ،وَلَمْ تَزَلْ

شِــفَاهُهَا ٱلْبَسَّــامَهْ سَكْرَى بِــلا مُدَامَهْ
عَنْ سِرِّهَا نَمَّامَــهْ رَعْشَتُهَـــا عَلامَــهْ

نَاضِجَةُ ٱلْعُمْرِنَصَفْ* جَمِيلَةٌ تِرْبُ* تَرَفْ
تَحْيَا عَلَى حُلْمٍ سَرَفْ يُفْزِعُهُ طَيْفُ شَرَفْ

وشَعْرُها ٱلْمُمَوَّجُ لِحُسْنِهَا مُتَوِّجُ،
وَخَدُّهَا ٱلْمُضَرَّجُ مِنْ قَلْبِهَا يُؤَجَّجُ

قَلْبٌ يَذُوبُ ظَمِأً إلى ٱلسَّرابِ ٱلْتَجَأَ
جُرْحٌ غفَا وَٱنْتَكَأَ* مِنَ ٱلْجَوىٰ قَدْ نَشَأَ

عَفِيْفَةٌ مَنْهُومَهْ غَنِيَّةٌ مَحْرُومَهْ
ظَالِمَةٌ مَظْلُومَهْ مَجْهُولَةٌ مَعْلُومَهْ

في نَفْسِهَا شَيْطَانُ يَزْجُرُهُ إيمَانُ
في غَوْرِهَا بُرْكَانُ ضَافَ بِهِ ٱلْجُثْمَانُ



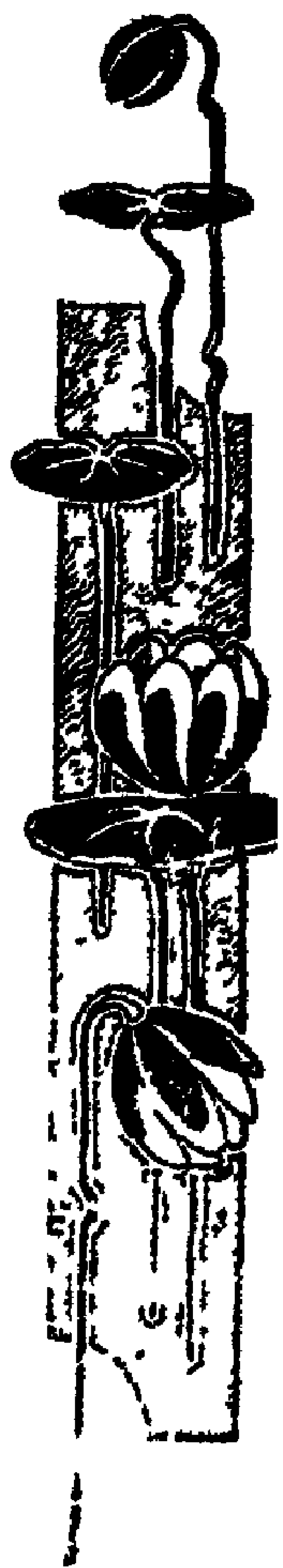
تَذُوبُ في صِبَاهَا تَعِيْشُ في رُؤَاهــا
أَرْـَقَبَـــا هُــدَاهَا أَجَّجَهَــا هَواهَــا

تَحَــرُّقٌ مَــكْبُوتُ يَهْتِكُــهُ ٱلسُّكُوتُ
وَقَــدَرٌ عَنُــوتُ* وَعُمْــرٌ يَفُــوتُ

تَـأْوِي إلى أَغْلالِهَا وَٱلنَّــارُ في أَوْصَالِهَا
وَٱلْخَوْفُ مِنْ آمَالِهَا يَهِيجُ مِنْ أَوْجَالِهَا

جَرِيــئَةٌ مُحَــاذِرَهْ وَدِيــعَةٌ مُكَابِــرَهْ
عَزُوفَــةٌ* مُثَابِــرَهْ ثَائِــرَةٌ مُصَابِــرَهْ

بَعِيــدَةٌ قَرِيبَــهْ أَبِيَّــةٌ مُجِيبَــهْ
بَسْمَتُهَــا كَئِيبَــهْ وَرُوحُهَــا غَرِيبَــهْ



غَرِيزَةٌ مُـرَاهِقَـهْ تَعْبَثُ غَيْـرَ حَاذِقَهْ
بِصِلَـةٍ مُفَارِقَـهْ وَعُشْـرَةٍ مُنَـافِقَهْ

طَيْـرٌ وَهِرٌ فِي قَفَصْ وَقَانِصٌ وَمَـا قَنَصْ
وَيْلَاهُ كَمْ ضَاعَتْ فُرَصْ! يَاغُصَّةً فَوْقَ ٱلْغُصَصْ

غُـرُوبُهَا فِي فَجْرِهَا سَـادِرَةٌ فِي أَمْرِهَـا
كَمْ ضَرعَتْ* فِي أَسْرِهَا تَشْكُو مَرِيرَ* عُمْرِهَا

عُمْرٌ أَضَاعَ ٱلْمَغْزَىٰ وَمَطْلَبٌ قَـدْ عَـزَّا
وَشَـبَقٌ تَنَـزَّىٰ حُمَّـىٰ تَهُزُّ هَـزَّا

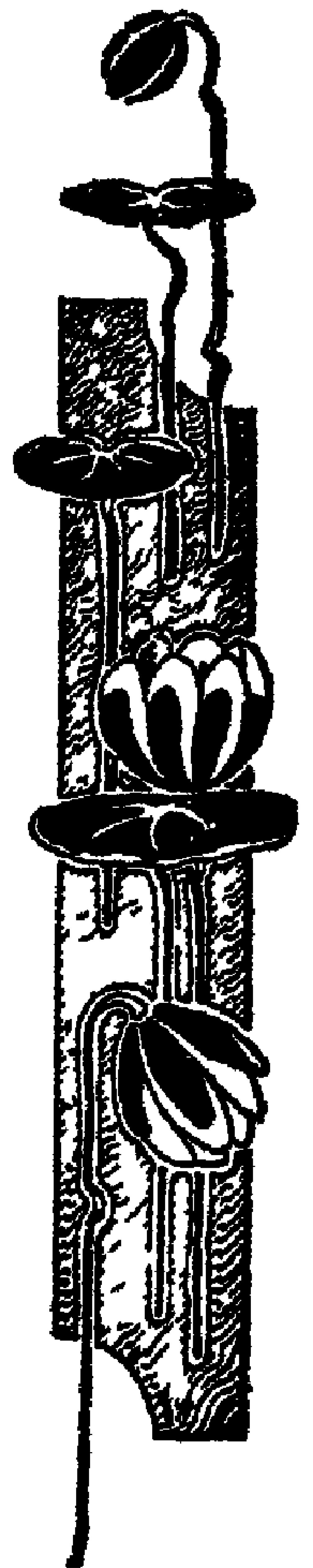
يَا مَنْ وَعَىٰ شِكَايَتِي وَ بَزَّنِي* هَنَـاءَتِي
مَالِي وَمَا لِغَايَـتِي بَعْدَ ٱنْطِـوَاءِ آيَتِي

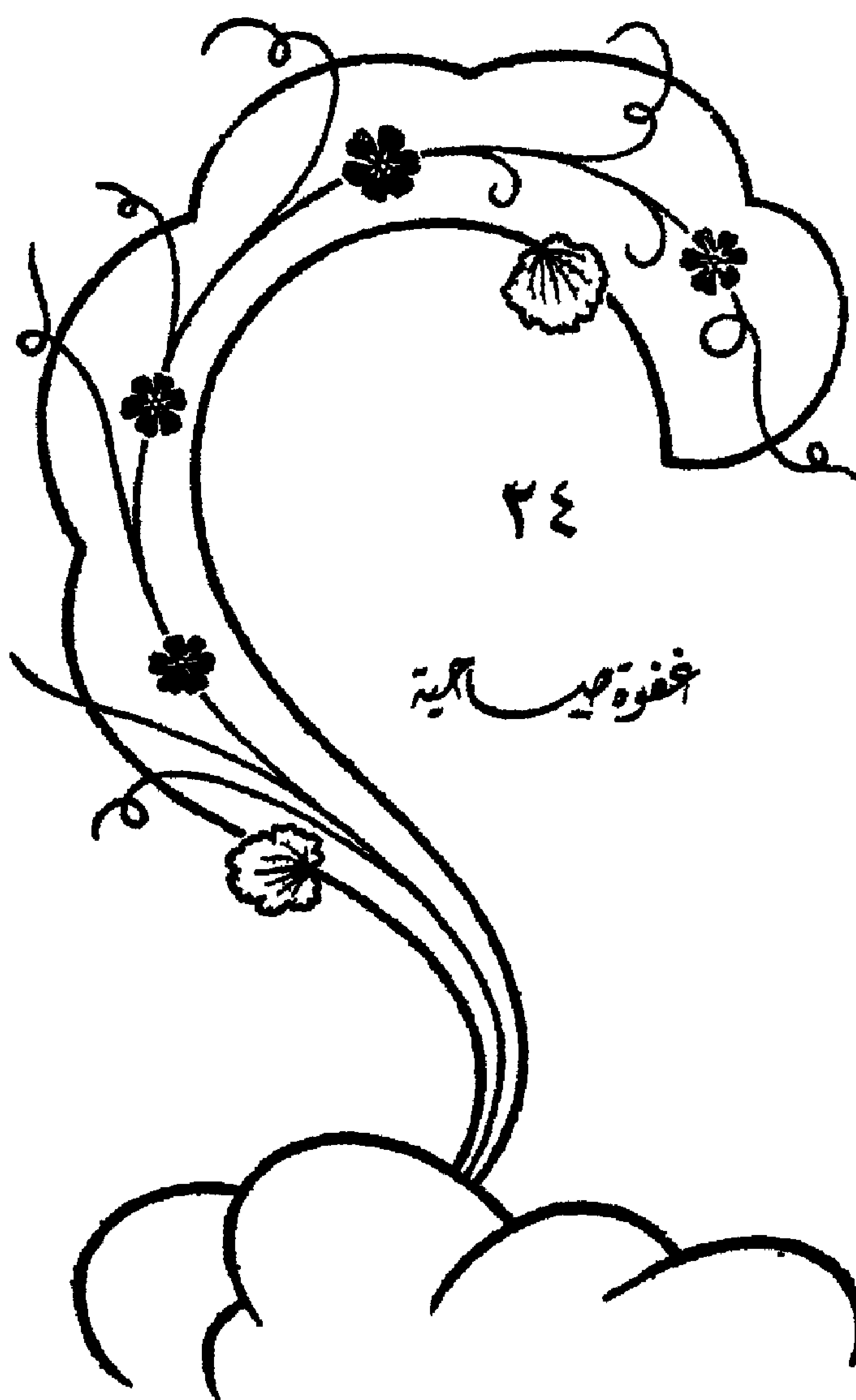


مَبَــاهِجُ ٱلشَّبَابِ تَمْضِي بِلا إِيَــابِ
وَهَيْــكَلُ ٱلتَّصَــابِي قُــدَّ* مِنَ ٱلْعَذَابِ

يَــا مُقَلاً مُعَــذَّبَــهْ يَــا قِيَمَاً مُسَيَّبَــهْ
يَــا كَائِنَاتٍ مُتْعَبَهْ تُشْرِقُ فِيهَــا مَوْهِبَهْ

عَاني كَـمَا أُعَــاني مِــنْ عَنَتِ ٱلزَّمَــانِ
تَجَــرُّعُ الأَشْجَــانِ ضَرِيبَــةُ ٱلْفَنَّــانِ





٢٤

غفوة صباحية

جبل الاربعين : اريحا ١٣٨٠ ـــ ١٩٦٠

غفوة صاحية

سَأَسْمُو عَلى زَيْفِ هٰذي ٱلْحَيَاةِ
إلى مَعْـرِجِ ٱلْعُـزْلَةِ ٱلنَّائِـيَهْ

وَأَهْجُرُ ضَوْضَـاءَ لا تَنْتَـهي
تُثِيـرُ وَتَحْـرِقُ أَعْصَابِيَـهْ

إلى مُبْهَمَاتِ ٱلظَّلامِ ٱلْعَميـقِ
إلى حَيْرَةِ ٱللَّيْلَةِ ٱلسَّاجِيَـهْ*

إلى مَنْبَعِ ٱلصَّفْوِ خَلْفَ ٱلسَّماءِ
إلى مَرْتَعِ ٱلْأَمْـنِ وَٱلْعَافِيَـهْ

أَزِيدُ فُتُورِي ، وَأُطْفِي لَظَىٰ
شُعُورِي ، وَأَكْبِتُ أَشْعَارِيَهْ

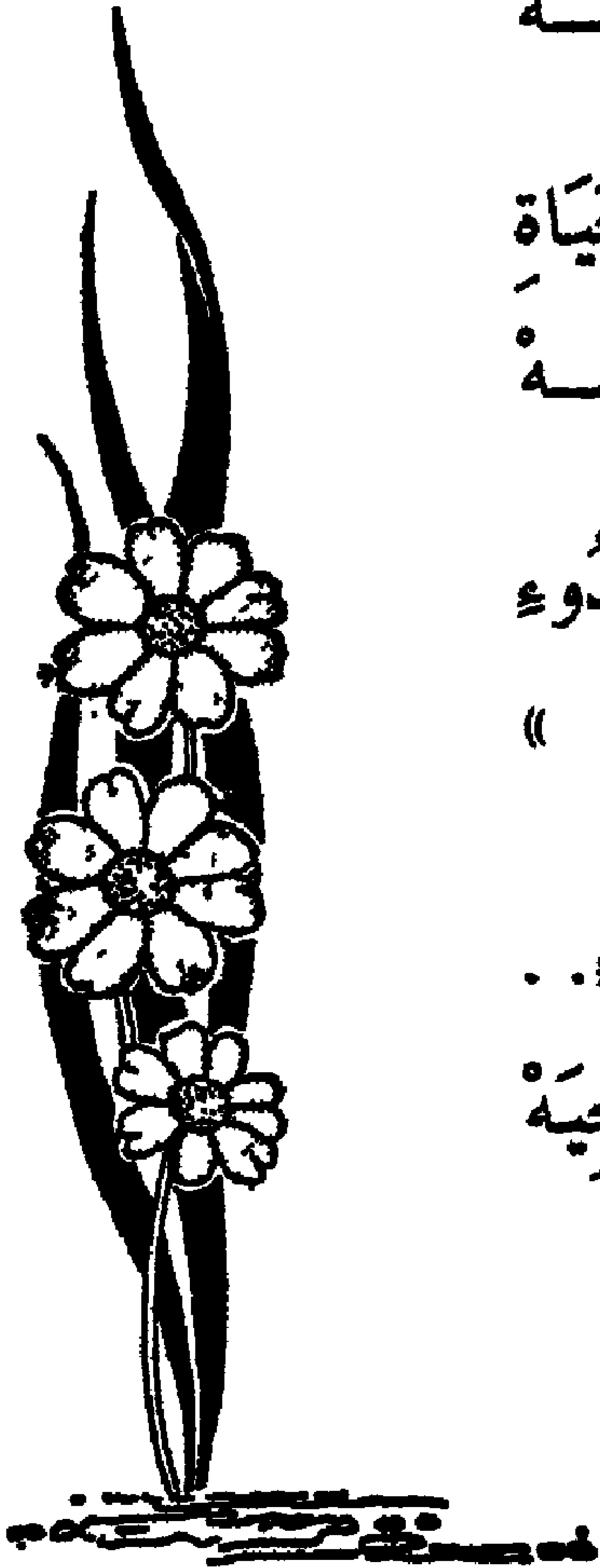
أُبَلِّدُ حِسِّي ، أُجَمِّدُ نَفْسِي
أَغِيضُ* ، وَأَكْتُمُ أَنْفَاسِيَهْ

وَأَغْدُو سُكُوناً بَعِيدَ ٱلْمَدَىٰ
يَشِعُّ طُمَأْنِينَةً رَاضِيَهْ

وَيُضْفِي عَلَى ٱلْكَوْنِ مَعْنَى ٱلْحَيَاةِ
وِئَاماً ، وَمَرْحَمَةً نَامِيَهْ

وَإِذْ ذَاكَ ، بَعْدَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْهُدُوءِ
وَغَوْصِي عَلَى « لانِهَايَاتِيَهْ »

سَأَرْجِعُ كَالْفَجْرِ ، بَعْدَ ٱلْفَنَاءِ . .
ٱلْمُوَلِّدِ ، وَٱلْغَفْوَةِ ٱلصَّاحِيَهْ



سَأَرْجِعُ خَلْقاً فَتِيّاً سَوِيّاً
وَقَدْ «هَنْدَسَتْ»* عُزْلَتي ذَاتِيَهْ

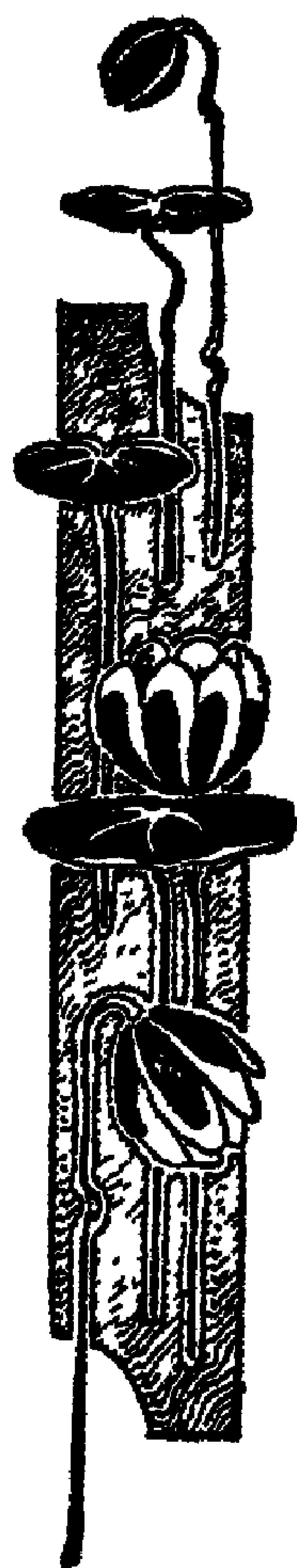
نَضَتْ* عَنْ كِيَاني غُبَارَ ٱلزُّيُوفِ
وَجَلَّتْ حَقِيقَتِيَ ٱلْعَارِيَهْ

وَأَلَّقَتِ ٱلْجَوْهَرَ ٱلْمُسْتَكِنَّ*
بِكُنْهِي، يُضَوِّئُ* أَغْوَارِيَهْ

وَيُطْلِقُني قُدْرَةً في ٱلْوُجُودِ
تُؤَدِّي رِسَالَةَ إيمَانِيَهْ

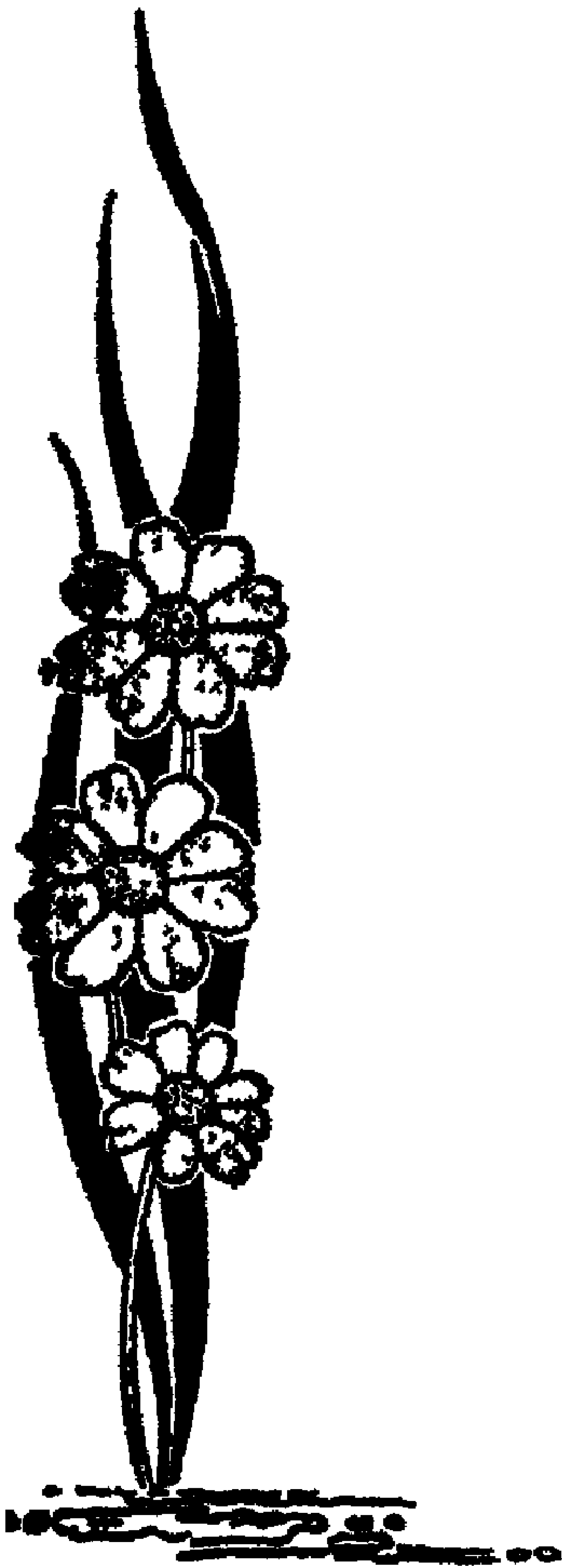
رِسَالَةَ جَمْعِ ٱلْكِيَانِ ٱلشَّتِيتِ*
رِسَالَةَ بَعْثِ ٱلْمُنَى ٱلْغَالِيَهْ

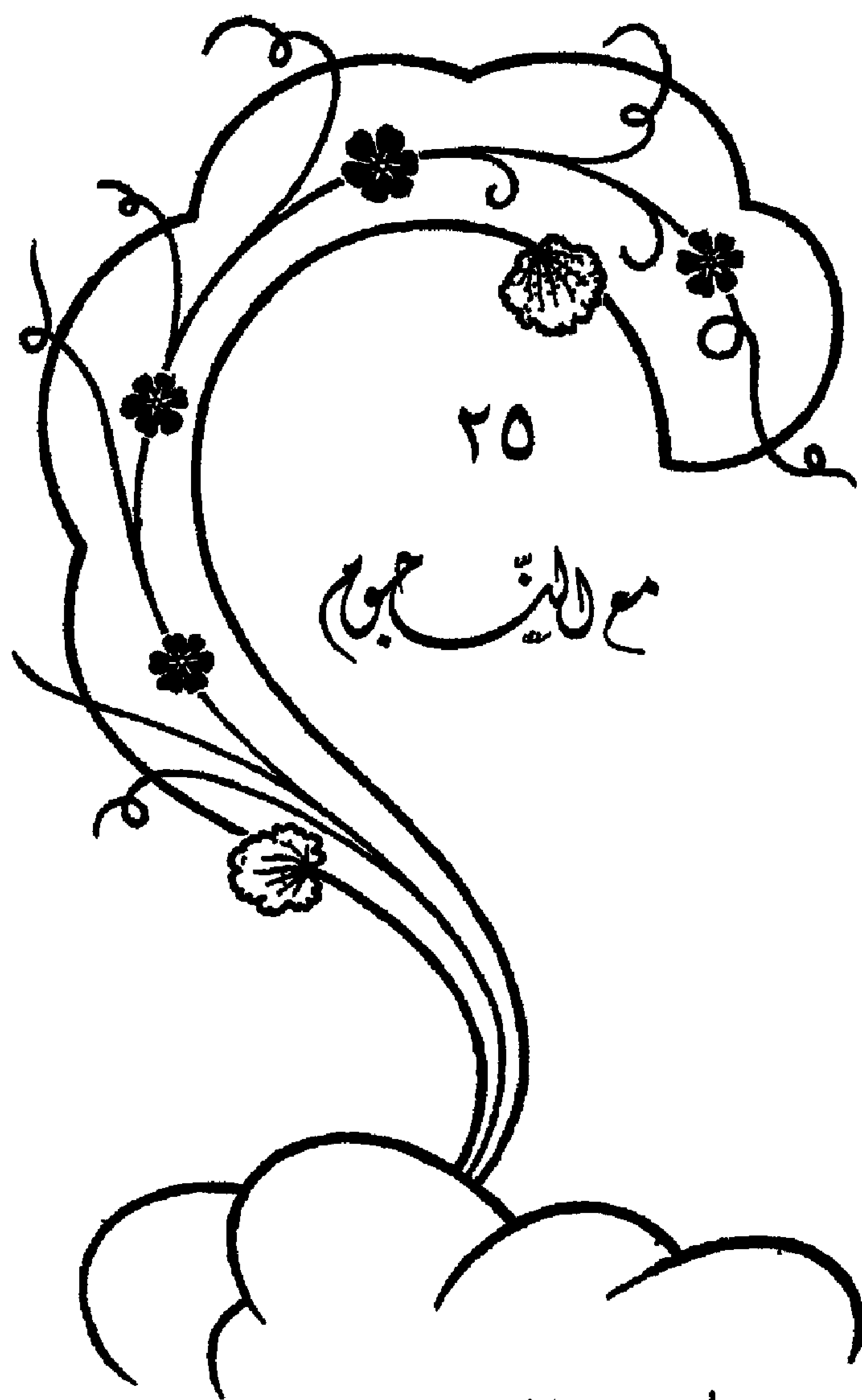
رِسَالَةَ مَجْدٍ إلى اللهِ يَرْقَى
تُحَقِّقُهُ أُمَّةٌ هَادِيَهْ



جِهَادٌ عَلى ٱلدَّهْرِ يُمْلي ٱلْخُلُودَ
وَيَصْمُدُ في ٱلزَّعْزَعِ ٱلْعَاتِيَهْ

وَلِلْحُرِّ في رُوحِهِ نَفْحَةٌ
مِنَ اللهِ ، مِنْ رُوحِهِ ٱلْبَاقِيَهْ





حلب : ١٣٨٠ ـــ ١٩٦٠

مع النّجوم

كَيْفَ طَواكِ ٱلصُّبْحُ يَا أَنْجُمِي
وَأَنْتِ لي أُعْطِيَةٌ خَالِدَهْ

تُؤْنِسُ في غَوْرِ ٱلدُّجَىٰ وَحْدَتي
تَسْهَرُ قُرْبِي وَٱلدُّنى رَاقِدَهْ

كَمْ لَيْلَةٍ مَرَّتْ بِنَا أَشْتَكِي
هُمُومَ عُمْرٍ في دَمِي رَاعِدَهْ

وَأَنْتِ تُصْغِينَ إلى أَنَّتي
وَأَنَّتي مِنْ كَبِدِي وَاقِدَهْ

تَجْرِي شَكَاةُ ٱلْقَلْبِ مَا بَيْنَنَا
عَبْرَ ٱلدُّجَىٰ صَادِرَةً وَارِدَهْ

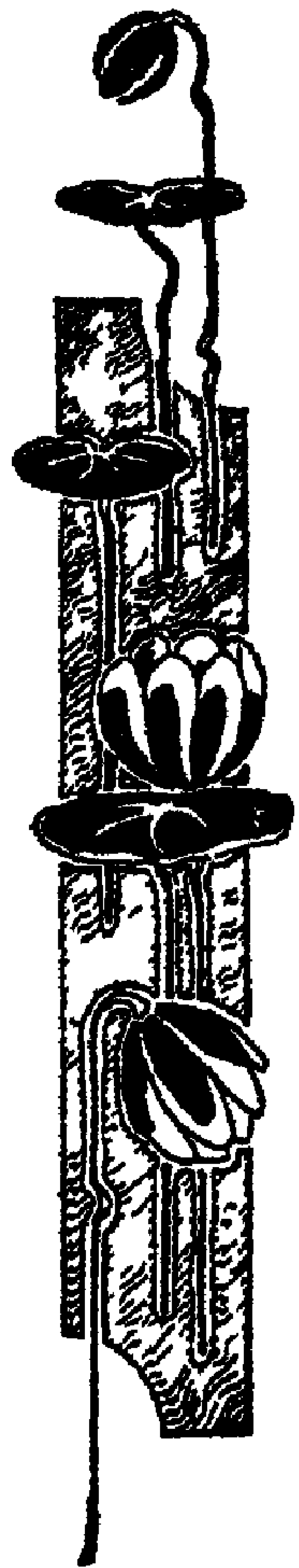
مِنْكِ شُعَاعٌ حَـائِرٌ هَابِطٌ
وَمِنْ ضُلُوعِي زَفْـرَةٌ صَاعِدَهْ

●

يَا أَنْجُمِي لاحَ نَهَـارُ ٱلْعَنَا
تُرْهِقُـنِي لَأْوَاؤُهُ* ٱلْفَـاسِدَهْ

تَشَلُّ ذاتي فِيْـهِ عَـنْ سَعْيِهَا
مُلابَسَاتٌ كَالْقَـذَىٰ جَـامِدَهْ

وَتَهْـدُرُ ٱلْعُمْرَ وَتُؤْذي ٱلْعُـلى
تَـوافِهٌ ذَاهِبَـةٌ عَـائِـدَهْ

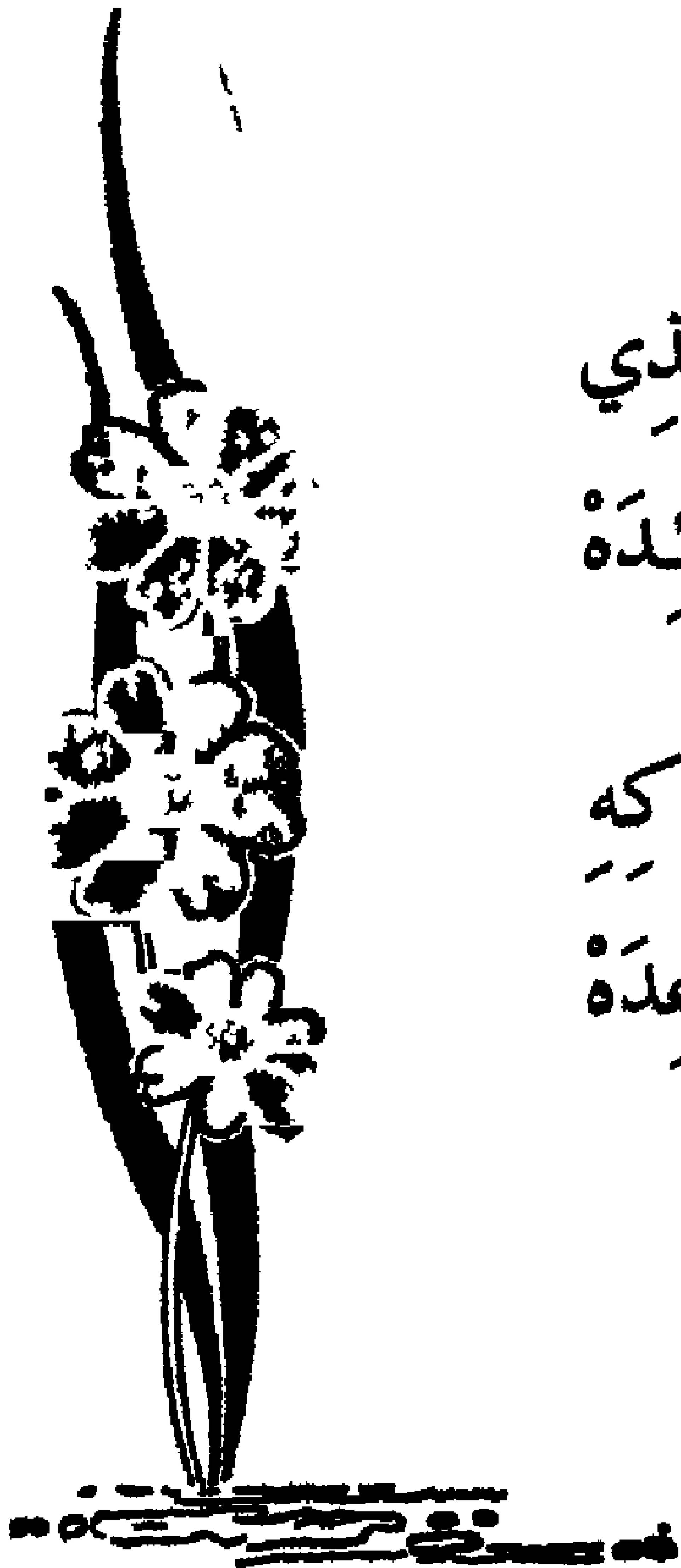


بَيْنَ سَوَام ٱلرَّأيِ بُلْهِ ٱلْمُنى
يَذْوِي شَبَابِي كَالْحُلى ٱلْكَاسِدَهْ

كَأَنَّنِي لَمْ تَتَّقِدْ أَضْلُعِي
بِٱلْجَذْوَةِ ٱلْهَادِيَةِ ٱلرَّاشِدَهْ

لَوْ أَسْعَدَ ٱلْجَدُّ سَنَا بَرْقِهَا
لَكَانَ بَعْثاً لِلدُّنى ٱلْخَامِدَهْ

•



يَا أَنْجُماً أَلَّقَ فِيهَا ٱلَّذِي
أَبْدَعَهَا ٱلْحِكْمَةَ وَٱلْفَائِدَهْ

زَانَ بِهَا دَارَةَ أَفْلاكِهِ
وَشَدَّ لِلْكَوْنِ بِهَا سَاعِدَهْ

أَوْدَعَهَا مِنْ سِرِّهِ نَفْحَةً
وَصَاغَهَا مُعْجِزَةً آبِدَهْ

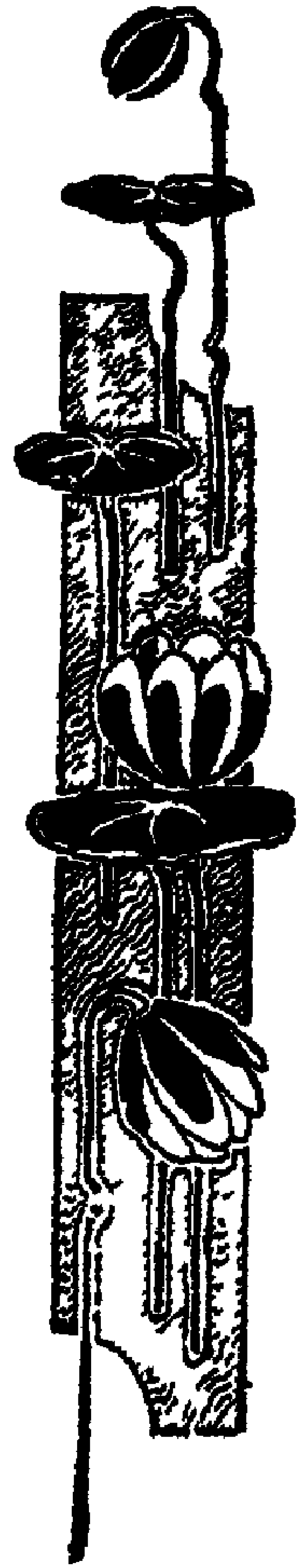
تَصْدُرُ في مُرْسَلِ أَبْرَاجِها
عَلَى مَدَىٰ الآفَاقِ عَنْ قَاعِدَهْ

خُطَىً لَهَا في سَيْرِهَا خِطَّةٌ
عَلَى هُدَى مَنْ خَطَّهَا شَاهِدَهْ

وَمَنْطِقُ الأَكْوانِ في وَعْيِهِ
يَشْدَهُ* مِنْ إِعْجَازِهِ رَاصِدَهْ*

●

يَا أَنْجُمِي يَا دُرَرًا في الذُّرىٰ
فَوْقَ سَمَاواتِ ٱلْعُلى نَاهِدَهْ*



جُرْثُومَةُ* ٱلْمَجْـدِ ٱلَّتي عَشَّشَتْ
وَفَرَّخَتْ في الأَعْيُنِ ٱلسَّاهِدَهْ

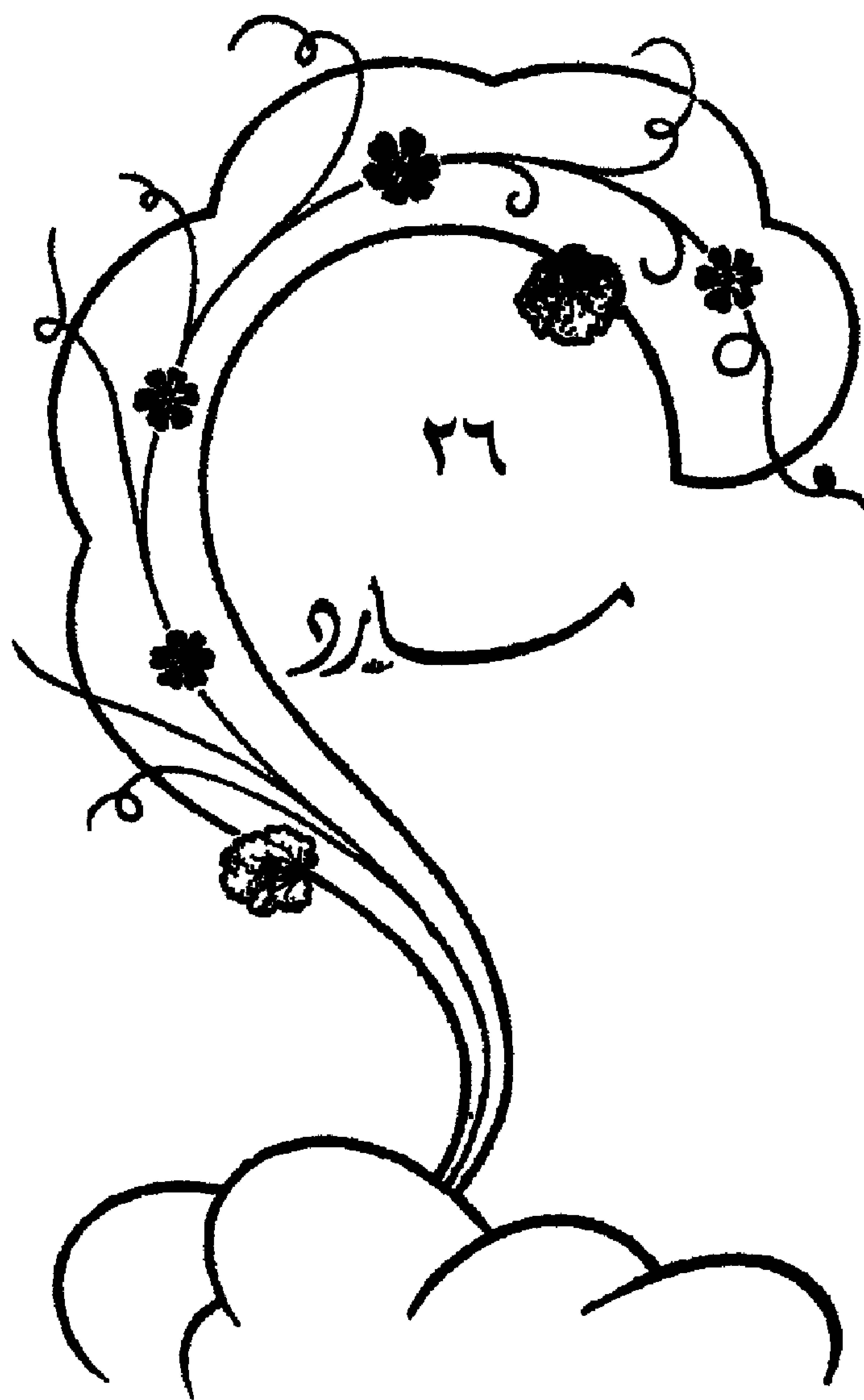
أَنْـوَارُكِ ٱلْغُـرُّ لِأَجْفَـانِهَا
طِبٌّ يُداوِي ٱلْعِـلَّةَ ٱلصَّامِدَهْ

أَشِعَّةٌ تُهْدِيُ رُونَ* ٱلْجَوَىٰ ،
مَلائِـكٌ رَاكِعَـةٌ سَـاجِدَهْ

يَا أَنْجُـمِي سِرُّكِ يُهْدِي إِلى
ٱلشَّارِدِ في دَرْبِ ٱلْهَوىٰ ، رَائِدَهْ

وَأَنْتِ لِلرُّوحِ ٱلَّذِي هَدَّهُ
طَواهُ* ، مِنْ بَـارِئِهِ . مَائِدَهْ





جبل الاربعين : اريحا ١٣٨٠ — ١٩٦٠



سارة

يـــا غَدِي هَلْ مِنْ جَدِيدٍ
لَيْـــسَ في يَـــوْمِي وَأَمْـــسِي

كُلُّ فَجْرٍ مُشْرِقٍ ، يُـــودِي
. . بِـــهِ مَغْـــرِبُ شَمْـــسِ

وَٱللَّيَـــــالي تتَـــــوارَىٰ
وَٱلـــدُّنى لَبْـــسٌ بِلَبْـــسِ*

عُمُـــرٌ أَيَّـــامُهُ تنْحَـــتُّ*
. . مِـــنْ هَمِّـــي وَبُؤْسِـــي

كَرَمَادٍ يُغْبِشُ ٱلْجَذْوَةَ
. . مِنْ عَزْمِي وَبَأْسِي

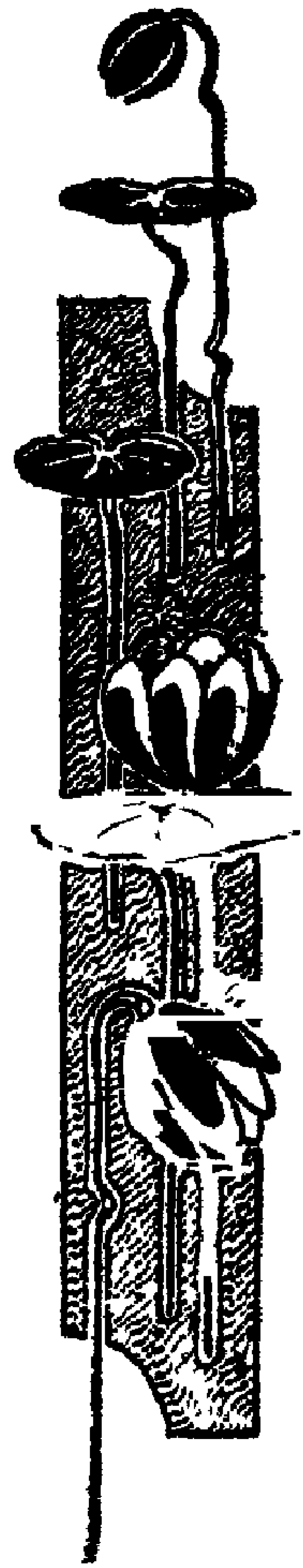
كُلُّ يومٍ ضَرْبَةٌ مِنْ
مِعْوَلٍ ، تَحْفِرُ رَمْسِي !

•

أَلْمُنى تَرْقُبُ سَعْيِي
وَأَنَا في غَوْرِ حَبْسِ

لَهْفَ نفسِي ذَهَبَتْ . .
فَخَوايَ* هَدْرًا لَهْفَ نَفْسِي

لَيْسَ يَأْسًا ، بَلْ هُوَ . .
ٱلْهَمُّ ٱلَّذي يَهْزِمُ يَأْسِي



في دِمَـــائي كِبْرِيَـــاءٌ
نَغَّصَتْ في ٱلْعَيْـش أُنْـسِي

وَهَـوَىً يُصْـبِحُ في ٱلْمَـجْدِ
.. وَفي ٱلرَّوْنَـقِ يُمْـسي

وَإِبَـــاءٌ مُزْهِـقٌ نَـزَّهَـني
.. عَـــنْ كُـلِّ رِجْـسِ

إِنَّهَـــا أَغْـــلالُ نَفْسِـي
وَسَجَـــا يَـــايَ وَحِسِّـــي

شِيَـمٌ كَالْمَـــارِدِ ٱلْجَبَّـارِ
.. في قِمَّةِ رَأْسِـي



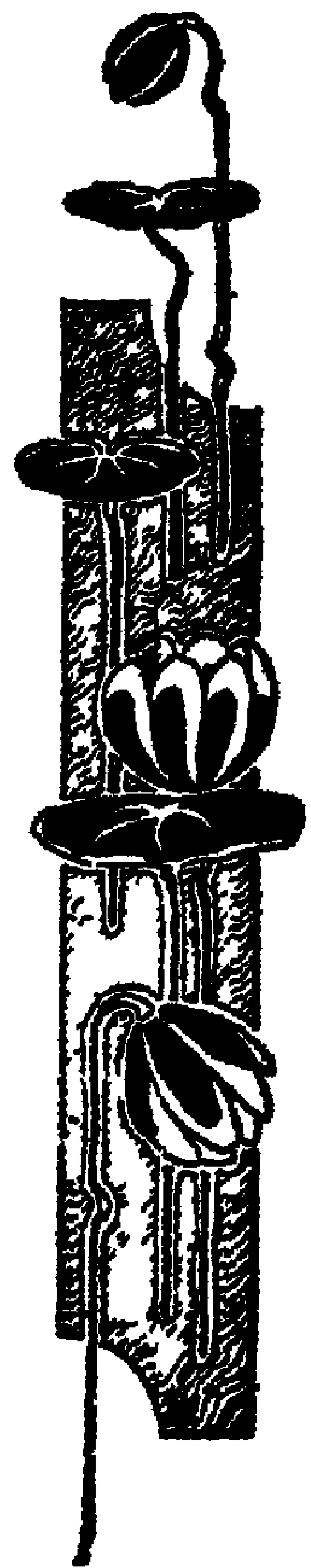
رَبَــطَ اللهُ عَــلى رُوحِــي*
. . فَــأَجَّتْ دُونَ نَبْــسِ

وَلَقَــدْ أَبْــرَمُ في أَسْــرِي
. . فَيَسْــتَعْلِنُ هَمْسِــي

يَبْــرَمُ ٱلْبَــدْرُ إذا سَاقَــتْهُ
. . أَقْــدَارٌ لِوَكْــسِ*

بَيْــدَ أَنِّي دَائِبٌ كَالــدَّهْرِ
. . في سَــعْد وَنَحْــسِ

غَمــراتُ ٱلْبُــؤْس أَرْضَــىٰ
لِيَ مِــنْ نِعْمَــةِ نِكْــسِ*



وَٱلرَّدَىٰ أَشْهىٰ إلى نَفْسِي

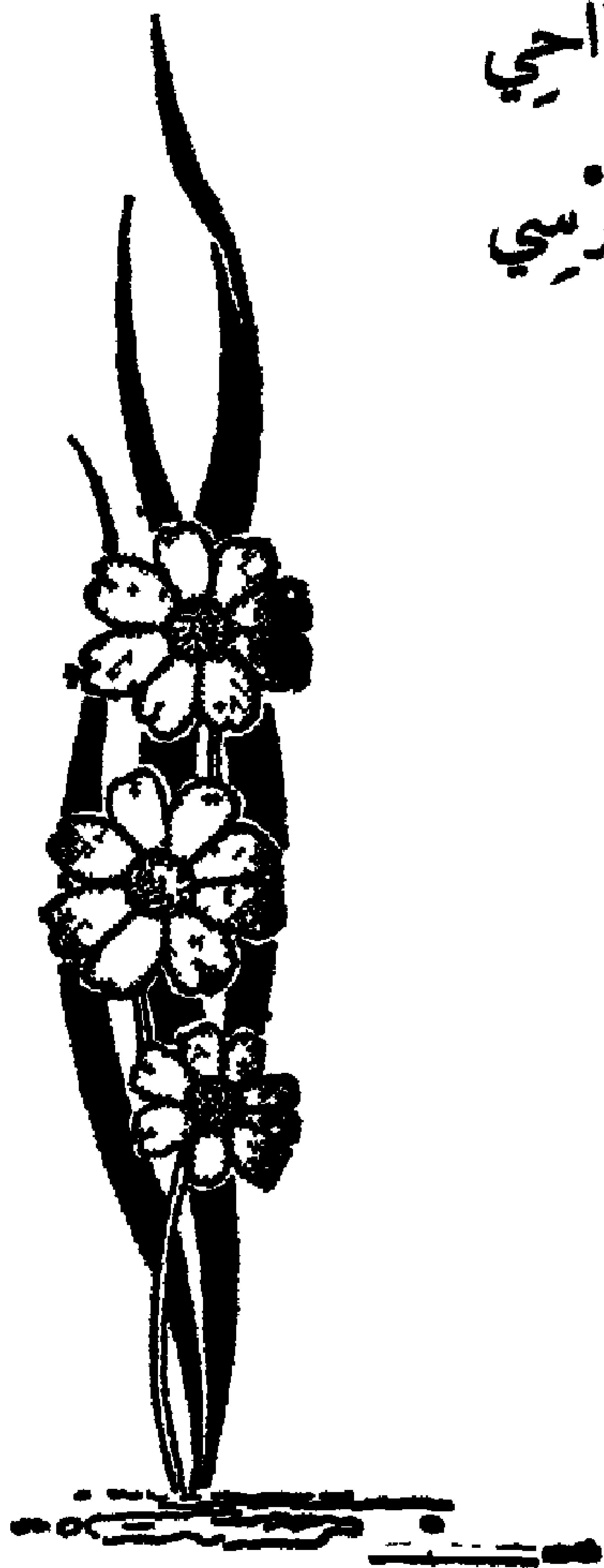
. . مِنَ ٱلْعَيْشِ الأَخَسِّ

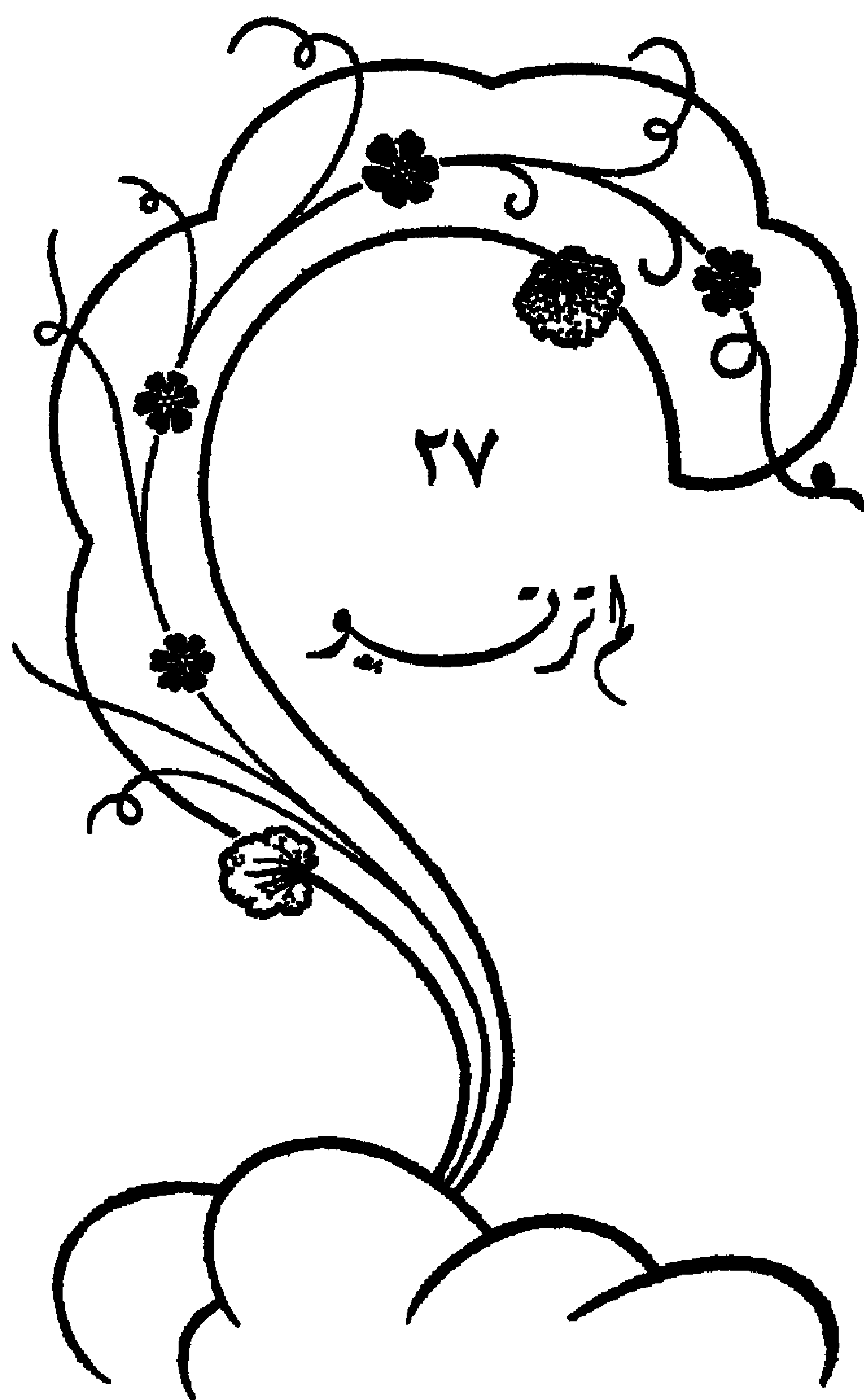
وَسُلافُ ٱلْحُبِّ رَاحِي

وَشَغَافُ ٱلْقَلْبِ كَأْسِي

وَٱلسَّماواتُ مَرَاحِي

وَلِقَاءُ ٱللهِ عُرْسِي





جبل الاربعين : اريحا ١٣٨٠ — ١٩٦٠

لم ترعو

حَدَّثُوني أَنَّهَا قَدْ صَبَأَتْ*
وَجَرَتْ في إِثْرِ شَيْطَانٍ غَوِ

زَجَرَتْهَا نَخْوَةٌ مَوْرُوثَةٌ
أَمَدًا ، لٰكِنَّهَا لَمْ تَرْعَوِ

شَبَقُ* ٱلْمَرْأَةِ في أَغْوارِهَا
في لَظَىٰ ٱلإِغْوَاءِ أَنَّىٰ يَنْطَوِي

جَذَبَتْهَا سَوْرَةٌ عَارِمَةٌ
وَٱحْتَوَتْهَا ٱلرِّيحُ فِيمَنْ تَحْتَوِي

فَاسْتَكَانَتْ وَٱسْتَسَاغَتْ مَنْهَلاً
أَنِفَتْ مِنْهُ وَكَانَتْ تَجْتَوِي*

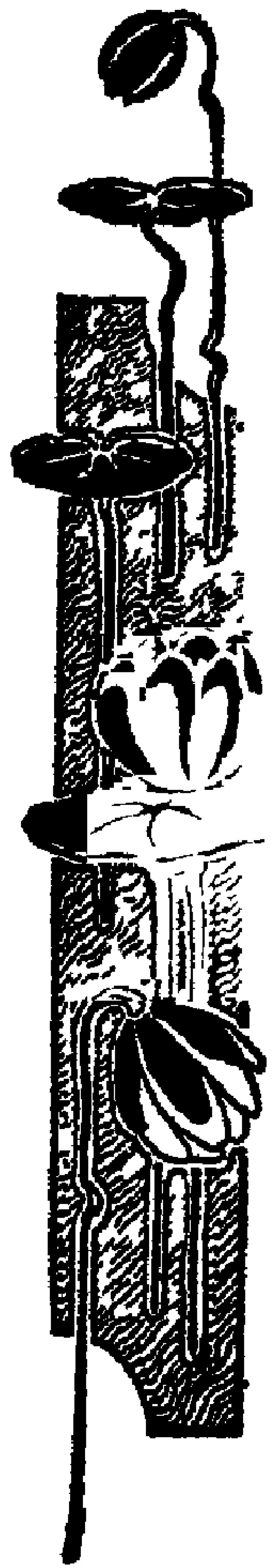
الْهُــدَىٰ لَمْ تُرْوِ مِنْ أَشْوَاقِهَا
وَهِــيَ فِي صَبْوَتِهَا لَمْ تَرْتَوِ

قَــدْ كَوَاهَا ٱلظَّمَأُ السَّامِي كَمَا
بِخَسِيْسِ ٱلرِّيِّ أَمْسَتْ تَكْتَوِي

فَهِيَ فِي لَهْــفَةِ رُوحٍ وَمُنىً
تَتَلَــوَّىٰ فِي طَرِيــقٍ مُلْتَــوِ

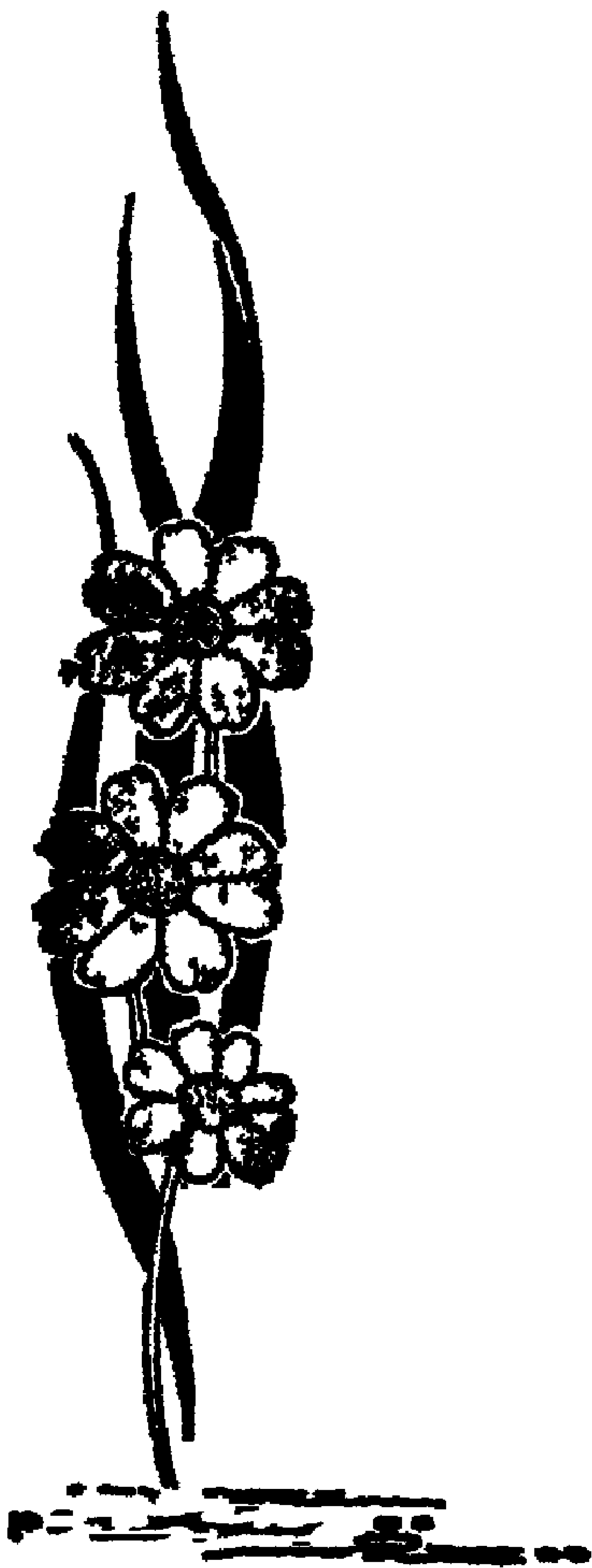
أَنِفَتْ مِــنْ نَفْسِهَا وَٱسْتَنْفَرَتْ
وَعَــلى ٱللَّوْعَةِ رَاحَتْ تَنْزَوِي

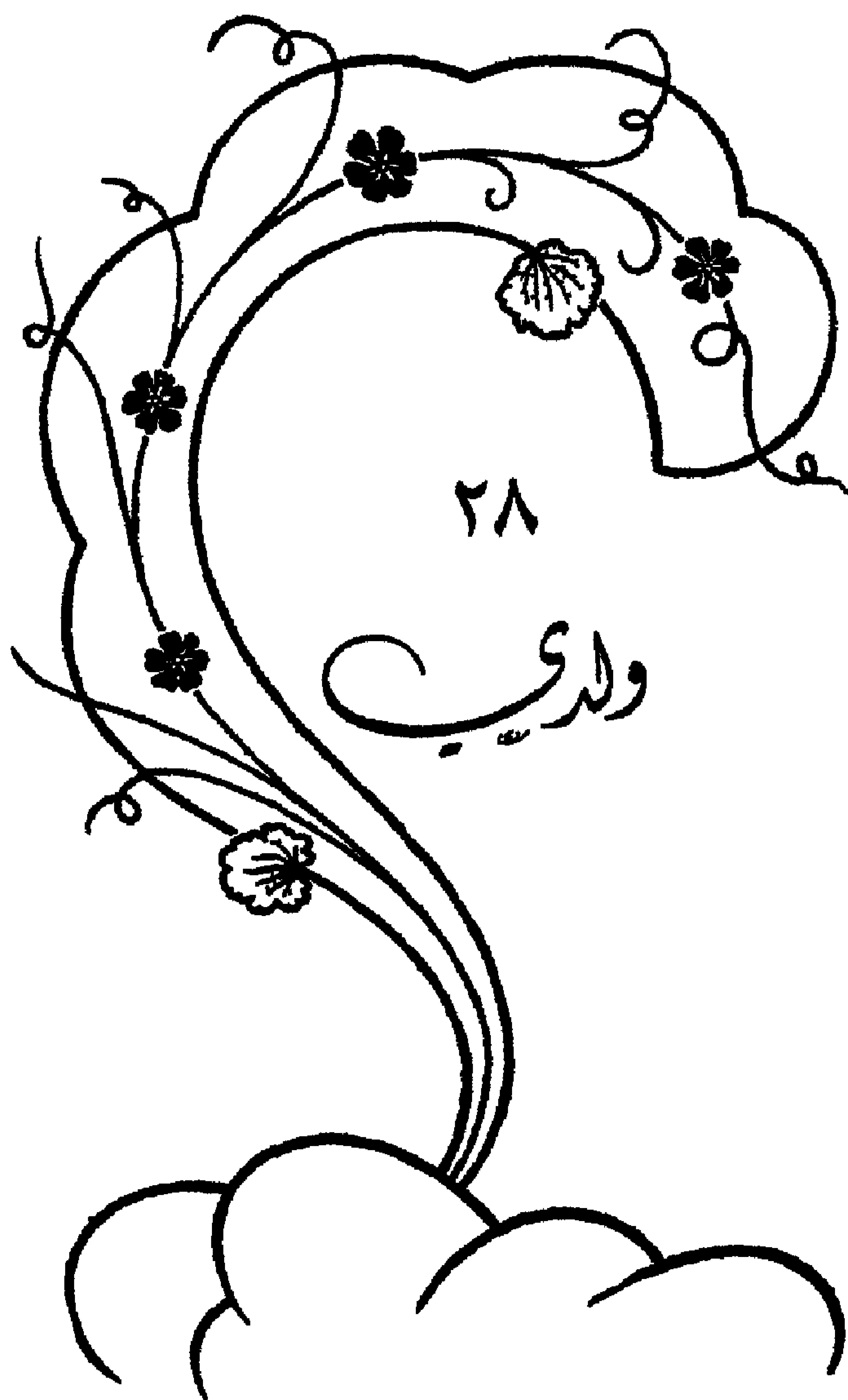
•



حَــدَّثُونِي ، وَرَوَوْا أَخْبَــارَهَا
وَأَنَــا مُسْتَيْقِنٌ مَــا قَدْ رُوِي

غَيْرَ أَنِّي قُلْتُ : قَدْ أَرْجَفْتُمُ*
إِنَّهَا لَنْ تَتْرُكَ النَّهْجَ السَّوِي





حمل د ربتيـــ أريح : ١٣٨٠ــ١٩٦٠



ولدي

وَلَــدِي ، وَآمَـالي بِـكُمْ
تحْبُـوكُـمُ أَسْمَىٰ نُعُـوتْ

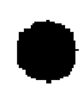
لا تَجْعَــلُوهَا وَاهيَــاتٍ
مِثْـل بَيْـتِ ٱلْعَنْـكَبُوتْ

شَـرَدَتْ بِكُـمْ . نـزَواتُ ..
أَنْفسِكُمْ . وَأَمْزِجَـةٌ شَـتُوتْ

وَرَمَيْتُــمْ حَبَّـاتِ قَلْــبي
في رَحَــى نَــزْوٍ عَنُــوتْ

فالْعُمْـــرُ مِــنْ لَأْواءِ* . .
حُبِّيـــكُمْ ، وَجَوْرِكُـــمُ ، يَفُوتْ

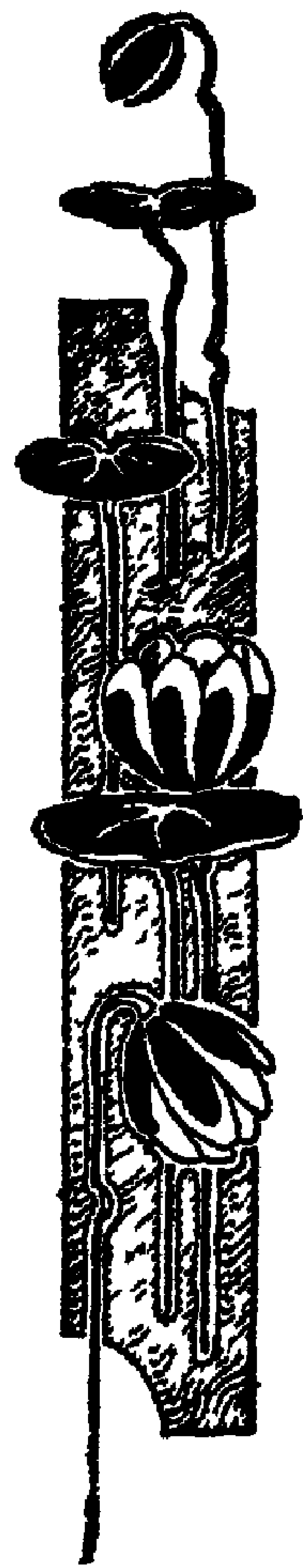
تَحْيَــوْنَ بِي ، وَأَنَــا بِكُمْ
في كُلِّ شَــارِدَةٍ* أَمُــــوتْ !

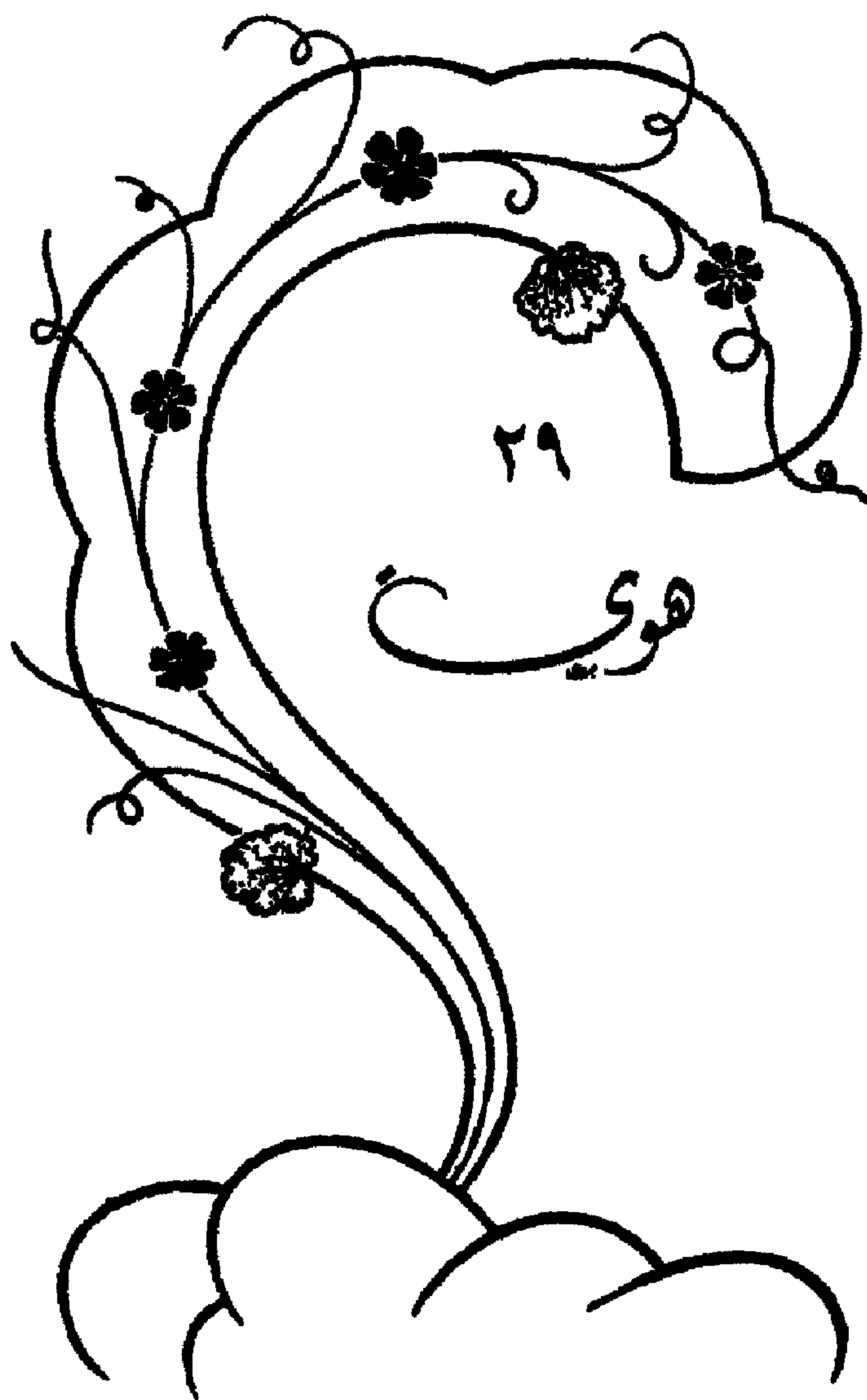


وَلَدِي ؛ فَثُوبُوا ، وَٱسْتَبِينُوا ..
ٱلرُّشْدَ ، وَٱلْتَزِمُوا ٱلْقُنُوتْ**

أَرضِــــي فــأَدعــو جــأَرةً
لَكُمُ ، وَمَــوْجِدَتِي صَمُوتْ

وَأَنَــا عَلى ٱلْحَالَــيْنِ أَدْعُــو
في ٱلْكَلامِ وَفي ٱلسُّكُوتْ





أريحا : ١٣٨٠ ــ ١٩٦٠



هوى

يَــا شَجِيَّ ٱلْقَلْـبِ غَــنِّ
نَغَــمَ ٱلْوَجْــدِ ٱلْمُــرِنِّ*

غَــنِّ آلا مِــي بِشِعْــرِي
حَــدِّثِ ٱلْعُشَّــاقَ عَــنِّي :

أَنَــا فِي غَــوْرِ ٱللَّيَــالِي
ظَمَــأُ ٱلْقَلْــبِ ٱلْمُعَنِّــي

أَنَــا فِي الآفَــاقِ جَــفْــنٌ
يَشْتَهِــي ضَمَّــةَ جَفْــنِ

أَلسَّنَا مَشْرِقُ رُوحِي
وَٱلْهَوَىٰ إِكْسِيرُ* فَنِّي

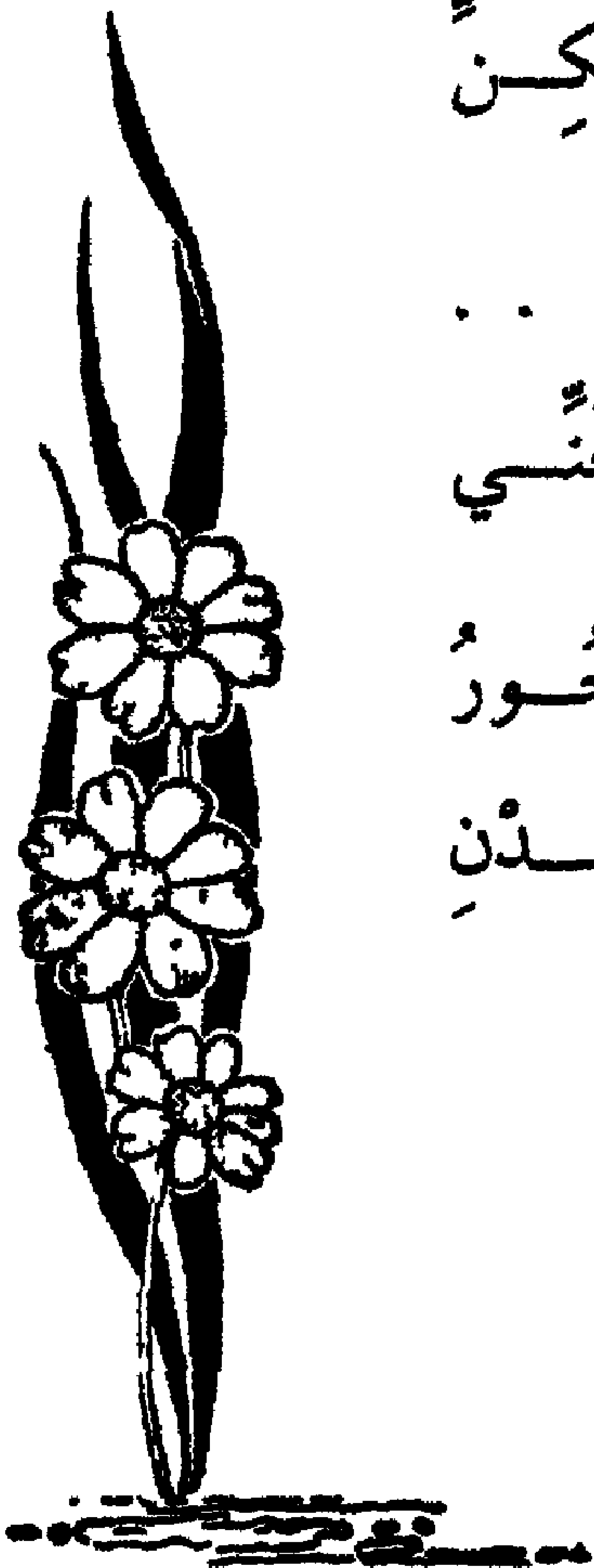
وَٱلْهَوىٰ ، سِرُّ ٱنْبِعَاثِ ..
ٱلْخَلْقِ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ

وَأَنَا ، فِي عُزْلَةِ ..
ٱلْقَلْبِ ، كَجَمْرٍ مُسْتَكِنٍّ

فَٱلْهَوَىٰ فِي لَحْنِيَ ..
ٱلْمَجْرُوحِ يَبْكِي وَيُغَنِّي

يَتَشَاجَىٰ* بِصَدَاهُ ٱلْحُورُ
.. فِي جَنَّاتِ عَدْنِ

•



وَاهِ هَـلْ يَبْـقَىٰ شَبَـابي
خَمْـرَةً مِـنْ غَيْـرِ دَنٍّ

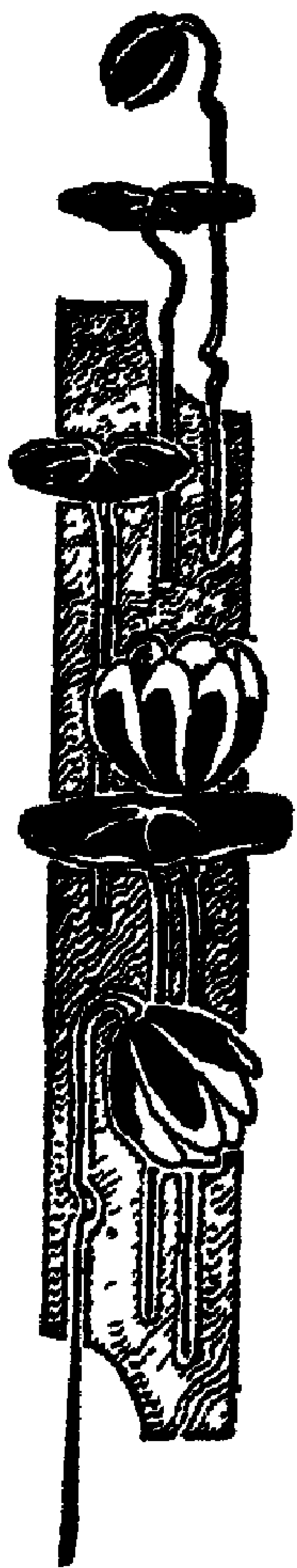
تَائِهَـاً في فَجَـواتِ* ..
ٱلْعُمْـرِ ، مَهْـدُورَ ٱلتَّمَـنِّي

كُلَّمَـا آنَسْـتُ طَيْـفاً
زَاهِيَـاً عَـذْبَ ٱلتَّثَـنِّي

أَشْـرَقَتْ في أَمَـلي
بَسْمـةُ عَيْـشٍ مُطْمَئِـنٍّ

وَٱشْرَأَبَّ ٱلْقَلْـبُ كَالطِّفْـلِ
.. ٱشْـتَهَىٰ ضَمَّـةَ حِضْـنِ

وَتَرامَـىٰ بَاسِـطَ ٱلْكَفَّـيْنِ
.. في شَـوْقٍ وَأَمْـنِ



فَتَلَقَّتْــهُ يَــدَا عَسْــفٍ
. . بِنَبْــذٍ وَتَجَــنٍّ

●

لَهْــفَ نَفْسِي مَا لِأَقْــدارِيَ
. . لا تُسْــعِفُ ظَنِّــي

أَيْــنَ مَــنْ أَلْحَــانُهُ فِي
أَلْحُــبِّ تَنْسَــابُ وَلَحْــنِي

وَيُســاقِينِي سُــلافَ أَلــرُّوحِ
. . صَفْــوَاً دُونَ مَــنِّ

شَافِيَــاً مِــنْ ذَوْقِــهِ
غُلَّــةَ آهَــاتِي وَأَنِّــي

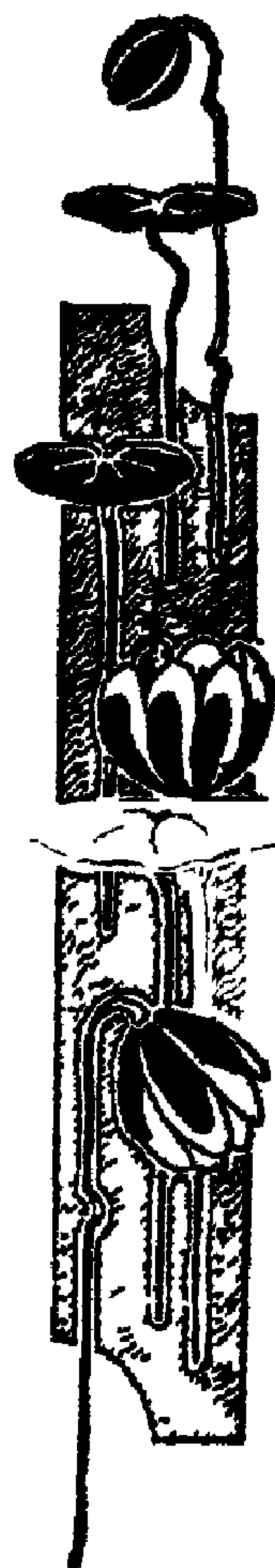
أَلصَّحَــارَىٰ مَعَــهُ أَنْــضَرُ
. . مِــنْ رَوْضٍ أَغَــنِّ



وَٱلطَّــــوَىٰ فِي قُرْبِـــــهِ
أَمْتَـــعُ مِنْ سَــلْوىٰ وَمَـــنٍّ

فِي ٱلْهَـوَىٰ أَحْيَا وَأُحْيِيْهِ
. . وَيَـــفْنِيْنِي وَأُفْـــنِي

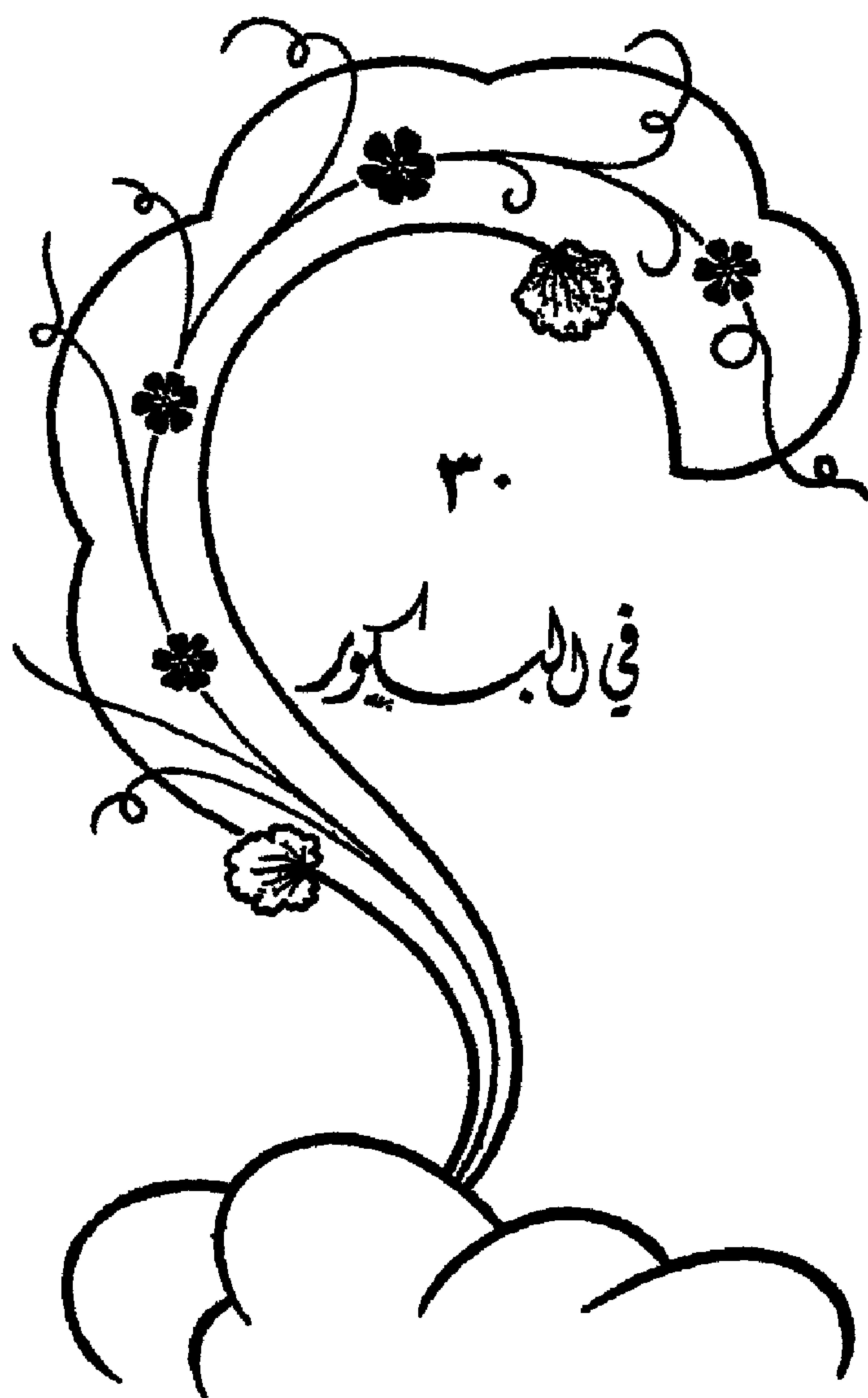




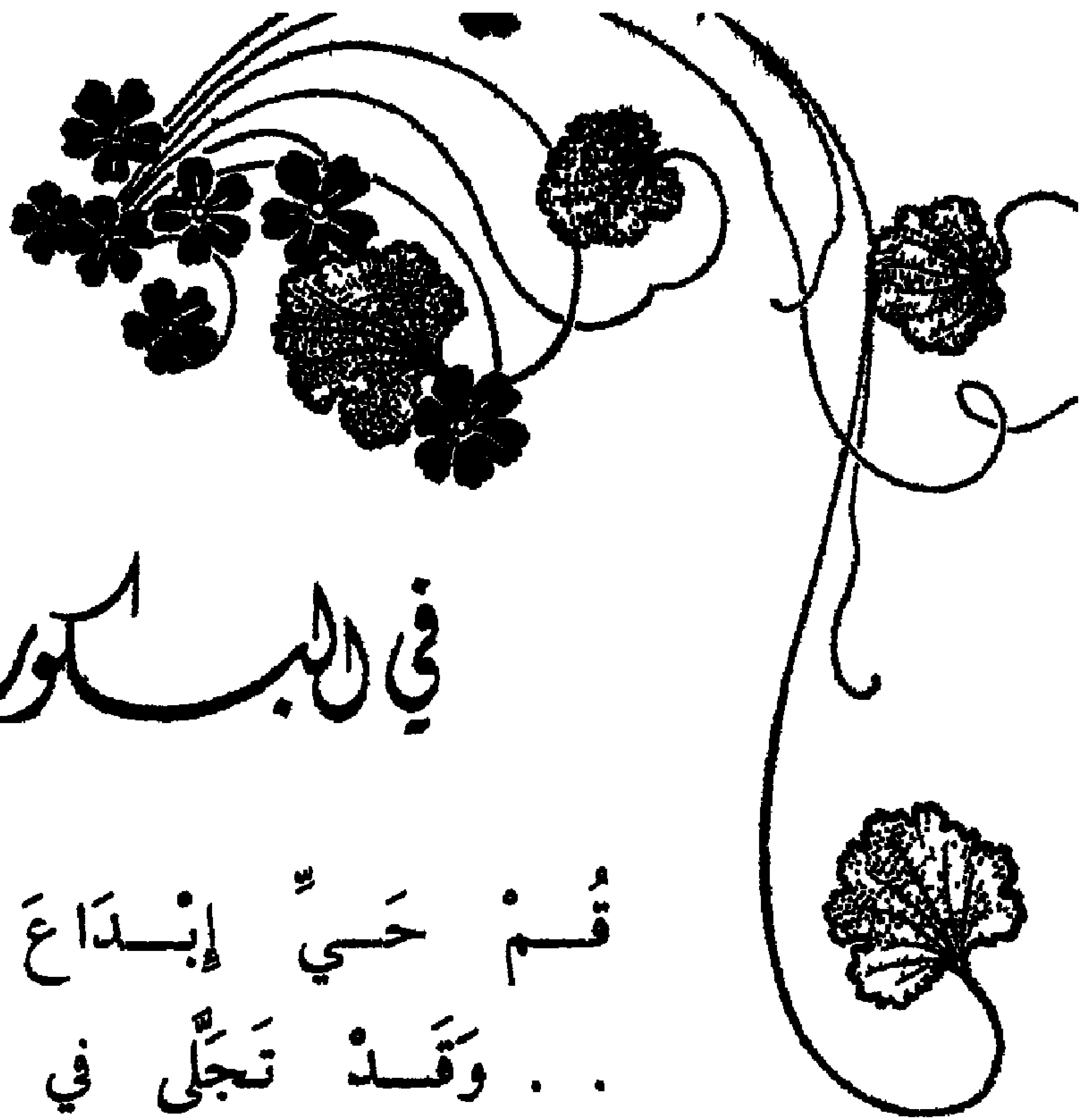
يَا ٱبْنَـةَ ٱلدَّهْـرِ ، أَلا كُوني
. . مِـنَ ٱلدَّهْــر مِجَنِّـي

وَهَــيِ قَلْـــبِيَ قَلْبَـــاً
فِي ٱلْهَـوَىٰ يَفْـهَمُ عَنِّـي

سَــاعَـةً أَحْيَــا بِهَــا . .
ثُـمَّ خُـذِي عُمْــرِي مِنِّــي



جبل الاربعين : اريحا ١٣٨٠ — ١٩٦٠ م



في البكور

قُمْ حَيِّ إِبْدَاعَ ٱلإِلٰهِ
.. وَقَدْ تَجَلَّى في ٱلْبُكُورْ

وَكَأَنَّ مَا في ٱللَّيْلِ مِنْ
نَجْمٍ وَصَهْبَاءٍ وَحُورْ

وَهَوًى تُزَيِّنُهُ الزُّهُورُ
وَتَنْتَشِي فِيْهِ ٱلْعُطُورْ

صُهِرَتْ بِبَوْتَقَةِ السَّمَاءِ
وَبُرِّئَتْ مِنْ كُلِّ زُورْ

فتَنَفَّسَتْ أَرْوَاحُهَا عَنْ
نَفْحَةٍ فِيهَا النُّشُورْ

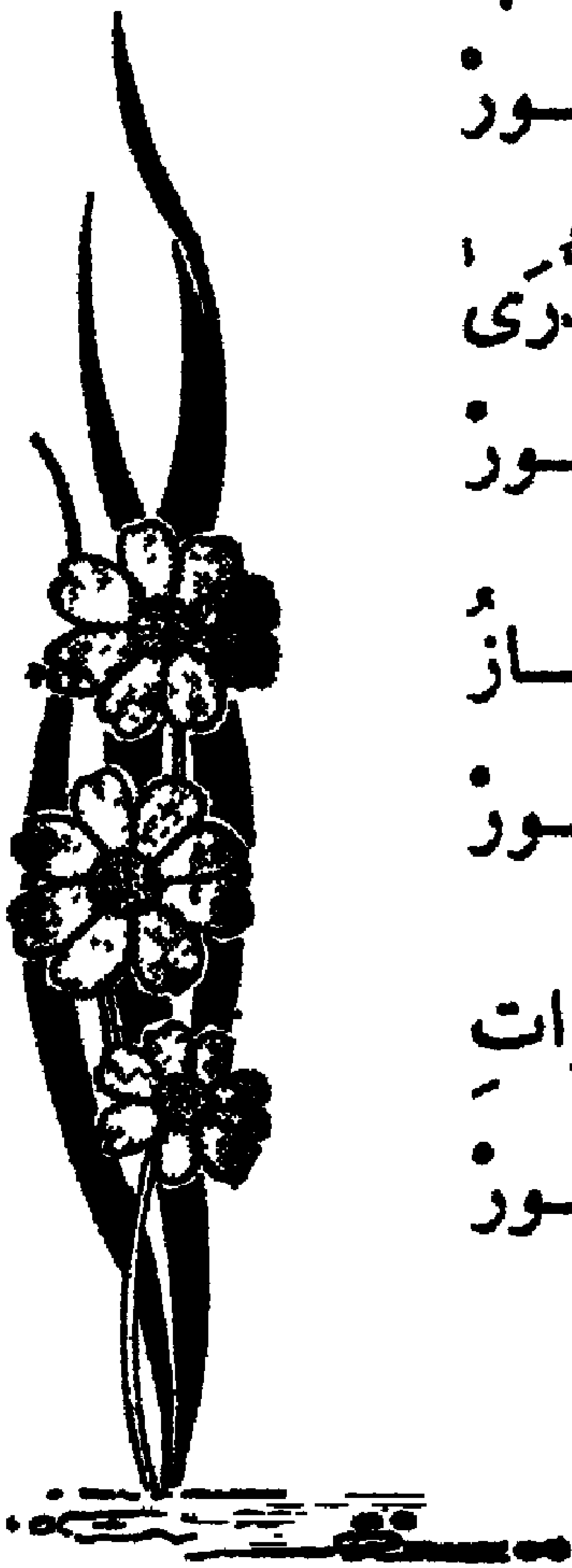
وَٱفْتَرَّ ثَغْرُ ٱلصُّبْحِ جَذْلانَ
.. ٱلْمُنَى ، جَمَّ السُّرُورْ

فَمَضَىٰ يَذُرُّ عَلَى الرُّبَىٰ
مِنْ ذَوْبِهَا أَمْشَاجَ* نُورْ

البَعْضُ سَالَ عَلَى ٱلذُّرَىٰ
وَٱلْبَعْضُ مُؤْتَلِقٌ يَسُورْ

وشُعَاعُهُ ٱلْوَثَّابُ يَجْتَازُ
.. ٱلْفضاءَ إِلَى ٱلْقُصُورْ

وَمِنَ ٱلنَّوَافِذِ يُرْسِلُ ٱلنَّظَرَاتِ
.. فِي ثُغَرِ ٱلسُّتُورْ



وَتَحُثُّهُ نَزَوَاتُ جُرْأَتِهِ
.. فَيَقْتَحِمُ ٱلْخُدُورْ

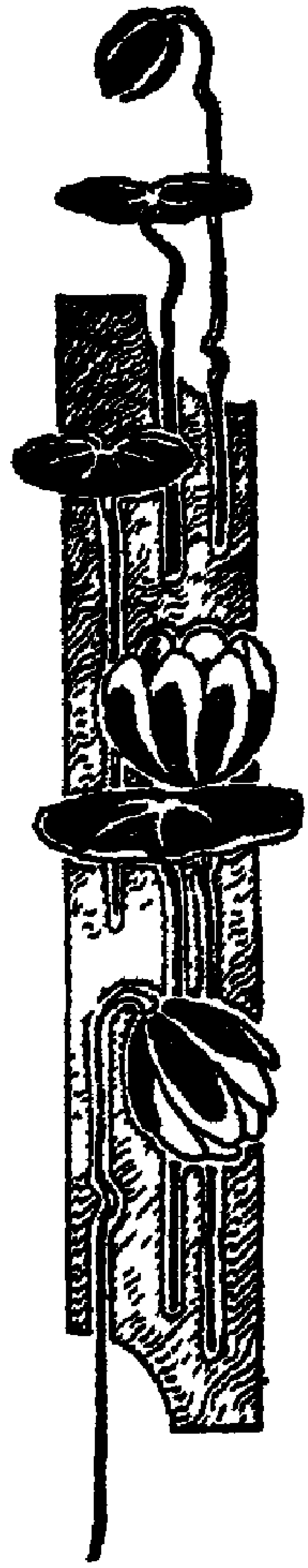
وَيَكُونُ ثَمَّ تَعَانُقٌ
بَيْنَ ٱلأَشِعَّةِ وَٱلْبُدُورْ

فَمِنَ ٱلأَشِعَّةِ مَا يَلُوبُ*
.. صَبَابَةً فَوْقَ الثُّغُورْ

وَمِنَ ٱلأَشِعَّةِ مَا يَظَلُّ
.. يَشَمُّ مِنْ أَرْجِ ٱلنُّحُورْ

وَمِنَ ٱلأَشِعَّةِ مَا يُطِلُّ
.. عَلَى ٱلنُّهُودِ مِنَ ٱلصُّدُورْ

وَمِنَ ٱلأَشِعَّةِ مَا يَذُوبُ
.. تَوَلُّهاً عَبْرَ ٱلْخُصُورْ



وَمِـنَ ٱلأَشِعَّةِ ما يُدَغْدِغُ
. . دِفْـؤُهُ دِفْءَ ٱلْحُجُـورْ

وَمِـنَ ٱلأَشِعَّةِ مَـا يُثِيـرُ
وَفي الطَّبائِـعِ مَـا يَثُـورْ

ومِـنَ ٱلأَشِـعَّةِ مَـا يَدُورُ
مَـعَ ٱلْمُنى أَنَّـىٰ تَـدُورْ

•

سُبْحَانَ مَـنْ مَنَحَ ٱلْبُكُـورَ
. . مَفَـاتِنَ ٱلسِّحْرِ ٱلطَّهُورْ

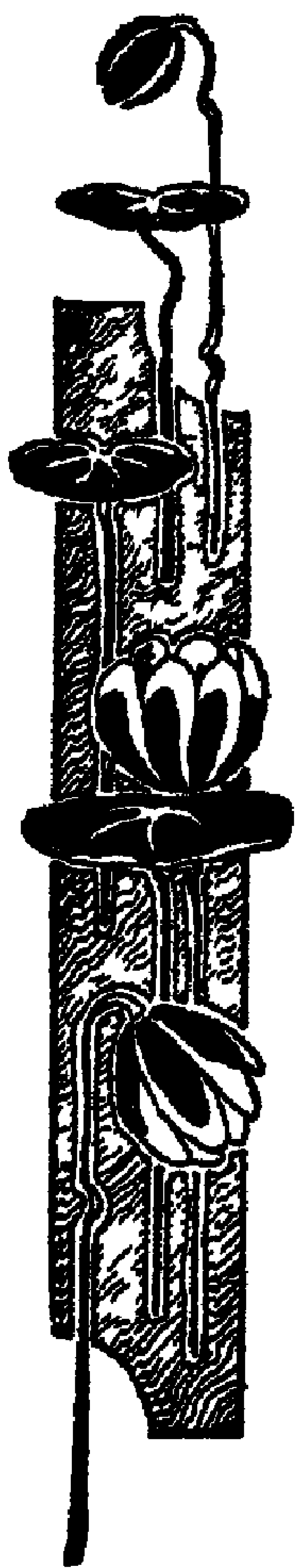
وَحبَـا أَشِعَّتَهَـا قُـوًى
تهَبُ ٱلْمَضَـاءَ وَلا تَحُورْ*



وَأَدَارَ مَـا بَيْـنَ ٱلـدُّجَىٰ
وَٱلْفَجْـرِ دُولاب ٱلدُّهُـورْ

يَجْـرِي عَلى حَذْوِ* ٱلْحَيـاةِ
. . وَشَـدْوِ أَسْرابِ ٱلطُّيُـورْ

سُبْحَـان مَـنْ أَمْضَىٰ عَـلى
إِيقَاعِـهِ خَطْـوَ ٱلْعُصُـورْ





جبل الاربعين: اريحا ١٣٨٠ — ١٩٦٠

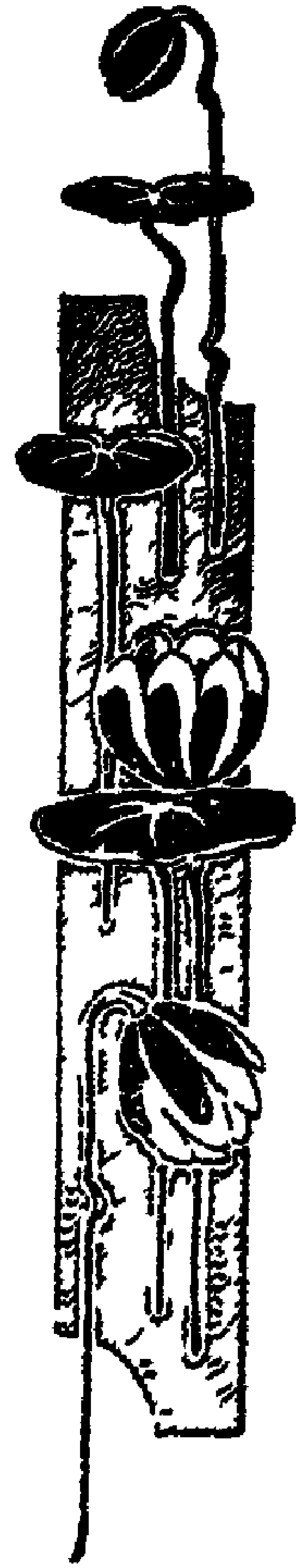
تلامح الخريف...

لغيومه في الآفـاق
تشكلات رائعة الجمال...

على الاشجار حمرةٌ
مصفرّة ، ودفء يثير في
النفوس شعوراً مبهماً ،
كأنه حزن الوداع ...

كانت حقول القطن ،
في السهل المنساب بعيـداً
من « جبل الاربعـين »
تتفتح عن ثمرها الناصع ،
كأنه نجومٌ تتلألأ ، في ليلة
ساجية ... لقد كان يلمع
في البون البنفسجي ، تحت
اشعة الشمس المسددة اليه
من فجوات الغيوم ...

وكنا نستعد للرحيل الى
« حلب » حيث تنتظرنا
شؤون الحياة وشجونها...



شبح الخريف

شَبَحُ ٱلْخَرِيفِ أَطَلَّ عَنْ كَثَبِ
وَٱلشَّمْسُ لاحَتْ مِنْ كُوىٰ ٱلسُّحُبِ

حَيْرىٰ وقَدْ فَتَرَتْ حَرارَتُهَا
تَرْنو إلى بَحْـرِ ٱلدُّنى ٱللَّجِبِ

وَعَلى أَشِعَّتِهَا ٱلَّتِي عَبَـرَتْ
ثُغَرَ ٱلْغُيُومِ . أَمَائِرُ ٱلتَّعَبِ

مَدَّتْ لَهَا ٱلأَشْجَارُ أَيْدِيَهَا
فَتَرَنَّحَتْ كَالْمُدْنَفِ ٱلطَّرِبِ

وَعَلى ٱلْغُصُونِ رمتْ غلائِلَهَا
وَعَقِيقَهَا ٱلْمُخْضَلَّ بِٱلذَّهَبِ

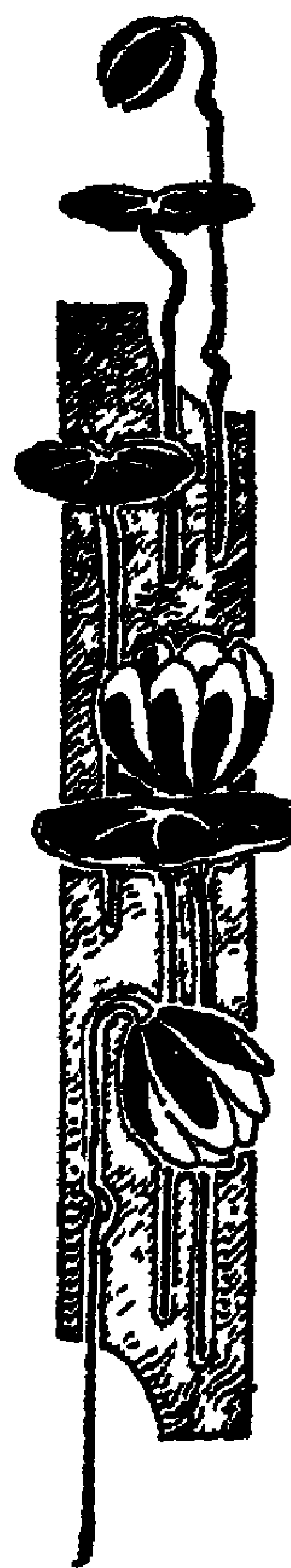
وَٱلسَّهْلُ مَغْرُورُ ٱلْمُنىٰ طَمحَتْ
أَحْلامُهُ ٱلظَّمْأَىٰ إلى ٱلشُّهُبِ

لِلْقُطْنِ أَلْقٌ في مَزَارِعِهِ
فَكَأَنَّمَا يَفْتَرُّ عَنْ حَبَبِ*

وَٱلْمُخْمَلُ ٱلْمَنْقُوشُ ، قَدْ نُشِرَتْ
طَيَّاتُــهُ ، عَرْضاً بِــلا طَلَبِ

وَتَبَــوَّأَتْ أَنْحَــاءَ سَاحَتِهِ
وَتَمَدَّدَتْ فِيهَا عَلى رُتَبِ

أَلْوَانُهُ شَتَّىٰ ، وَأَخْضَـــرُهَا
في زَهْوِهِ ، مُتَفَاوِتُ ٱلنِّسَبِ



سَهْلٌ مِنَ ٱلْفِرْدَوْسِ مُخْتَلَسٌ
تَحْنُو عَلَيْهِ مَدَارِجُ ٱلرُّتَبِ*

كِسَفُ* ٱلْغَمَامِ عَلَتْ مَسَارِحَهُ
تَحْبُو مُشَعَّثَةً* عَلَى ٱلرُّكَبِ

وَظِـلالُهَا ٱلْغَبْـراءُ رَاسِمَـةٌ
بُقَعاً عَلَى أَثْـوابِهِ ٱلْقُشُـب

قَدْ لاحَ مِنْهَا وَجْهُ بَسْطَتِهِ
مَابَيْـنَ مُبْتَسِمٍ وَمُكْـتَئِبِ

وَذُكَاءُ فِي كَبِـدِ ٱلْغُيُوم لَهَا
مَـدٌّ وَجَـزرٌ دُونَمَـا صَخَبِ

وَعَلَى ٱلسَّمَاءِ مُصَوَّراتُ دُنَىً
سِـخْرِيَّةٍ مَجْهُـولَةِ ٱلنَّسَبِ



وَعَوالِـمٌ كَالْحُـلْمِ شَـارِدَةٌ
أَخْبَارُهَا لَمْ تُرْوَ في ٱلْكُتُبِ

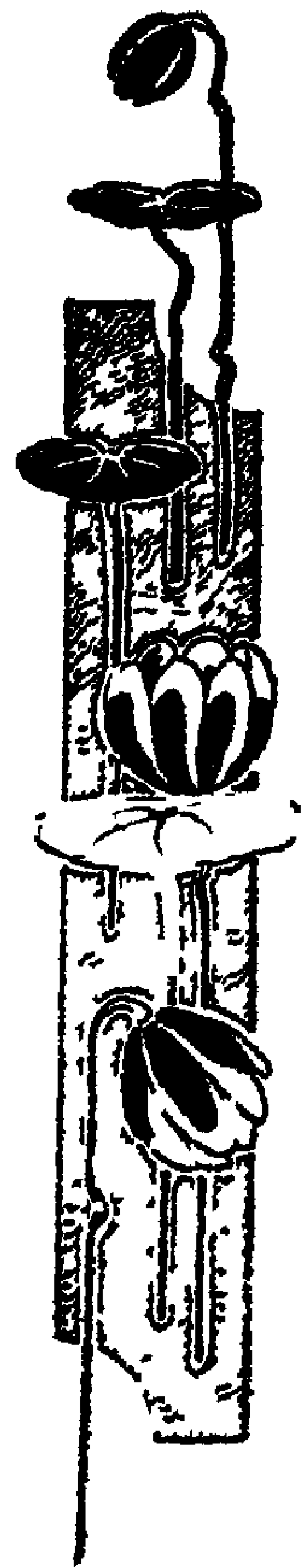
سُفُنٌ وَراءَ ٱلْبَـوْنِ* مُشْـرَعَةٌ
وَعَجَـائِزٌ عَكَفَتْ عَلَى حَـدَبِ*

وَوُحُوشُ غَابٍ ثَـارَ ثَائِرُهَا
فَتَواثَبَتْ في وَقْـدَةِ ٱلْغَضَبِ

وَوَلائِدٌ في ٱلْجَوِّ قَدْ سَرَحَتْ
وَتَضَارَبَتْ في سَـوْرَةِ ٱللَّعِبِ

وَٱلشَّمْسُ تُرْسِـلُ مِنْ أَشِعَّتِهَا
شَعْراً لَهَا قَدْ صِيغَ مِنْ قَصَبِ

صُوَرٌ مُنَوَّرَةُ ٱلْجَمَالِ زَهَتْ
مَا بَيْنَ مُنْطَلَقٍ وَمُنْـقَلَبِ



سُحُبٌ يُراكِضُهَا وَيَنْفُخُهَا
عَبَثُ ٱلرِّيَاحِ لغَيْرِ مَاسَبَبِ

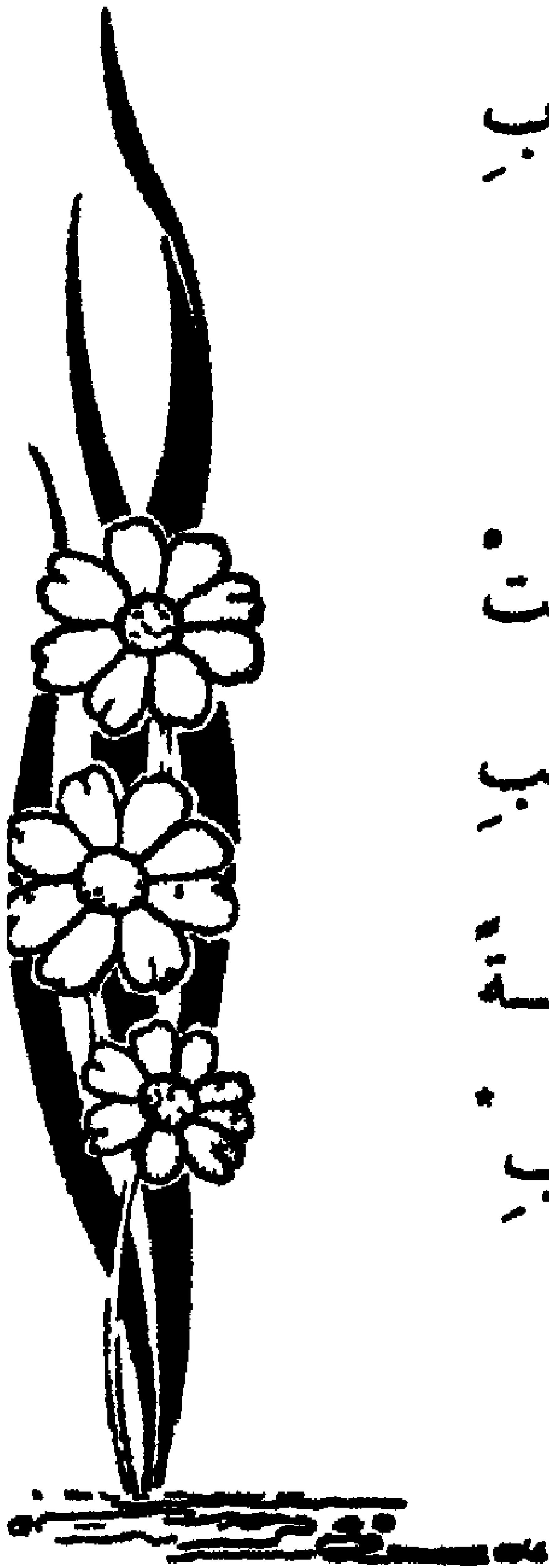
فَتَظَلُّ تَفْتَلُ* في مُدَاورة
حِينَاً وَتَهْرُبُ دُونَمَا رَهَبِ

بَتَعَثُّراتٍ* لا ٱنْتِهَاءَ لَهَا
تُعْيِي يَرَاعَ مُصَوِّرٍ دَرِبِ

•

وَٱلأُفقُ حَيْرانُ ٱلْمَدَىٰ ثَمِلَتْ
في نَاظِرَيْهِ مَشَاهِدُ ٱلْحُقَبِ

وَتَمَطَّتِ ٱلآمَالُ غَافِيَةً
في سَاعِدَيْهِ عَلَى رُؤَىٰ ٱلنَّشَبِ*



وَكَأَنَّمَا أَعْتَابُهُ ٱفْتَرَشَتْ
قُنَنَ ٱلْجِبَالِ وَرَغْوَةَ ٱلسُّحُبِ



أَمَّا أَنَا فَلَزِمْتُ زَاوِيَتِي
مِنْ غَيْرِ مَا رَغَبٍ وَلاَرَهَبِ
مُتَنَاسِيًا يَأْسَ ٱلْهَوَىٰ وَلَظَىٰ
هَمِّي ، وَمُشْكِلَتِي تُطَوِّفُ بِي
فِي هَدْأَةٍ ، وَٱلْكَوْنُ مُنْبَسِطٌ
حَوْلِي ، يُلَطِّفُ دِفْؤُهُ نَصَبِي
وَعَلَى ٱلْمَدَىٰ النَّائِي مَنَازِلُ قَدْ
لاحَتْ كَأَكْدَاسٍ مِنَ ٱلْعُلَبِ



وَتَصَاغَرتْ في ٱلْعَيْنِ إذْ بعُدتْ
فَبدَتْ كَأَشْتَاتٍ منَ ٱللُّعَبِ

وَأَخَذْتُ ، وَٱلأَهْدابُ مُرْسَلَةٌ ،
أَرْنُو إلى الأَغْصَانِ وَٱلشَّذَبِ *

وَٱلرِّيحُ تَدْفَعُهَا وَتَجْذِبُهَا
فِعْلَ ٱلْغُلامِ ٱلنَّاقِمِ ٱلشَّغِبِ

فَيَطِيرُ مِنْ أَوْرَاقِهَا نَثَرٌ *
وَيَدُورُ فَوْقَ ٱلتُّرْبِ في لَعَبِ

وَأَمُدُّ طَرْفي دُونَمَا هَدَف
حِينَاً إلى ٱلأَوْداءِ * وَٱلْكُثُبِ *

تَزْهُو مَعَالِمُهَا وَتَغْمُضُ في
وَهْمِي . وَلَمْ تَظْهَرْ وَلَمْ تَغِب



وَكَأَنَّمَا أَلْوانُـهَا ٱخْتَلَجَتْ
فِي ٱلْعَيْنِ مِنْ صَهَبٍ إِلى شَهَبِ

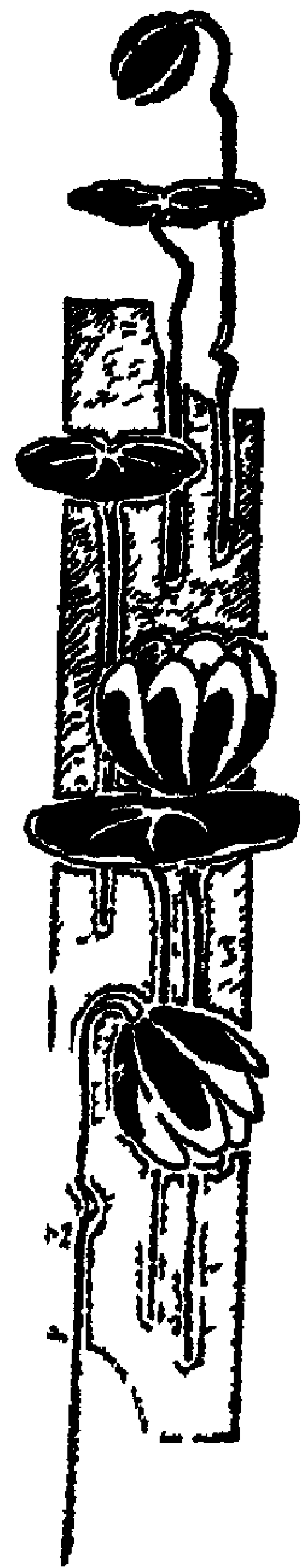
وَٱلْكَرْمَةُ ٱلسَّمْرَاءُ تَرْجُفُ مِنْ
نَقْرِ ٱلْهَـزَارِ بَقِيَّـةَ ٱلْعِنَبِ

وَٱلْعَصْفُ* حَفَّ لِحَيَّةٍ نَسَلَتْ**
كَالسَّهْمِ فَزْعَى دُونَمَا حَرَبِ*

وَٱلْهِـرَّةُ ٱلشَّـقْراءُ تَنْطَحُنِي
وَتَمُـدُّ أَيْدِيَهَا عَلى رُكَـبِي

كَسْلى تَشَـمُّ أَنَامِلِي مَلَقَـاً
وَتَمُـوءُ فِي رِفْـقٍ وَفِي أَدَبِ

وَتَعَضُّهَـا هَوْنَـاً وَتَلْعَقُهَا
وَلِسَانُهَا كَالْمُخْمَـلِ ٱلزَّغِبِ



وَتَعُوقُ خَطْوِي فِي تَدَلُّلِهَا
وَتَسِيرُ إِمَّا سِرْتُ فِي طَلَبِي

فَإِذَا جَلَسْتُ جَثَتْ عَلَى قَدَمِي
وَٱلرَّأْسُ مَعْكُوفٌ عَلَى ٱلذَّنَبِ

•



وَسَكَنْتُ وَٱلأَفْكَارُ هَائِمَةٌ
وَغَفَوْتُ عَنْ ظَمَأِي وَعَنْ سَغَبِي

وَكَأَنَّ فِي عَيْنَيَّ أَخْيِلَةٌ
سَكْرَى ٱلظِّلَالِ لِمَعْهَدٍ خَرِبِ

وَٱلنَّفْسُ شَارِدَةُ ٱلْهَوَى ذَهَلَتْ
عَنْ ذَاتِهَا فِي حُلْمِ مُغْتَرِبِ

يَبْنِي عَلَى ٱلآمَالِ نَشْوَتَهُ
وَكَأَنَّهَا خِلْوٌ مِنَ ٱلْوَصَبِ *

تَحْيَا دَقَائِقَ وَهْيَ مُغْفِلَةٌ
أَعْبَاءَهَا كَمُجَنَّحٍ عَزَبِ

وَدُهِشْتُ مِنْ نَفْسِي وَهَدْأَتِهَا
وَوَدِدْتُ لَوْ جُمِّدْتُ فِي أَهَبِي *

أَلدَّهْرُ عَوَّدَنِي عَلَى صَخَبِ
فَإِذَا تَهَدَّأَ كَانَ مِنْ عَجَبِ

خِلَسٌ كَوَمْضِ ٱلْبَرْقِ خَاطِفَةٌ
وَنَؤُوبُ لِلضَّوْضَاءِ وَٱلسَّخَبِ *

يَا سَاعَةً عَبَرَتْ بِلا نَكَدِ
مَهْلاً . وَمَا لِلرَّحْلِ وَٱلْقَتَبِ *



مَاذا تَعَجُّلُنَا إلى « حَلَبٍ »
وَمُنَغِّصَاتُ ٱلْعَيْشِ في « حَلَبِ »

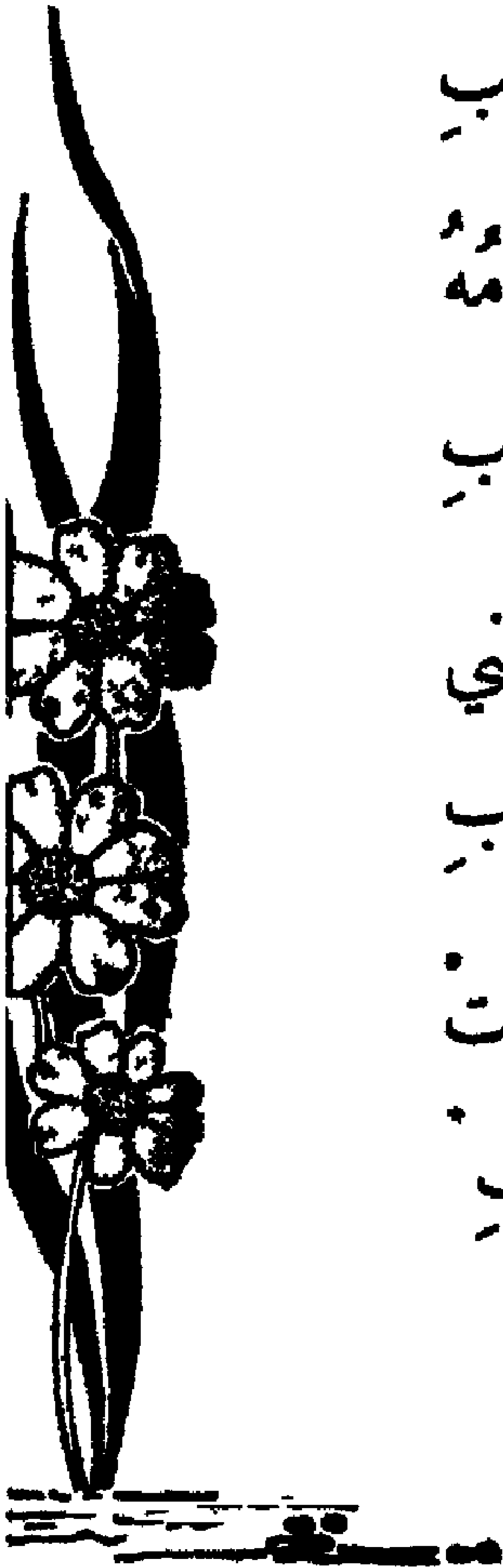
كَمْ رُمْتُ مِنْهَا لَوْ رَجَعْتُ سُدَىً
أَوْ أَنَّني في « ٱلأَرْبَعِينَ » صَبي

أَوْ أَنَّني في ٱلْمَجْدِ مَا عَلِقَتْ
نَفْسِي وَفي ٱلإِقْدَامِ وَٱلْغَلَبِ

أَوْ أَنَّ قَلْبي ، وَٱلْهَوىٰ دَمُهُ
لَمْ يَكْوِهِ ٱلحِرْمَانُ بِاللَّهَبِ

أَوْ أَنَّني لا عِبءَ يُرْهِقُني
أَحْيا خَدِينَ ٱلْفَنِّ وَٱلأَدَبِ

لٰكِنَّهَا ٱلأَقْدارُ قَدْ قَذَفَتْ
بي في ذُنَىً حَمَّالَةِ ٱلْحَطَبِ



فَمَضَيْتُ في دَرْبي عَلى جَلَدٍ
وَحَمَلْتُ عِبْئِي حَمْلَ ذِي دَأَبِ

وَأَنَا أَبٌ في أَضْلُعِي مُزَعٌ*
تِسْعٌ مِن ٱلأَطْفَالِ تَهْتِفُ بي

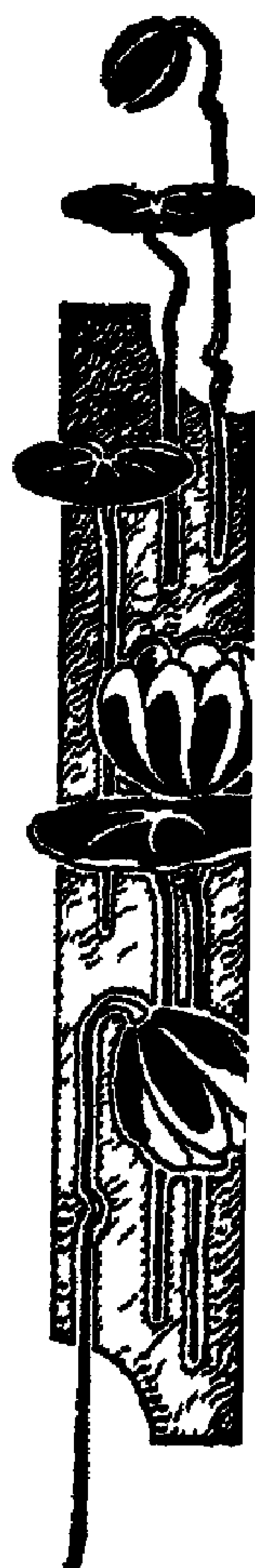
هَلْ في حَنَانِ ٱلنَّاسِ مَنْزِلَةٌ
أَهْدَىٰ وَأَرْفَعُ مِنْ حَنَانِ أَبِ

وَإِذا الإِبَاءُ مَضَىٰ بِذِي شَمَمٍ
لَمْ يَخْشَ حَمْلَ ٱلْهَمِّ وَٱلتَّعَبِ

وَمُرُوءَةُ ٱلإِنْسَانِ تُقْحِمُهُ
في ٱلْهَوْلِ وَٱللأْوَاءِ* وَٱلْكُرَبِ

وَٱلْحُرُّ لا يَجْفُو مُرُوءَتَهُ
ومُرُوءَةُ ٱلأَحْرارِ في نَسَبي

●



شَبَحُ ٱلْخَرِيفِ أَطَلَّ مِنْ كَثَبِ
هَلْ فِي ٱلْخَرِيفِ طَلائِعُ ٱلْعَطَبِ

أَمْ إِنَّهُ سَيُطِلُّ بَعْدَ غَدِ
أَلَقُ* ٱلرَّبِيعِ كَصَفْقَةِ ٱلطَّرَبِ

وَدَّعْتُ أَيَّام ٱلشَّبَابِ وَقَدْ
وَلَّتْ ، بِدَمْعٍ غَيْرِ مُنْسَكِبِ

وَكُهُولَتِي تَمْضِي عَلى أَمَلٍ ،
فِي ٱلْغَيْبِ أَحْدَاثٌ لِمُرْتَقِبِ!

لَمْ أَجْنِ عُمْرِي بَهْجَةً وَهَوىً
وَٱللهُ أَعْلَمُ كَيْفَ مُنْقَلَبِي

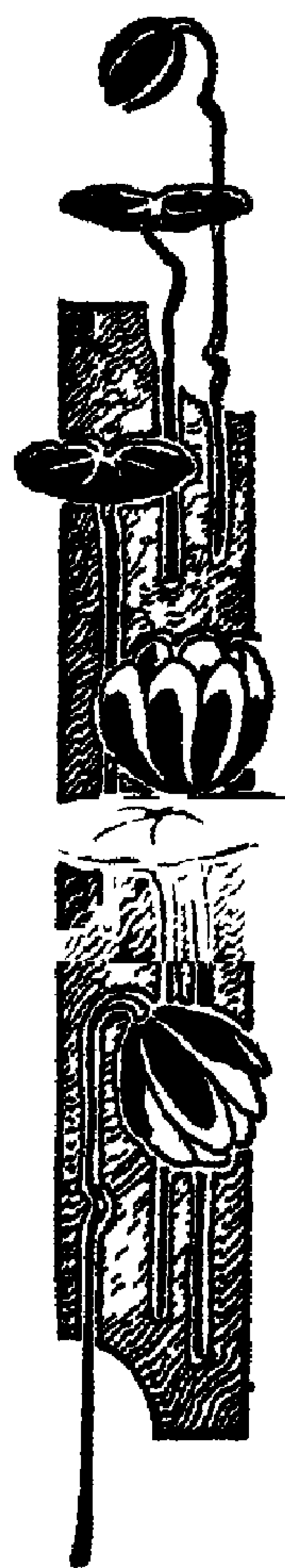
لَوْ أَنَّ دَهْرِي مُسْعِفٌ لَبَنَى
رُكْنِي لَدَيْهِ عَلى ذُرَى ٱلشُّهُبِ

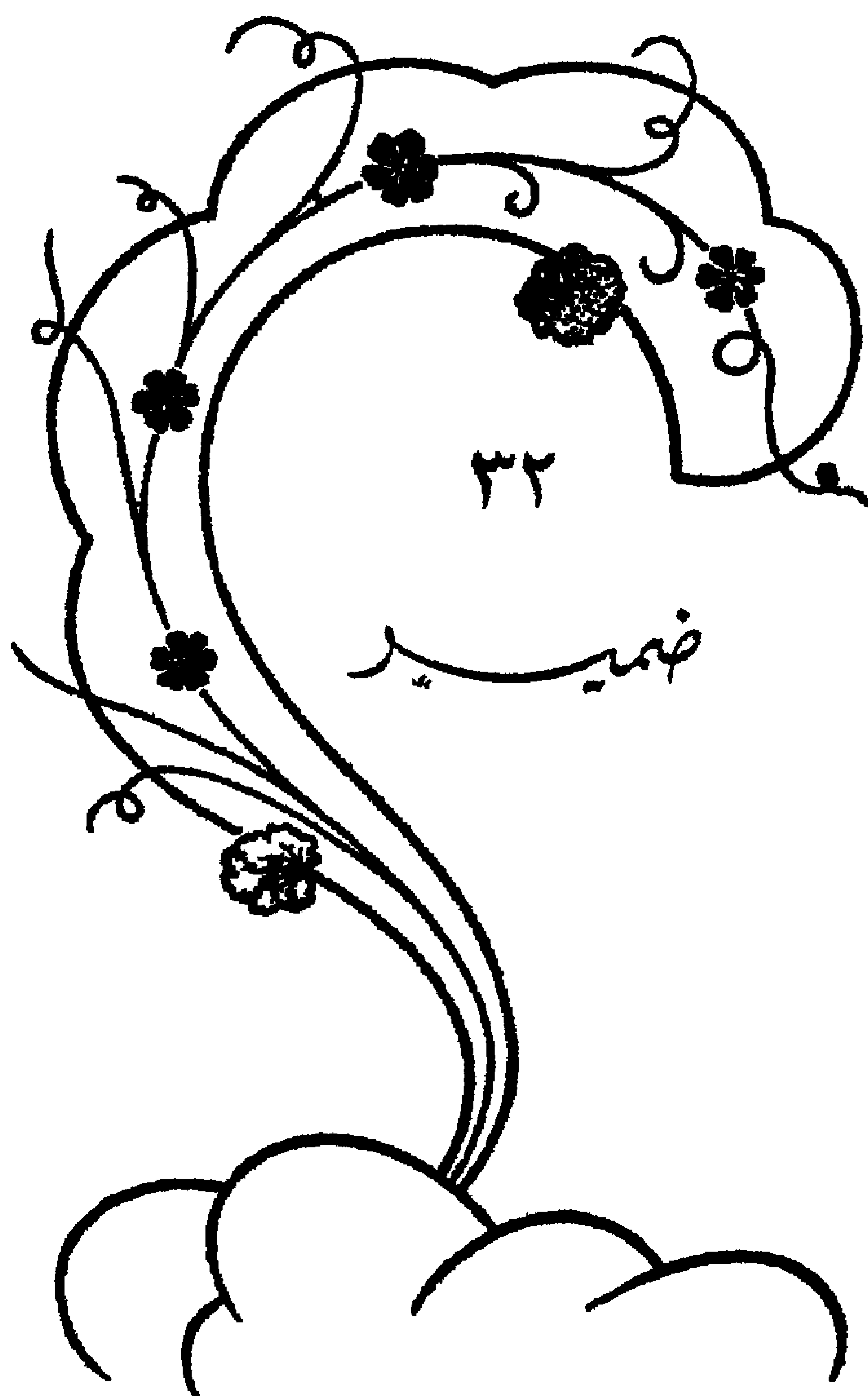


أَلْهَوْلُ في دَرْبي وَفي هَدَفــي
وَأَظَلُّ أَمْضِي غَيْــرَ مُضطَرِبِ

مَا كُنْتُ مِنْ نَفْسِي عَلى خَوَرٍ
أَوْ كُنْتُ مِنْ رَبِّي عَلى رِيَبِ

مَا في ٱلْمَنَايَا مَا أُحَاذِرُهُ
اللهُ مِــلْءُ ٱلْقَصْــدِ وَٱلأَرَبِ





حـ : ١٣٨٠ — ١٩٦١

ضمير

يَا ضَمِيرِي كَمْ ذا تُنَغِّصُ أُنْسِي
عَمْرَكَ ٱللهُ ، لَوْ رَأَفْتَ بِنَفْسِي

فَحَيَاتِي ٱلْعُنُوتُ* عِبءٌ رَزَاحُ*
وَهُمُومِي رَحًى تَدُورُ بِرَأْسِي

وَٱلْمُـرُوءاتُ حَـافِزٌ مُسْتَبِدٌّ
وَلَيَالِي ٱلْخَواءِ* تُوهِنُ بَـأْسِي

فَإِذا مَا لَمَحْتُ بَارِقَ لَهْوٍ
فِي حَواشِي ٱلْحَيَاةِ يَزْحَمُ بُؤْسِي

وَٱشْرَأَبَّ ٱلصِّبَا ٱلْمُكَبَّلُ بِٱلأَعْبَاءِ
. . يَرْنُو إلى عُـــلالَةِ* كَأْسِ

وَسَرَتْ في ٱللَّهَاةِ نَشْوَةُ رِيٍ
مُتَمَنَّى ، لَـمَّا تَزَلْ رَهْنَ حَبْسِ

دَبَّ مِنْكِ التَّأْنِيْبُ فِيَّ دَبِيْبَــاً
يَاضَمِيْرِي . وَرُحْتَ تَجْتَرُّ أُنْسِي

•

يَا ضَمِيرِي غَدا كِيَاني رُكَاماً*
مِنْ جِرَاحِي ، في كُلِّ يَوْمٍ وَأَمْسِ

كُلُّ يَوْمٍ يَمْضِي مِنَ ٱلْعُمْرِ يَهْوِي
كَشَهِيد في حَرْبِ أَقْدَسِ قُدْسِ



فِي جِهَادِي ، لِفِتْيَتِي وَبِلادِي
وَمُرادِي ، وَفِي جِهَادِيَ نَفْسِي

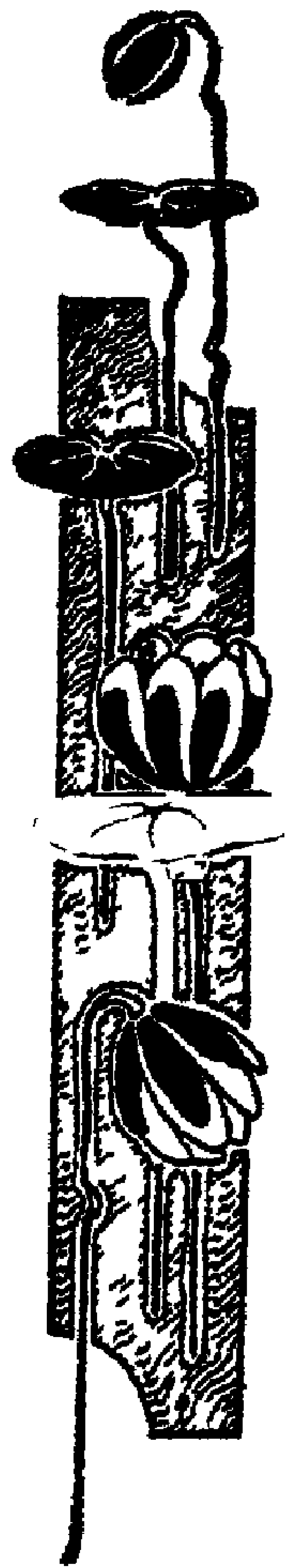
وَمُرادِي ! تَحَارُ فِيهِ ٱلأَمانِي
وَٱلْمَعَانِي بَيْنَ ٱتِّضَاحٍ وَلَبْسِ

تَتَهَادَىٰ رُؤَاهُ يَقْظَىٰ وَوَسْنَىٰ
بَيْنَ عَزْمٍ مَاضٍ ، وَرَيْثٍ ، وَيَأْسِ

•

يَا ضَمِيرِي ، هَلاَّ حَلَلْتَ وَثَاقِي؟
كَادَ هٰذا ٱلْوَثَاقُ يُخْمِدُ حِسِّي !

أَلتُّقَىٰ ؛ مَا ٱلتُّقَىٰ وَفِي ٱلْجِسْمِ نَارٌ
تَمْضَغُ ٱلْقَلْبَ بَيْنَ نَابٍ وَضِرْسِ!



كُلَّمَا حَامَتِ ٱلْخِلابَةُ* حَوْلي
هَمَّ سَهْمِي ، وَٱرْتَجَّ لِلنَّزْعِ* قَوْسِي

وَيَرُوحُ ٱلإِغْوَاءُ عَنِّي وَيَغْدُو
وَأَنَا مُصْبِحُ ٱلتَّطَلُّعِ مُمْسِ

يَرْقُصُ ٱلنَّهْدُ فِي عُيُونِي . وَتَغْلِي
فِي شِفَاهِي ٱلظَّمْأَى ٱرْتِعَاشَةُ لَعْسِ*

وَدِمَاءُ ٱلشَّبَابِ بُرْكَانُ تَوْقٍ
فَجَّرَتْهُ فِي ٱلْجِسْمِ نَزْوَةُ جِنْسِ

أَلْجَنَى مُشْرِفٌ عَلَيَّ شَهِيٌّ
حَسْبُهُ لِلْقِطَافِ أَرْهَفُ جَسِّ

كَمْ دَعَانِي إِلَيْهِ شَوْقٌ مُلِحٌّ
يَهْمِسُ ٱلْوَصْلُ فِيهِ أَعْذَبَ هَمْسِ



وَدَعَاهُ إِلَيَّ حُسْنٌ مُطِيعٌ
وَنُزُوعٌ فِي ٱلطَّبْعِ ، مِنْ غَيْرِ نَبْسِ

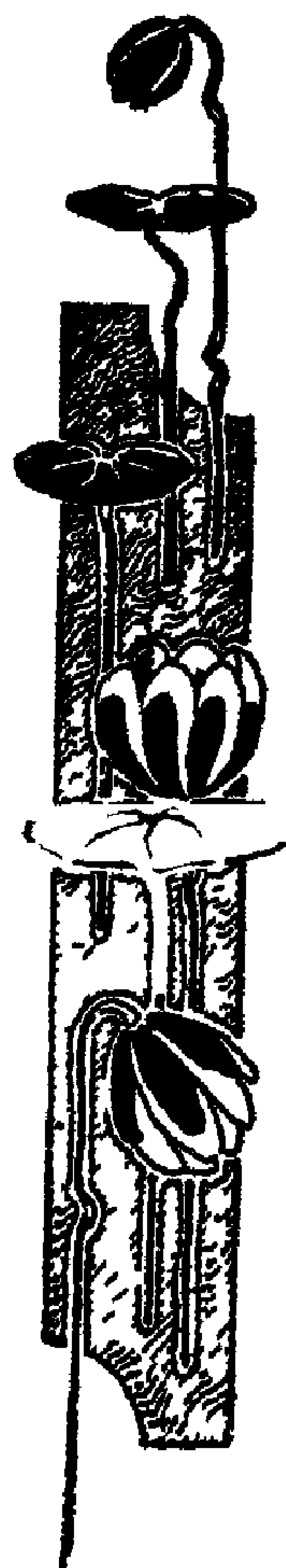
بَيْدَ أَنَّ ٱلضَّمِيرَ ثَمَّ رَقِيبٌ
كُلَّمَا رُمْتُ لَمْسَةً شَلَّ لَمْسِي

كَمْ هَوَتْ زَهْرَةُ ٱلْهَوَىٰ وَتَرامَتْ
عِنْدَ أَحْكَامِهِ بِضَرْبَةِ فَأْسِ

●

يا ضَمِيرِي ؛ أَقْصِرْ ، فما هَمَّ عَزْمي
بِتَرَدٍ ، أَوْ هَامَ قَصْدِي بِرِجْسِ

فِي نِجَارِي* عَلَى ٱلْخَنَا* كِبْرِيَاءٌ
وَجِمَاحٌ* عَلَى ٱلسُّلُوكِ ٱلأَخَسِّ



غَيْرَ أَنِّي إذا تَصَدَّعَ صَبْـرِي
وَدَجَى ٱلْهَمُّ في صَحَائِفِ طِرْسِي

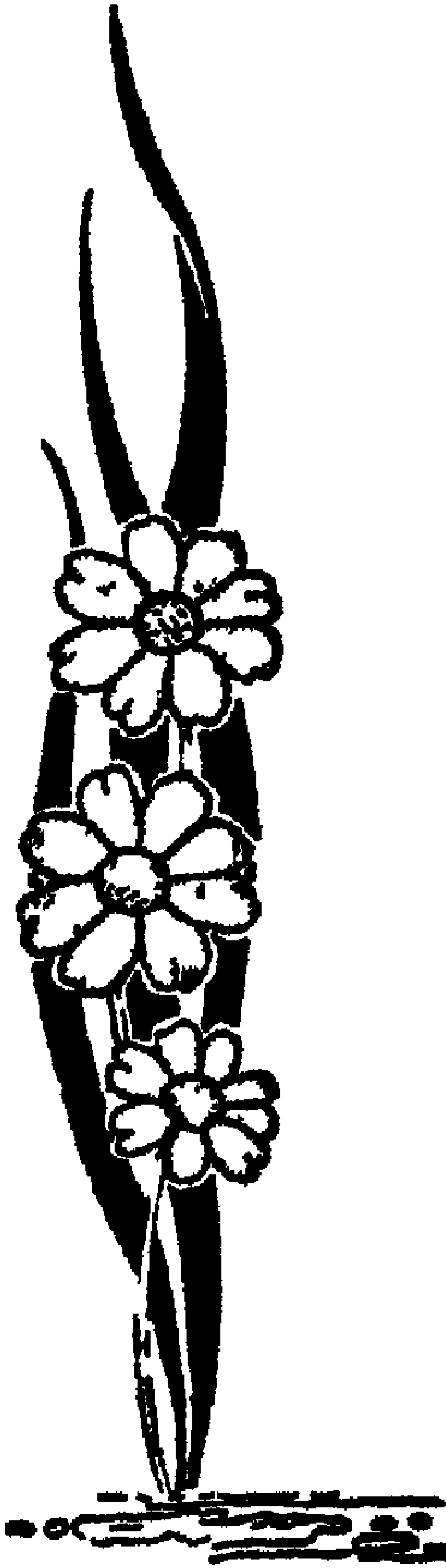
وَٱعْتَرانِي مِنَ ٱلشُّجُونِ كَلالٌ
فَضَوى* مِشْعَلِي ، وَأَبْهَمَ حَدْسِي

وَتَعَالَتْ لِلْبِشْرِ حَوْلِي لُحُونٌ
فَكَأَنَّ ٱلْحَيَاةَ مَجْمَعُ عِرْسِ

رُبَّمَا ضِقْتُ بِٱلتَّوَحُّدِ ذَرْعَـاً
وَتَمَنَّتْ مَبَاهِجَ ٱلأُنْسِ نَفْسِي

●

يَا ضَمِيرِي لَقَدْ حَكَمْتَ فَأَسْجِحْ*
يَا لَبُؤْس ٱلْحَيَاةِ في شِدْقِ رَمْسِ



عَبَثُ ٱلْحُرِّ لا يَكُونُ ذَرِيَّـــاً
لَمَمٌ* لا يُصِيبُ عَزْمَـــاً بِبَأْسِ

هَلْ عَلى ٱلنَّيِّرِ ٱلْمُجَلِّي جُنَاحٌ
إِنْ خَبَا فَتْرَةً بِعَارِضِ وَكْسِ*

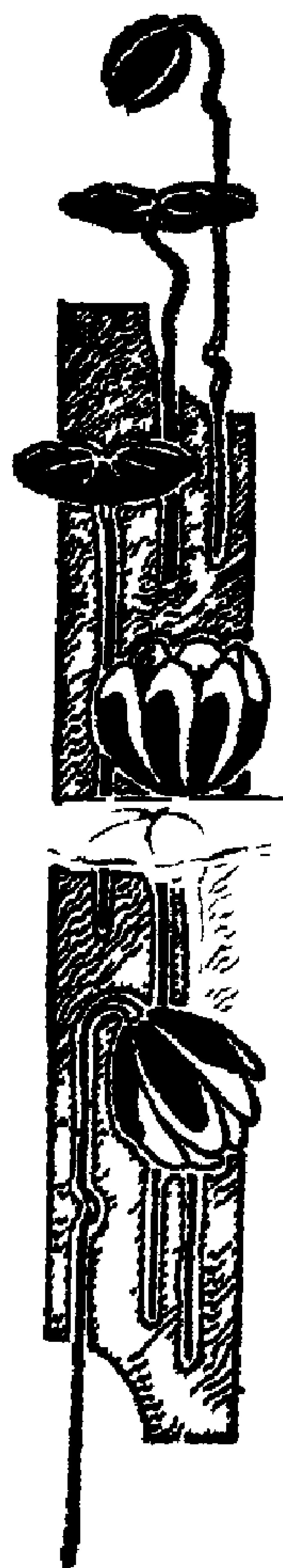
عُمْرِي في ٱلْهَوىٰ سُوَيْعَةُ أُنْسٍ
في ٱلْغَدِ ٱلْمُشْرَئِبِّ تَغْرُبُ شَمْسِي

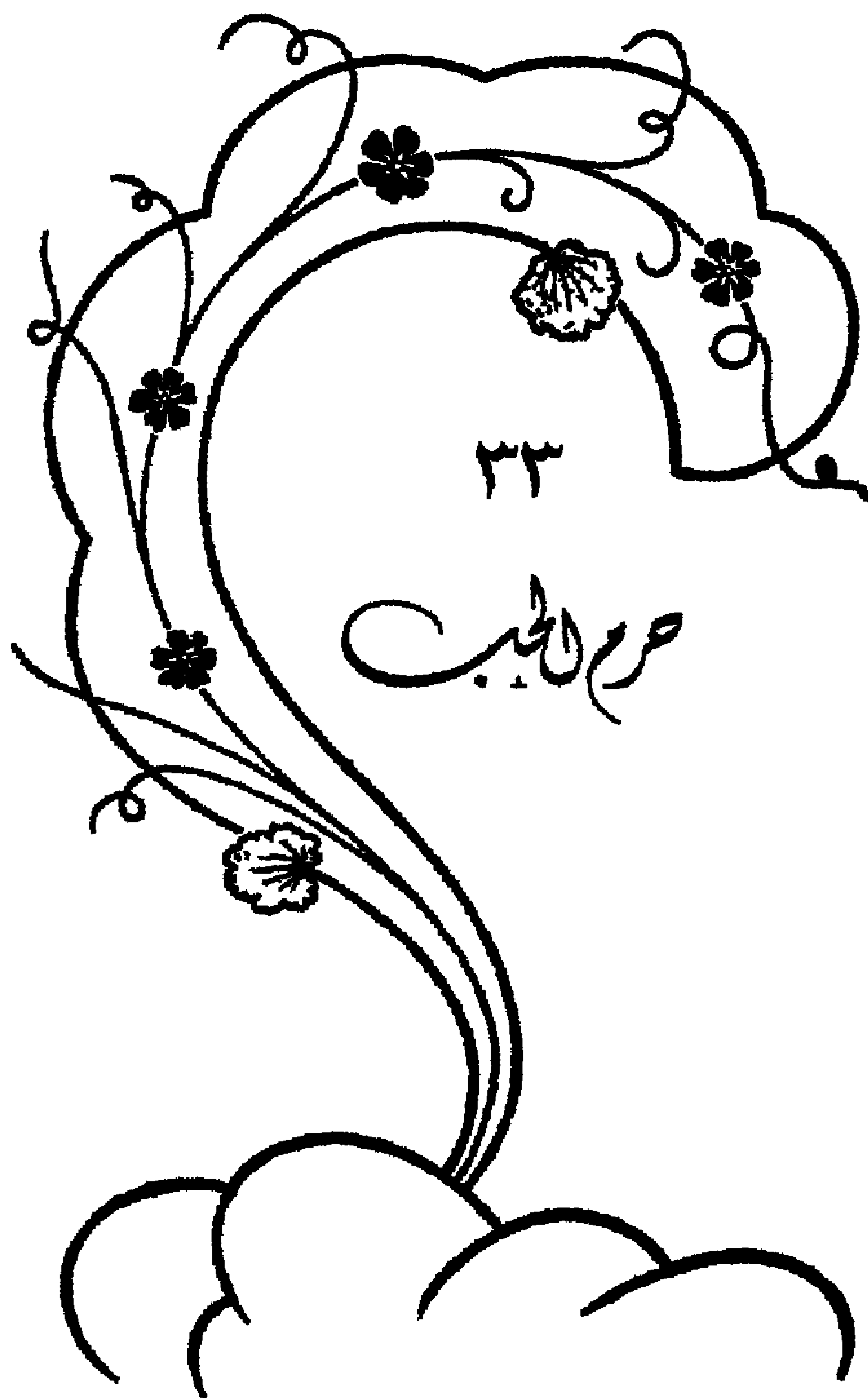
●

أَتَـأَسَّىٰ حِينَاً ، وَأَجْمَحُ حِينَــاً
لَيْسَ يَشْفِي ٱلأُوامَ* هَالُ ٱلتَّأَسِّي

في فُؤادِي لِلصَّبْرِ غَرْسٌ جَنِيٌّ
يَا إِلٰهِي ، فَأَكْلأْ جَنَايَ وَغَرْسِي

وَحَيَــاتِي هَوَاتِفٌ وَجُــرُوسٌ**
وَهُتَافُ ٱلضَّمِيرِ أَنْبَلُ جَرْسِ*





حب : ١٣٨٠ - ١٩٦١

حرم الحب

لي حَبِيبٌ لَمْ يَغِبْ عَنْ خلَدِي
وهَوىً نَفْسِي وَلا طرْفَةَ عَيْـــنْ

لَزِمَتْ صُورَتُهُ مُنْطَلَقَ ٱلْبَصَرِ
. . ٱلْخَافِقِ بَيْنَ ٱلنَّظْرَتَيْـــنْ

كُلُّ شَيءٍ شَمِلَتْهُ نَظْـرَتي
ضَمَّ مِنْ طَيْفِ حَبِيبي صُورَتَيْنْ

هُوَ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ لَهُ
صُـــورَةٌ مَاثِلَةٌ في ٱلْجَانِبَيْنْ

فَأَنَا أُبْصِرُ قَصْدِي مَرَّةً
وَأَرَىٰ طَيْفَ حَبِيبِي مَرَّتَيْنْ

عَلِقَتْ مِنْهُ بِعَيْنِي بَسْمَةٌ
أَفْعَمَتْ عُمْرِيَ مِنْ سَعْدٍ وَزَيْنْ

وَحَبَتْ سَاحَةَ رُؤْيَايَ سَنَاً
وَشِفَاهَ ٱلْكَوْنِ ثَغْراً مِنْ لُجَيْنْ

•



يَا حَبِيباً لَمْ يَزَلْ مِنْ جَرْسِهِ
مِلءُ أَجْوائِي ، صَدًى لِلنَّغْمَتَيْنْ :

نَغْمَةِ ٱلْهَمْسِ بِآهَاتِ ٱلْهَوَىٰ
وَنَجَاوَىٰ ٱلصَّمْتِ بَيْنَ ٱلْخَافِقَيْنْ

وَيَزِيدُ ٱلصَّمْتَ مَعْنًى بَيْنَنا
نَفَسٌ دَوْرَتُهُ مِنْ دَوْرَتَيْنْ

نَفَسٌ مُلْتَهِبٌ كُوِّنَ مِنْ
ذَوْبِ نَفْسَيْنَا وَمَزْجِ ٱلنَّفَسَيْنْ

نَفَسٌ نِيرانُهُ قَدْ تَرَكَتْ
أَثَراً مِنْ وَهْجِهَا فِي ٱلْوَجْنَتَيْنْ

كَمْ لَنَا ، فِي رَمَضَانَ ، خَلْوَةٌ
ثَملَ ٱلْقَلْبُ بِهَا مِنْ غَيْرِ شَيْنْ *

وَلُبَانَاتٍ قَضَيْنَا بَعْضَهَا
وَتَرَكْنَا بَعْضَهَا مَا بَيْنَ بَيْنْ

وَخَيَالاتُ رُؤًى يَقْظَتنَا
أَطْلَقَتْنَا لِهَوانَا هَائِمَيْنْ



شَرَدَ ٱلْحُلْمُ بِنَا عَنْ ذَاتِنَا
وَٱسْتَوىٰ فِي حِسِّنَا صِدْقٌ وَمَيْنْ*

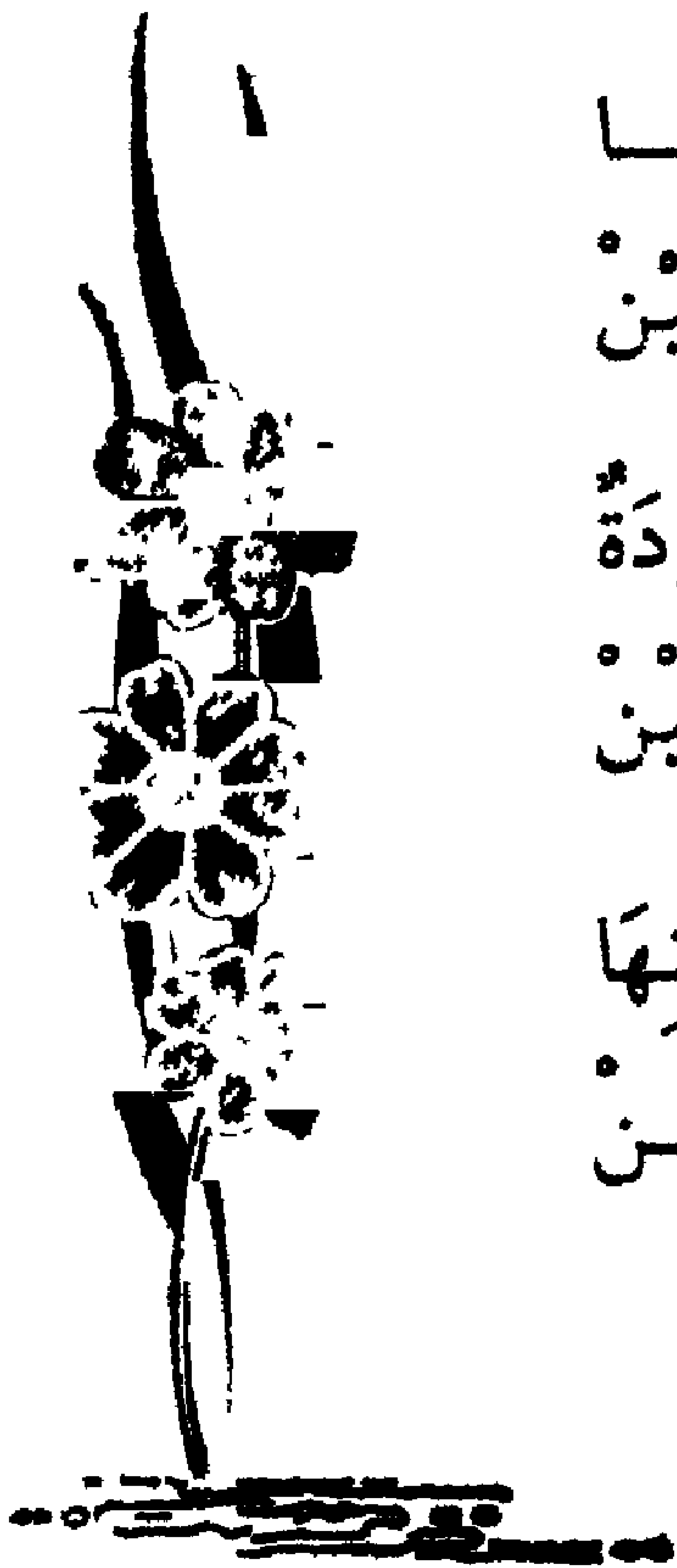
ٱلْمُنىٰ تَشْدُو لَنَـا أَلْحَانَنَـا
وَعُيُونُ ٱلْحُبِّ تَرْوِي قِصَّتَيْنْ

فِي بَيَـانٍ صَامِتٍ أَلْفَـاظُهُ
لَهَثَـاتٌ وَٱشْتِبَاكَاتُ يَـدَيْنْ

وَحَنَايَـا رَنَّمَـتْ أَنْغَامَهَـا
زَفْرَتَيْنِ هَامَتَـا فِي زَفْرَتَيْنْ

زَفْـرَةٌ فِي زَفْـرَةٍ مَمْـدُودَةٌ
تَتَرَاخَى فِي طَوَايَا ٱلأُذُنَيْنْ

قَـدْسَرَتْ كَالْخَمْرِ فِي نَشْوَتِهَا
تَتَمَطَّىٰ رَاحُهَا فِي ٱلسَّاعِدَيْـنْ



وَأَثَـارَتْ نَزْوَةً في غَوْرِنَـا
وَكَذَا كُنْهُ ٱلْوَرَىٰ : تَقْوَىٰ وَرَيْنْ**

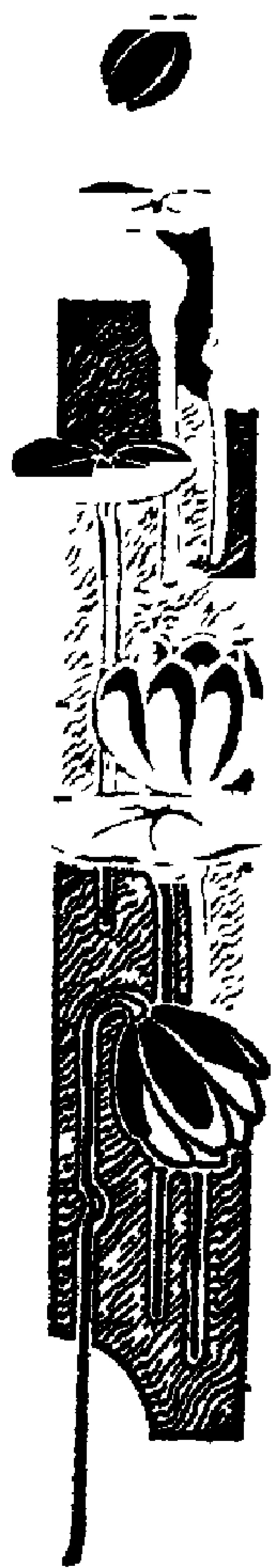
فَرَنَـا ثَغْرٌ إلى ثَغْرٍ جَـوَىً
مُذْكِياً في كُلِّ ثَغْرٍ جَمْرَتَيْنْ

وَٱرْتَمَىٰ خَدٌّ عَلى جِيْدٍ صَدَىً
مُلْهِباً في كُلِّ صَدْرٍ جَذْوَتَيْنْ

أَلْهَـوَىٰ أَفْطَرَ في أَعْمَـاقِنَا
وَلَبِثْنَا رَغْمَ هٰذا صَائِمَيْـنْ

●

يَا حَبِيبي كَمْ لَنَا مِنْ مَنْهَلٍ
خَصِرٍ* يَنْسَابُ بَيْنَ ٱلْجَنَّتَيْنْ



وَعُيُـونٍ مِنْ نَميرٍ* كَوْثَـرٍ*
ثَرَّةٍ* تَضْحَكُ مِنْ مُلْتَهِبَيْـنْ

أَلْهَـوَىٰ يَلْهَثُ فِي غَوْرَيْهِمَا
مَارِدٌ مُحْتَجزٌ فِي قُمْقُمَيْـنْ

يُرْسِلُ ٱلنَّفْثَةَ* جَمْرًا وَاقِدًا
وَشَرارًا هُجَّ* مِنْ حَنْجَرَتَيْنْ

لَمْ تُسِيغَا ، فِي عِنَادِ مُؤْمِـن
أَنْ تَبُلاَّ غُلَّـةً فِي رَشْفَتَيْنْ

لابَ فِي تَوْقِهِمَا كَبْتُ ٱلصِّبَا
فَهَوىٰ يَنْهَـلُ رَاحَ ٱلْمُقْلَتَيْنْ

•



يَا حَبِيبِي كَمْ تَلاقَت في ٱلرُّؤَىٰ
نَظْرَتَانَـــا ، شَغَفاً ، عَيْنَــاً بِعَيْنْ

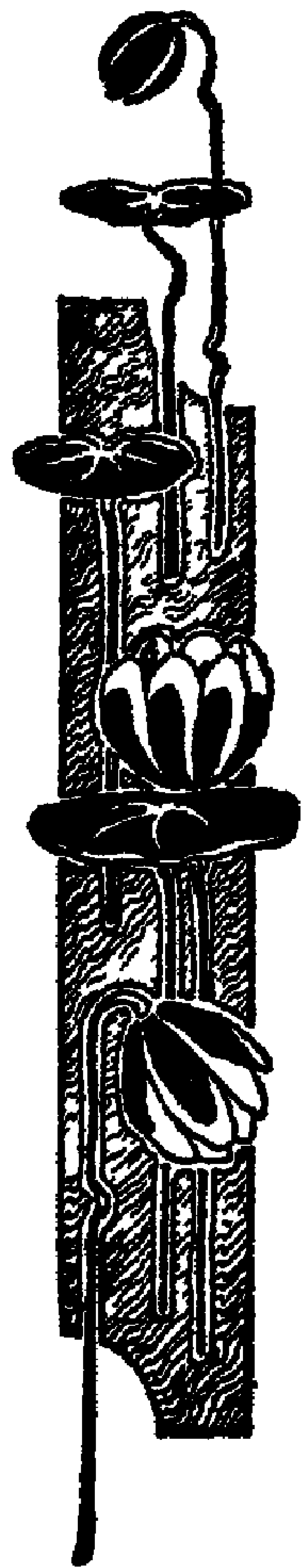
وَتَجَاذَبْنَـــا أَحادِيثَ ٱلْجَوَىٰ
وَتَبَاثَثْنَا شَكَاوَىٰ ظَامِئِيْــنْ

هَمَسَاتٌ مِثْــلُ أَصْداءِ ٱلشَّجَا*
تَتَسَارَىٰ فِي نَجَاوَىٰ عَاشِــقَيْنْ

وَلَقَد قُلْتَ وَفِي نَهْدَيْك مِنْ
نَظَرَاتِي رَعْشَةٌ كَالْوَمْضَتَيْــنْ :

إِنَّ فِي عَيْنَيْكَ سِرّاً عَجَبَــاً
يُذْهِبُ ٱلْعِيَّ فَيُورِي ٱلنَّشْوَتَيْنْ

قُلْتُ : لا بَلْ ذَاكَ مِنْ خَمْرِ ٱلصِّبَا
وَٱلْمُنَـــى رَنَّحَنَـــا تَرْنِيــحَتَيْنْ



فَقَرَعْنَا ٱلسِّنَّ بِالسِّنِّ هَـوىً
وَذَكَرْنَا ٱللهَ عِنْـدَ ٱلْقُبْلَتَيْنْ

وَتَهَـاوَتْ وَلَهـاً يَقْظَتُنَـا
وَتَلَقَّانَـا ٱلْكَرَىٰ فِي لَحْظَتَيْنْ

غَامَتِ ٱلأَعْصَـابُ فِي غَفْوَتِنَا
وَسَهَتْ قَافِيَـةٌ عَنْ مُنْشِـدَيْنْ

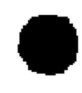
هَـوَّمَ ٱلشِّعْرُ عَـلى أَفْواهِنَـا
شَفَتَيْـنِ ذَابَتَا فِي شَـفَتَيْنْ

وَعُيُـونٍ أَسْـعَدَتْ أَحْلامَهَـا
لَـذَّةٌ مِلْءُ الـدُّنَى فِي غَمْضَتَيْنْ

وَتَغَيَّبْنَا عَـنِ ٱلْكَـوْنِ مَعَـا
غَيْبَـةً مَنْسُوجَةً مِنْ غَيْبَتَيْنْ



غَيْبَــةٌ قَــدْ عَلَّمَتْنَا أَنَّنَــا
فِي ٱلْهَوَىٰ رُوحٌ سَرَتْ فِي بَدَنَيْنْ

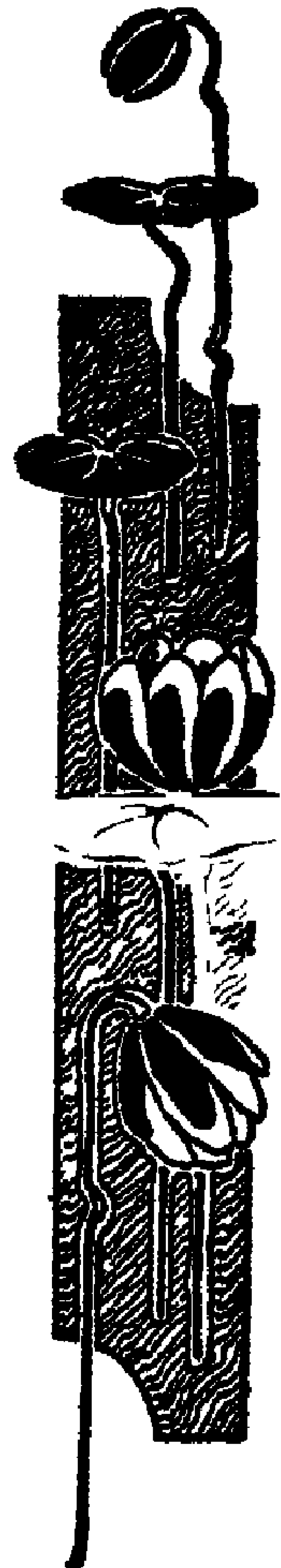


حَرَمُ ٱلْحُبِّ ٱلَّــذِي يَجْمَعُنَا
لَمْ نَزَلْ حَــوْلَ حِمَاهُ حَائِمَيْنْ

لَــمْ نَقَعْ فِيــهِ وَصُنَّا ذِمَماً
وَسَنَبْقَىٰ طَائِفَيْــنِ عَاكِفَيْنْ

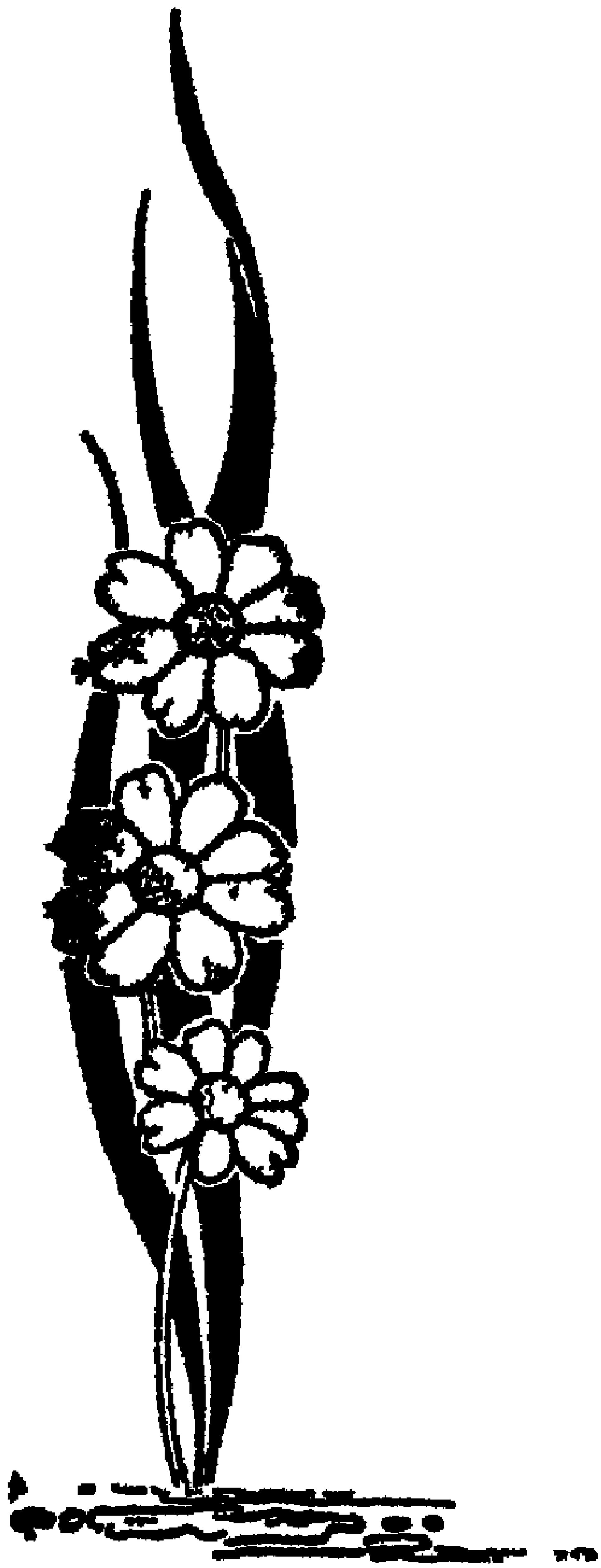
وَلَقَدْ نَغْفُلُ عَنْ بَعْضِ ٱلتُّقَىٰ
ثُمَّ نَــأْوِي لِلْهُــدَىٰ مُسْتَغْفِرَيْنْ

الشَّبَابُ ٱلْغَــضُّ فِي جَمْحَتِهِ
كَمْ عَصَرْنَا عُودَهُ بِالرَّاحَتَيْنْ



كَمْ أَدَنَّا ٱلدهْرَ صَبْرًا في ٱلنَّوىٰ
وَجَرَعْنَا غُصَصاً في عُمُرَيْنْ

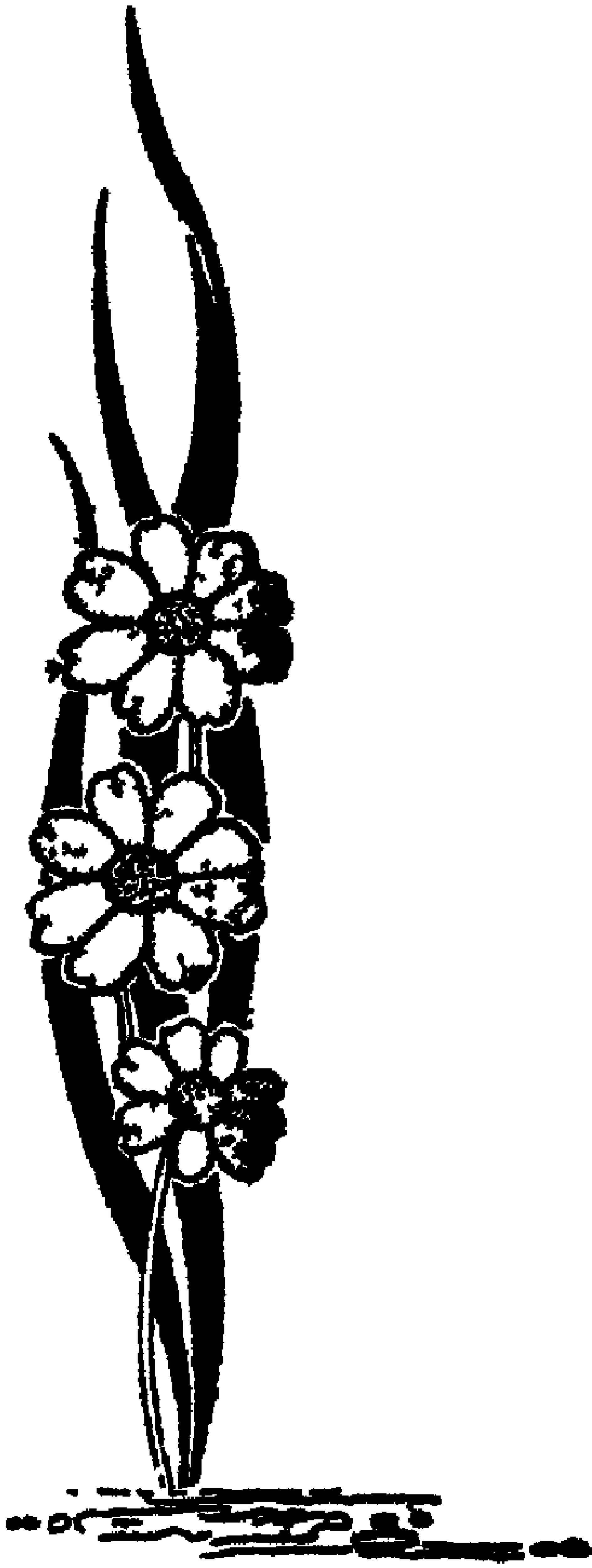
هٰذِهِ ٱلْغَفْلَةُ عَنْ بَعْضِ ٱلتُّقَىٰ
لِصِبَانَا وَٱلْهَوَى إِيفَاءُ دَيْنْ

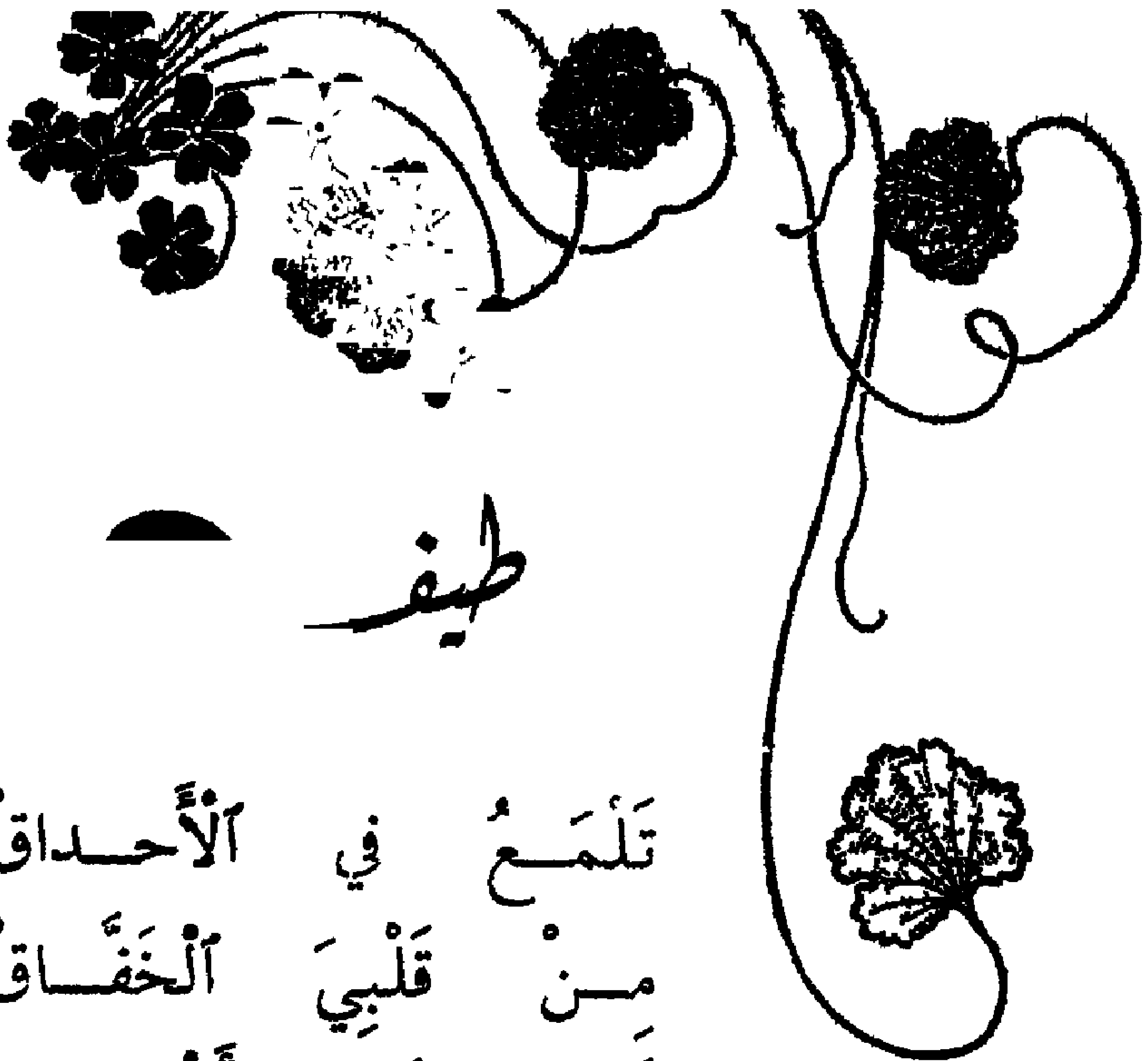




جبل الاربعين – اريحا: ١٣٨٠ – ١٩٦١

مع اشعة الربيع الاولى.
خلوة شعرية في «الجبل».
للازهار اريجٌ مثير ...
وللذكريات ... في اجواء
العزلة ، صداها الشجي..
سبحـــات هوى ...
ورحلة احـــلام ... مع
« طيف » شرود ...
وفي المآل ...
من المظهر الى الجوهر
... انعتاق واشراق ...
تسليم ونعيم ...





طيف

تَلْمَعُ في ٱلْأَحداقْ
مِنْ قَلْبِيَ ٱلْخَفَّاقْ
لَواعِجُ ٱلأَشْواقْ

أَلْقَدَرُ ٱلآسِرْ
وَٱلسَّاعِدُ ٱلْقَاصِرْ
وَشِيمَةُ ٱلشَّاعِرْ

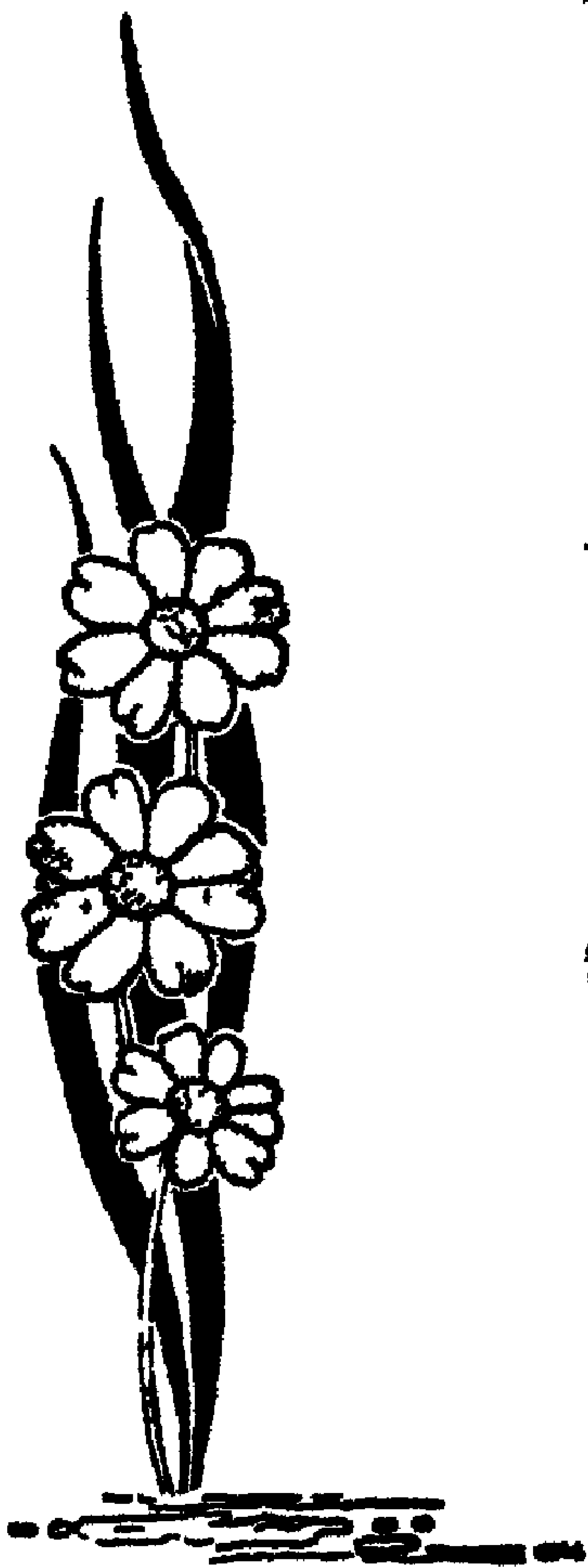
وَٱلْيَأْسُ وَٱلرَّجَا
في هَدْأَةِ ٱلدُّجَىٰ
تُؤَجِّجُ ٱلشَّجَا

هَمٌّ لَهُ رَنِينْ
فِي أَضْلُعِي دَفِينْ
يُضَاعِفُ ٱلْحَنِينْ

هَمٌّ هَوًى جَمُوحْ
وَمَطْلَبٌ طَمُوحْ
وَهِمَّةٌ سَبُوحْ*

فِي يَقْظَةِ ٱلْكَرىٰ
أَرْنُو وَلا أَرَىٰ
وَٱلرُّوحُ فِي سُرَىٰ*

يُغِذُّ* لا يَهْدَأْ
يَبْحَثُ عَنْ مَرْفَأْ
وَٱلْمُنْتَهَىٰ مَبْدَأْ



فَــدَهْـــرُهُ دَوَّارْ
وَعُمْــرُهُ تَسْيَـــارْ
يَحْيَا غَرِيبَ ٱلــدَّارْ





أَمَضَّـــني ٱللُّغُـــوبْ
وَهَاجَـــني ٱلْغُـرُوبْ
فِي مَــوْكِبِ ٱلطُّيُــوبْ

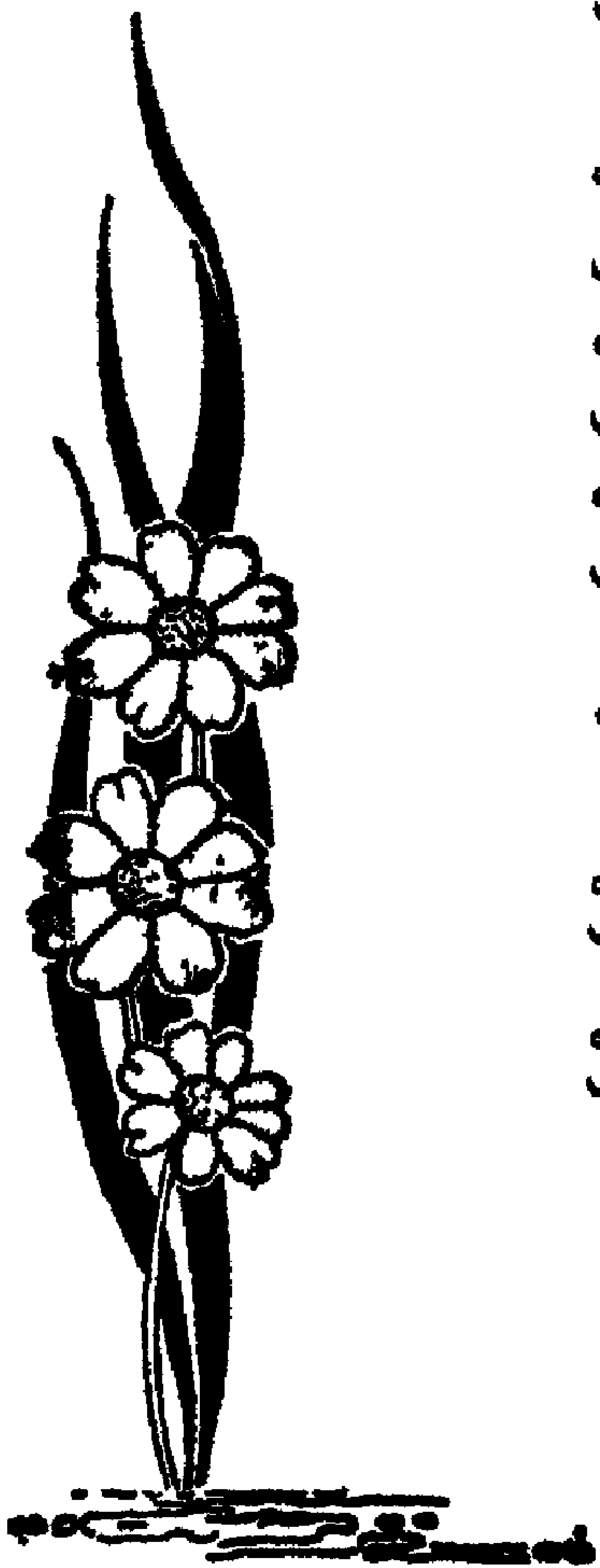
فَــذَهَــلَتْ نَفْسِـــي
عَــنْ عَــالَمِ ٱلْحِسِّ
وَذُبْــتُ فِي ٱلشَّمْــسِ

وَسِحْتُ بِٱلأَوْهَامْ
أَكْتَنِفُ ٱلْغَمَامْ
كَأَنَّنِي مَنَامْ

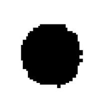
عِفْتُ دُنَى ٱلْمَعْقُولْ
وَغُصْتُ بِٱلْمَجْهُولْ
فِي طَلَبِ ٱلْمَأْمُولْ

أَرْكَبُ ذَيْلَ ٱللَّيلْ
وَيَا لَهُ مِنْ ذَيْلْ
يَمِيلُ كُلَّ ٱلْمَيْلْ

وَقَلْبِيَ ٱللَّهُوفْ
فِي جَنَّةِ ٱلطُّيُوفْ
مُوَلَّهٌ مَشْغُوفْ

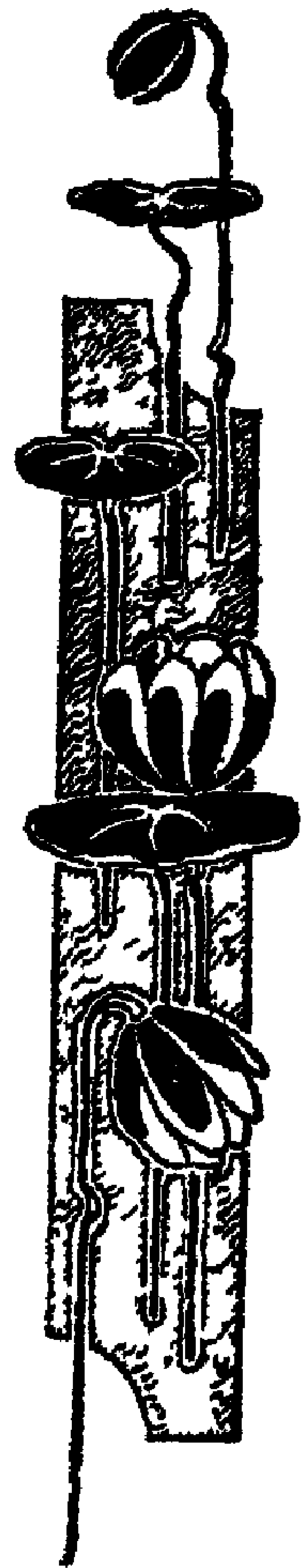


يَهِيمُ فِي ٱلدُّرُوبْ
وَيَسْأَلُ ٱلْغُيُوبْ
عَنْ طَيْفِهِ ٱلْمَحْبُوبْ



طَيْفٌ لَهُ أَطْوَارْ
وَجَنَّةٌ وَنَارْ
دُنْيَا مِنَ الأَسْرَارْ

غَوْرٌ بِهِ شُرُودْ
أَنْأَىٰ مِنَ ٱلْحُدُودْ
مُغَيَّبٌ مَشْهُودْ

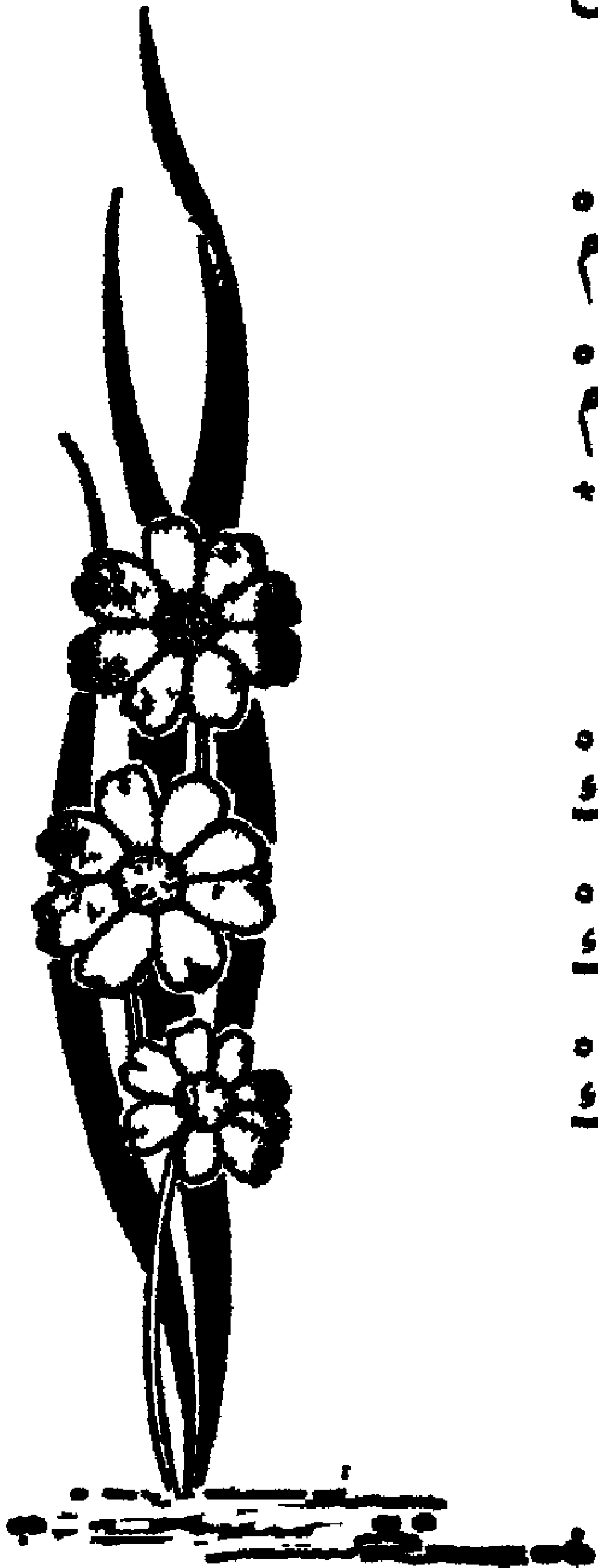


طَيْفُ عَزِيزُ ٱلذَّاتْ
فِي حُزْنِهِ لَذَّاتْ
مُلْتَبِسُ ٱلصِّفَاتْ

ظُهْرٌ لَهُ مُجُونْ
يَسْتَعْذِبُ ٱلْحُزُونْ
وَيَعْشَقُ ٱلسُّكُونْ

فِي عَزْوِهِ وُجُومْ
فِي صَحْوِهِ غُيُومْ
كُنْهُ ٱبْنَةِ ٱلْكُرُومْ*

تَجَدُّدٌ دِرَاكْ
مُتَّقِدُ ٱلْحَرَاكْ
يَحْيَا عَلَى ٱلْعِرَاكْ

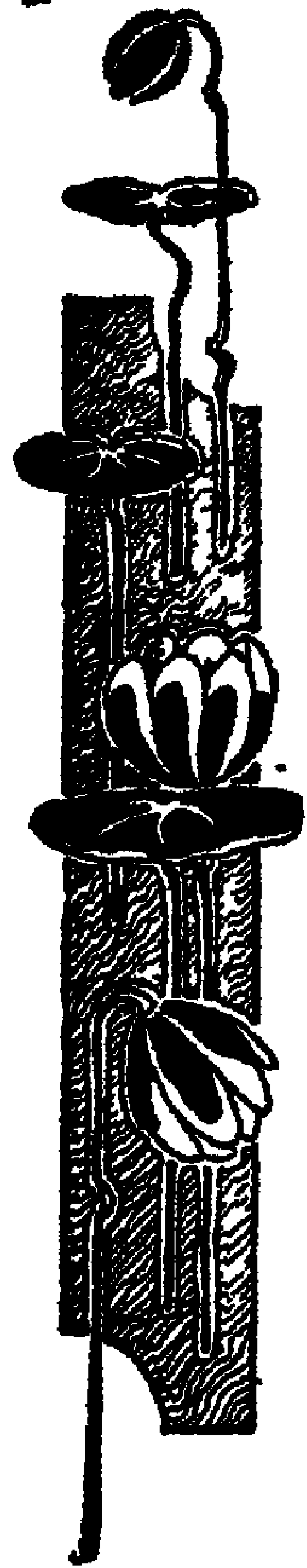


سَجِيَّــةُ ٱللَّهِيــبْ
فِي خَلْقِــهِ ٱلْعَجِيــبْ
تَخْفُــقُ كَٱلْــوَجِيبْ

مُــلْكٌ لَــهُ أَبْــرَاجْ
طَبَائِــعٌ أَمْشَــاجْ*
كَأَنَّهَــا أَمْــوَاجْ

فِي بَحْرِهَــا تَــدُورْ
فَتَــارَةً تَمُــورْ
وَتَــارَةً تَثُــورْ

طَيْــفٌ لَــهُ سَــنَى
يَــرْقُصُ فِي ٱلدُّنَــى
كَبَسْمَــةِ ٱلْمُــنَى

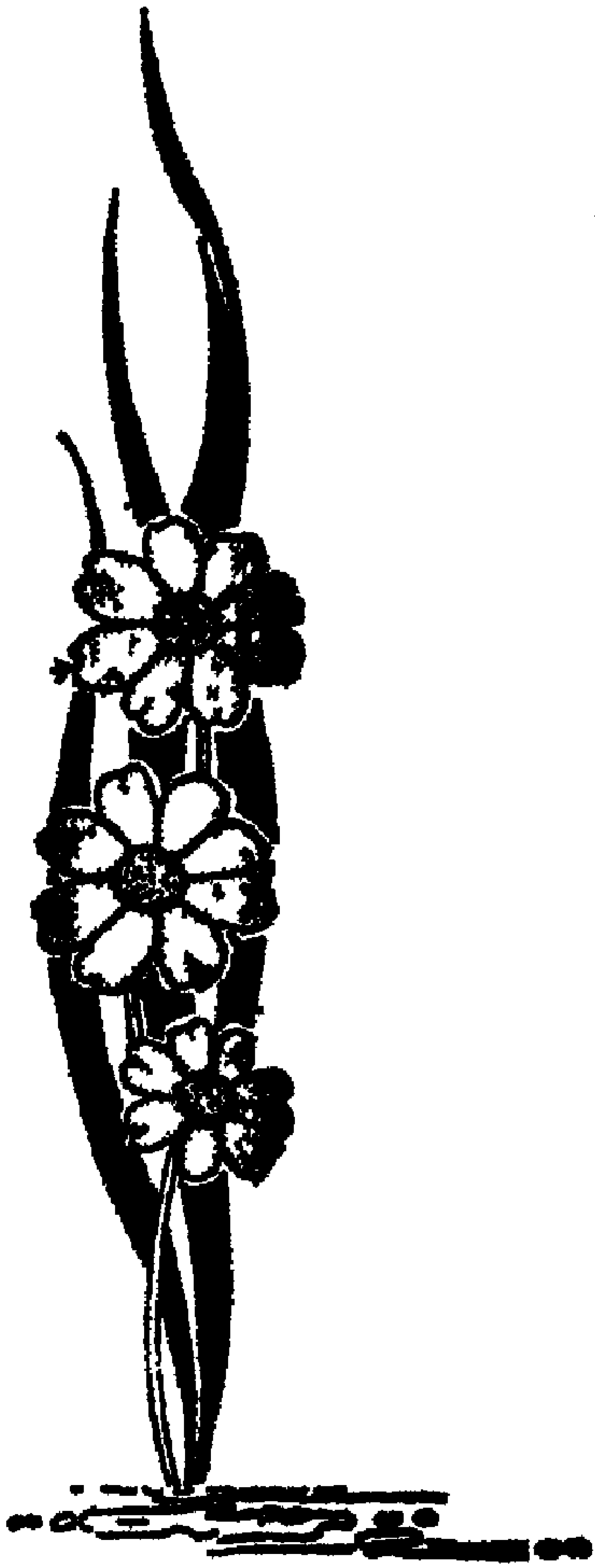


إِنْسَانُهُ فَنَّانْ
فِي قَلْبِهِ أَكْوانْ
لَيْسَ لَهُ شَطْئَانْ

كَعَالَمٍ مَسْحُورْ
لَهُ صَفَاءُ ٱلنُّورْ
وَرَهْبَةُ ٱلدَّيْجُورْ

مُطَمْئِنٌ مُفْزِعْ
مُشَاكِسٌ مُمْتِعْ
مُوَلِّدٌ مُبْدِعْ

فِي نَارِهِ نَدَى
كَحَيْرَةِ ٱلْمَدَى
كَٱلتِّيهِ كَٱلْهُدَى

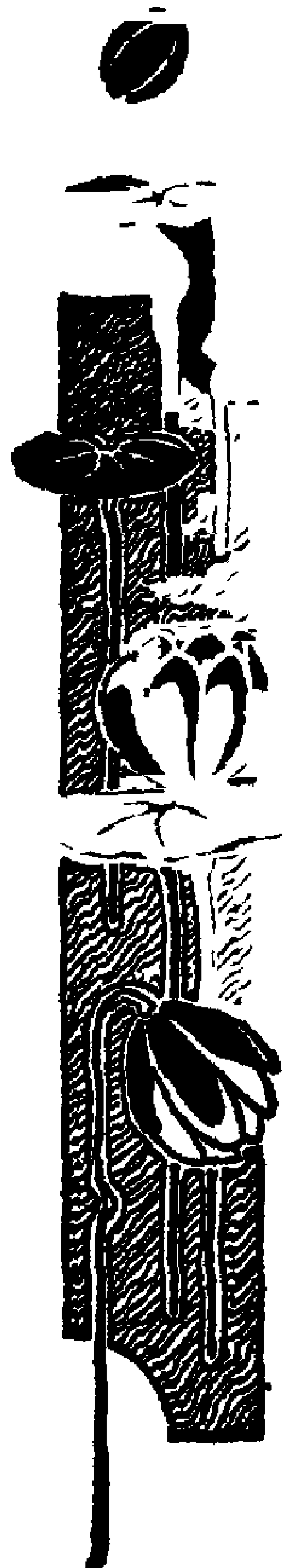


فَمَــرَّةً فِي ٱلْبِيــدْ
يَخْتَــالُ كَالْعِرْبِيــدْ
يَرْنُــو إِلى بَعِيــدْ

وَمَــرَّةً فِي ٱلــرَّوْضْ
كَبَطَّــةٍ فِي حَــوْضْ
جُــلُّ مُنَاهَــا ٱلْخَوْضْ

وَمَــرَّةً زَهْــرَهْ
وَمَــرَّةً خَمْــرَهْ
وَمَــرَّةً جَمْــرَهْ

فِي نَفْــسِهِ مَلَــكْ
يَلُفُّــهُ حَلَــكْ*
كَأَنَّــهُ فَلَــكْ



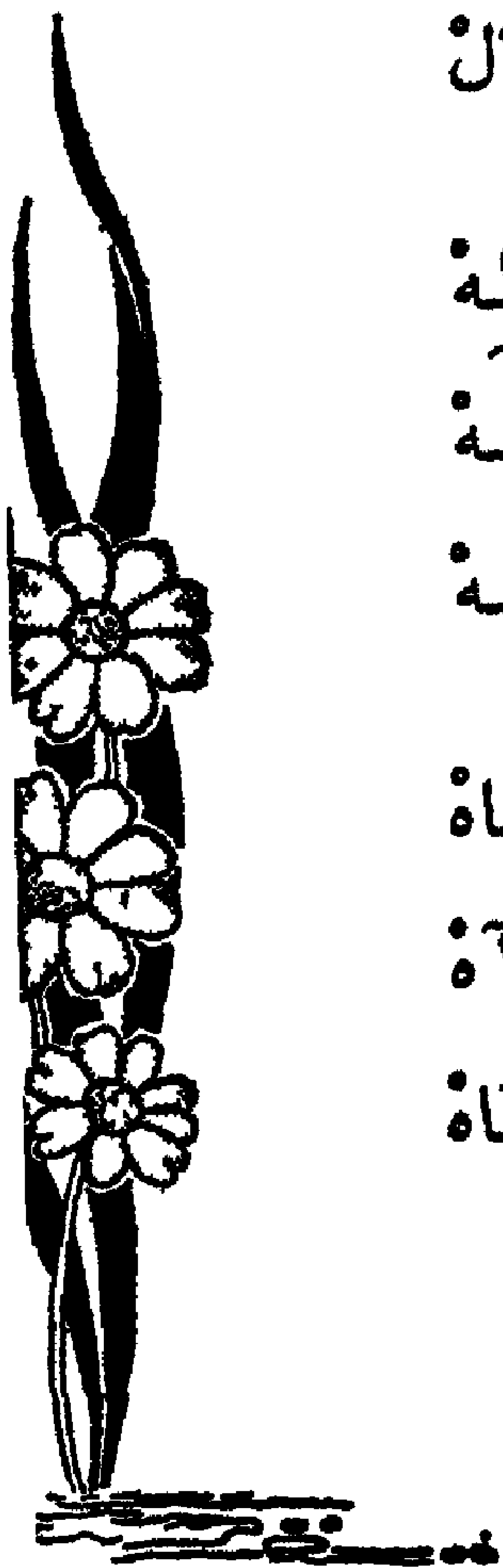
طَيْفٌ لَهُ أَلْطَافْ
ذَوْقِيَّةُ الأَوْصَافْ
شَهِيَّةُ ٱلْقِطَافْ

حُلْمٌ بِهِ مَلالْ
مُنْطَلِقٌ مِكْسالْ
يَبْذِلُ في دَلالْ

أَلْحَضُّ في عَذْلِهْ
وَٱلْجَوْرُ في عَدْلِهْ
وَٱلْجِدُّ في هَزْلِهْ

وَٱلْهَزْلُ في نُهَاهْ
كَأَنَّهُ مِرْآهْ
لِمَسْرَحِ ٱلْحَيَاهْ

•

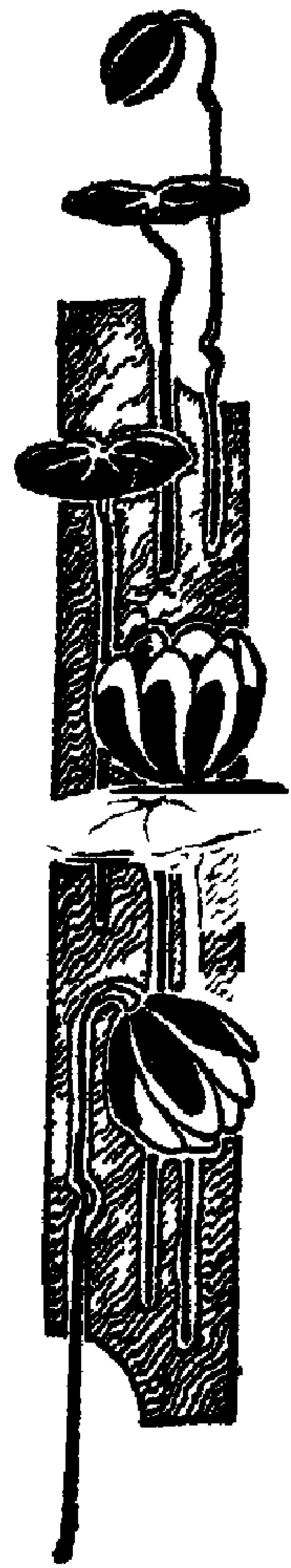


تَـلاءَمَـتْ ظِـلالْ
في رِقَّـةِ ٱلْخَيَـالْ
وَبَهْـجَةِ ٱلآمَـالْ

مِـنْ رَوْنَـقِ ٱلزُّهُورْ
مِـنْ نَشْوَةِ ٱلطُّيُـورْ
مِـنْ خَلَجَـاتِ ٱلنُّورْ

مِـنْ نَفَسِ ٱلسَّحَابْ
مِـنْ أَرَجِ ٱلْمَلابْ
مِنَ ٱلْمُـنى ٱلْعِـذَابْ

وَضَمَّهَـا ٱلرَّبِيـعْ
في جَـوِّهِ ٱلْبَـدِيـعْ
وَذَوْقِـهِ ٱلرَّفِيـعْ



وَأَقْبَلَتْ نَحْوِي
مِثْلَ صَدَىٰ ٱلشَّدْوِ
فِي مَوْكِبِ ٱلصَّفْوِ

وَأَشْرَقَتْ فِي ٱلْعَيْنْ
ثَغْرًا مِنَ ٱللُّجَيْنْ
يَبْسِمُ بَسْمَتَيْنْ

مَدَّتْ إلى قَلْبِي
أَنَامِلَ ٱلْحُبِّ
كَرَحْمَةِ ٱلرَّبِّ

هَاتِفَةً هَمْسَا
تَقُولُ : لا تَأْسَ
وَٱسْعَدْ وَطِبْ نَفْسا

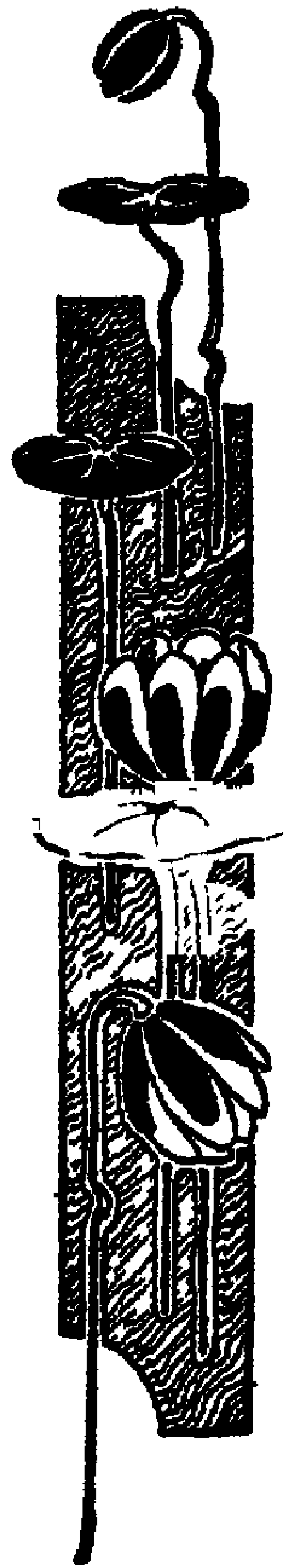
مَـا بَاعِثُ ٱلشَّكْوَىٰ
وقَلْبُـكَ ٱلْمَثْـوىٰ
لِطَيْـفِ مَـنْ تَهْوَىٰ

إِنْ رُمْتَ أَنْ تَلْقَـاهْ
فَـانْظُـرْ إلى مـرْآهْ
لا بُـدَّ أَنْ تَـرَاهْ

دَانٍ وَإِنْ نَـأَىٰ
يُسْعَدُ مَـنْ رَأَىٰ
أَحْـلى مِـنَ ٱلرُّؤَىٰ

•

أَبْصَـرْتُ في ٱلْمِرْآهْ
تَحَـرُّكَ ٱلشِّفَـاهْ
تَبُـثُني هَـوَاهْ

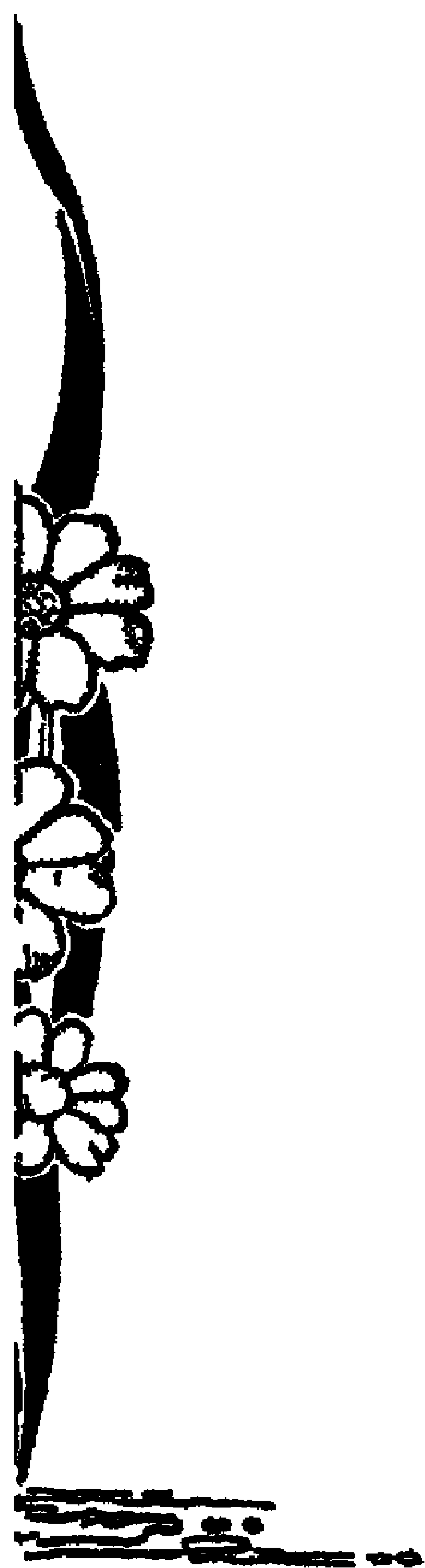


وَوَهْـجَةَ الخَدَّيْـــن
وَوَمْـضَةَ العَيْنَيْـــن
في سِنَــةِ* الجَفْنَيْن

فَــرُحْتُ في هُيَـامْ
تَسْرِي بِيَ الأَحْــلامْ
إلى ذُرَىٰ الأَهْــرامْ

تُشْـرِفُ بي ذِكْـرَىٰ
سَاعَاتِنَـا السَّكْرَىٰ
عَـلى الرُّبىٰ الخَضْرَا

أَلشَّمْسُ في الأَصِيلْ
مَخْلُـولَـةُ الجَـدِيلْ
عَلى ضِفَـافِ النِّيلْ

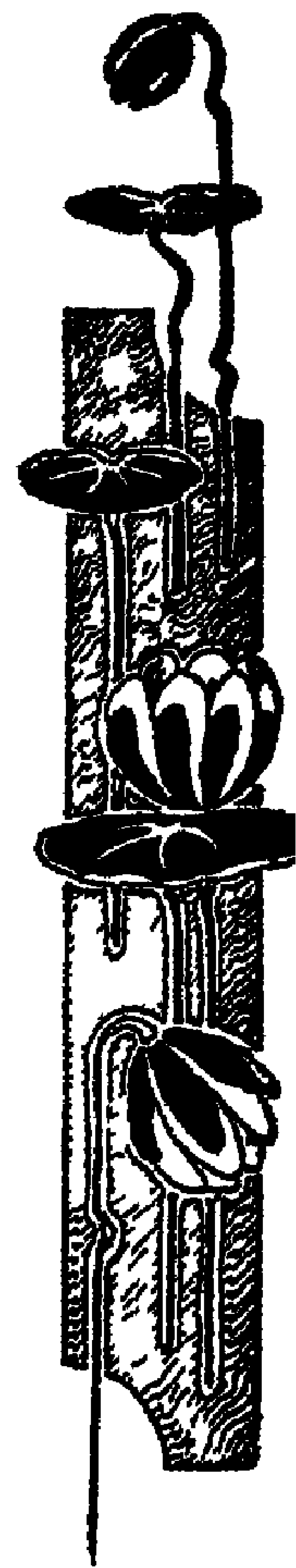


فِي قَلْبِهَا حُرَقْ
لَمْ تُبْقِ مِنْ رَمَقْ
تَسْعَىٰ إِلَى ٱلْغَرَقْ

تُطْفِي بِهِ ٱلْجَوَىٰ
وَسَوْرَةَ* ٱلطَّوَىٰ
وَتَكْتُمُ ٱلْهَوَىٰ

وَٱلنِّيلُ كَالدَّهْرِ
فِي هَوْنِهِ يَجْرِي
مُلْتَبِسَ ٱلأَمْرِ

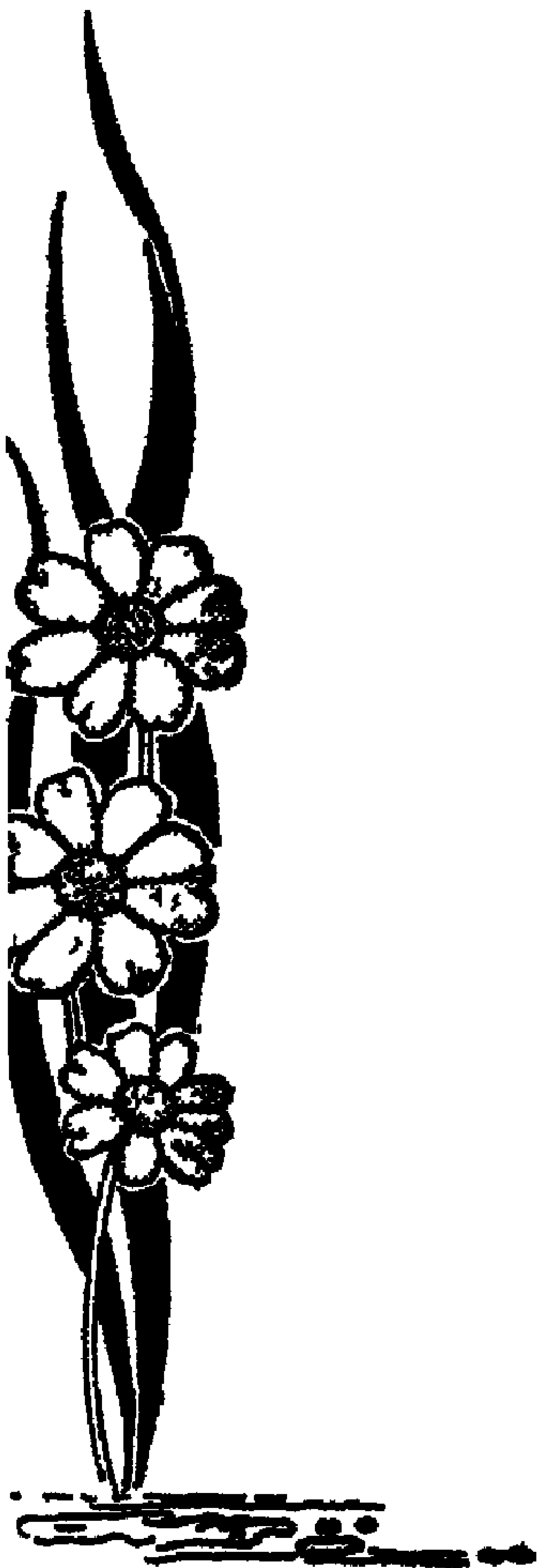
كَمْ فِيهِ مِنْ زَوْرَقْ
وَمَوْجَةٍ تَشْهَقْ
وَأَرَجٍ يَعْبَقْ



وَكَـمْ حَـدَا حَادٍ
لِرائِـحٍ غَـادِ
عَـلى هَـوًى صَادِ

كَـمْ أَقْبَلَتْ لَيَـالْ
كَبَهْـجَةِ ٱلْآمَـالْ
فِي مَـوْكِبِ ٱلْأَجْيَالْ

وَكَمْ طَـوَىٰ ٱلزَّمَانْ
فِي ٱلْأُفُـقِ ٱلْهَيْمَـانْ
مِـنْ شَـفَقٍ حَيْرانْ



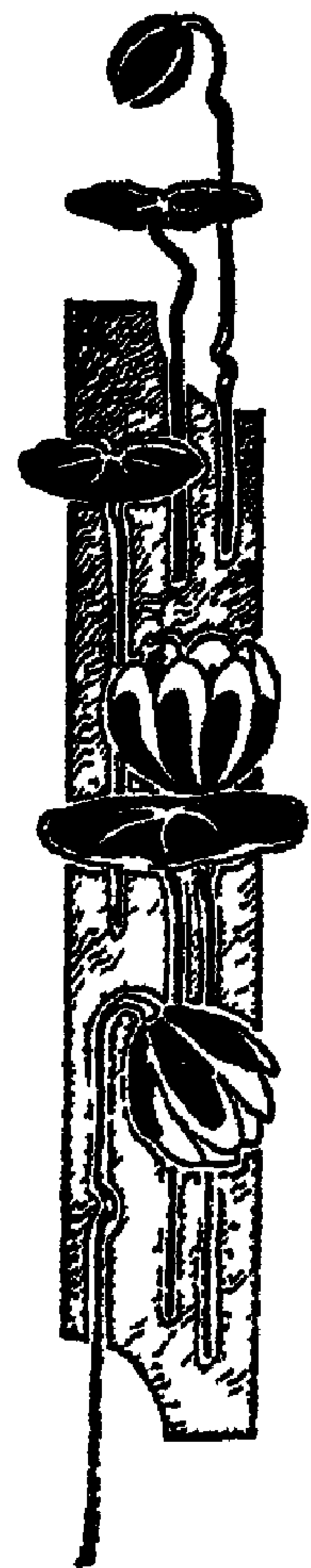
•

بَنَفْسَجُ ٱلْغُيُومْ
بَاقَاتُهُ تحُومْ
حَوْلَ سَنَا ٱلنُّجُومْ

وَزَوْرَقُ ٱلأَحْلامْ
ظَمْآنُ لا يَنَامْ
يَرْعَشُ في ٱلظَّلامْ

لَيْسَ لَهُ مَلاّحْ
يُغَالِبُ ٱلرِّيَاحْ
في نَزَقٍ مِلْحَاحْ

في بَسْطَةِ ٱلسُّكُونْ
مُغْرَوْرِقُ ٱلْعُيُونْ
تَهِيجُهُ شُجُونْ

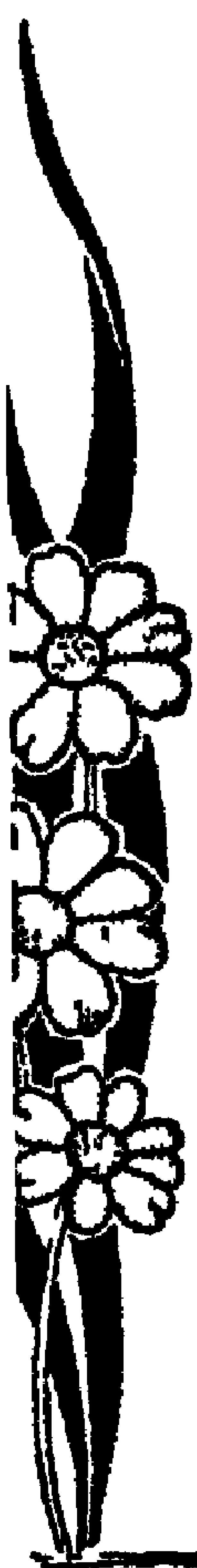


يَفْغَرُ* مِنْهَا فَاهْ
مُبَلَّلَ ٱلشِّفَاهْ
وَٱلْوَقْدُ في حَشَاهْ

أَلنَّاعِمُ ٱلنَّاقِمْ
أَلصَّامِتُ ٱلنَّاغِمْ
أَلرَّابِضُ ٱلْهَائِمْ

مِنْ قَلَقِ ٱلشَّطَّيْنْ
يَهْتَزُّ هَزَّتَيْنْ
يَشْكُو ٱلْجَوَىٰ وَٱلْبَيْنْ

شِرَاعُهُ غَائِبْ
وَتَوْقُهُ لائِبْ
يَرْنُو إِلى صَاحِبْ



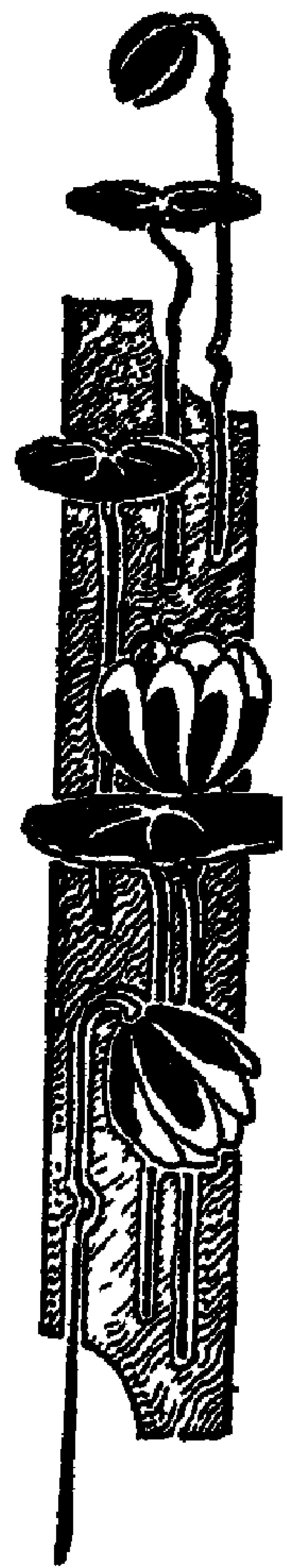
يَعصِفُ في رَهْـوِهْ
وَٱلْبَثُّ في شَجْـوِهْ
يَهْفُـو إلى صِنْـوِهْ

وَخِلُّــهُ الأَمِيــنْ
كَمَــارِدٍ سَجِيــنْ
يَخْطُــرُ في ٱلْعَرِيــنْ

مُقْتَــدِرٌ عَـاجِـزْ
يَحْجُــزُهُ حَـاجِـزْ
عَـنْ هَـدَفٍ جَاهِزْ

رَغَـائِبٌ* رِغَــابْ*
مَقْطُوعَــةُ ٱلأَسْبَــابْ
بِقَــدَرٍ غَــلاَّبْ

●

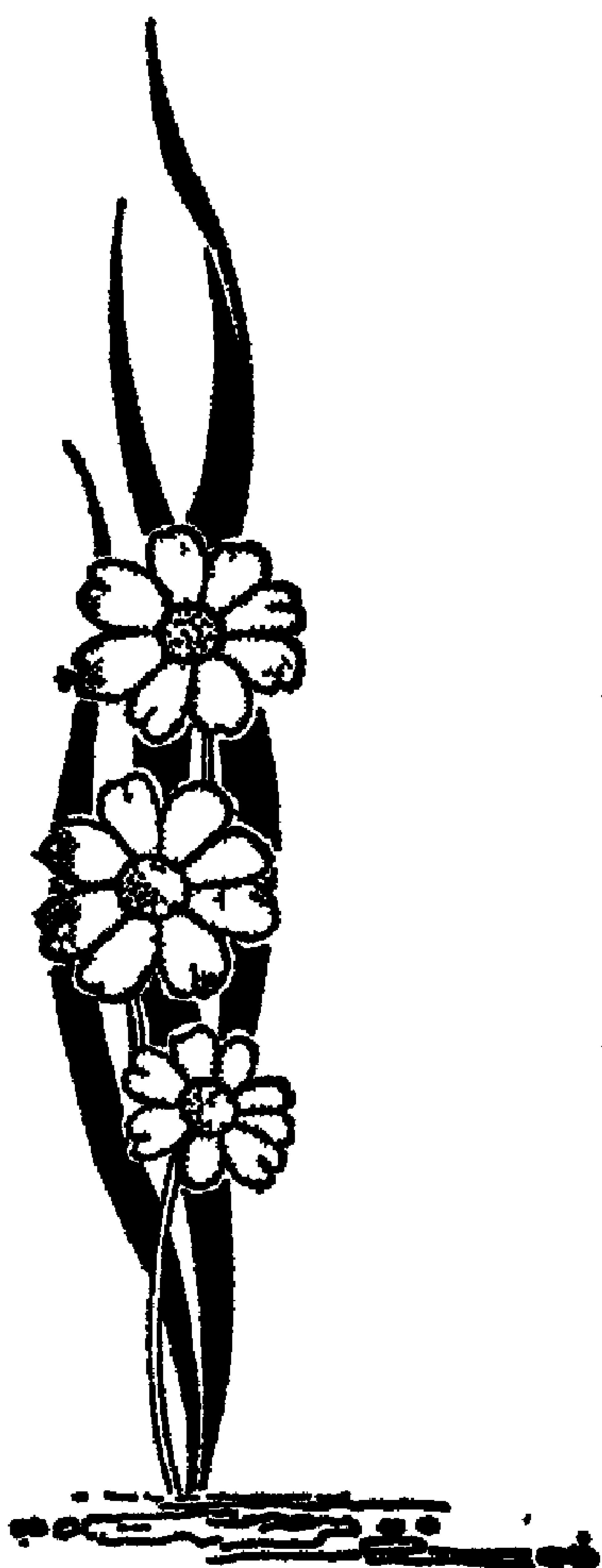


وَعَادَنِي التَّحْنَانْ
يَجِيشُ فِي الْجَنَانْ
وَيَغْمُرُ الْكِيَانْ

وَنَشَأَتْ فَجْوَهْ
تَشُبُّهَا نَزْوَهْ
فِي كَبِدِ النَّشْوَهْ

قَدْ بَعُدَ الْمَدَىٰ
وَلَمْ يَعُدْ نَدَىٰ
يَبُلُّ لِي صَدَىٰ

وَأُبْتُ فِي لَغَبْ*
يَؤُجُّ بِي سَغَبْ*
مُحَيَّرُ الْأَرَبْ

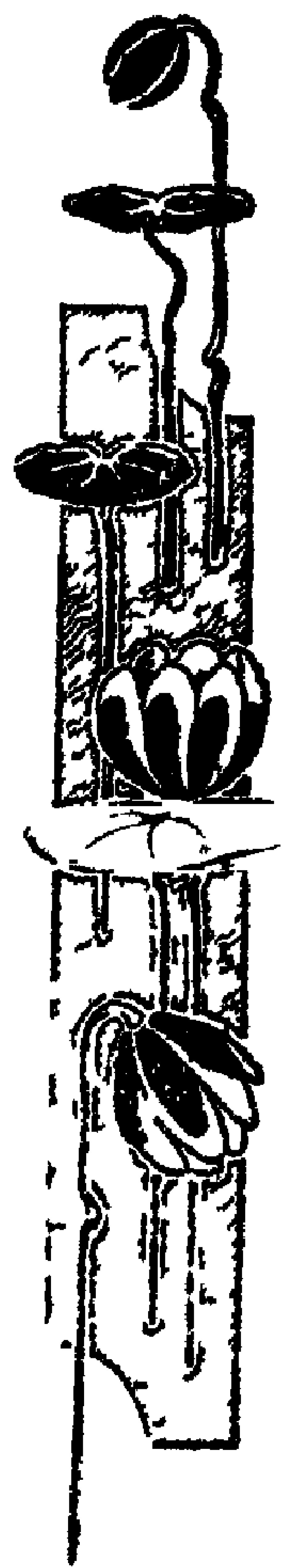


فِي لَهْفَـةِ غَـرْثَى*[1]
تَمْلِكُـنِي إِرْثَـا
أَصْبَـو إِلى أُنْـثَى

أَصْبُـو وَلا أَسِيـرْ
فَصَيْحَـةُ ٱلضَّمِيـرْ
تَصْـرَخُ كَٱلزَّئِيـرْ

تَمَـرَّدَ ٱلْحَمَـأُ*
وَٱلـرُّوحُ فِي ظَمَـأْ
صَبَـا وَمَـا صَبَـأْ

وَٱلْقُـرْبُ يُـغْرِيـنِي
وَٱلْبُـعْدُ يُشْجِيـنِي
وَٱلتَّـوْقُ يُـفْنِينِي



وَهٰكَذَا ٱلدُّنْيَا
فِي شِرْعَةِ ٱلْمَحْيَا
رَوِيَّةٌ* صَدْيَا*

لٰكِنَّهَا آنَاء
مَآلُهَا ٱلْفَنَاء
آلٌ* وَمَا مِنْ مَاء

أَلثَّغْرُ وَٱلأَحْدَاقْ
وَٱلْمَظْهَرُ ٱلْبَرَّاقْ
وَٱلْغَيْبُ وَٱلْإِشْرَاقْ

نَجْمٌ إِذَا أَفَلْ
يُودِعُهُ ٱلْأَجَلْ
فِي قَبْضَةِ ٱلْأَزَلْ

●

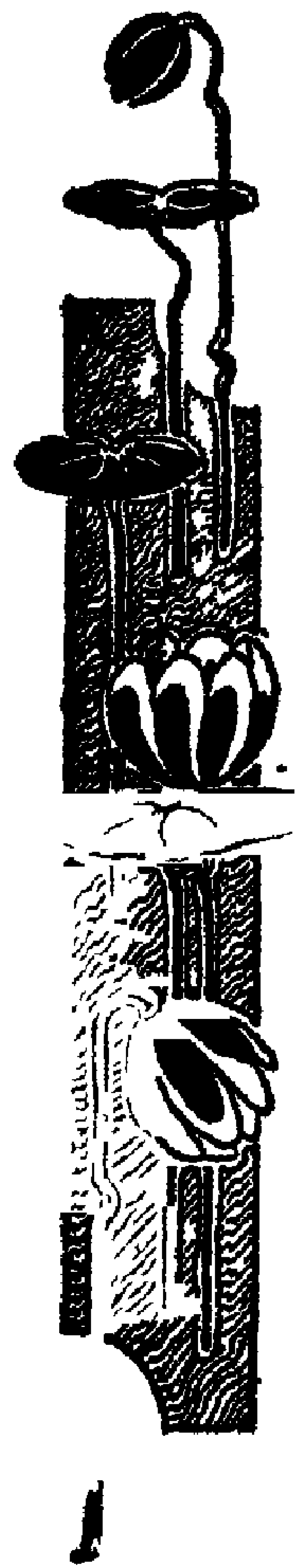


سَتَنْقَضِي ٱلْآمَادْ
وَتَنْطَوِي ٱلْأَبْعَادْ
وَٱلْكَوْنُ وَٱلْعِبَادْ

وَتَبْرَأُ ٱلْجُرُوحْ
وَيَطْمَئِنُّ ٱلرُّوحْ
فِي كَنَفِ ٱلسُّبُّوحْ*

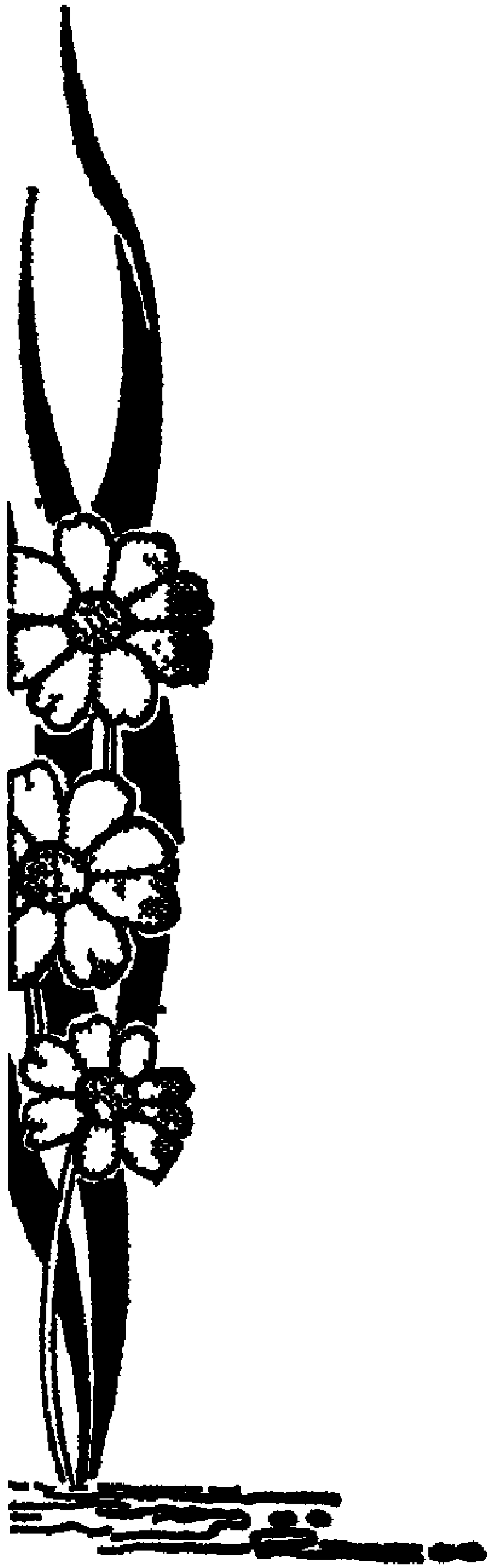
فَجَوْهَرُ ٱلْإِنْسَانْ
أَلْحُبُّ وَٱلْإِحْسَانْ
أَلصَّبْرُ وَٱلْإِيمَانْ

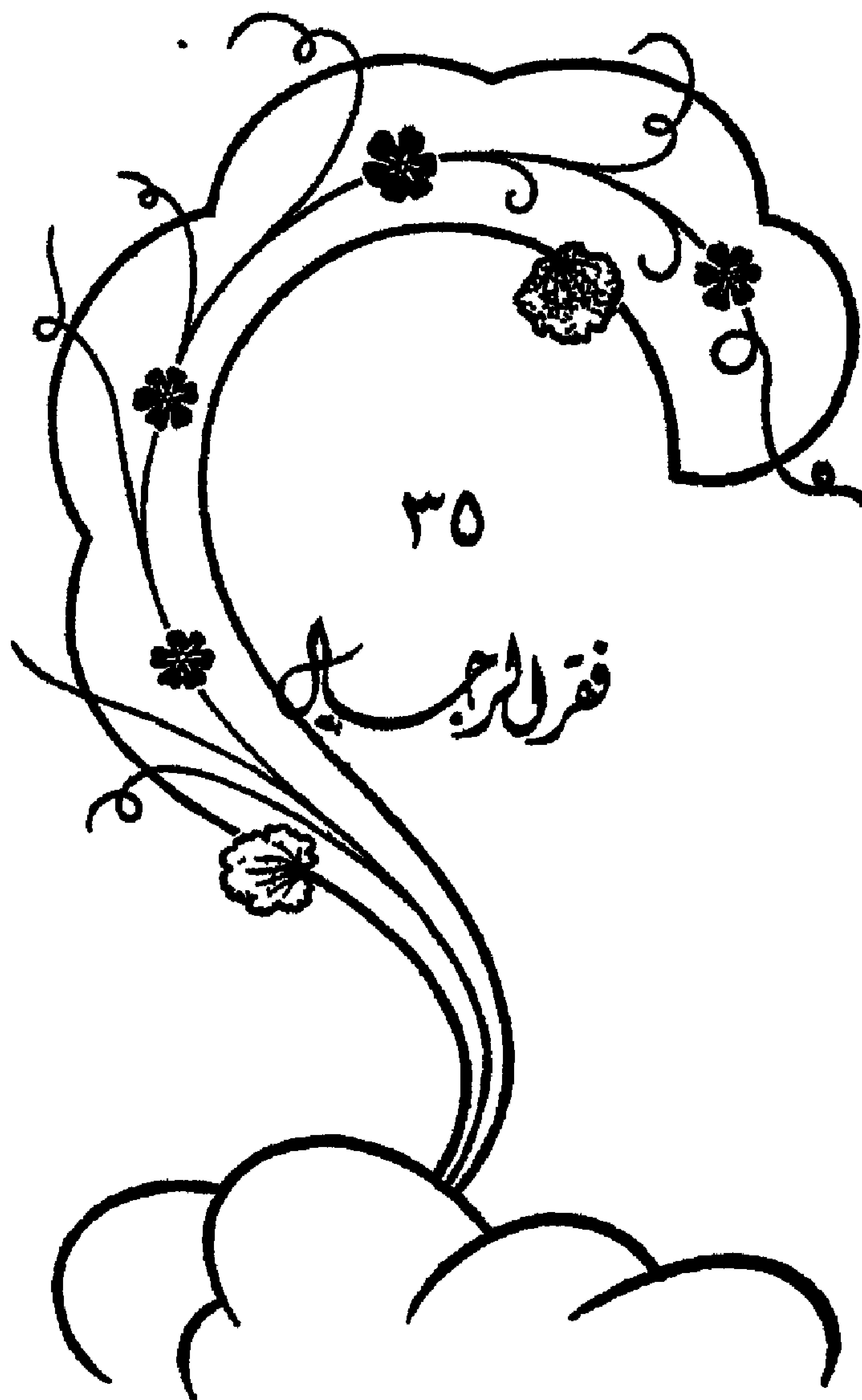
يَلْبَثُ لَا يَحُورْ*
مَعْدِنُهُ مِنْ نُورْ
أَبْقَىٰ مِنَ ٱلدُّهُورْ



أَلْجَـوْهَرُ ٱلْوَلُـودْ
يُمْـلِي عَـلى ٱلْوُجُـودْ
حَقِيقَـةَ ٱلْخُلُـودْ

رُوحٌ مِـنَ ٱلـدَّيَّانْ
يَسْمُو عَـنِ ٱلْمَـكَانْ
وَعَنْ مَـدَى ٱلزَّمَـانْ





حلب : ١٣٨١ — ١٩٦١

الوحــدة ... أمل عظيم ، وشأوٌ خطير ... كانت ، لما كانت بين مصر والشّام، عزماً صادقاً، وتوجــّهاً واثقاً.

وكان ، واحربا ، أنْ تخلفتْ ممارستها ، وسياسة السير بها ، عن المستوى الجدير !

وانكشفت خــلال ذلك ، حقائق « الرجال » ومغبات الارتجال ...

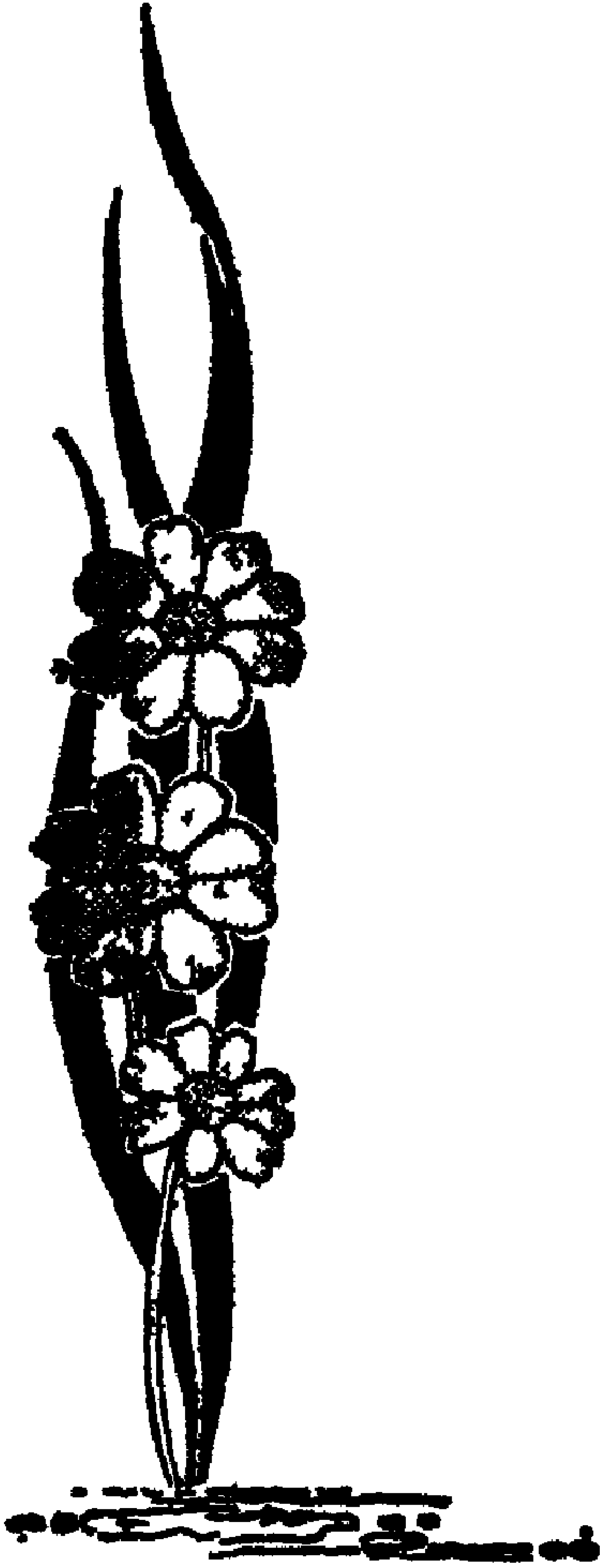
ومن الثغرات ... تسرّب الداء وتفاقم، ولا حيلة للمخلصين، إلا النقد الناصح البنّاء .

ووقعت الواقعة ...

وجاء صديقي ، الذي طالما سمع نقدي، يحدثني عن « افراح الشعب »، مقــدراً اني سأسرّ بالانفصال ! !

قلت له: انه خطبٌ جلل ...

والجماهير التي تظهر الفرح ... هي هي « هتافة » كل « انقلاب » ! !



فقر الرجال

يُسَائِلُني خِلِّي أَمَا ٱبْتَسَمَ ٱلْفَجْرُ
فَمَا لَكَ لايَفْتَرُّ عَنْ بِشْرِكَ ٱلثَّغْرُ

وَمَا لِلْوَرَىٰ هَزَّ ٱلأَثِيرَ* هُتَافُهُمْ
وَفي الأَنْدِيَاتِ* ٱلْقَوْمُ آراؤُهُمْ كُثْر

وَأَنتَ وَجِيمُ* ٱلصَّدْرِ حَيْرانُ مُثْقَلُ
يَكادُ يَشِي بِٱلْهَمِّ تَسْتُرُهُ ، ٱلصَّدْرُ

صَمُوتٌ ، وَلِلأَحْداثِ في ٱلنَّاسِ مِقْوَلٌ
يَروحُ وَيَغْدُو ، وَٱلْمَحَافِلُ تَجْتَرُّ*

أتَصْمُتُ صَمْتَ ٱلْعِيِّ أَمْ إِنَّهَا ٱلْحِجَىٰ
فَقُلْتُ : صَهٍ* ؛ فَالأَمْرُ في جَهْرِهِ سِرٌّ

فَمَا أَنَا مَحْزُونٌ عَلى حَاكِمٍ هَوَىٰ
وَلا أَنَا مَسْرُورٌ لِقَاصِمَةٍ تَعْرُو

نَزَعْنَا قُيُودَ ٱلْبَغْيِ لٰكِنْ بِقَطْعِنَا
مَخَالِبَ صَقْرٍ كانَ يَحْتَاجُهَا ٱلنَّصْرُ

•

بِلادِي بِلادُ ٱلشَّامِ رَائِدَةُ ٱلْهُدَىٰ
بِلادُ ٱلنُّهَى وَٱلْمَجْدِ ، يَحْزُبُهَا أَمْرُ*

ءأَرْتَاحُ وَٱلأَقْدَارُ أَبْهَمَ دَرْبُهَا
وَأَصْحَكْ ي أَمْرَيْنِ أَحْلاهُمَا مُرٌّ



وَأَخْشَىٰ ٱلَّذِي أَخْشَىٰ سِيَاسَاتُ مَعْشَرٍ
عَلَى جَوْرِهِمْ فِي حُكْمِهِمْ يَقَعُ ٱلْوِزْرُ

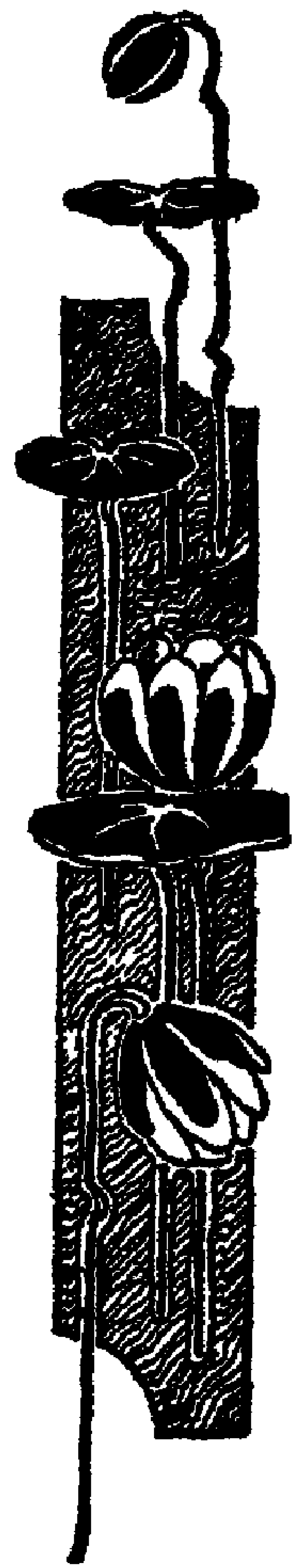
وَمَا شَأْنُهُمْ فِي ٱلنَّاسِ، رَغْمَ رِثَائِهِمْ
بِخَافٍ، وَهَلْ يَخْفَىٰ عَلَى مُبْصِرٍ مَكْرُ

وَلٰكِنَّهُ فَقْرُ ٱلرِّجَالِ، وَمَيْلُنَا
عَنِ ٱلنَّشَأ ٱلأَخْيَارِ، يُعْوِزُهُمْ خُبْرُ

نَقُولُ: شَبَابٌ! وَٱلشَّبَابُ مَزِيَّةٌ
وَمَنْ فَاتَهُ ٱلْإِخْلاصُ لَمْ يُجْدِهِ ٱلْعُمْرُ

وَلا بُدَّ لِلْعِبْءِ ٱلرَّزاحِ * مِنَ ٱلْفَتَىٰ
لَهُ عَزَمَاتٌ مِنْ تَوَقُّدِهَا ٱلْجَمْرُ

أَجَلْ إِنَّهُ فَقْرُ ٱلرِّجَالِ أَتَىٰ بِهِمْ
قَدِيماً، فَأَقْصَىٰ حَظِّهِمْ فِي ٱلْعُلَى ٱلْفَقْرُ



فَإِنْ وُسِّدُوا أَمْرَ ٱلْبِلادِ وَمَا ٱرْعَوَتْ
سِيَاسَاتُهُمْ ، فَالسِّرُّ مُعْقِبُهُ ضُرُّ*

إذا عَاوَدُوا نَبْذَ ٱلسَّدَادِ وَأَسْلَسُوا
لِحِزْبِيَّةٍ رَعْنَاءَ مِقْوَدَهُمْ خَرُّوا

وَجَرُّوا عَلَيْنَا وَيْلَهُمْ وَتَنَصَّلُــوا
وَقَدْ عَوَّدُونَا كُلَّمَا أَخْفَقُوا فَرُّوا !

•

تُسَائِلُنِي يَا خِلُّ عَنْ هَمِّيَ ٱلَّذِي
أُعَانِي ، وَهَلْ يَرْتَاحُ مِنْ هَمِّهِ ٱلْحُرُّ

مُرُوءَتُهُ مِــلْءَ ٱلْحَيَاةِ حَــوَافِزٌ*
تَزُجُّ بِهِ فِي مَسْلَكٍ سَهْلُهُ وَعْــرُ

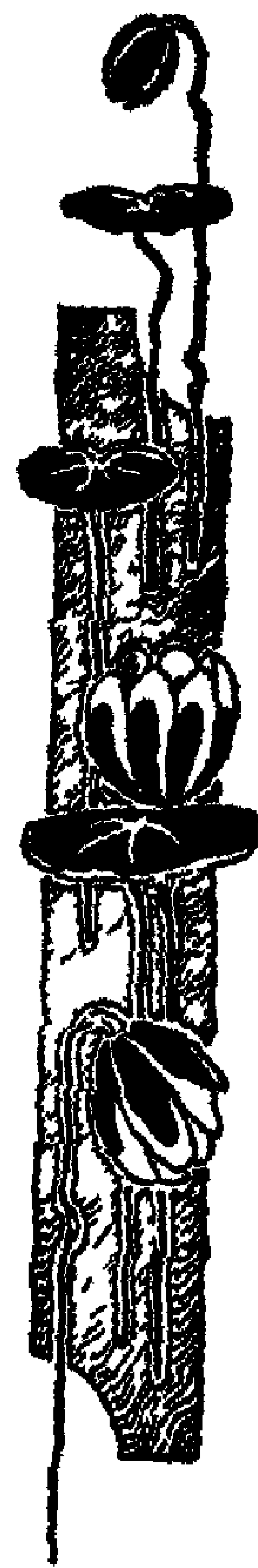


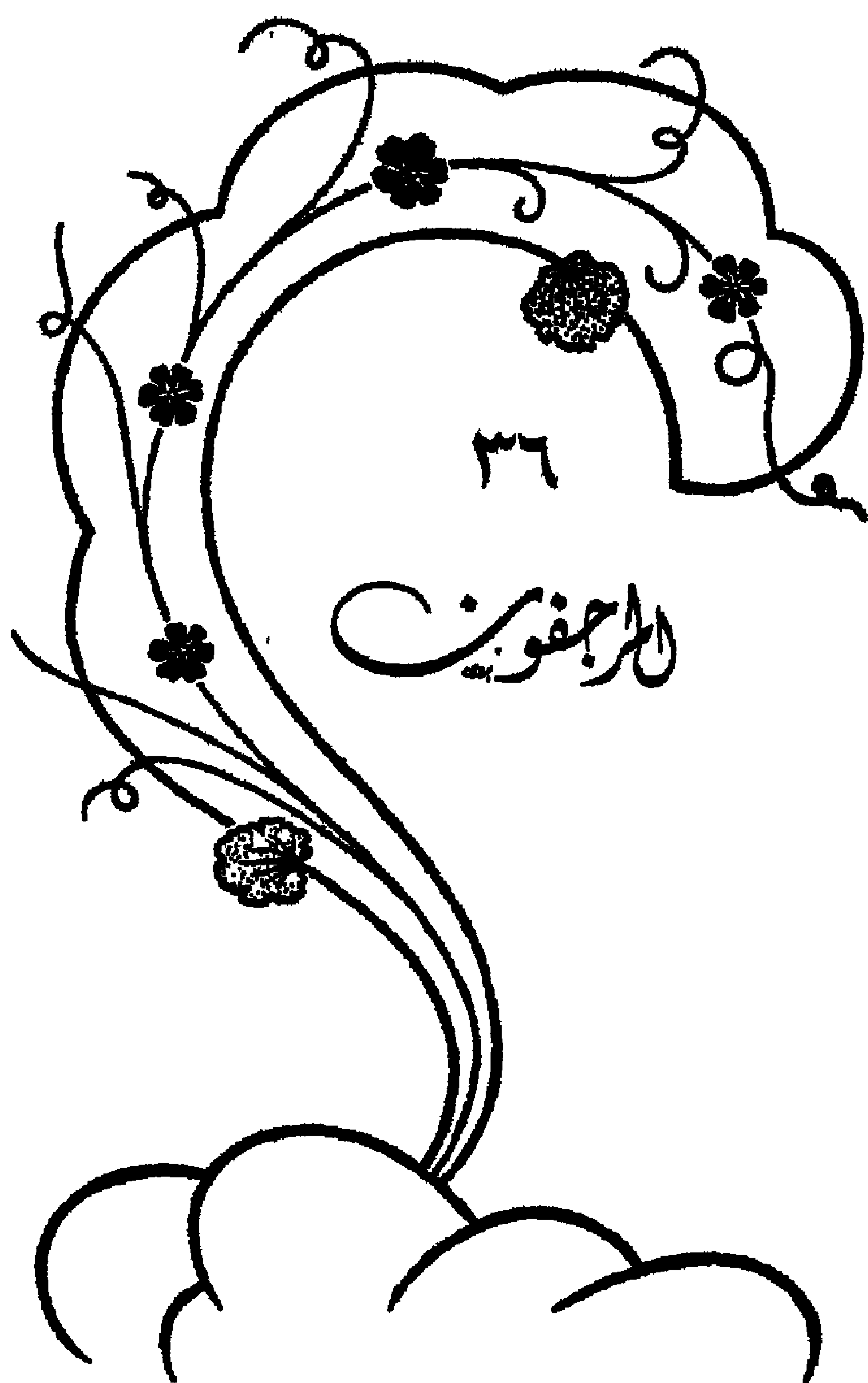
هُمُومُ ٱلْبَرَايَا كُلُّهَا هَمُّ مُهْجَتِي
وَقَلْبِي ، وَأَوْطَانِي هِيَ ٱلْبُؤْبُؤُ ٱلْوَفْرُ*

وَإِنِّي ٱمْرُؤٌ جَمُّ ٱلشُّجُونِ مُرَزَّأٌ*
وَمَا ٱلتِّسْعَةُ الأَمْزَاعُ مِنْ كَبِدِي ، سِرُّ

غَضِيضُ شَكَاةِ ٱلدَّهْرِ ، أَمْزَحُ وَٱلأَسَىٰ
بِغَوْرِيَ فَوَّارٌ ، يُنَكِّرُهُ ٱلْكِبْـرُ

سَجَايَا لِأَمْرِ اللهِ تُصْغِي ، وَتَرْتَقِي
إِلى خُلُقٍ فِي ٱلنَّازِلاتِ ، هُوَ ٱلصَّبْرُ





دمشق : ١٣٨١ – ١٩٦٢



الرجفون

أَلْجَاهِلُونَ وَقَدْ أَقَامُوا
.. صَفَّهُمْ في ٱلْعَالِمِينْ

أَلْمُدَّعُــونَ بِلا هُدَىً
أَلْجَازِمُــونَ بِلا يَقِينْ

أَلزَّاعِمُونَ عَلى سَفَاهٍ*
.. أَنَّهُمْ شَرْعٌ مُبِينْ

سَقَطُ* ٱلنُّفُوسِ وَيَفْرِضُونَ
..عَلَيْكَ أَنْفُسَهُمْ كَدِينْ

أَلْواهِمُونَ بِأَنَّ جَعْجَعَةَ
.. ٱلْكَلام هِيَ ٱلطَّحِينْ

أَلْعَـامِلُون عَلى هَواهُمْ
.. يا لَبُؤْسِ ٱلْعَامِلِينْ

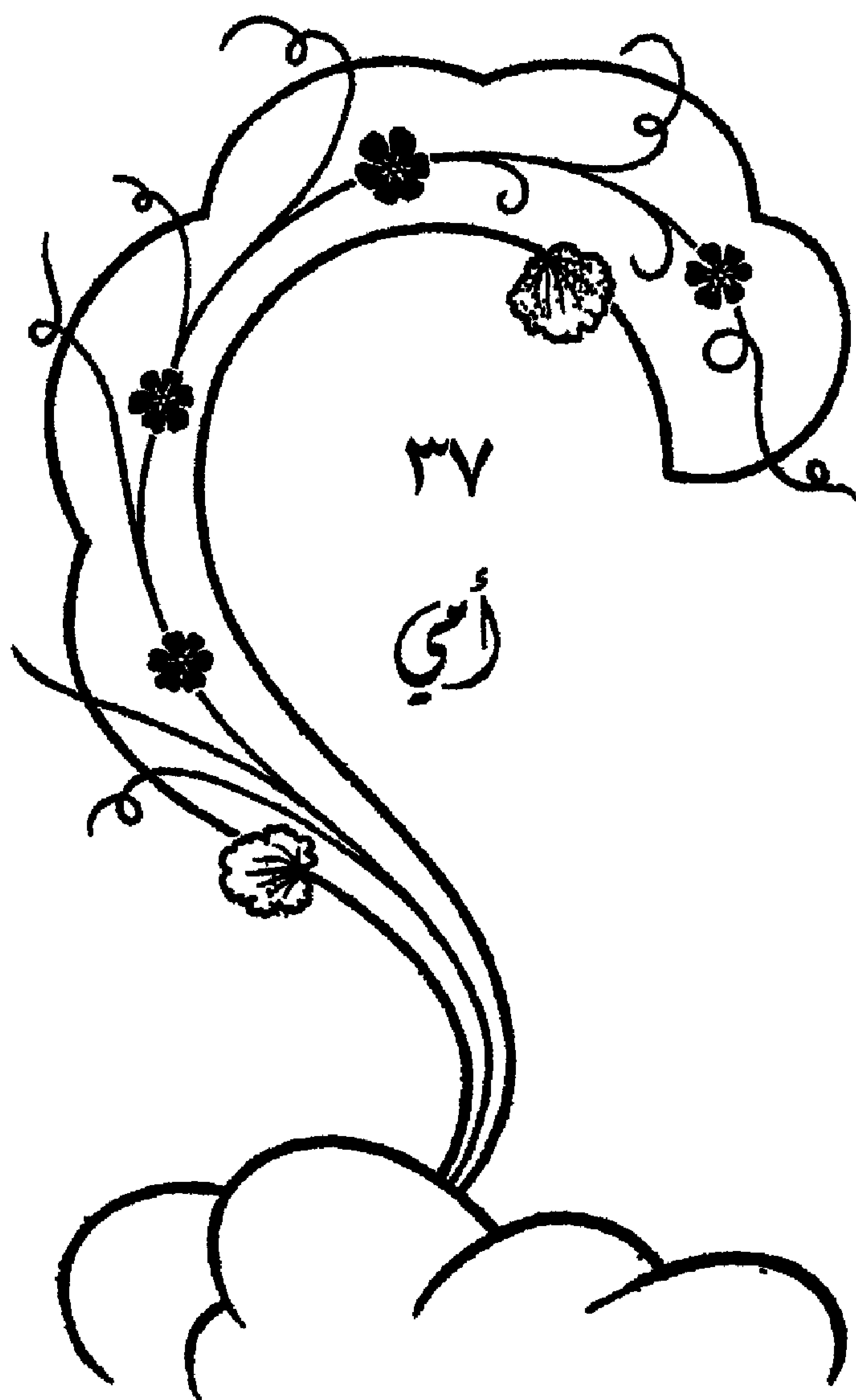
أَلْمُرْجِفُونَ* عَلَيَّ زُوراً
.. أَنَّني في ٱلْقَاعِدِينْ

أَلْحَقُ في حِرْزِ ٱلْمَلائِكِ
.. كَاتِبِينَ وَحَـاسِبِينْ

وَٱلْفَصْلُ ، يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مَا
بَيْـنَ ٱلْبَرايَا أَجْمَعِينْ

إِنِّـي تَرَكْتُ حِسَابَهُمُ
لله رَبِّ ٱلْعَالَمِيـنْ





٣٧

أمي

جبل الاربعين ــ اريحا: ١٣٨٢ ــ ١٩٦٢

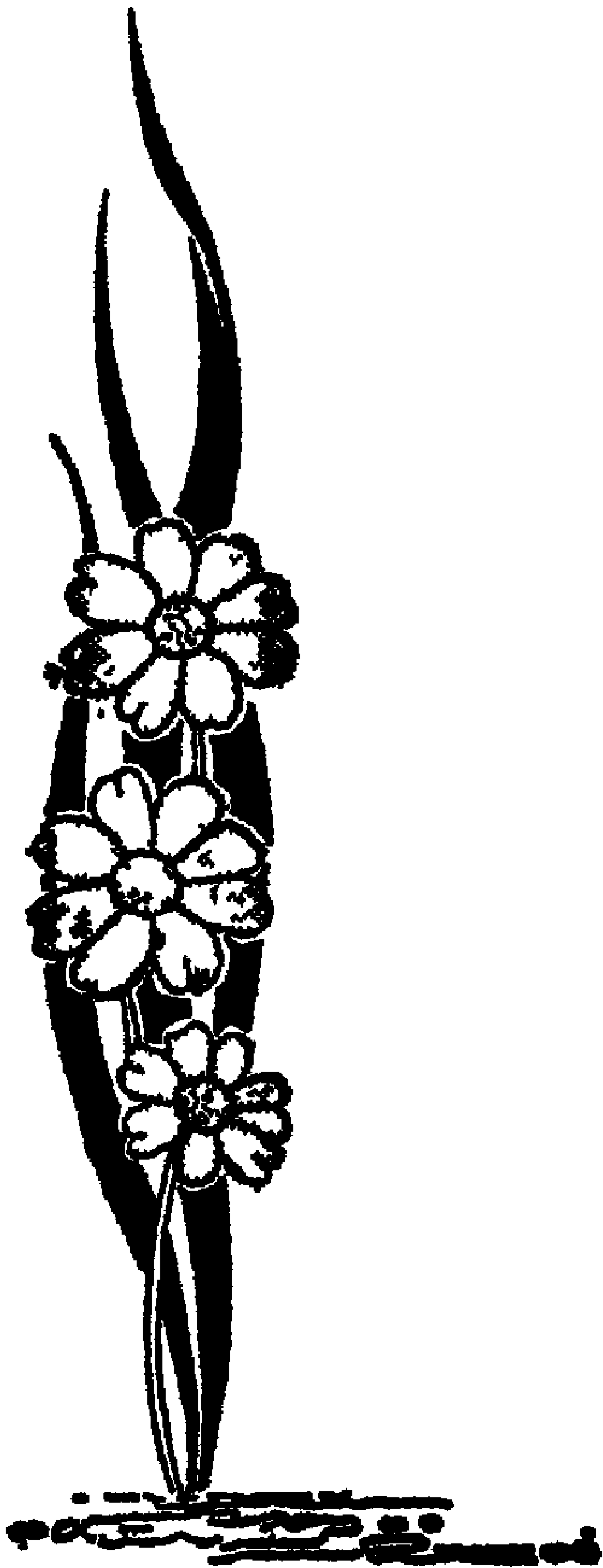
العاطفة بيننا ، كانت تتجاور البر والحب ؛ فقد كانت مودة في الاعماق الانسـانية ، وضرباً من عشق المثل الاعلى في الصبر والايثار .

... وكنت في « الجبل » أترقب قدومها ، ولكن ّهاتفاً قال :

انها مريضة !

فاسرعت فوراً الى « حلب » لأراها شبحاً ممدداً مُصْفَرّاً ، تستقر البسمة على شفتيه ، وقد غادرته الروح ، تاركةً اشراقها عليه !.

الا رحمها الله ، وأحسن جزاءها ، أمي ... نفسُ مطمئنة ، رجعت الى ربها ، راضيةً مرضية ...





أُمّي

أَخي ، لا تَقُلْ رِفْقاً ، فَهَلْ يَجِدُ ٱلرِّفْقَا
فَتىً شَقَّ هَوْلُ ٱلْخَطْبِ مُهجَتَهُ شَقَّا

وَلا تَجْذُبِ ٱلصَّدْرَ ٱلَّذي فَوْقَها حَنا
وَدَعْني عَلَى جُثْمَانِها ، أَبَداً ، مُلْقىً

أُطَوِّقُهُ مَا شَاءَ وَجْدي وَلَوْعَتي
وَأَلْثُمُهُ لَثْماً ، وَأَنْشَقُهُ نَشْقاً

أُوَسِّدُهُ زَنْدي ، وَأُدْنيهِ مِنْ فَمي
وَخَدّي ، وَأَبْكيهِ ، وَأَلْتَزِمُ ٱلْعُنْقَا

وَلَوْ أَنَّ نَارَ ٱلْحُبِّ ذادَتْ مَنِيَّةً
لَذُتُ ٱلرَّدىٰ عَنْهَا ، وَأَحْيَيْتُهَا عِشْقَا

فَلَا تَزْجُرِ ٱلدَّمْعَ ٱلسَّخِيَّ فَإِنَّنِي
يَكَادُ نَشيجُ* ٱلْحُزْنِ يَخْنُقُنِي خَنْقَا

يَئِنُّ ٱلْجَوىٰ فِي أَضْلُعِي وَحُشَاشَتِي*
وَيَزْحَمُ أَنْفَاسِي وَيَسْبِقُهَا سَبْقَا

لَهُ زَفْرَةٌ مِنْ جَذْرِ نَفْسِي تَصَعَّدَتْ
وَإِنَّ لَهَا فِي كُلِّ أَطْرَافِهَا عُمْقَا

وَهٰذا وَجِيبُ ٱلْقَلْبِ لَوْ كَانَ وَاجِداً
مَسَالِكَ بَعْدَ ٱلصَّدْرِ يَسْلُكُهَا طَلْقَا

لَطَارَ بِجِسْمِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ مُصْعِداً
وَجَاوَزَهَا . وَٱلْوَجْدُ يَخْفِقُهُ خَفْقَا



يُفَتِّشُ في ٱلْأَرْواحِ ، عَنْ رُوحِ أُمِّهِ
لِيَبْعَثَهَا بَعْثاً ، وَيَخْلُقُهَا خَلْقَا



أخي ، كَيْفَ لَمْ تُخْبِرْ أَخَاكَ بِدَائِهَا
لِيُفْرِغَ في إِسْعَافِ عِلَّتِهَا ٱلطَّوْقَا

عِلَاجاً ، وَلَوْ لَمْ يَشْفِهَا ، فَهْوَحَسْبُهُ
أَمَا بَذَلَ ٱلْجَهْدَ ٱلْجُهَادى* فَمَا أَبْقى

وَتَعْلَمُ أَنِّي أَرْكَبُ ٱلْبَرْقَ ، سَاعِياً
إِلَيْهَا . فَإِنْ لَمْ يَعْنُ* لي ، أَكُنِ ٱلْبَرْقَا

وَتَعْلَمُ مَافي نَفْسِهَا مِنْ مَحَبَّتي
أَمَا كُنْتُ أُرْوي . لَوْحَضَرْتُ . لَهَاشَوقَا



عَفَا ٱللهُ ، هٰذي عَبْرَةٌ أَبَدِيَّـةٌ
فَلَا لا تَلُمْني إنْ شَرِقْتُ بِهَا شَرْقَا



أَخي لَا تقُلْ بَالَغْتَ ! وَٱللهِ إنَّهَا
لَواعِجُ مِنْ روحي إلَى مِقْوَلي تَرْقىٰ

وَوَٱللهِ لَوْلَا عَزْمَةٌ عُمَرِيَّـةٌ
مِنَ ٱلمَعْدِنِ ٱلأَسْمى،لعِشْتُ بِهَا أَشْقىٰ

هِيَ ٱلأُمُّ ، رُكْنٌ قَدَّسَ ٱللهُ شَأْوَهْ
وَأَرْسى بِهِ في ٱلْكَوْنِ رَحْمَتَهُ حَقًّا

وَشَادَ عَلَى أَقْدَامِه جَنَّةَ ٱلرِّضَا
وَكَرَّمَهُ في ٱلْخَلْقِ مُذْ بَرَأَ ٱلْخَلْقَا



وَأُمِّي لَهَا في ذَاتِهَا وَصِفَاتِهَـا
سَجَايَا ، منَ ٱلْأُمَّاتِ ، في نَظَرِي ، أَنْقى

كَأَنِّي بِهَا صيغَتْ مِنَ ٱلْبِرِّ وَٱلتُّقىٰ
وَأَنَّ لَهَا في وَجْهِهَا مِنْهُمَا أَلْقَا*

•

لَقَدْ أَوْرَثَتْني عَنْ أَبي شِيَمَ ٱلنُّهىٰ
فَلَمْ أَرْتَكِبْ حُوباً* وَلَمْ أَهْتَضِمْ حَقَّا

وَقَدْ غَلْغَلَتْ بي مِنْ جَميلِ طِبَاعِهَا
حَنَاناً وَإِيثَاراً ، وَمِنْ ذَوْقِهَا ذَوْقَا

وَقَدْ صَحِبَتْني في سَبيلي إِلى ٱلْعُلىٰ
وَمِنْ خُلُقي أَنْ لَا أُسَاقَ لَهَا سَوْقا



وَقَدْ وَجَّهتْ طرفي إلى أَرْفَعِ ٱلْمُنىٰ
فَأَصْبَحتُ أَبْغي فَوْقَ ذِرْوَتِهَا فَوْقَا

جَزىٰ روحَهَا ٱلرَّحْمنُ أَكْرَمَ مَاجَزىٰ
بِهِ ٱلْبِرَّ وَٱلْإِيثَارَ وَٱلْخُلُقَ ٱلْأَتْقى

وَسَقَّىٰ ٱلْضَريحَيْنِ ٱللَّذَيْ فيهِمَا أَبي
وَأُمِّي ، مِنَ ٱلرِّضْوانِ أَطْهَرَ مَايُسْقىٰ

وَلَقَّاهُمَا من نَضْرَةٍ وسَكِينَةٍ
وأَلْقىٰ عَلَى نَفْسَيْهِمَا خَيْرَ مَا يُلْقىٰ

•



لَقَدْ عَزَّ هٰذا ٱلْخَطْبُ حَتَّىٰ إِخَالُني
رَهيناً بِهِ ، طَوْعاً ، فَلَنْ أَطْلُبَ ٱلْعِتْقَا

وَقَدْ طَوَّفَتْ أَصْدَاؤهُ ٱلأَرْضَ وَٱلسَّمَا
وَقَدْ بَلَغَتْ أَنْبَاؤهُ ٱلْغَرْبَ وَٱلشَّرْقَا

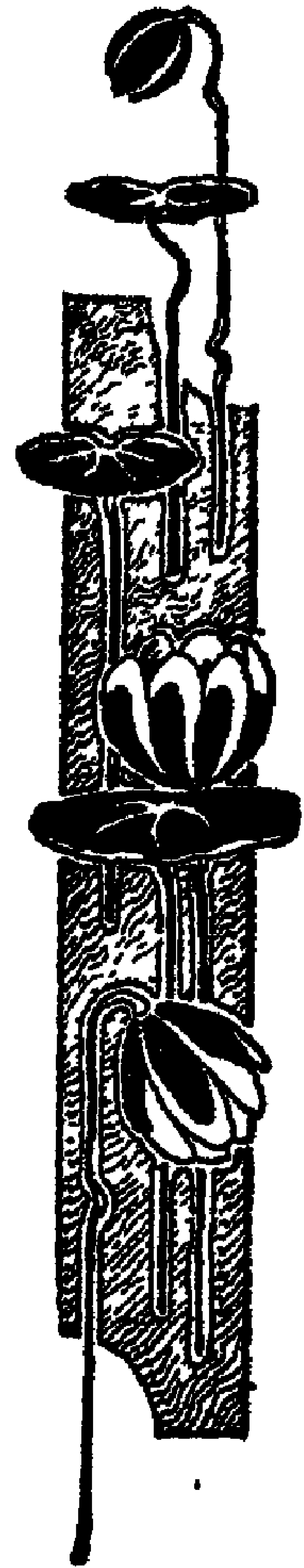
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَحْمِلُ «ٱلْبَرْقَ» مِنْ أَخٍ
تَعَازِيَ ، مَافَرَّجْنَ عَنْ قَلْبِيَ ٱلرِّبْقَا*

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِي ٱلْبَرِيدِ رَسَائِلٌ
تُكَفْكِفُ دَمْعاً زَادَهُ وَقْعُهَا دَفْقَا

وَإِنِّي لَأَدْرَىٰ ٱلنَّاسِ فِيمَا يَقُولُهُ
لِيَ ٱلنَّاسُ ، إِيماناً وَمَوْعِظَةَ صِدْقَا

عَلَى أَنَّ حِلْمَ ٱلْمَرْءِ فِي فَجْأَةِ ٱلرَّدى
يَزُوغُ ، وَلٰكِنْ فَجْأَةُ ٱلْخَطْبِ لَا تَبْقَى

يَؤُوبُ إِلَى ٱلتَّسْلِيمِ لِلَّهِ ذُو ٱلْحِجى
وَإِنْ غَدَقَتْ عَيْنَاهُ ، فِي حُزْنِهَا ، غَدْقَا



أَيَا أُمَّتَا ، لا تَجْزَعِي ، لَسْتُ بِالَّذي
عَصَا ٱلْأَمْرَ ، في صَبْرٍ عَلَيْكِ ، وَلا عَقَّا

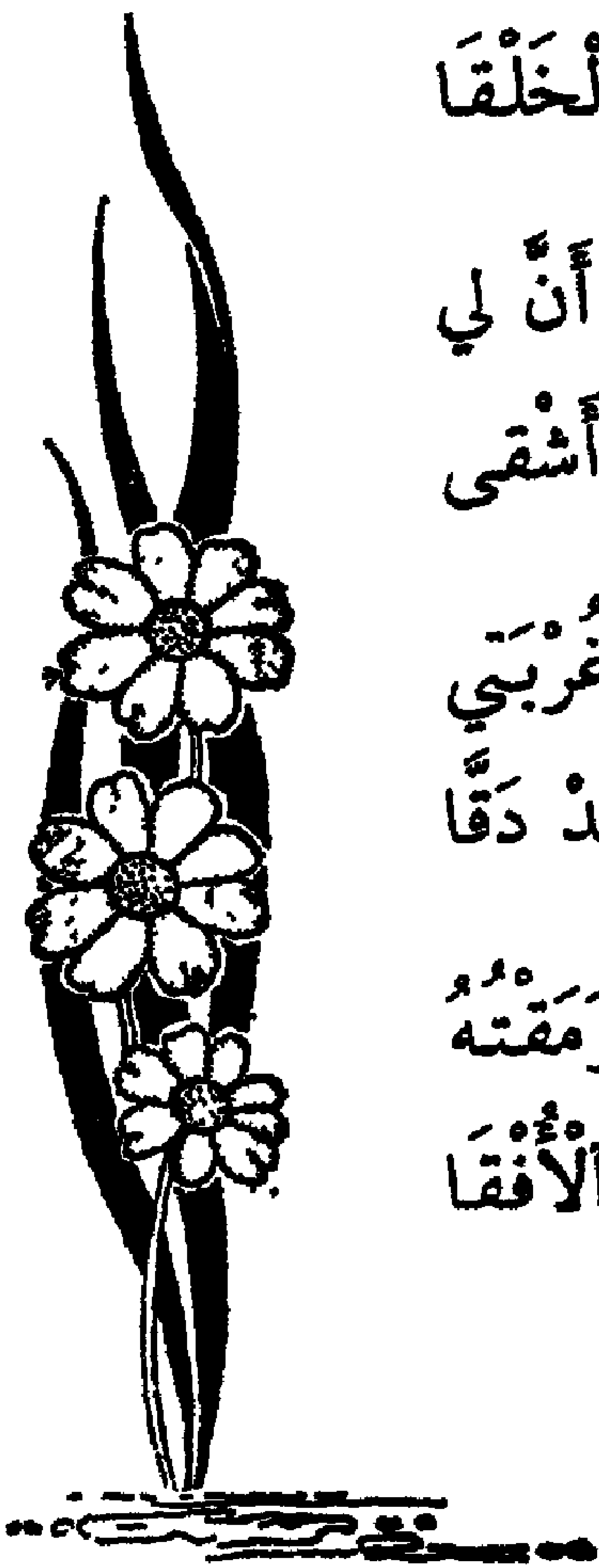
تُكَرِّرُ حَمْدي عَنْكِ لله في ٱلَّذي
قَضَاهُ ، دُمُوعٌ لا تَقَرُّ وَلا تَرْقَا*

طُمَأْنِينَةُ ٱلْإِيمَان لا تُذْهِبُ ٱلْجَوىٰ
وَلٰكِنْ بِهَا نَعْنُو لِمَنْ ذَرَأَ ٱلْخَلْقَا

وَيُسْعِدُ نَفْسي في لَظىٰ ٱلْيُتْمِ أَنَّ لي
رِضاً مِنْكِ أَحْيَا ٱلْعُمْرَ فيهِ فَلَا أَشْقى

وَسِراًّ خفِيَّ ٱلْكُنْهِ يُؤْنِسُ غُرْبَتِي
وَرُوحاً جِنَانِياًّ عنِ ٱلْوَصْفِ قَدْ دَقَّا

وَطَيْفاً بَدَا في كُلِّ أُفْقٍ رَمَقْتُهُ
تَمَنَّيْتُ لَوْ أَسْكَنْتُ ، حُبّاً بِهِ ، ٱلْأُفْقَا



وَأَنِّي بِحَدْسِي ، شِمْتُ مَثْواكِ سَامِقَا
لَدَى ٱللهِ ، زادَ ٱللهُ رَوْضَتَهُ سَمْقَا

وَرَوَّى إلى يَوْمِ ٱلنُّشُورِ تُرَابَهَا
ٱلْمُعَطَّرَ ، مِنْ هَتَّانِ رَحْمَتِهِ وَدْقَا*

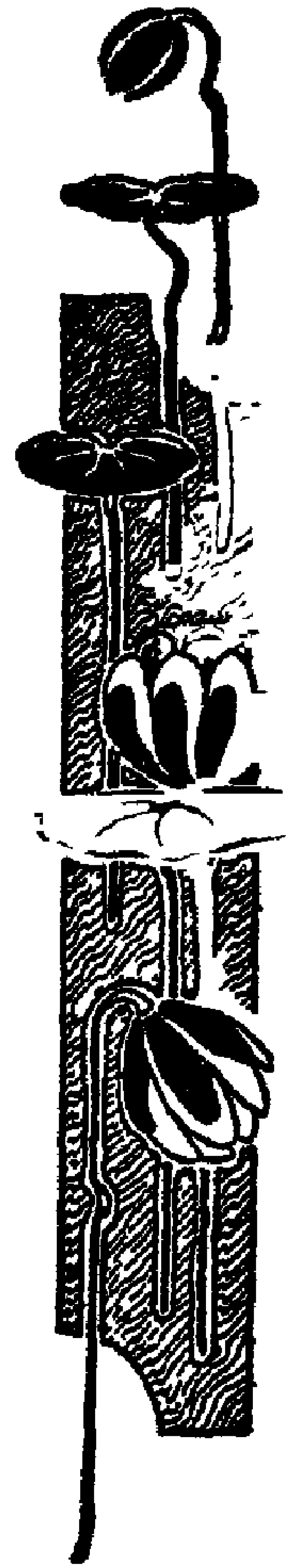
وَأَنِّي عَليمٌ أَنَّهُ ٱلمَوْتُ ، حُكْمُهُ
مِنَ ٱللهِ ، صَدْعٌ لا نُطيقُ لَهُ رَتْقَا

وَأَنَّ يَقيني أَنَنَا كُلُّنَـا لَهُ
فَلِلَّهِ مَا ٱسْتَوْفَى ، وَلِلَّهِ مَا ٱسْتَبْقَى

●

مَنايَا ، وَأَقْدَارٌ ، وَسَفْـرٌ قَوَافِلٌ
وَأَرْوَاحُ خَلْقٍ نَحْوَ بَارِئِهَا تَرْقَى

عَجِبْتُ لِمَنْ لَمْ يَسْتَفِقْ مِنْ شُرودِهِ
كَأَنَّ عَلَى عَيْنَيْهِ ، مِنْ غَفْلَةٍ ، دِبْقَا*





الجزائر : ١٣٨٢ ــ ١٩٦٢

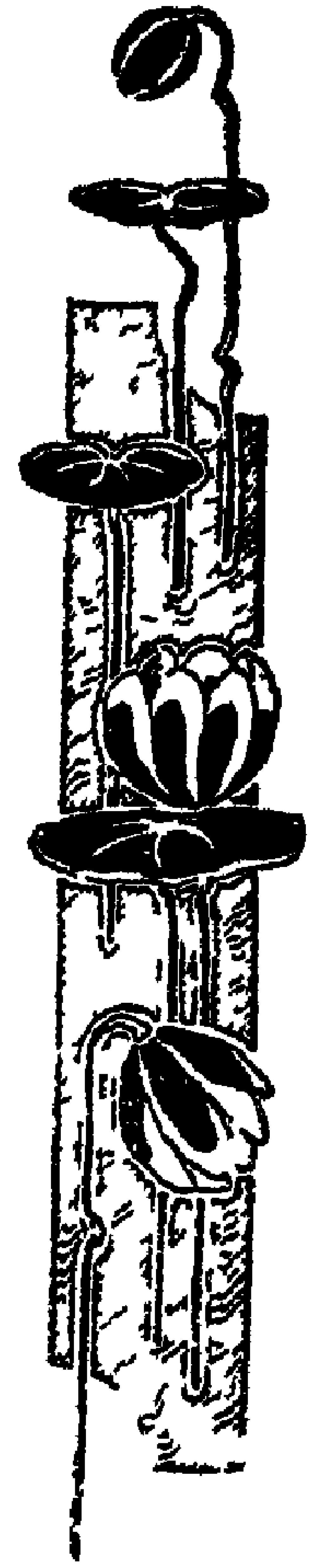
« كتشاوا » المسجد الكبير . في « الجزائر » العاصمة . اغتصبه الفرنسيون . اول عهدهم بالاحتلال ، وجعلوه « كاتدرائية » بعد ان ابادوا المصلين فيه . والمدافعين عنه !

دارت الايام دورتها . وقامت حرب الجزائر الاسلامية... سبع سنين ، جهاد مقدس حتى النصر ...

وكان اول ما طالب به الشعب الجزائري المؤمن بعد الفتح المبين : « كتشاوا » يعود مسجداً لله ..

كان « البشير الابراهيمي » رحمه الله . رئيس جمعية العلماء . خطيب الصلاة الاولى وإمامها . رغم شيخوخته ومرضه . في جمعة جامعة مشهودة . حضرتها مع وفود العالم الاسلامي . لاحتفالات اول ذكرى للثورة . بعد الاستقلال .

صلاة ليس بينها وبين الله حجاب . كلها حمد ومجد . وخشوع ودموع



بشائر تشاور

يُجَلْجِلُ ٱلْحَقُّ وَٱلْأَكْوانُ آذَانْ
بِأَنَّ آيَةَ هٰذا ٱلنَّصْرِ إِيمانْ

صَوْتٌ مِنَ ٱللهِ قَدْ أَمْلَى إِرادَتَهُ
فَهَبَّ يَسْعى لَها شيبٌ وَشُبَّانْ

كَانَ ٱلْجِهادُ عَرِيقاً في ضَمائِرِهِمْ
كَمَا تَفاعَلَ في ٱلْأَعْماقِ بُرْكَان

فَحينَ نادى أَذانُ ٱللهِ وَٱشْتَعَلَتْ
وَغىً تَلاحَمَ إِيمانٌ وَكُفْرانْ

وَحَصحَصَ ٱلْحَقُّ فيٱلميْدانِ وٱنْطَلَقَتْ
كَتَائِبُ ٱللهِ حَتَّىٰ ٱنْدَكَ طُغْيانُ

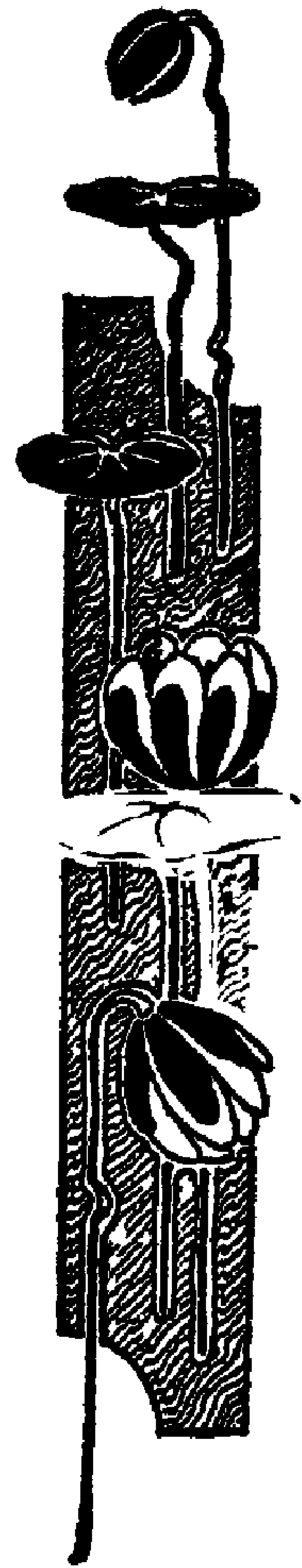


جَزائِرَ ٱلْمَجْدِ ، وَٱلدُّنْيا لَها دُوَلٌ
وَدَوْلَـــةُ ٱلْحَقِّ آبَـــادٌ وَأَكْوانُ

قَالُوا : « ٱلْعُروبَةُ » ، قُلْنَا : إِنَّهَا رَحِمٌ
وَمَوْطِـــنٌ وَمُروءَاتٌ وَوِجْـــدَانُ

أَمَّا ٱلْعَقيدَةُ وَٱلْهَدْيُ ٱلْمُنيرُ لَنا
دَرْبَ ٱلْحَيَاة ، فَإِسْلَامٌ وَقُرْآنُ

وَشِرْعَةٌ قَدْ تَـآخَتْ في سَمَاحَتِها
وَعَدْلِهَا ٱلْفَـــذِّ أَجْنَاسٌ وَأَلْوانُ



قَلْبٌ مِنَ ٱلنُّورِ يُحْيِي جِسْمَ حَامِلِهِ
لَــهُ جَنَاحَانِ : إِيمَانٌ وَإِحْسَانُ

إِذَا تَبَاهَتْ حَضَارَاتٌ بِمَحْيَدِهَا*
وَشَادَ مَجْدَ بَنِي ٱلْإِنْسَانِ إِنْسَانُ

فَذِرْوَةُ ٱلْعِزِّ فِي مُمْتَدِّ عَالَمِهِ
وَرَافِــعُ ٱلصَّرْحِ مَا دَانَاهُ بُنْيَانُ

« مُحَمَّدٌ » ٱللهِ ، أَنْمَاهُ وَأَبْدَعَهُ
أَمْراً حَكِيماً ، وَشَأْناً دُونَهُ ٱلشَّانُ

رِسَــالَةٌ وَرَسُولٌ جَــلَّ رَبُّهُمَا
وَٱلدِّينُ أَجْدَرُ مَنْ يَرْعَاهُ دَيَّانُ

•



يَا صَائِنِينَ ، بِرَغْمِ ٱلْبَغْيِ ، دِينَكُمُ
وَظَافِرِينَ ، وَقَدْ صِينُوا بِمَا صَانُوا

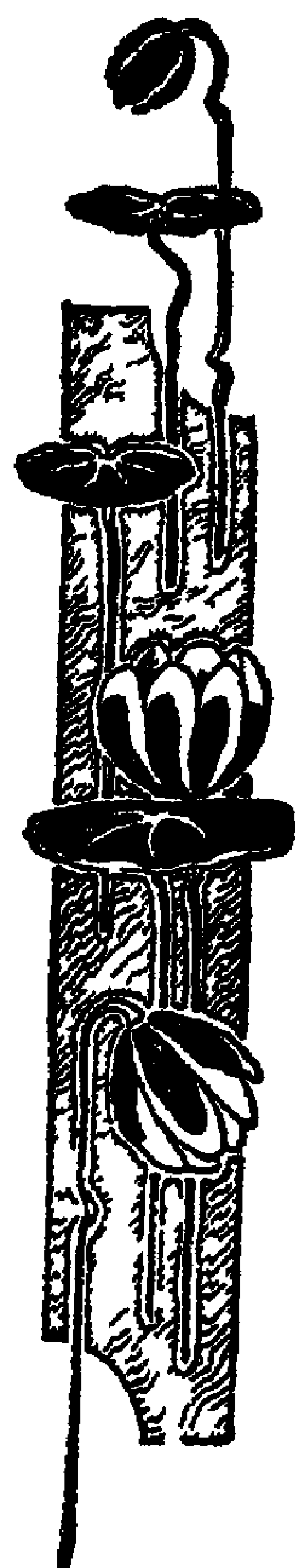
يَاعُصْبَةً كَتَبَ ٱللهُ ٱلْعَزِيزُ بِهِمْ
لَأَغْلِبَنَّ ، فَمَا حَادُوا وَلَا هَانُوا

إِنَّ ٱلْغُيُوبَ ، بُحُورُ اللهِ تَمْخُرُهَا
أَقْدَارُهُ ، وَقَضَاءُ ٱللهِ رُبَّانُ

بَنَتْ لَكُمْ بِأَعَادِيكُمْ مَرَابِعَكُمْ*
فَكُلُّهَا ٱلْيَوْمَ جَنَّاتٌ وَأَفْنَانُ

وَوَسَّدَتْكُمْ عُرُوشاً كَانَ يَحْكُمُكُمْ
مِنْهَا ٱلطُّغَاةُ ، وَكَمْ جَارُوا وَكَمْ مَانُوا*

كَمْ أَبْرَمُوا كَيْدَهُمْ فِي فَتْكِ ذِي طَبَعٍ*
عَلَى إِبَادَتِكُمْ . وَٱلْعَزْمُ غَيَّانُ*



فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَان ، وَٱنْدَثَرَتْ
أَيَّامُهُمْ ، فَكَأَنَّ ٱلْقَوْمَ مَا كَانُوا

وَأَعْقَبَ ٱلصَّبْرُ مَجْداً مِنْ تَأَلُّقِه
تَشْدو ٱلدُّنى ، وَمُنَىٰ ٱلْعَلْيَاءِ تَزْدَانْ

وَٱلصَّبْرُ لِلّٰهِ . مَوْصُولُ ٱلْعَطَاءِ بِهِ .
وَلَا حِسَابَ إِذَا مَا مَنَّ رَحْمَٰنْ

•



جَزائِرَ ٱلمجْد . غيضَ ٱلماءُ . وٱنْعَقَدَتْ
لَكِ ٱلْحَيَاةُ . وَلَمْ يَغْلِبْكِ طُوفَانُ

غُنَاةُ أَمْسِكِ قَدْ عَدَوْا غَطَارِفَةً
وَحَقَّ لِلْبَغْي وَٱلْبَاغِينَ خُسْرَانْ

دَهْرٌ مِنَ ٱلظُّلْمِ ، لا عَامٌ ، وَلَامِئَةٌ
وَلَا ثَلَاثُونَ ، بَلْ كُفْرٌ وَبُهْتَانُ

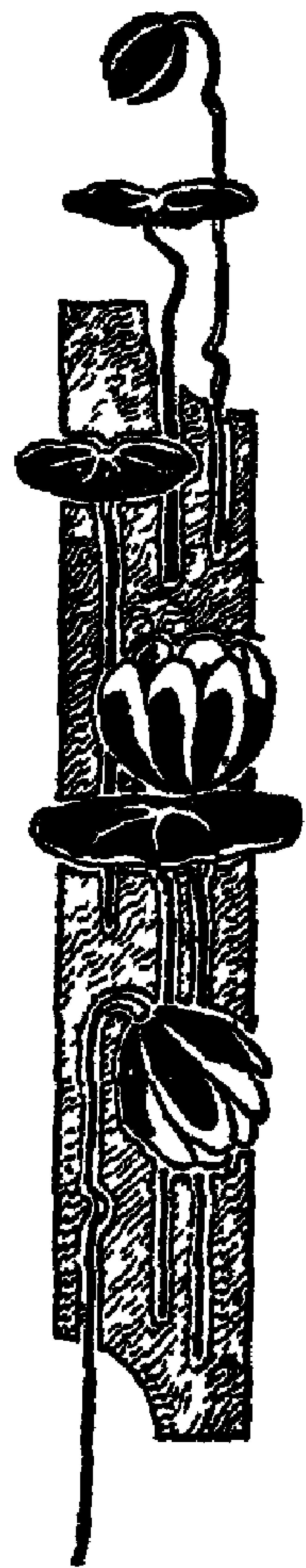
قَدِ ٱنْمَحىٰ ؛ فَاسْجُدي لله خَاشِعَةً
فَالْيَوْمَ عَـدْلٌ ، وَتَوْحِيدٌ ، وَشُكْرَانُ

وَحَاذِري أَنْ يَحيدَ ٱلسَّعْيُ عَنْ جَدَدِ
ٱلْإِيمَانِ ، إِنَّ صِراطَ ٱلْحَقِّ مِيزانُ

وَغَيْرَةُ ٱللهِ لا تَنْفَكُّ مُسْلَطَـةً
يَقْظىٰ ، وَلِلْحُكْمِ عِنْدَ ٱللهِ إِبَّانُ

•

تَفَاءَلَتْ في دَمي ، بِٱلنَّصْرِ . ثَوْرَتهُ
عَلَى ٱلظَّلَامِ ، وَنُورُ ٱللهِ هَتَّانُ



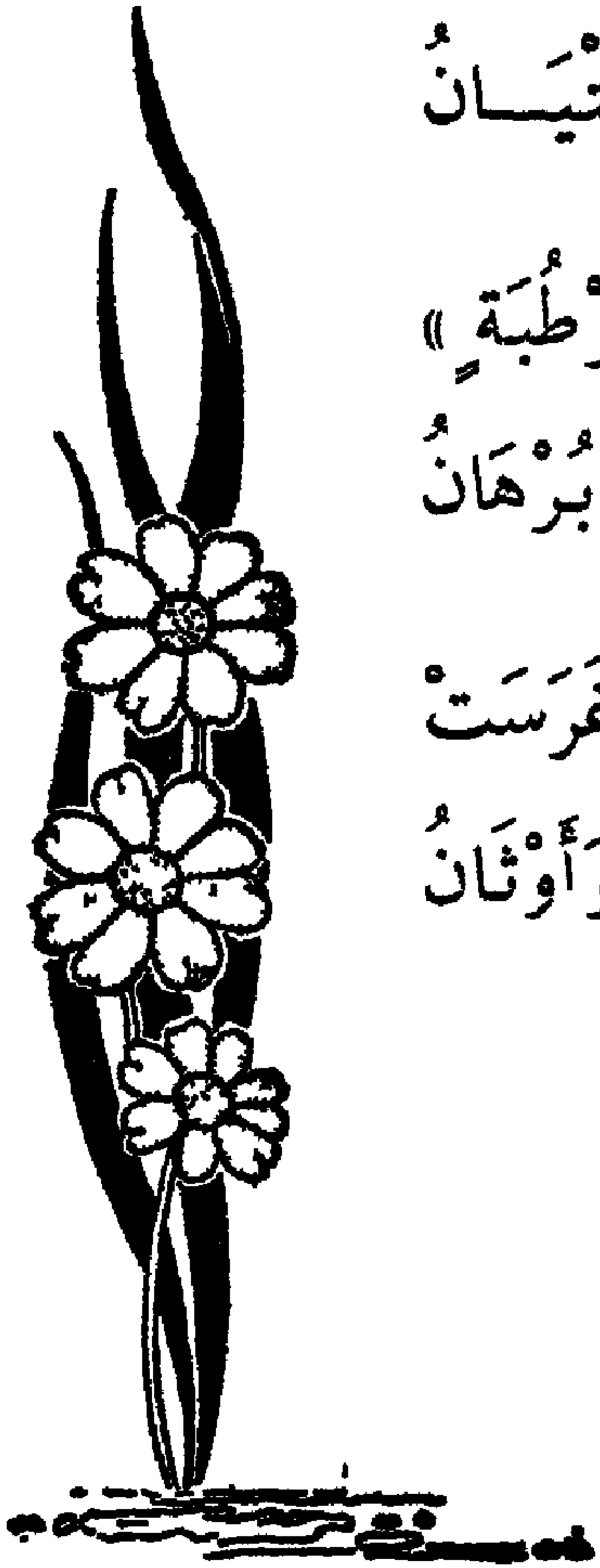
أَكَادُ أَنْظُرُ ، وَٱلرَّجْوى* مُوَجَّهَةٌ
إلى السَّمَاءِ ، وَلِلتَّصْميمُ إمْعَانُ

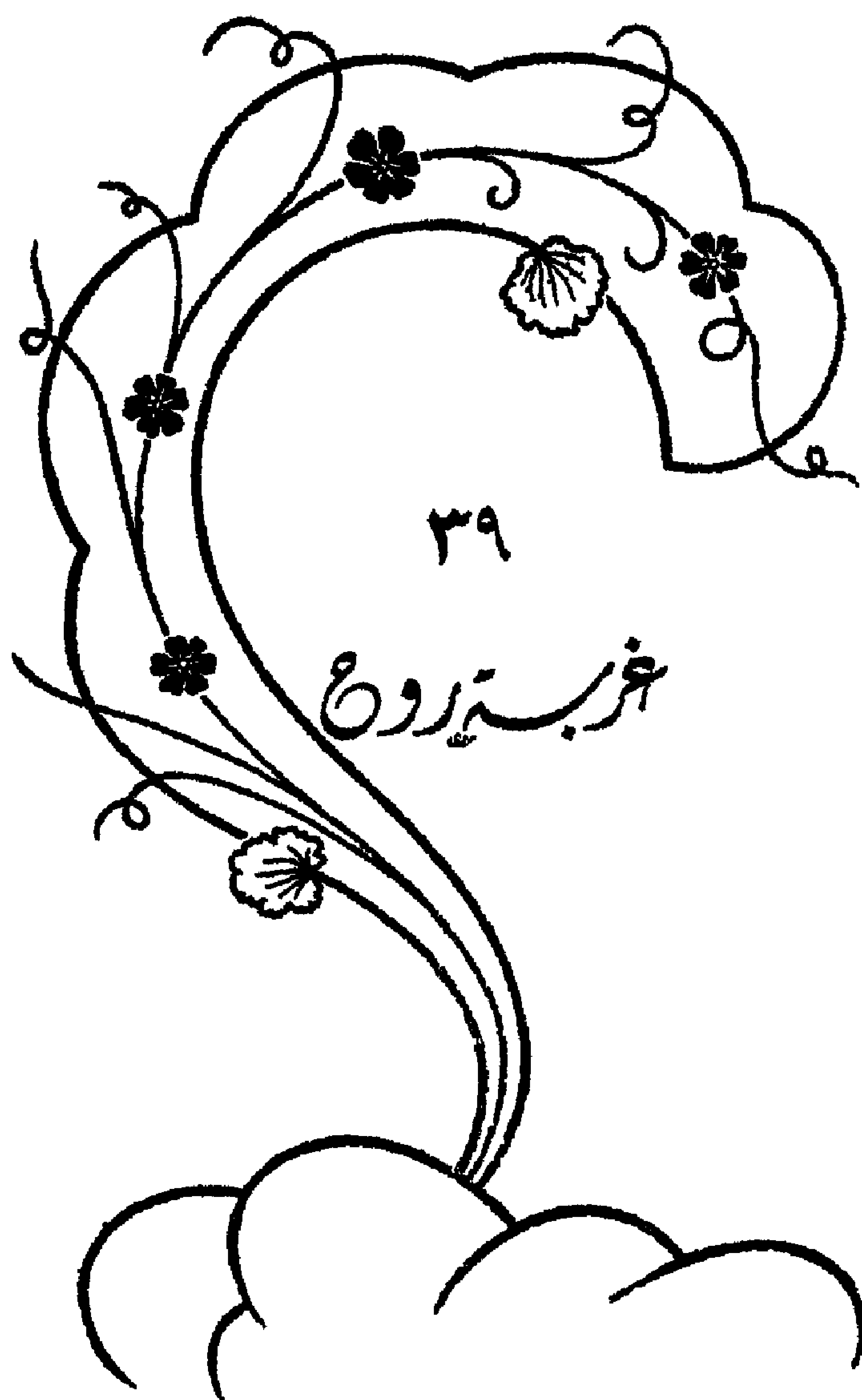
يَوْماً هُوَ ٱلْفَتْحُ ، إذْ صَحَّتْ عَزائِمُنَا
عَلَى ٱلْجِهَادِ ، وَأَمْرُ ٱللهِ فُرْقَانُ

صَلَّى ٱلْبَشيرُ بِـ «كَتْشَاوا*» وَقَدْ خَلَصَتْ
شَيْخاً تَهَدَّمَ ، وَٱلْآمالُ فِتيَـانُ

هٰذي بَشَائِرُ «كَتْشَاوَا» لـ «قُرْطُبَةٍ»
وَفي غَدِ ٱلْعُرْبِ والْإِسْلَامِ بُرْهَانُ

هَيْهَاتَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْتَثَّ مَا غَرَسَتْ
يَدُ ٱلْإِلٰهِ ، طوَاغيتٌ وَأَوْثَانُ





مدريد : ١٣٨٢ – ١٩٦٢

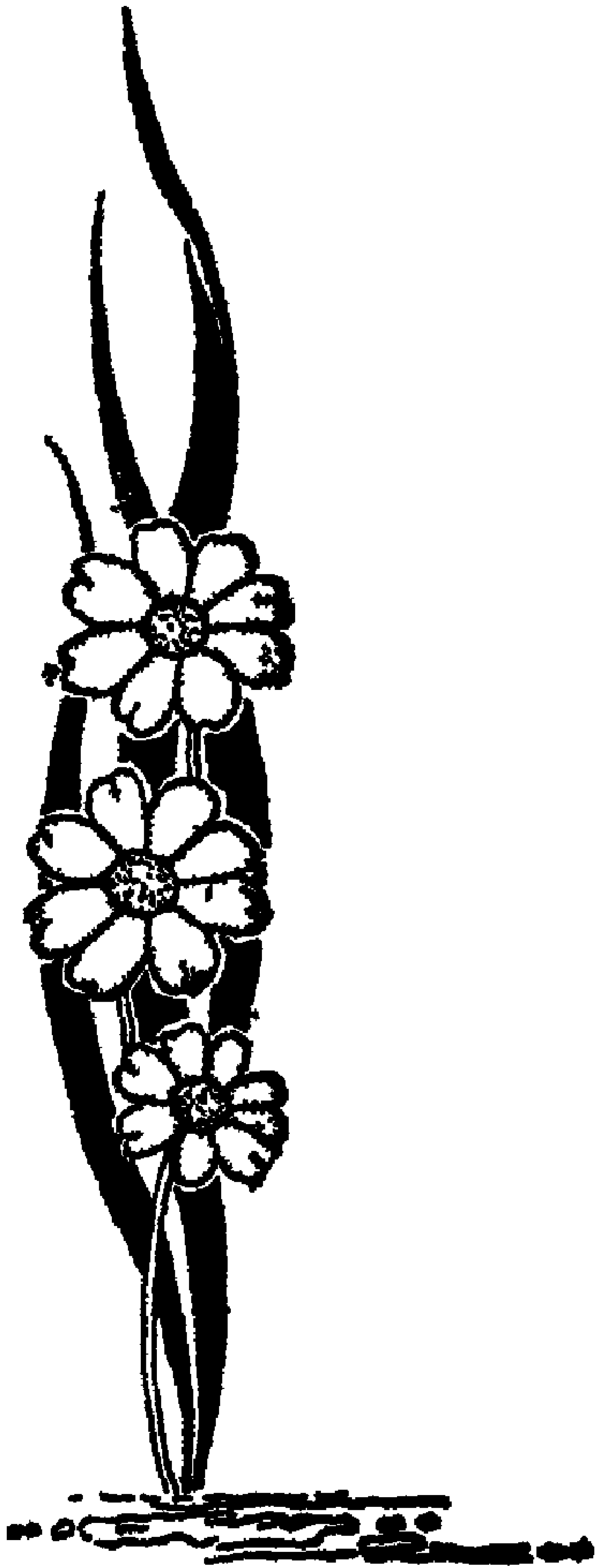
في « الاندلس » ... مجدٌ وأي
مجد ، مــا تزال آثاره ماثلةً ...
تضحك وتبكي ...

عدت من « قرطبة » و « اشبيلية »
و « غرناطــه » ... الى « مدريد »
تنشج الحسرة في زفراتي ، ويكــاد
طموحي الحيران ، يخرج بي عــن
إهاب الانسان ! !

والجمــال ... والكبت ...
والحرمان ... بركان

عيونٌ بلا خفر ... كأنها خمرٌ
من جمرٍ ، تشربك... ولا تشربها. ! !

عدت الى « مدريــد » ... الى
غربتي ... وحرقتي ... ونجواي مع
الله ...



غربة روح

يَا غُرْبَةَ ٱلرُّوحِ ، آفَاقاً ... وَأَعْمَاقاً
وَحَيْرَةَ ٱلْقَصْدِ ، فِي ٱلْمَجْهُولِ مُنْسَاقَا

وَيَا أُوَارَ* جِنَانٍ لا قَرَارَ لَهُ
« مُزَئْبَقِ » ٱلمَيْلِ ، إِعْرَاضاً وَأَشْوَاقَا

إِلَى مَتَىٰ تَنْشُجُ ٱلْأَحْزَانُ فِي عُمُرِي
وَعَالَمُ ٱلنَّاسِ حَوْلِي عَـجَّ بَرَّاقَا

كَأَنَّ « مَدْرِيدَ » غُلٌّ لَجَّ فِي عُنُقِي
يَلُفُّهُ . كُلَّمَـا نَازَعْتُهُ ضَاقَا

إِذَا مَدَدْتُ ٱتِّجَاهِي نَحْوَ بَارِقَةٍ
مَدَّتْ إِلَيَّ هُمُــومُ ٱلدَّهْرِ أَعْنَاقا

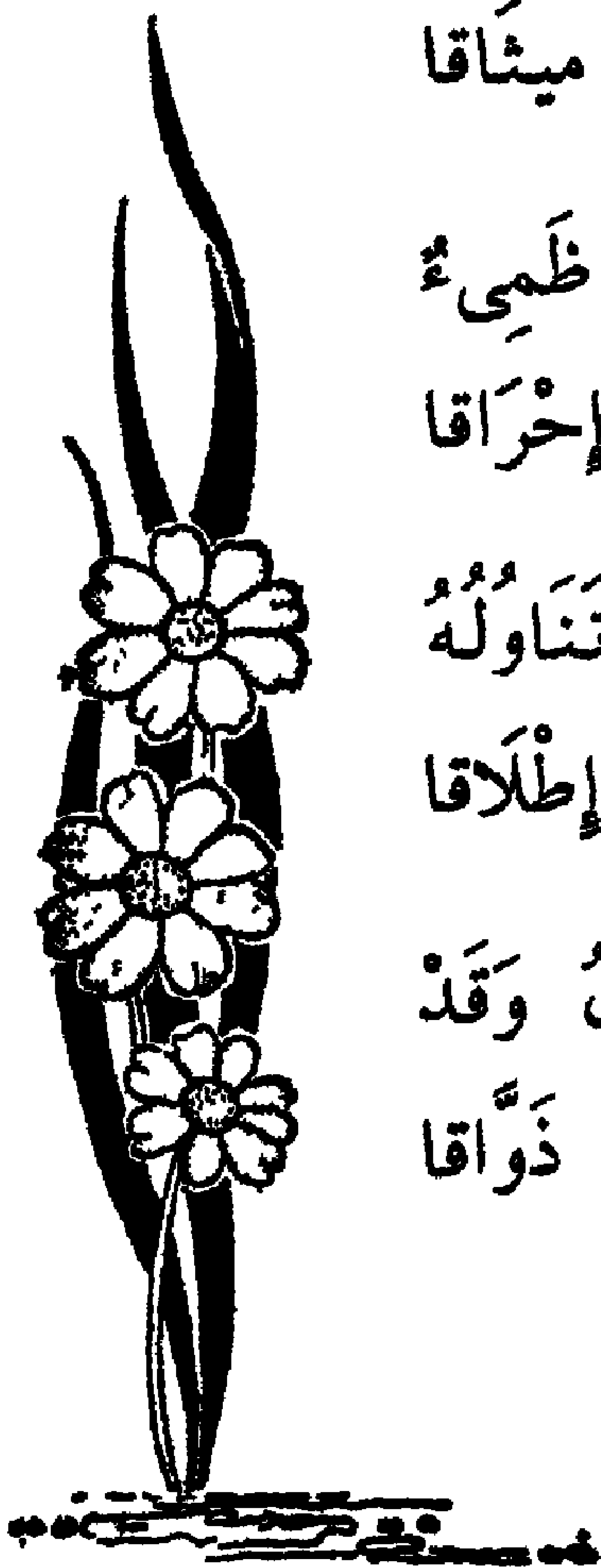
وَلَيْسَ «مَدْرِيدَ» مَا أَشْكُوهُ بَلْ شَجَنٌ
قَدْ بَاتَ فِي خَفَقَاتِ ٱلْقَلْبِ خَفَّاقا

يَا قَلْبُ هَلْ خَلَتِ ٱلْأَكوانُ مِنْ طَرَبٍ
أَمْ هَلْ عَقَدْتَ مَعَ ٱلْأَشْجَانِ مِيثَاقا

أَمْ إِنَّهُ كُنْـــهُ حُرٍّ لاهِبٌ ظَمِئٌ
تَعِيثُ نِيرَانُهُ بِٱلْجِسْمِ إِحْرَاقا

يَرْنُو طُمُوحِي إِلى مَجْدٍ ، تَنَاوُلُهُ
صَعْبٌ عَلَى غَيْرِ أَمْرِ ٱللهِ إِطْلَاقا

وَيَسْتَثِيرُ هَوىٰ نَفْسِي ٱلْجَمَالُ وَقَدْ
خُلِقْتُ لِلْحُسْنِ أَنَّىٰ كَانَ ذَوَّاقا



وَمَنْ تَأَجَّجَ في أَعْرَاقِهِ دَمُهُ
يَظَلُّ في لَهَبِ ٱلْآمَالِ تَوَّاقا

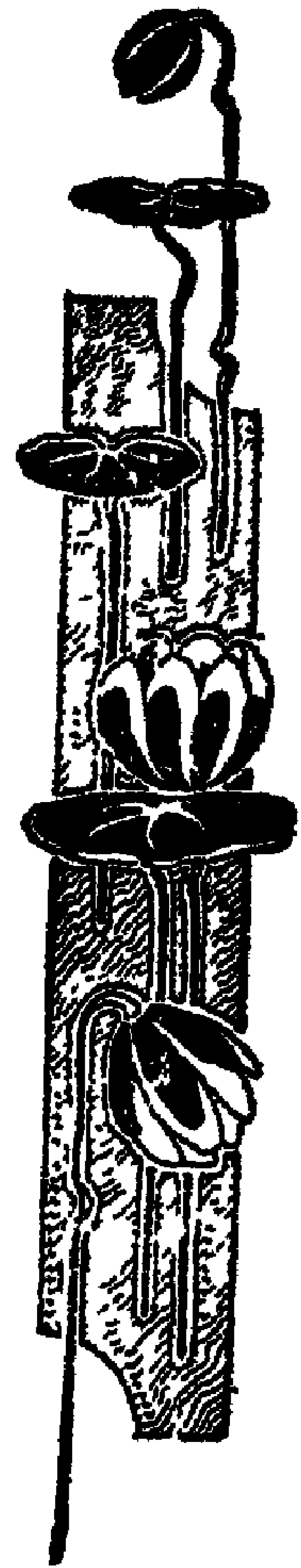
وَإِنَّني لَأَبِيُّ الذَّاتِ عَنْ عَرَضِ . .
الدُّنْيَا ، أَرىٰ كِبْرِيَاءَ ٱلمالِ إِمْلَاقا

أَعيشُ في غَيْرِ جَوِّي ، حَائِراً بَرِماً
مُكَبَّلاً ، بِقَضَاءِ ٱللهِ مُنْسَاقا

نَفْسي تَثُورُ عَلَى نَفْسِي وَتَسْأَلُني
هُدىً يَفُوقُ سَجَايَا ٱلنَّاسِ أَخْلَاقا

تُريدُ أَنْ أَجْعَلِ ٱلْآفَاقَ مُنْطَلَقي
لِأَبْتَغي خَلْفَهَا لِلْمَجْـد آفاقًا !

وَلَيْسَ لي حيلَةٌ وَٱلْخَلْقُ مِنْ حَمَأٌ
يَرْمِي بِدَرْبِي أَوْهَاقا* وَأَوْهَــاقا

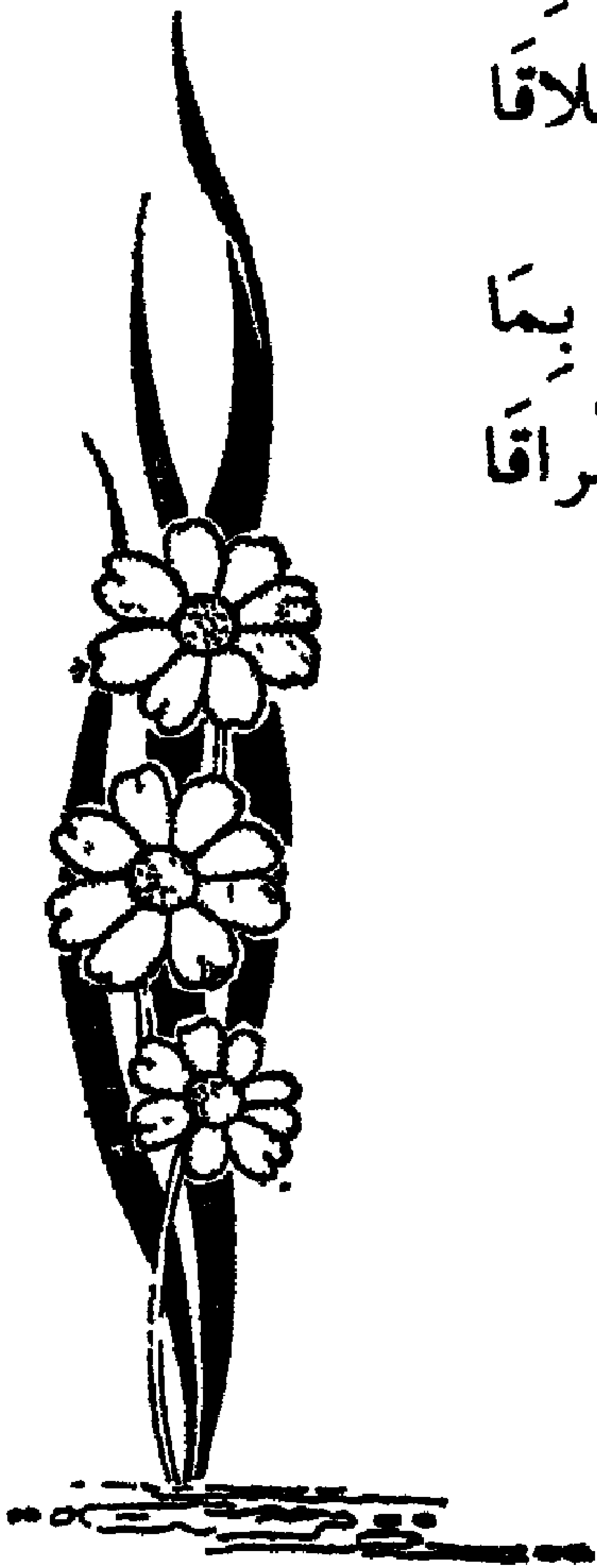


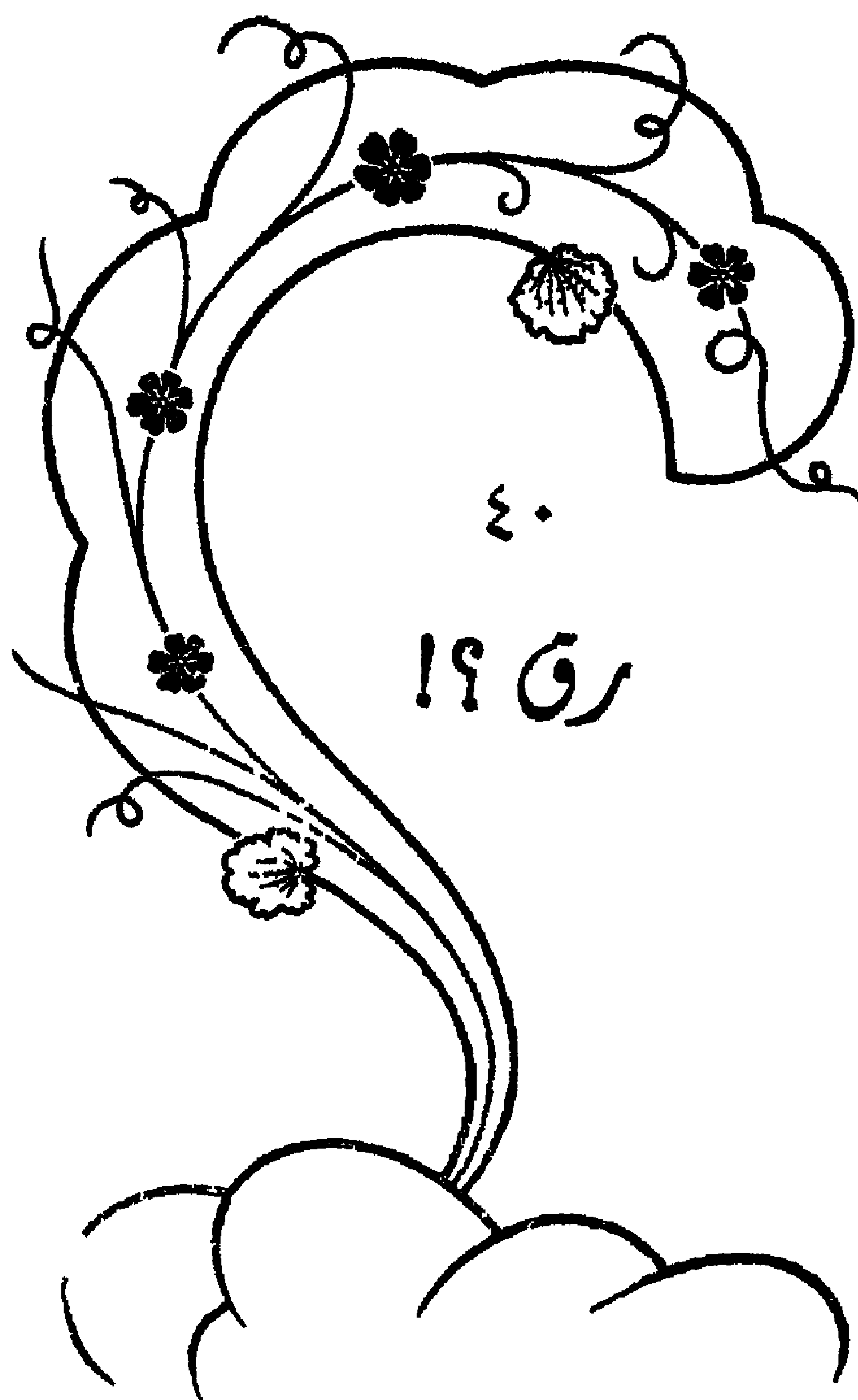
هٰذا لَعَمْري صِرَاعٌ دَائِبٌ سَمِجٌ
يُبَدِّدُ ٱلْعُمْرَ لَأْوآءً وَإِزْهَاقا

يَا رَبِّ قَدْ رَقَّ طَبْعِي فِطْرَةً وَنُهًى
لٰكِنَّ جَوَّ حَيَاتي قَلَّمَا رَاقَا

حَتَّامَ أَحْيَا وَرُوحِي غَائِمٌ قَلِقٌ
تُلْقِي عَلى عَزْمِيَ ٱلْأَقْدارُ أَغْلاقَا

أَلا تَجَلَّيْتَ يَا رَبي عَلَيَّ بِمَا
يُزِيلُ هَمِّي وَيَحْبُو ٱلرُّوحَ إِشْرَاقَا





لندن : ١٣٨٢ – ١٩٦٣

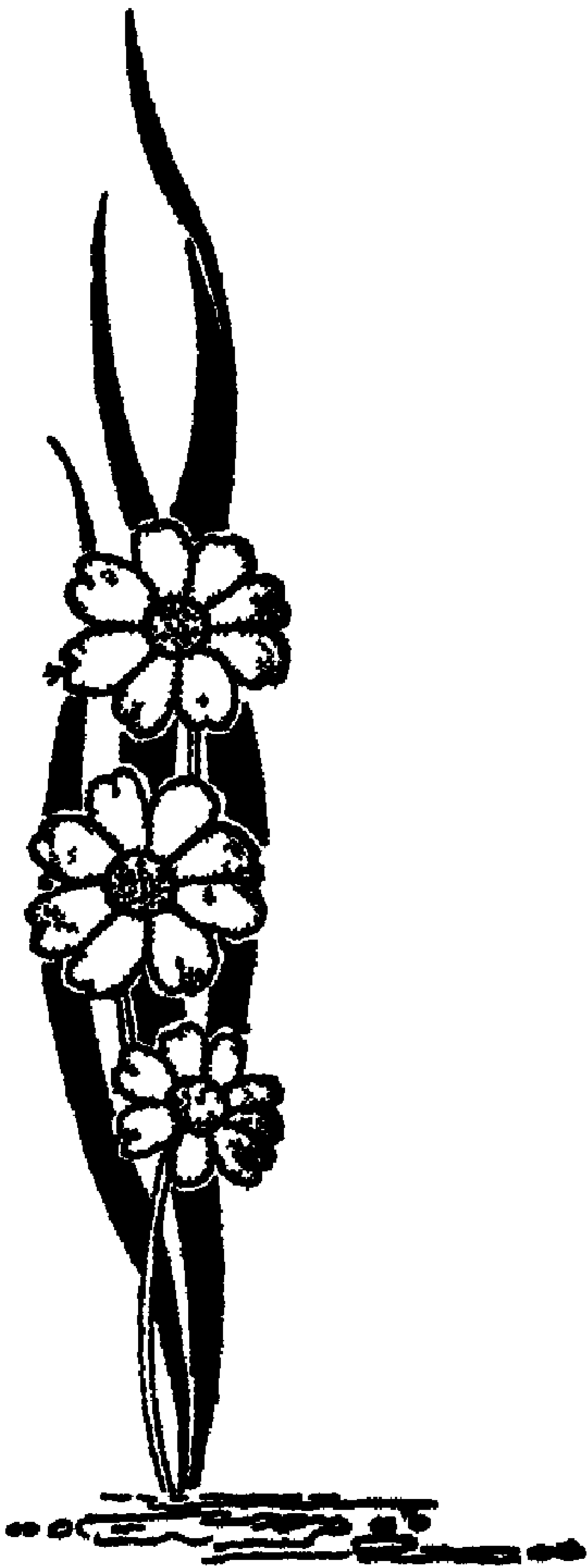
لبيت دعوة الصحب الى العشاء ،
في المطعم الانيق ...

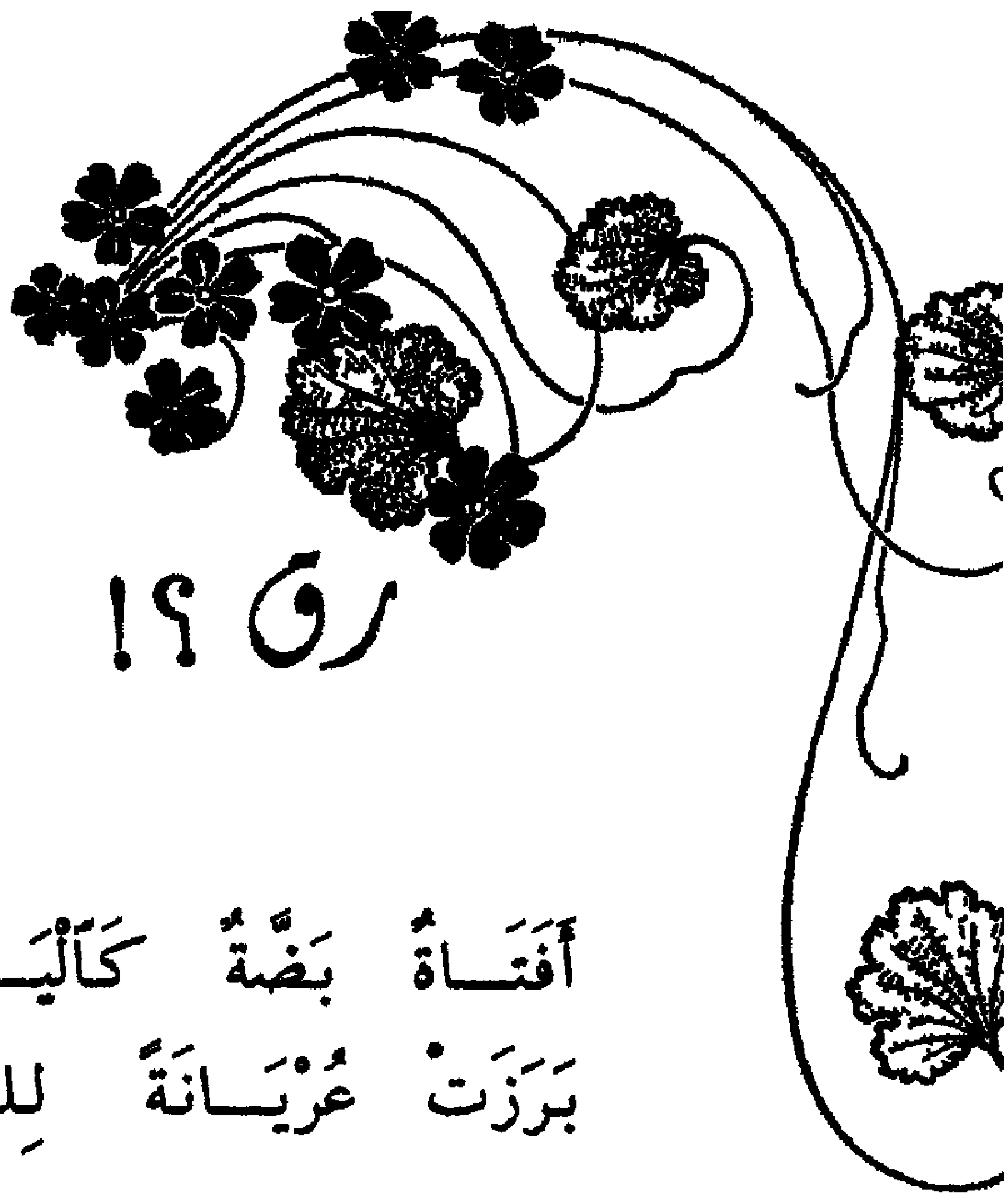
كانت تجتذب النظر ، في صدر القاعة ، أريكة مـن مخمل ، يستريح عليها تمثال ملوّنٌ رائـعٌ ، لفتاةٍ عريانة ، بارعة الجمال !

دنونا لنأخذ مجالسنا ، فتبينتُ أن التمثال حقيقة حيّة !!
ثم أخذتْ تتداول الاريكة باغراء

حسناء اثر حسناء . في عريٍ كامل واوضاعٍ متغيرة . تُجمّدُ فيها كل واحدة نفسها ليرسمها من شاء مـن رواد المطعم !

كنت اقرأ في اعمـاق عيونهن اهوالاً . واردد في سرّي : هذا هو « تحرر لمرأة » في « اوروبا » !!





رق ؟!

أَفَتَــاةٌ بَضَّةٌ كَٱلْيَــاسَمِينْ
بَرَزَتْ عُرْيَــانَةً لِلنَّاظِرِينْ

جَمَّــدَتْ جِلْسَتَهَا في عَنَتٍ
وَٱسْتَقَرَّتْ في خُضُوعٍ مُسْتَكِينْ

أَمْ تُراهَا « هَيْكَلاً » مِنْ مَرْمَرٍ
لِصَنَاعٍ بَــذَّ فَنَّ ٱلنَّاحِتِينْ

فَبَدَا تَنْبُضُ في أَجْزائِــهِ
مِنْ حَيَاةٍ ، لَهَثَاتٌ لا تَبِينْ

أَمْ هُمَا سِيَّانِ في كُنْهِهِمَا
صُورَةٌ وَٱلأَصْلُ مِنْ مَاءٍ وَطِينْ؟!



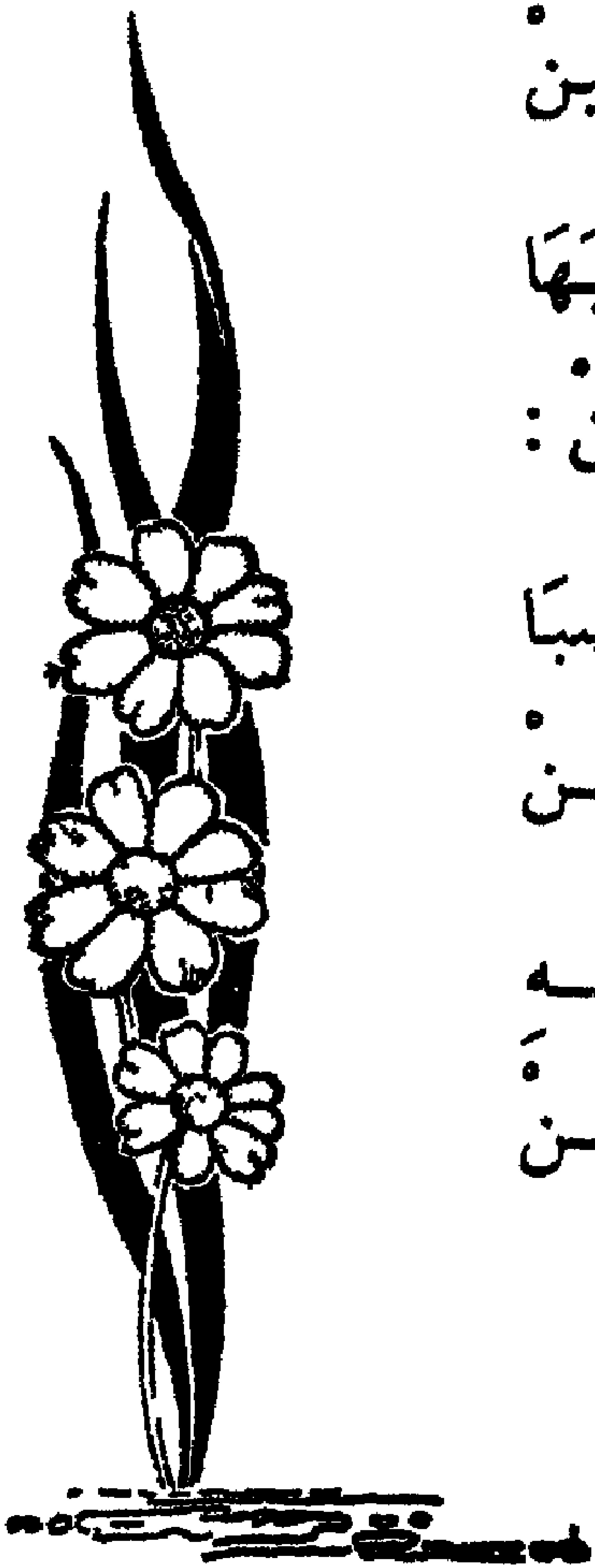
زَعَمُوا ؛ وَٱلْمِينُ فِيمَا زَعَمُوا ،
أَنَّهَــا جَالِسَةٌ لِلرَّاسِمِينْ

وَدَعَوْا ذٰلِكَ فَنّــاً ، فَنَداً*
يَبْرَأُ ٱلْفَنُّ مِنَ ٱلْجَورِ ٱلْمُهِينْ

مُغْرِيَاتٌ جَمَّعَتْ أَسْبَابَهَا
فِتْنَةُ ٱلشَّيْطَانِ في هٰذا ٱلْكَمِينْ :

غَادَةٌ في عُرْيِهَا يَزْهُو ٱلصِّبَا
وَطَعَامٌ لَذَّةٌ لِلآكِلِيــنْ

وَشَرابٌ مُذْهِلٌ دَرَاتْ بِــهِ
فَتَيَاتٌ يَسْتَبِينَ ٱلشَّارِبِيــنْ



وَلُحُونٌ ، وَظِلالٌ ، وَشَذَا
هَائِمَاتٌ تَمْلأُ ٱلْجَوَّ ٱلدَّخِينْ

زَيْنَـةٌ جَذَّابَـةٌ خَلاَّبَـةٌ
وَلَهَا في حَمَإٍ* ٱلْجِسْمِ مَعِينْ**

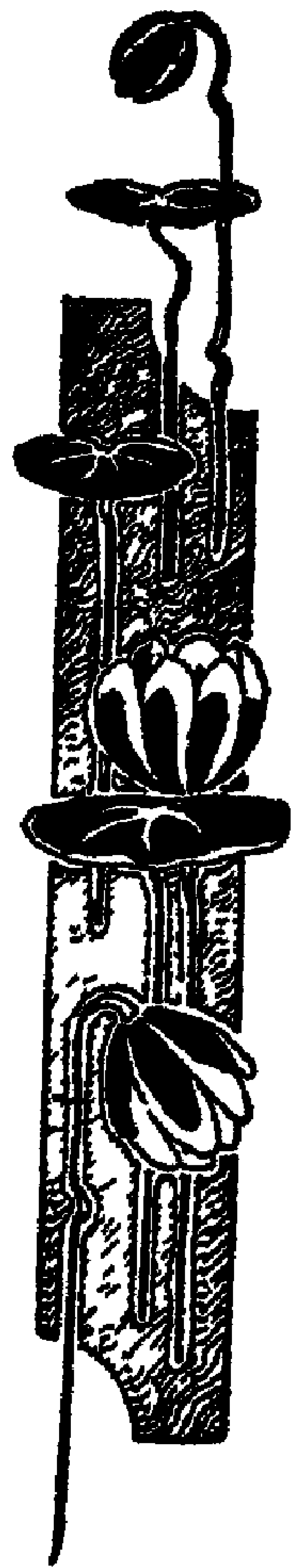
شَرَكٌ لِلنَّاسِ قَـدْ أَبْـدَعَهُ
جَشَعُ ٱلْمَالِ وَمَكْرُ ٱلْمَاكِرِينْ

●

مَنْ يَشِمْهَا* مِثْلَمَا أَبْصَرْتُهَا
سَيَرَى في نَفْسِهَا ٱلْهَمَّ ٱلدَّفِينْ

أَجَّرَتْ لِلْمُسْتَغِلِّينَ صِبَـا
عُرْيِهَا ٱلْفَتَّانِ ، وَٱلْقَلْبُ حَزِينْ

جَسَدٌ تَنْهَشُهُ ٱلأَعْيُنُ في
نَهَمِ ٱلْحَيْوانِ ، مَخْفُوضَ ٱلْجَبِينْ



إنَّهَـــا بَائِسَـــةٌ مُعْـــوِزَةٌ
بَسَمَتْ ، مُضْطَرَّةً لِلْحَاضِرِينْ

بَسْمَةً بِاهِتَــةً تَجْثُــمُ في
غَوْرِهَــا مَأْسَاةُ جِيلِ ٱلْحَائِرِينْ

إنَّهَا إنْسَانَةٌ مَهْدُورَةُ ٱلذَّاتِ ،
.. يَحْكِي صَمْتُهَا لِلْمُدْرِكِينْ

قِصَّةَ ٱلْغَرْبِ ٱلَّتِي تُخْنَقُ في
شَدْوِهَا ٱلصَّاخِبِ أَصْداءُ ٱلأَنِينْ

مَنْ يَشِمْهَا . مِثْلَمَا أَبْصَرْتُهَا
سَيَرَاهَا عِبْرَةَ ٱلْمُعْتَبِــرِينْ

●

أَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ . مَاذا صَنَعَتْ
شَهَواتُ ٱلْجِسْمِ بِٱلرُّوحِ ٱلثَّمِينْ !؟

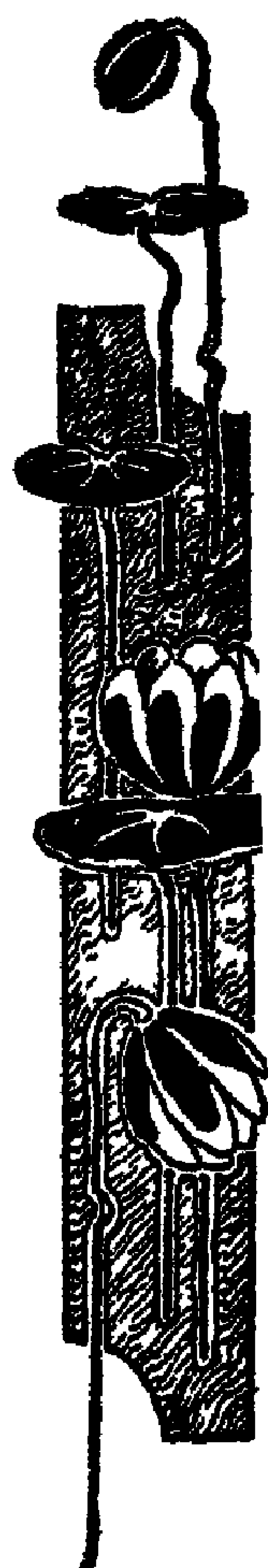


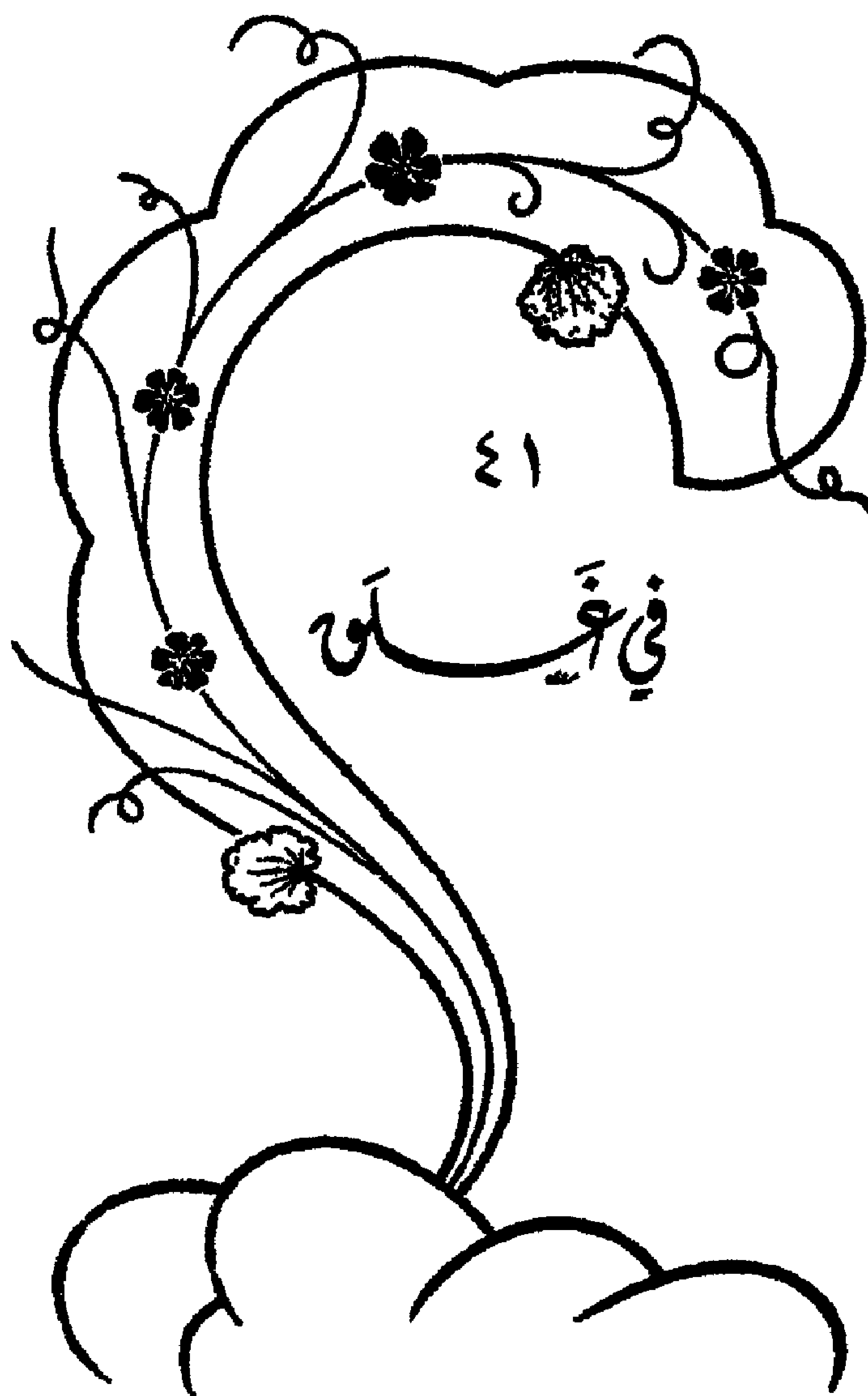
كَرَّمَ ٱللهُ بَنِي آدَمَ مُذْ
بَرَأَ ٱلْخَلْقَ ، وَصَاغَ ٱلْعَالَمِينْ

عَبَثُ ٱلإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ مَا
كَانَ فَنّاً فِي حِجَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينْ

إِنَّهُ ٱلرِّقُّ ٱلَّذِي يُنْكِرُهُ
كُلُّ إِنْسَانٍ وَوِجْدَانٍ وَدِينْ

•





جبل الاربعين — اريحا : ١٣٨٤ — ١٩٦٤

فِي غَلَو

أَفْتَحُ ٱلْعَيْنَيْنِ كَالْمُـوغِلِ
.. فِي تِيـهِ سَبَـاسِبْ*

نِصْفَ حَيٍّ ، نِصْفَ مَيْتٍ
بَيْـنَ مَوْجُـودٍ وَغَـائِبْ

خَـادِرَ ٱلْجِسْـمِ ، وَرُوحِي
بَيْـنَ أَوْصَـالِيَ نَاصِبْ

سَـادِرَ* ٱلْحِسِّ ، وَطَرْفِي
فِي مَـدي ٱلآفَاقِ لاَئِبْ

شَارِدَ ٱلذَّاتِ كَأَنِّي ..
ٱلرَّيْبُ ، حَيْرَانَ ٱلرَّغَائِبْ

تُنْشِبُ ٱلآلامُ وَٱلآمَالُ
.. فِي جِسْمِي مَخَالِبْ

إِبَرٌ يَمْضَغُ جِلْدِي
وَخْزُهَا ، مَضْغَ ٱلأَرَانِبْ

نَفَسِي بَيْنَ فَمِي ..
وَٱلأَنْفِ . فِي بَيْتِ عَنَاكِبْ

وَحَرَاكِي رِجَّةُ ٱلْحَدْبَاءِ*
.. هَزَّتْهَا ٱلْمَنَاكِبْ

مَا أَنَا يَا رَبُّ مَا دُنْيَايَ
.. مَا هٰذِي ٱلْغَرَائِبْ



مـوثَقٌ ، يَخبِطُ ، أَعْشَى*
في ٱلدُّجَـى ، بَيْنَ خَرَائِبْ

وَبِجَنْبَيْــهِ « بَرَاكِينُ »
.. مِـنَ ٱلْهَــمِّ لوَاجِبْ*

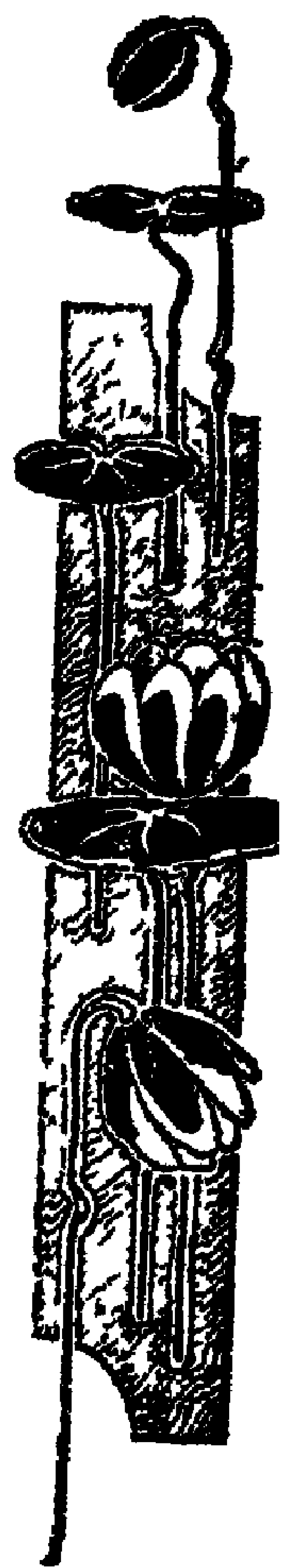
رَابِضَ ٱلنَّفْس ، وَفي ..
ٱلرَّأْسِ « مَلايِينُ » ٱلْمَواكِبْ

أَمَلٌ يُصعِـدُ في ٱللَّأْوَاءِ
.. لا يَفْتَـأُ لاغِـبْ

هِمَّـةٌ ظَمْـأَى إلى ..
ٱلْمَجْـدِ وَأَسْبَابٌ نَواضِبْ

●

وَلَقَــدْ تَسْتَفْحِلُ ٱلأَعْبَاءُ
.. وَٱلْعَــزْمُ يُــواكِــبْ



وَيَــدِبُّ ٱلْجِدُّ فِي ٱلرَّيْثِ ،
. . وَلِلْجُلَّى وَجَــائِــبْ

بَيْــدَ أَنِّــي ، وَحَيَــاتِــي
مَــدُّهَــا ٱلْمُــرُّ تَجَارِبْ

أَيْنَمَــا وَجَّهْــتُ وَجْهِــي
تَتَلَقَّــانِي مَثَــالِــبْ

هِــرَرٌ مُسْتَأْسِــدَاتٌ
وَأَفَــاعٍ وَثَعَــالِبْ

وَصِحَــابٌ فِي جِــدَالٍ
وَمُضِــيٌّ غَيْــرِ صَــائِبْ

كَمَنَــامٍ طَــامِــحٍ فِي
فَلَوَاتِ ٱلْــوَهْمِ جَــائِبْ



يَـــرْقُبُــونَ ٱلدَّهْـــرَ أَنْ ..
يَأْتِـــيَ عَنْهُمْ بالعجائب

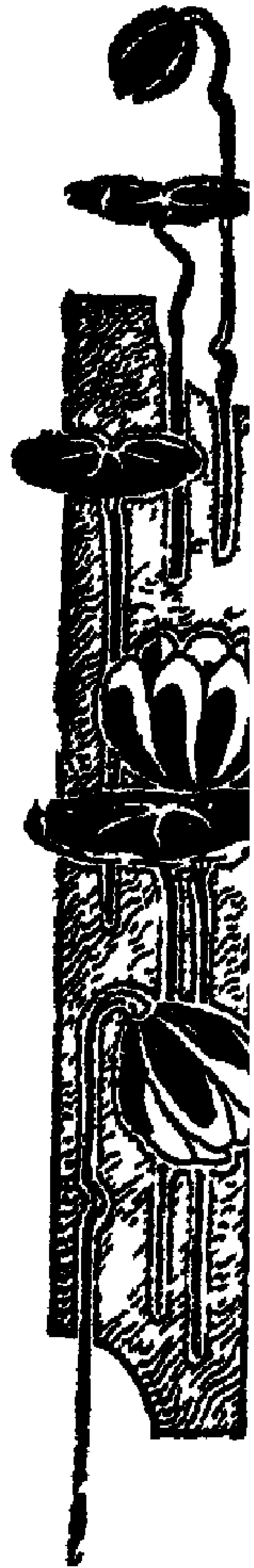
فَــإذا وَاتَتْــهُمُ ٱلأَيــامَ
.. فَــالرُّبَّــانُ سَــائِــبْ

وَتَضِيــعُ ٱلْفُــرْصَــةُ ٱلْمُثْلى
.. وَلا تُجْـدِي ٱلْمَنادِبْ

ضَــلَّ مَــنْ يَأْمُــلُ أَنْ
يَقْهَــرَ بِٱللَّغْــوِ ٱلْمَصَاعِبْ

●

وَاهِ مِــنْ وَطْــأَةِ هٰــذا ..
ٱلْعُمْــرِ ، وَٱلأَمْــرُ نَوائِبْ



أَنَــا مِنْ رَهْطِي ، وَمِنْ قَوْمِي ،
.. وَمِــنْ دُنْيَايَ غَاضِبْ

خَــابَ فِي ٱلنَّاس ٱعْتِمَادِي
وَمَضَــائِي غَيْــرُ خَائِبْ

كُلَّمَــا بَادَرَ بِي عَــزْمِي
.. إِلى شُمِّ ٱلْمَطَــالِبْ

رَدَّنِي صَحْبِي إِلى مُرْتَهنِي
.. مِــنْ غَيْــرِ صَــاحِبْ

فَحَيَــاتِي غَلَــقٌ** فِــي
غَلَــقٍ . وَٱلدَّهْــرُ دَائِبْ

وَهُمُــومِــي فِي مَــرَاقِي
هِمَّــتِي . ضَــرْبَــةُ لازِبْ*



لَيْتَنِي كُنْتُ بَلِيدَ ٱلْحِسِّ
.. غُفْلاً مِنْ مَواهِبْ

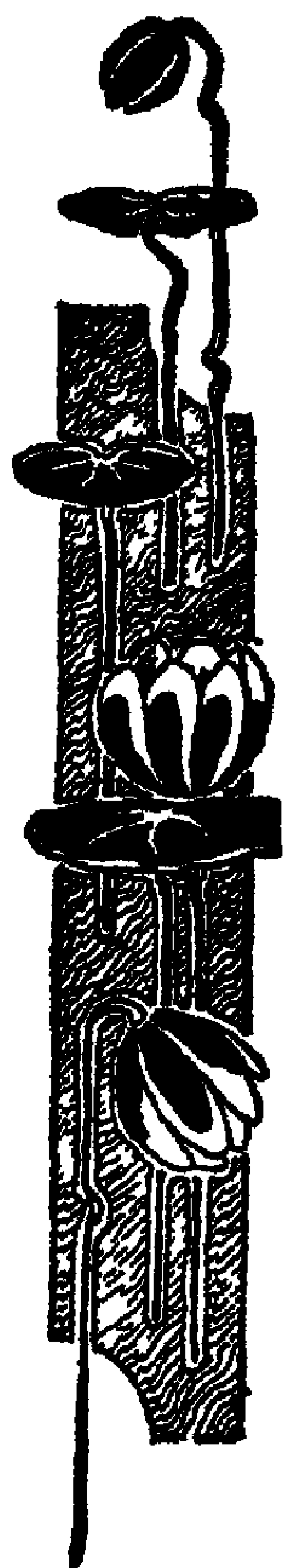
لاَسْتَراحَ ٱلْحَجَرُ ٱلْمَطْرُوحُ
.. في دَرْبِ ٱلزَّرائِبْ!

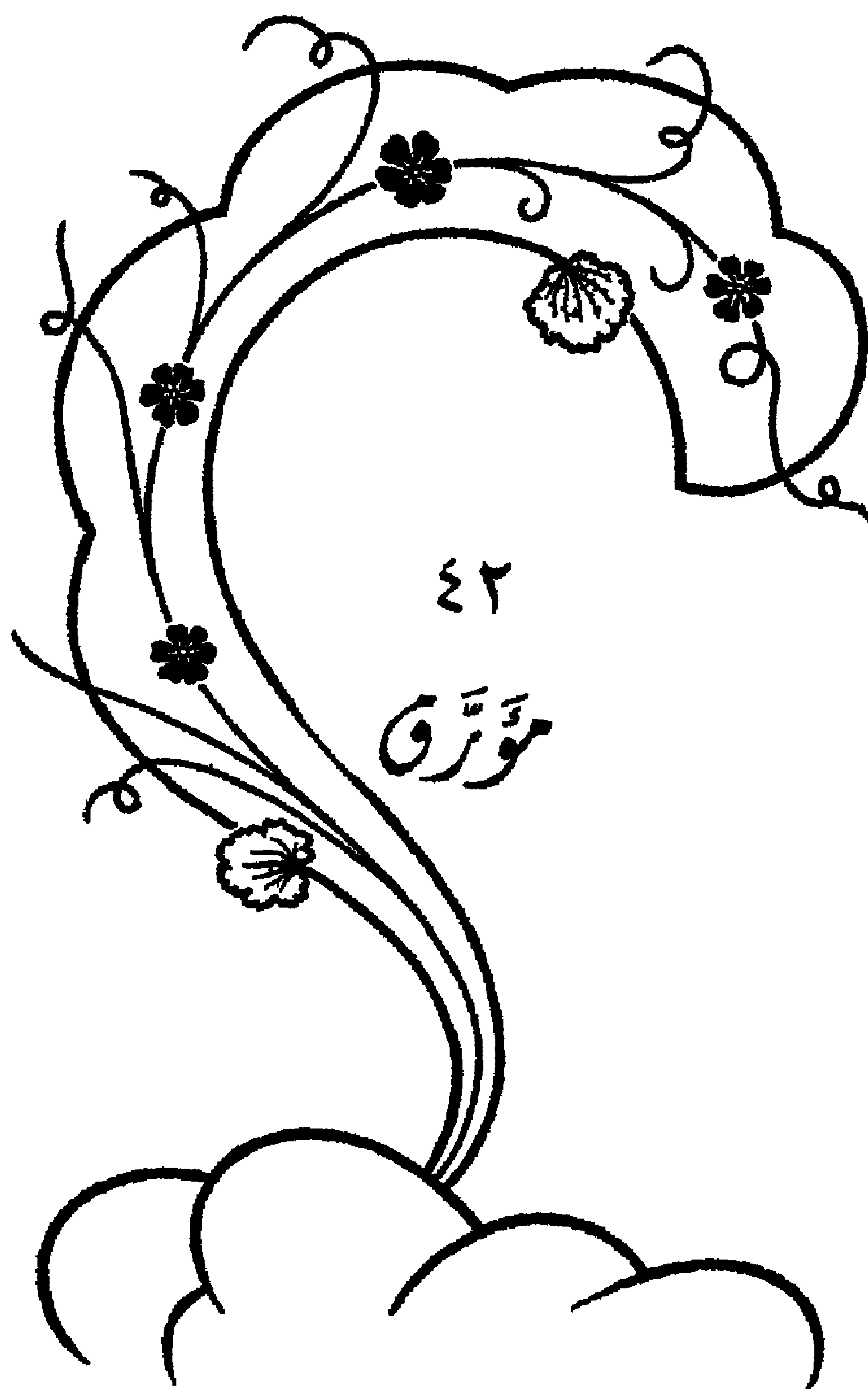
أَيُنِيرُ ٱلْقَصْدَ، في..
مُحْلَوْلِكِ ٱللَّيْلِ، حُبَاحِبْ*!

شَمْعَةٌ تَعْبَثُ فِيهَا ٱلرِّيحُ
.. في لُجِّ ٱلْغَيَاهِبْ

مَا ٱلَّذِي تَقْدِرُ أَنْ تَصْنَعَ
.. في ٱلأَسْرِ ٱلنَّجَائِبْ

مُؤْمِنٌ، حُرٌّ، رَهِينُ
إِنَّهَا أُمُّ ٱلْمَصَائِبْ!!





حلب ١٣٨٤ — ١٩٦٤



مُؤَرَّق

دَجَا ٱللَّيْلُ وَٱلْحُرُّ ٱلْغَرِيبُ مُؤَرَّقُ
أَبِيُّ ٱلْهَوَى نَدْبُ* ٱلْمُرُوءَةِ مُوثَقُ

تَرُوحُ بِهِ آمَالُهْ وَهْوَ سَادِرٌ
وَتَغْدُو بِـهِ آلامُهُ وَهْـوَ مُطْرِقُ

وَيَغْفُو، بِهِ ٱلإِعْيَاءُ فِي مَوْهِنِ* ٱلدُّجَى
فَيَغْفُو وَهَلْ يَغْفُو ٱلْجَنَانُ ٱلْمُحَرَّقُ

وَفِي رَأْسِهِ دارَتْ رَحَى ٱلْهَمِّ وَٱلْهَوى
وَأَجَّ بِصُدْغَيْهِ ٱلصُّداعُ ٱلْمُمَزِّقُ

أَلا يَا رُؤًى ٱلإِعْيَاءِ ، مَا أَنْتِ يَا رُؤًى؟
أَدَأْمَاءُ يَأْسٍ وَٱلأَمَانِيُّ تَغْرَقُ

طُيُوفُكِ أَشْبَاحٌ تُلِمُّ وَتَخْتَفِي
تَرُوعُ حُثَاثَ* ٱلْغَفْوِ عَنْهُ وَتَمْرُقُ

أَيَيْأَسُ وَٱلْيُسْرَى لَهَا فِي عُرُوقِهِ
دِمَاءٌ ، مِنَ ٱلإِيمَانِ بِـــاللهِ ، تَدْفُقُ

وَيَأْمُلُ وَٱلْعُسْرَى أَغَصَّتْ دُرُوبَهُ
تُلاحِقُ أَبْوابَ ٱلْمُنَى وَتُغَلِّـــقُ

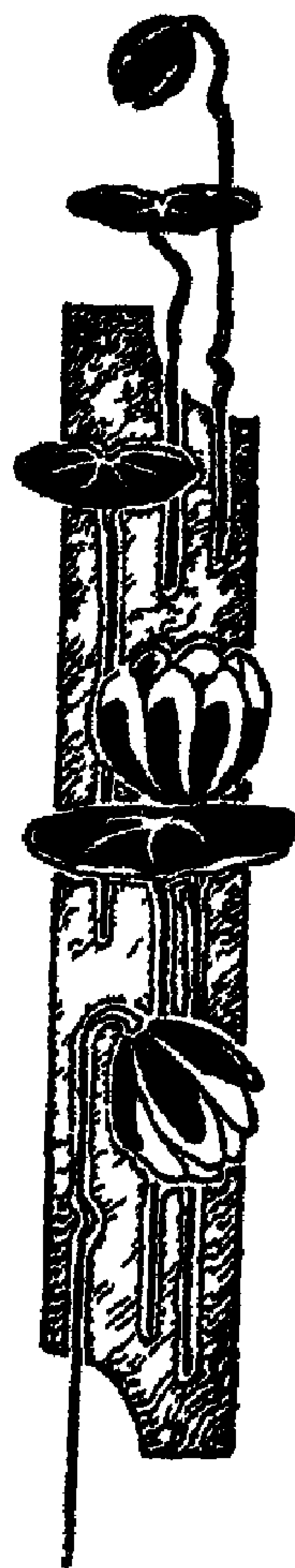
وَلَوْ أَنَّهَا قَصْدٌ قَرِيبٌ لَأَمْـــكَنَتْ
وَلٰكِنْ فَضَاءُ ٱلْجَوِّ مِنْ ذاكَ أَضْيَقُ

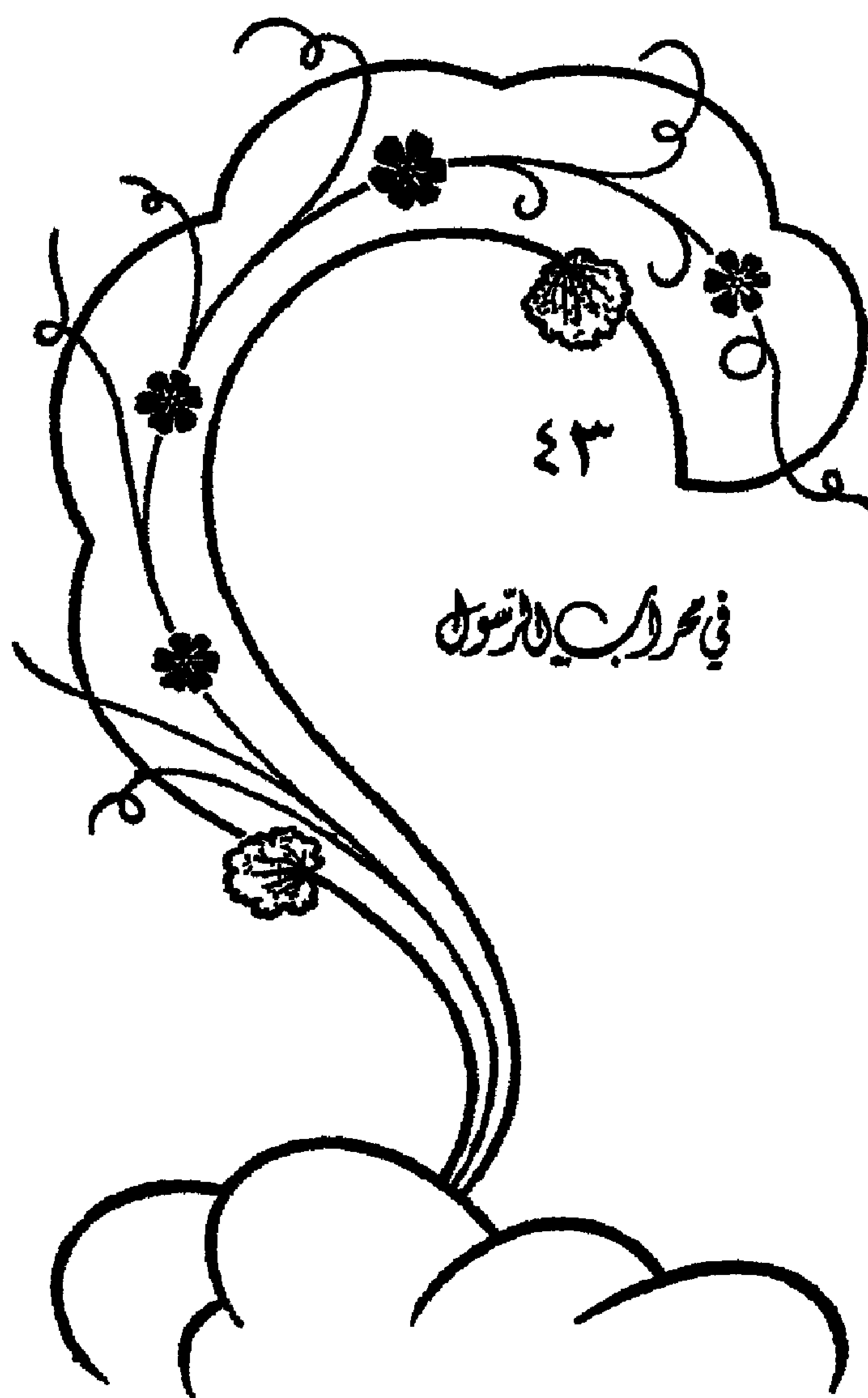
لَهُ اللهُ مِنْ عَـــانٍ* يُطَوِّفُ مُصْعِداً
وَيَجْتَازُ آفَاقَ ٱلْوَرى وَيُحَلِّقُ



تَقَاذَفُهُ ٱللأْواءُ بَيْنَ أَكُفِّهَــا
وَتَعْرُكُهُ فِي مِنْسَرَيْهَا* وَتَخْفُقُ

فَيَرْتَجُّ مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ مَطَامِحٍ
وَيَمْتَزِجُ ٱلْبَحْرانِ: مَجْدٌ وَرَوْنَقُ





المدينة المنورة ١٣٨٤ — ١٩٦٤



في محراب الرّسول

تَـأَلَّــهَ قَلْــبِيَ لَمَّــا سَجَــدْتُ
أَهِيــمُ بِمِحْرابِ خَيْــرِ ٱلأَنَامْ

وَفي أَعْيُني مِنْ سَنَــا اللهِ بَرْقٌ
يُحَسُّ ، وَلٰكِنَّــهُ لا يُشَامْ*

تَحُفُّ بِرُوحِي عَــوالِمُ وَلْهَى
كَـأَنِّي بِهَا كُوِّنَتْ مِــنْ سَلامْ

أَغِيــبُ كَمَــنْ نَــامَ في نَشْوَة
وَنَفْسِي عُيُونُ هَــوىً لا تَنَامْ

وَأَشْعُرُ أَنَّ كِيَانِي تَمَــدَّدَ
حتى تَخَطَّى ٱلدُّنَى وَٱلْحُطَــامْ

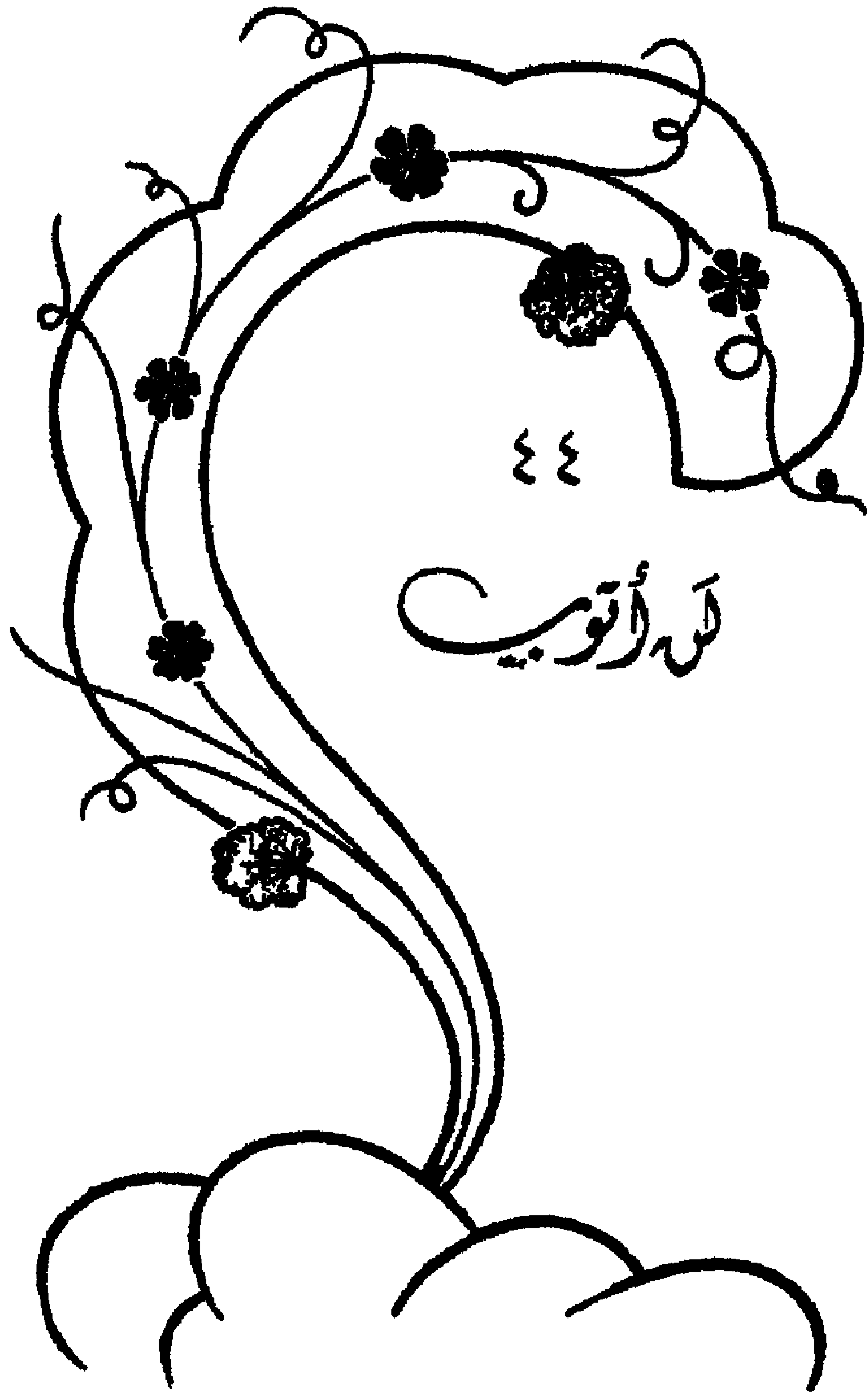
أَقُولُ سَمَوْتُ ؟! وَفوْقَ ٱلسُّمُوِّ !
أَقُولُ ثَمِلْتُ ؟! وَمَامِنْ مُدَامْ !

أَقُولُ ٱرْتَوَيْتُ ؟! أَجَلْ ؛ لا وَلا
وَكَيْفَ ٱرْتَوَيْتُ وكُلي أُوامْ ؟!

أَلا إِنَّهَــا نُعْمَيَــاتُ ٱلتَّجَلي
هُيَــامُ سُجُودٍ يَفُوقُ ٱلْهُيَــامْ

فَسُبْحَانَكَ ٱللهُ مِلءَ ٱلْوُجُــودِ
وَمِــلءَ ٱلسُّجُودِ وَمِــلءَ ٱلْقيَامْ





الرياض : ١٣٨٤ — ١٩٦٥



لن أتوب

تَبَيَّــني دَرْبَــكِ بَيْــنَ ٱلدُّرُوبْ
يَا طِفْلَةَ ٱلْقَلْبِ ، فَدَتْكِ ٱلْقُلُوبْ

تَسْأَلْني عيْنَــاكِ في نَظْــرَة
غَرِيرَةٍ ، ظَمْأَى ، لَهُوفٍ ،لَغُوبْ

تُحِبُّــني؟ أَجَلْ أُحِبُّ ٱلصِّبا
وَٱلذَّوْقَ ، وَٱلْحُسْنَ ، أُحِبُّ ٱلطُّيُوبْ

أُحِبُّ دِفءَ ٱلرُّوح يَسْرِي إِلى
رُوحِي ، أُحِبُّ ٱلْحُبَّ ، فِيهِ أَذُوبْ

وَكُلُّ ذَرَّاتِ كِياني هَــوًى
وَفي دَمِــي ٱلْفَوَّارِ تَــوْقٌ يَلُوبْ

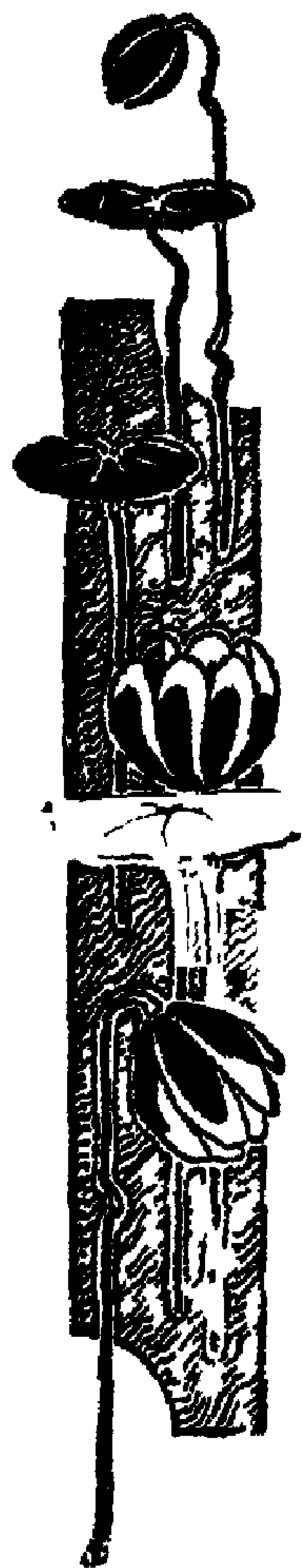
وَلي أُوامٌ حَــالِمٌ حَــائِــمٌ
وَقَدْ أَغَصَّتْ زَفَرَاتي ٱلْكُرُوبْ

وَهَــا أَنَا أَحْيَــا غَرِيبَ ٱلْمُنَى
وَعُمْري يَنْسَابُ نَحْــوَ ٱلْغُرُوبْ

•

أُحِبُّ ، إِيْ وَاللهِ ، لٰــكِنَّهَا
لَمَّا تَزَلْ في ٱلْغَيْبِ ، آلٌ* كَذُوبْ

وَإِنَّــني أَقْرَأُهَــا دَعْــوَةً
لِلْحُبِّ ، في عَيْنَيْكِ ،وَلْهَى حَذُوبْ*



أَلرُّوحُ لَبَّــاهَا ، وَشِعْرِي شَدا
لَهَا ، وَهَامَتْ فِي جَنَانِي تَجُوبْ

وَرَدَّهَــا فِي وَجَلٍ رَاعِشٍ
ضَمِيرُ قَلْبٍ أَثْخَنَتْــهُ ٱلذُّنُوبْ

قَارَبْتُ خَمْسِينِي ، فَمَا تَصْنَعُ . .
ٱلْعِشْرُونَ بِالْخَمْسِين؟! لا يَاعَرُوبْ

لا تُسْلِمِي ثَغْرَكِ إِلَّا عَلى
هُــدًى ، إلى ثَغْرٍ بَرُودٍ طَرُوبْ

هَلْ لِلعُوبِ ٱلْعُمْــرِ مِنْ مُتْعَةٍ
إِلَّا بِصِبْوٍ مُسْتَهَامٍ لَعُــوبْ؟

•



ذَوْقِيَ حُبٌّ ٱلْغِيدِ كَالْبُرْعُمِ ٱلرَّيَّانِ
.. وَٱلذَّوْقُ ضُرُوبٌ ضُـــرُوبْ

أَحْيَا ، وَمِنْ عِشْرِينَ عُمْرِ ٱلصِّبا
نَارٌ لَهَا بَيْنَ ضُلُوعِي هُبُــوبْ

حَرِيقُهَا كَالشَّوْكِ فِي مَضْجَعِــي
وَالَوْعَتَاهُ مِنْ تَجَافِي ٱلْجُنُوبْ

وَأَعْزِمُ ٱلأَمْرَ ، وَأَسْبَــابُــهُ
شَتَّى ، وَأُلْقِي قَدَرِي لِلْغُيُوبْ

فَأُبْصِرُ ٱلدُّنْيَا وَقَــد أَقْبَــلَتْ
وَٱزَّيَّنَتْ ، وَٱلْعَصْرُ عَصْرٌ نَهُوبْ

لٰكِنَّهَا مُرُوءَتِي فِي ٱلْهَــوى
تَزْجُرُ خَطْوِي عَنْ دُرُوبِ ٱلذُّنُوبْ

●



قَدْ أُغمِضُ ٱلْعَيْنَيْنِ مُسْتَرْوِحاً
بِسَهْوَةٍ لِلْحُلْمِ فِيهَا دُرُوبْ

وَجْدٌ مَعَ ٱلأَنْفَاسِ تَرْدِيدُهُ
وَأَمَلٌ يَمْضِي ، وَذِكْرى تَؤُوبْ

وِشَاحُ نَفْسي غَائِمٌ قَاتِمٌ
لَكِنَّ نُورَ ٱلْحُبِّ فِيهَا دَؤُوبْ

جَرَّبَنِي ٱلْحُبُّ وَجَرَّبْتُهُ
وَنَابَنِي مِنْ هَوْلِهِ مَا يَنُوبْ

أَجْرَعُ صَابَ* ٱلْوَجْدِ في عِفَّةٍ
هَيْمَى ، وَعَنْ رُشْدِي لِوَجْدِي أَثُوبْ

وَكُلَّمَا قُلْتُ لِقلْبي : أَلا
تَتوبُ؟ قَالَ ٱلْقَلْبُ :لا لَنْ أَتُوبْ !





المدينة المنورة : ١٣٨٥ – ١٩٦٦



رُون

يَا رَبُّ مَا أَنَا فِي ٱلْحَيَـاةِ!
..وَمَا ٱلْحَيَـاةُ وَرُونُهَـا* !؟

أَهِيَ ٱلْخَيَالُ ، أَمِ ٱلسَّرَابُ ،
..أَمِ ٱلرُّؤَى مَجْنُونُهَـا!

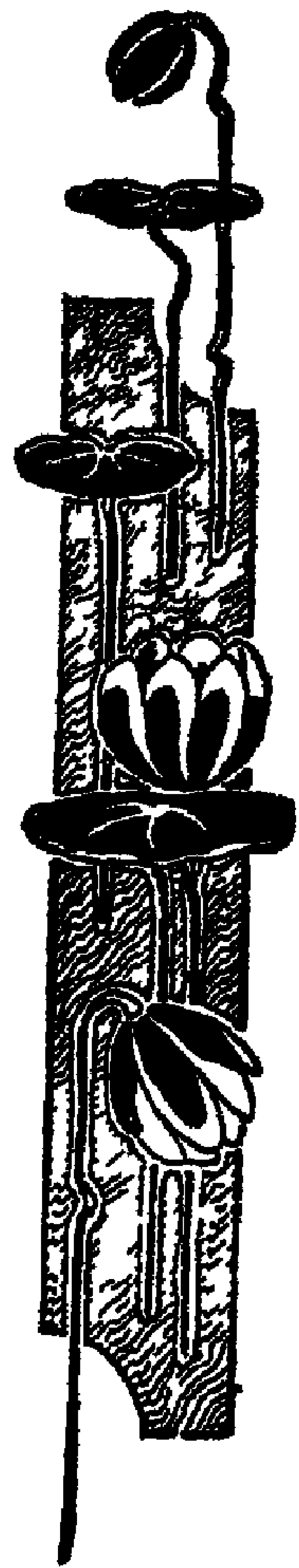
مَالِي قَدِ ٱجْتَذَبَـتْ خُطَايَ
..مِنَ ٱلسُّهُـولِ حُـزُونُهَـا* !

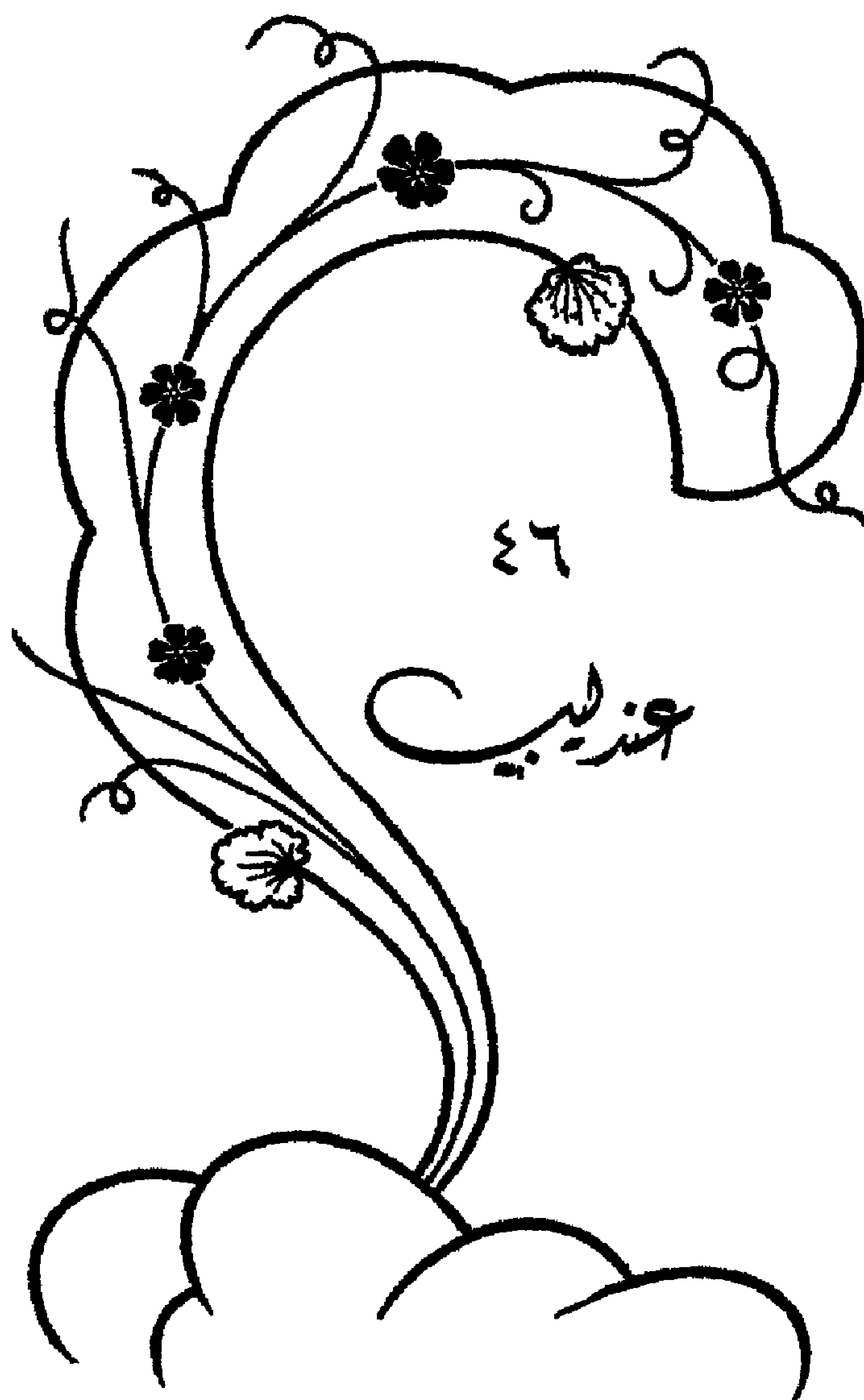
فَٱلأَرْضُ فِي رَأْسِي تَـدُورُ
..شُؤُونُهَـا وَشُجُـونُهَا

وَلِكُلِّ نَفْسٍ في ٱلْحَيَاةِ
.. عرَامُهَا* وَسُكُونُهَا

وَلَقَدْ تَنَامُ عُيُونُهَا
حَتَّى تَصِيحَ مَنُونُهَا

وَهُمُومُ نَفْسي ، مَدَّ دَهْرِي ،
.. لا تَنَامُ عُيُونُهَا!!





جدة ١٣٨٥ – ١٩٦٥



عندليب

أَمَا كَانَ ذَاكَ ٱلْعَنْدَلِيبُ يَنَامُ عَنْ
حَقِيقَتِهِ ، فِي صَدْرِكِ ٱلنَّاعِمِ ٱلْبَضِّ

فَلَمَّا أَجَلْتُ ٱلْكَفَّ فَوْقَ جَنَاحِهِ
تَنَبَّهَ ثُمَّ ٱهْتَزَّ فِي غُصْنِكِ ٱلْغَضِّ

وَصِرْتُ إِذَا مَا مَسَّ كَفِّيَ رِيشَهُ
تَنَفَّخَ ، وَٱلْمِنْقَارُ أَوْمَأَ لِلْعَضِّ

فَيَا لَٱرْتِعَاشٍ قَدْ سَرَى مِنْهُ فِي دَمِي
ٱرْتِعَاشٌ ، كَبَعْضِ ٱلْجَمْرِ يَنْفُثُ فِي بَعْضِ

●

هَوَايَ* ؛ وَلِلذِّكْرى وَإنْ أَمْعَنَ ٱلنَّوى
وَجِيبٌ بِقلْبِي خَافِقٌ لاهِبُ ٱلْوَمْضِ

معَاذَ ٱلْوَفا ، أَنْسي طَلائِـعَ عَهْدِنَا
وَأَنْـتِ كَنُوَّارٍ* تَفَتَّحَ في رَوْضِي

لَقَدْ كُنْتِ لا تَدْرِينَ مَعْنَاكِ في ٱلْهَوى
فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا ، هَاجَ نَبْضُكِ مِنْ نَبْضِي

هَوَايَ ؛ فَهَلْ نَامَتْ عُيُونُكِ عنْ هَوىً
تَنَاءَي ؟ !وَعَيْني لَمْ تَذُقْ لَذَّةَ ٱلْغَمْضِ!

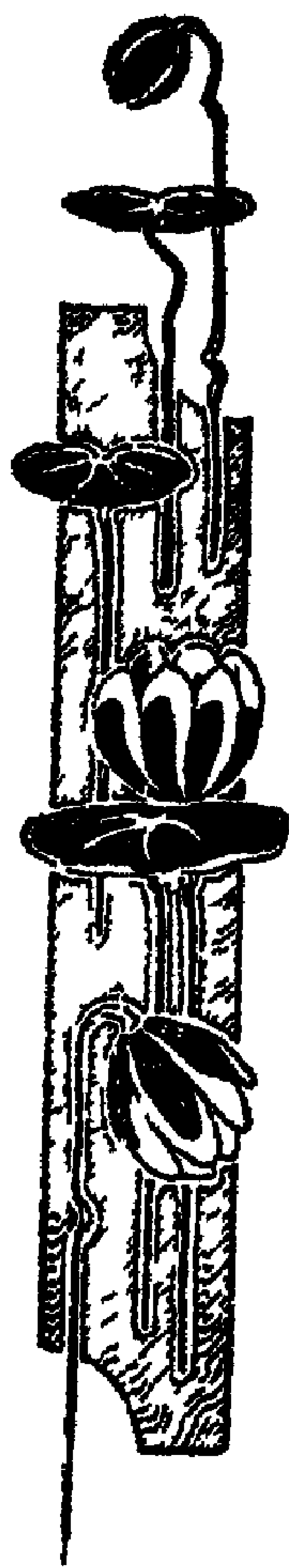
صَبَابَةُ أَيَّامِ ٱلصِّبَا مِلءُ لَهْفَتي
حَيَاتِيَ تَمْضِي ، وَهْيَ في ٱلْقَلْبِ لا تَمْضي

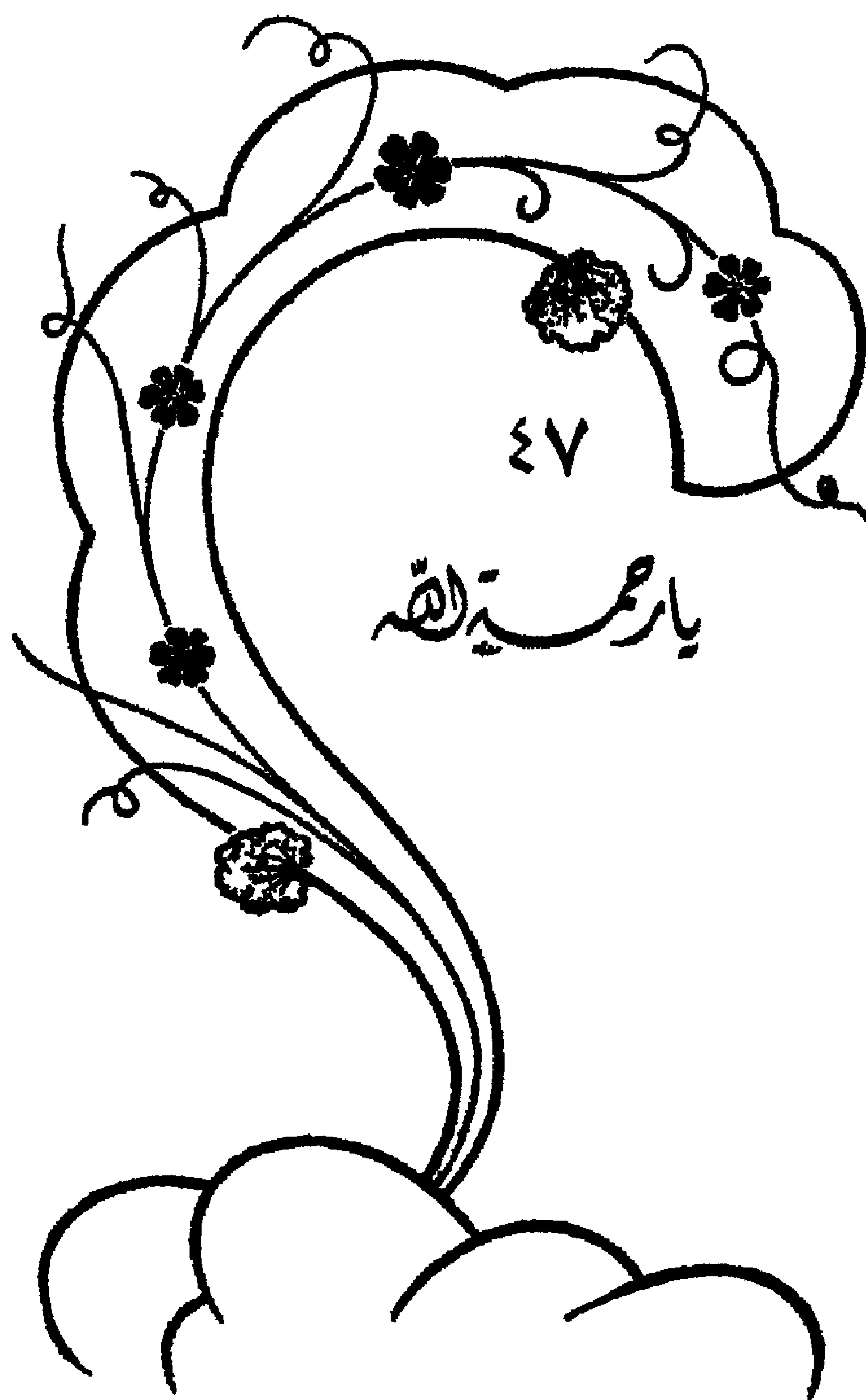
●



أُحِسُّ ٱلْتِصَاقاً بَيْنَنَا رَغْمَ بُعْدِنَا ،
وَلَـٰكِنَّهُ كَٱلْأُفْقِ ذِي ٱلطُّولِ وَٱلْعَرْضِ :

عِنَاقٌ ، وَتَقْبِيلٌ ، وَمِنْ شَفَةِ ٱلسَّمَا
فَنَاءٌ خَيَالِيٌّ عَلَى شَفَةِ ٱلأَرْضِ





جدة : ١٣٨٥ — ١٩٦٥

يا رحمة الله

يَضِيعُ هٰذا ٱلْبَحْرُ في نَظْرَتي
مُنْغَلِقَ ٱلأُفْقِ عَلى حَدِّهِ

وَنَفْسِيَ ٱلْبَحْرُ ٱلَّذِي أُفْقُهُ
يُجَاوِزُ ٱلأَفْلاكَ في مَدِّهِ

لٰكِنَّهَا تَذْهَبُ مِثْلَ ٱلصَّدَى
تَذَاوَبَتْ فَحْواهُ في رَدِّهِ

نَعِيشُ في عَصْرٍ مَوازِينُهُ
في ٱلْحَقِّ قَدْ آلَتْ إلى ضِدِّهِ

هُزَالُهُ أَفْعَلُ مِنْ عَزْمِهِ
وَهَزْلُهُ أَمْثَلُ مِنْ جِدِّهِ

فَيَا لَهَمٍّ دَائِرٍ كَالرَّحَى
وَيَا لَخَرْقٍ ضِقْتُ عَنْ سَدِّهِ

وَيَا لَقَلْبٍ مُقْبِلٍ فِي ٱلْهَوَى
وَجَدُّهُ يُمْعِنُ فِي صَدِّهِ

وَيَا لَهَا مِنْ غُرْبَةٍ أَخْذَقَتْ
بِالْعُمْرِ مَا تَفْتَأُ عَنْ هَدِّهِ

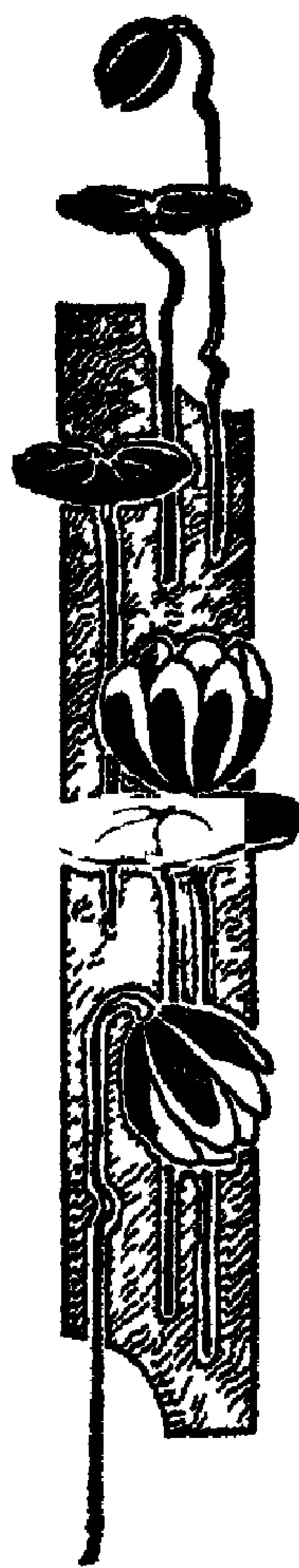
أَمَا أَخٌ وَاحِدٌ فِي ٱلدُّنَى
يَحْبُوكَ مَا تَحْبُوهُ مِنْ وُدِّهِ؟!

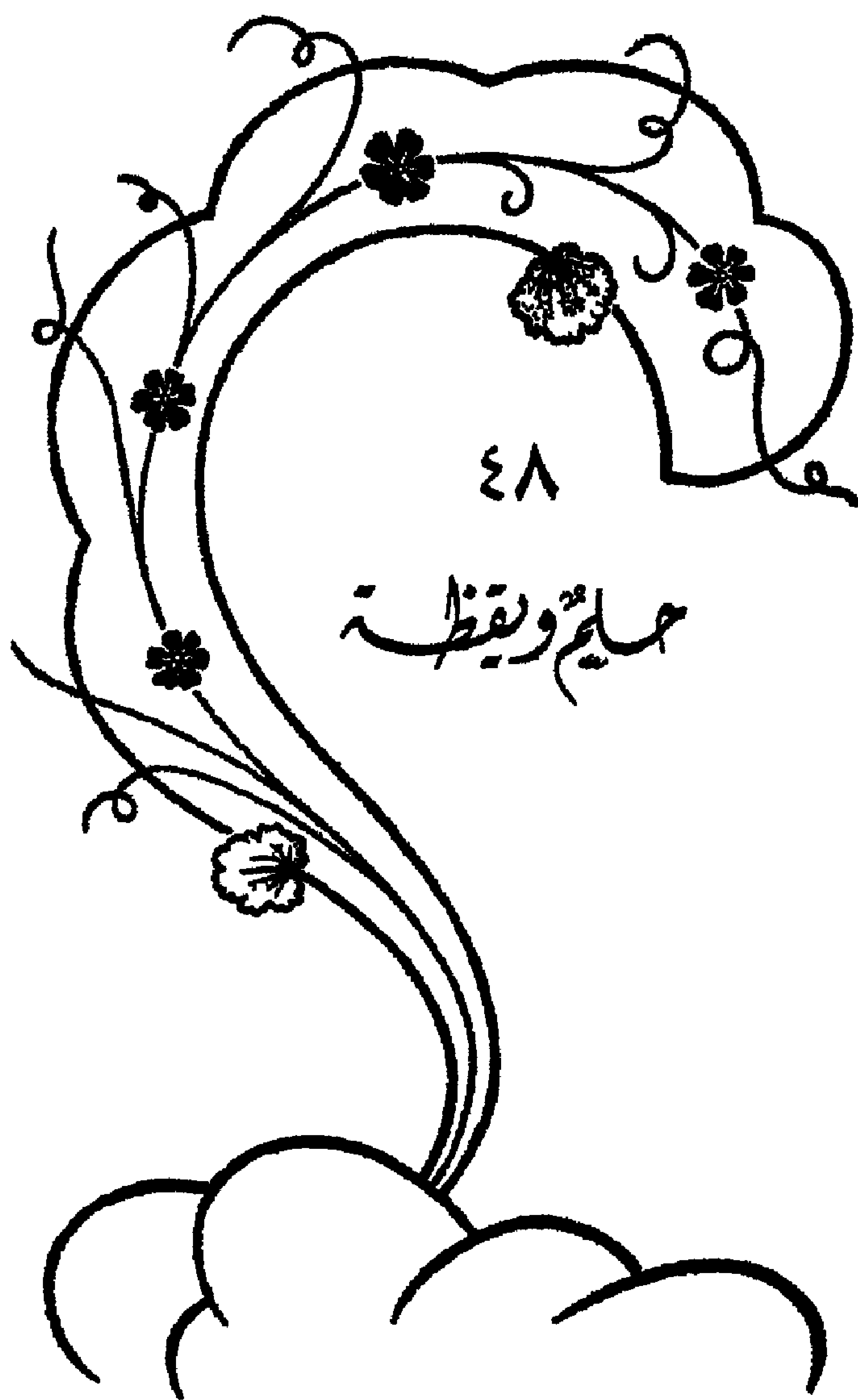
قَدْ تَعِبَ ٱلْحُرُّ، وَأَعْيَاهُ فِي
دُنْيَاهُ، مَا يَعْجِزُ عَنْ عَدِّهِ



يَا رَحْمَةَ ٱللهِ أَلَا نَجْـدَةٌ
تُعِينُ هٰذا ٱلْحُرَّ في كَـدِّهِ

تُقَرِّبُ ٱلنَّائِيَ مِنْ قَصْدِهِ
وَتُسْعِفُ ٱلْعَاثِرَ مِنْ جَدِّهِ





جدة : ١٣٨٥ — ١٩٦٥

حلمٌ ويقظة

ضَمَمْتُ جَفْناً عَلَى جَفْنٍ وبينهما
تَرَكْتُ كَٱلْخَيْطِ مَفْتُوحاً عَلَى خلَدي

فَصِرْتُ في لَمْحَةٍ كَالْبَرْقِ خَاطِفَةٍ
رَغْمَ ٱلْحَواجِزِ وَٱلْأَبْعَادِ ، في بَلَدي

وَأَبْصَرَتْ أَعْيُنِي في بَوْنٍ* نَظْرَتِهَا
مَا أَحْدَثَ ٱلنَّايُ في أَهْلِي وَفي ولَدي

فَقُلْتُ ، وَٱلْحُزْنُ في قَلْبِي يُحَرِّقُهُ
هٰذي مَغَبَّاتُ عَيْشِ ٱلْمَرْءِ في ٱلنَّكَدِ

وَثَمَّ أَغْلَقْتُ نَفْسِي فِي تَوَحُّدِهَا
كَدَيْدَنِ ٱلْأَمْسِ، لا أَلْوِي عَلَى أَحَدِ

وَٱسْتَسْلَمَتْ روحِيَ ٱلْوَلْهَىٰ لِعُزْلَتِهَا
وَغِبْتُ فِي سُبُحَاتِ ٱلْحُلْمِ عَنْ رَشَدِي

وَسِحْتُ فِي «لاشُعُور» ٱلْحِسِّ مُنْطَلِقاً
أَحِيدُ فِي سَكَرَاتِ ٱلْحُبِّ عَنْ جَدَدِي

دَخَلْتُ جَنَّةَ مَحْبُوبِي فَأَكْرَمَنِي
بِنَظْرَةٍ هَاجَ مِنْهَا ٱلْوَجْدُ فِي كَبِدِي

وَرُحْتُ أَقْطِفُ مِنْ أَعْنَابِهِ ثَمِلاً
وَأَلْثَمُ ٱلْخَدَّ لَثْماً غَيْرَ مُتَّئِدِ

وَمَرَّ عُمْرُ ٱلْهَوَىٰ مَا بَيْنَنَا، فَإِذَا
بِنَا نَعِيشُ ٱلْهَوَىٰ. بَعْثاً. يَداً بِيَدِ



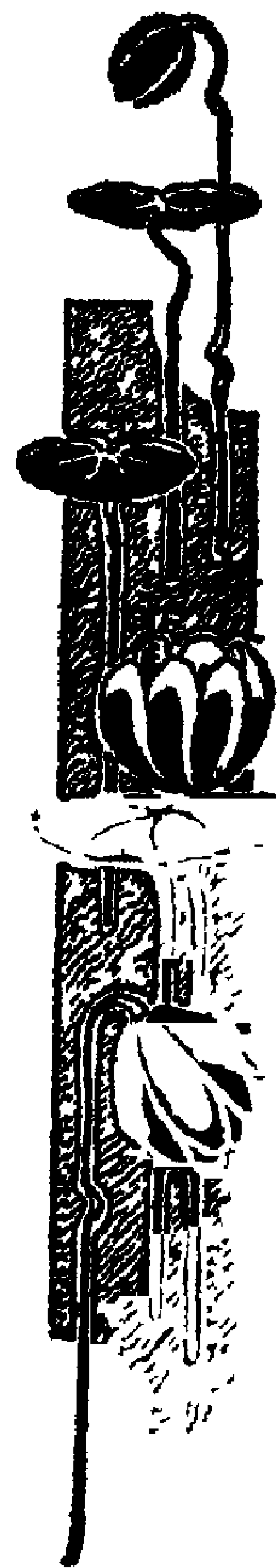
كفٌّ عَلَى ٱلنَّهْدِ تَسْتَجْلي طَلَائِعَهُ
وَبُرْعُمُ ٱلنَّهْدِ جَمْرٌ غَيْرُ مُتَّقِـدِ

حَتَّى إِذَا أُصْبُعي هَاجَتْهُ في وَلَهٍ
نَادَى ٱلْحَبيبُ : بِدَاراً قَدْ وَهى جَلَدي

وَٱسْتَيْقَظَ ٱلْحُلْمُ في عَيْني لِصَيْحَتِهِ
وَلَذَّةُ ٱلْحُلْمِ في جِسْمي وَفي خَلَدي

لٰكِنَّهُ طَارَ في صَحْوي ، وَغَادَرني
أَزينُ نَفْسي، أَلَمْ أَنْقُصْ؟ أَلَمْ أَزِدْ ؟!

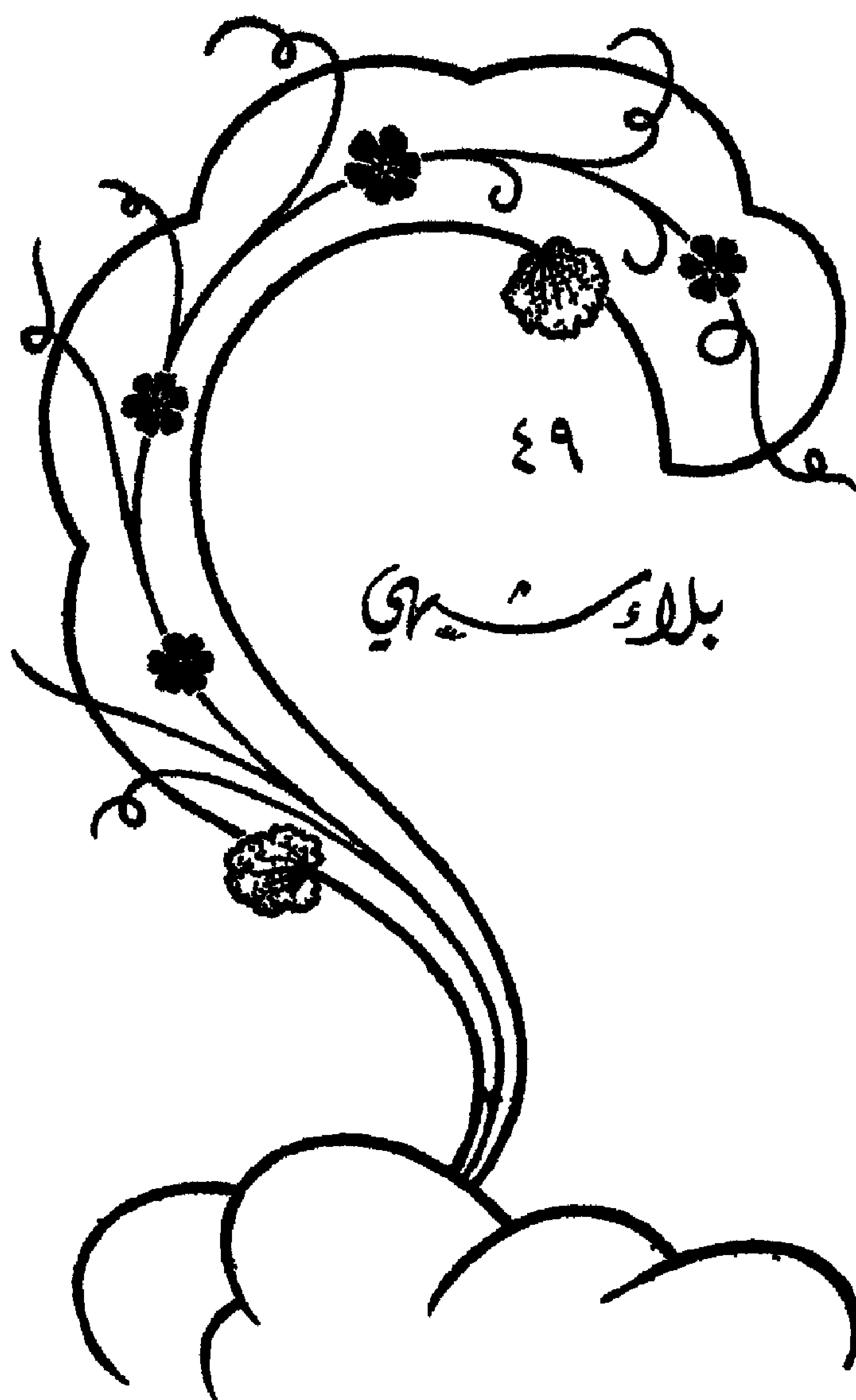
وَجَدْتُني في فِراشي، وَٱلدُّجى نَصَفٌ*
وَعَادَ يَغْمُرني مَا كَانَ مِنْ كَمَدِ



وَعَانَقَ ٱلْفَجْرُ سُهْدي لا مُعَانَقَةَ . .
ٱلْأَحْبَابِ ، لٰكِنَّهُ في ٱلْعَيْنِ كَالرَّمَدِ

وَعِشْتُ غُرْبَةَ روحي مَرَّتَيْنِ ، وَقَدْ
رأَيْتُ زَحْفَ هُمُومِ ٱلْأَمْسِ نَحْوَ غَدي ! !





كراتشي : ١٣٨٥ ــ ١٩٦٥



بلا شيء

جَانِبُ ٱلرُّوحِ وَٱلسَّمَاءِ، مِنَ ٱلنَّفْسِ
.. نَقِيٌّ يُمِدُّني بِالصَّفَاءِ

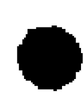
مُشْرِقٌ، نَاصِعٌ، كَرِيمٌ، رَحِيمٌ
مُطْمَئِنٌ بَيْنَ ٱلسَّنٰى وَٱلسَّنَاءِ

وَتُرَابِيَّتِي لَهَا نَزَغَاتٌ*
وَظِلالٌ حَوَالِكٌ في ضِيَائي

كُلَّمَا رُمْتُ أَنْ أُجَاوِزَ في ٱلتَّحْليقِ
.. أَرْضي. إلى ذُرىٰ ٱلْجَوْزاءِ*

أَتَسَامى مِنْهَا إلى مَلَكُوتِ ٱلرُّوحِ
.. طَلْقاً منْ أَسْرِ طينٍ وَمَـــاءِ

جَذبَتْني نَوَازِعُ ٱلْحَمَإِ ٱلْمَسْنُونِ*
..قَسْراً ، وَأَلْزَمَتْني وِعَــــائي





وَاهِ لِلشَّارِدِ ٱلرَّهينِ يُعَــــاني
في مَتَاهَاتِــهِ أَلَدَّ ٱلْعَنَــاءِ

ذَبْذَبَاتٌ حَيْرىٰ مِنَ ٱلْقَلَقِ ..
ٱلْمُمْتَدِّ بَيْنَ ٱلثَّرىٰ وَبَيْنَ ٱلسَّمَاءِ

أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ ، أَنْتَ أَنْتَ عَلَيْكَ ..
ٱلْعِبءُ ، مَا بَيْنَ عِلَّتي وَشِفَائي

تَتَمَنى وَعَزَّ مَا تَتَمَنى
كَيْفَ يُؤْتي ٱلْبَقَاءَ رَوْضُ ٱلْفنَاءِ

أيُّ سِجْنٍ أَعيشُ فيهِ بِأَسْرِ
ٱلدَّمِ وَٱللَّحْمِ ، في وَغىً هَوْجاءِ

في صِرَاعٍ مَعَ ٱلطَّبيعَةِ والْإِغْواءِ
بَيْنَ ٱلْمُنى ، وَبَيْن ٱلْإِبَاءِ

وَإنَائي مُلَوَّنٌ لِعُقَاري
وَعُقَاري يَؤُجُّ مِلءَ إنَائي

•

بَذَلَ ٱلْغيدُ حُسْنَهُنَّ رَخيصاً
عَارِياً في مَسَابِحِ ٱلْإِغْرَاءِ



وَبِـأَعْمَاقِهِنَّ مِـنْ ظَمَـإِ ٱلْجنسِ
.. مُرَادٌ يَلُوحُ فِي ٱلْإِغْوَاءِ

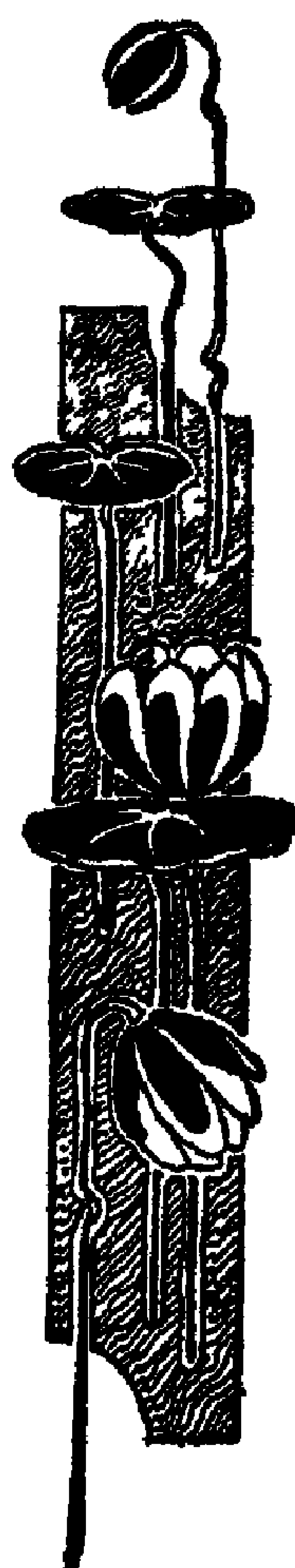
وَنِداءٌ ، أَقْوىٰ مِنَ ٱلْعَزْمِ ، خَافٍ
يَتَحَـدَّى غَرَائِـزَ ٱلشُّعَـراءِ

وَبِـأَعْمَاقِنَـا ٱسْتِجَابَـةُ إِنْسَانٍ
.. مِنَ ٱلْأَرْضِ، مِنْ بَنِي حَوَّاءِ

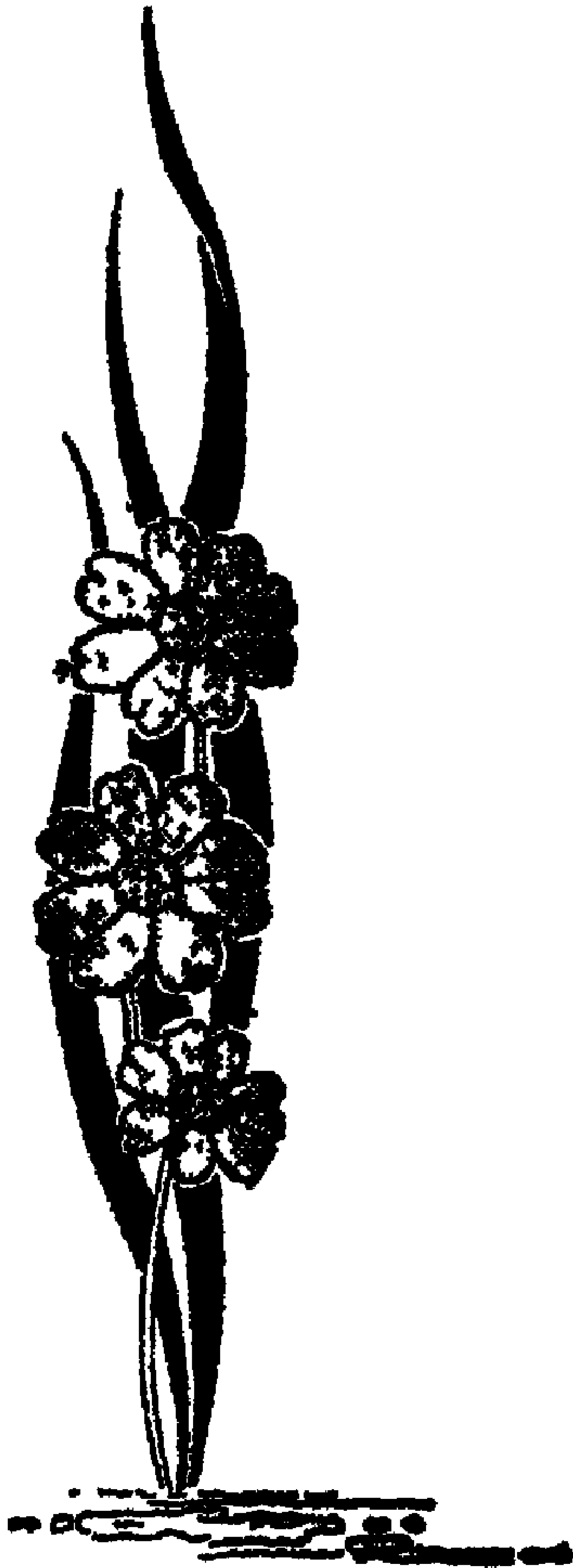
وقَفَتْ فِي سَبيلِهَـا زَأَرَاتٌ
مِنْ ضَميرِ ٱلْإِيمَانِ ذاتُ قَضَاءِ

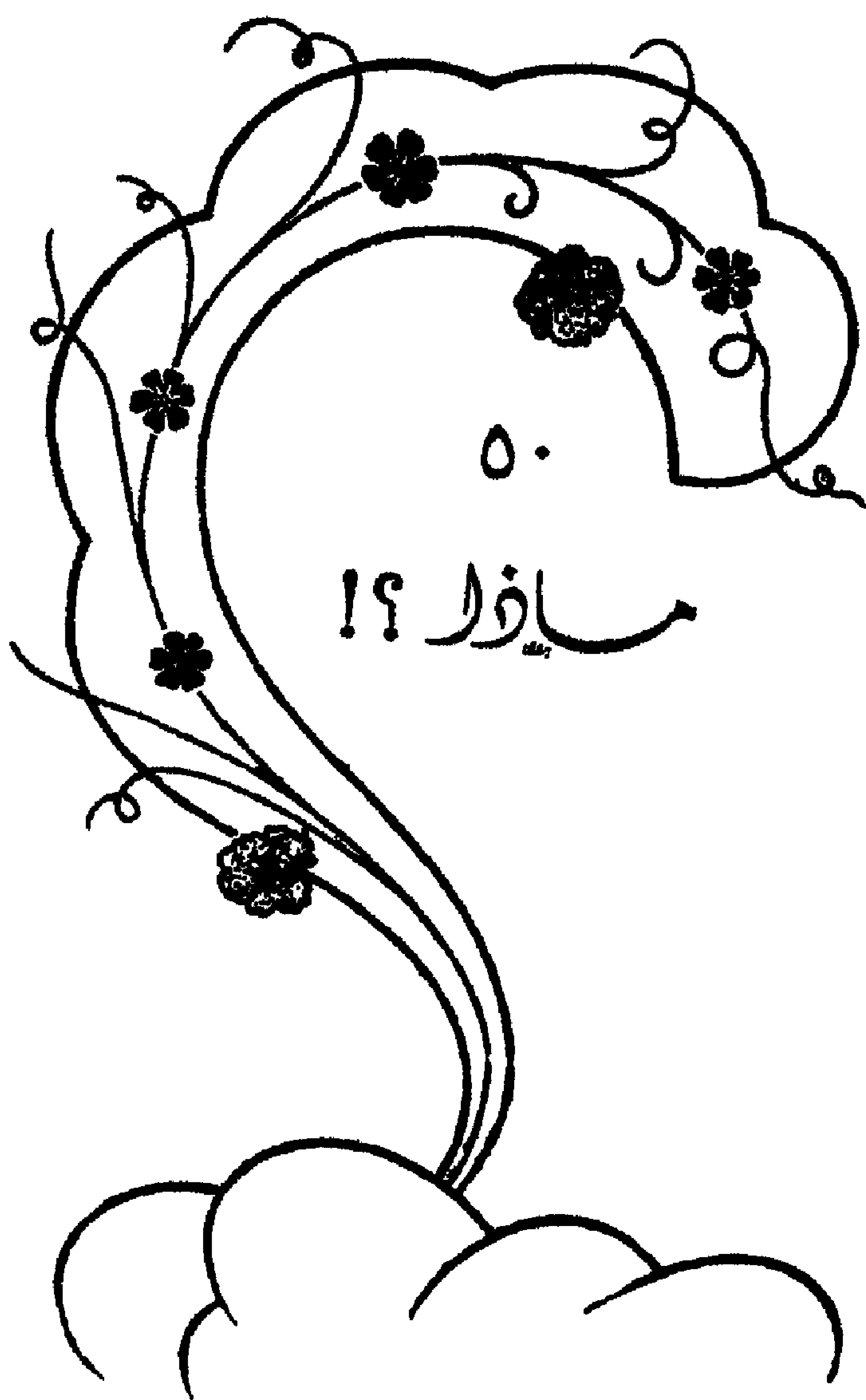
•

مَا أَشَقَّ ٱلْحَيَاةَ تُفْضي وَتَمْضي
فِي ٱبْتِلَاءٍ. وَفِي شَهِيٍّ بَـلَاءِ

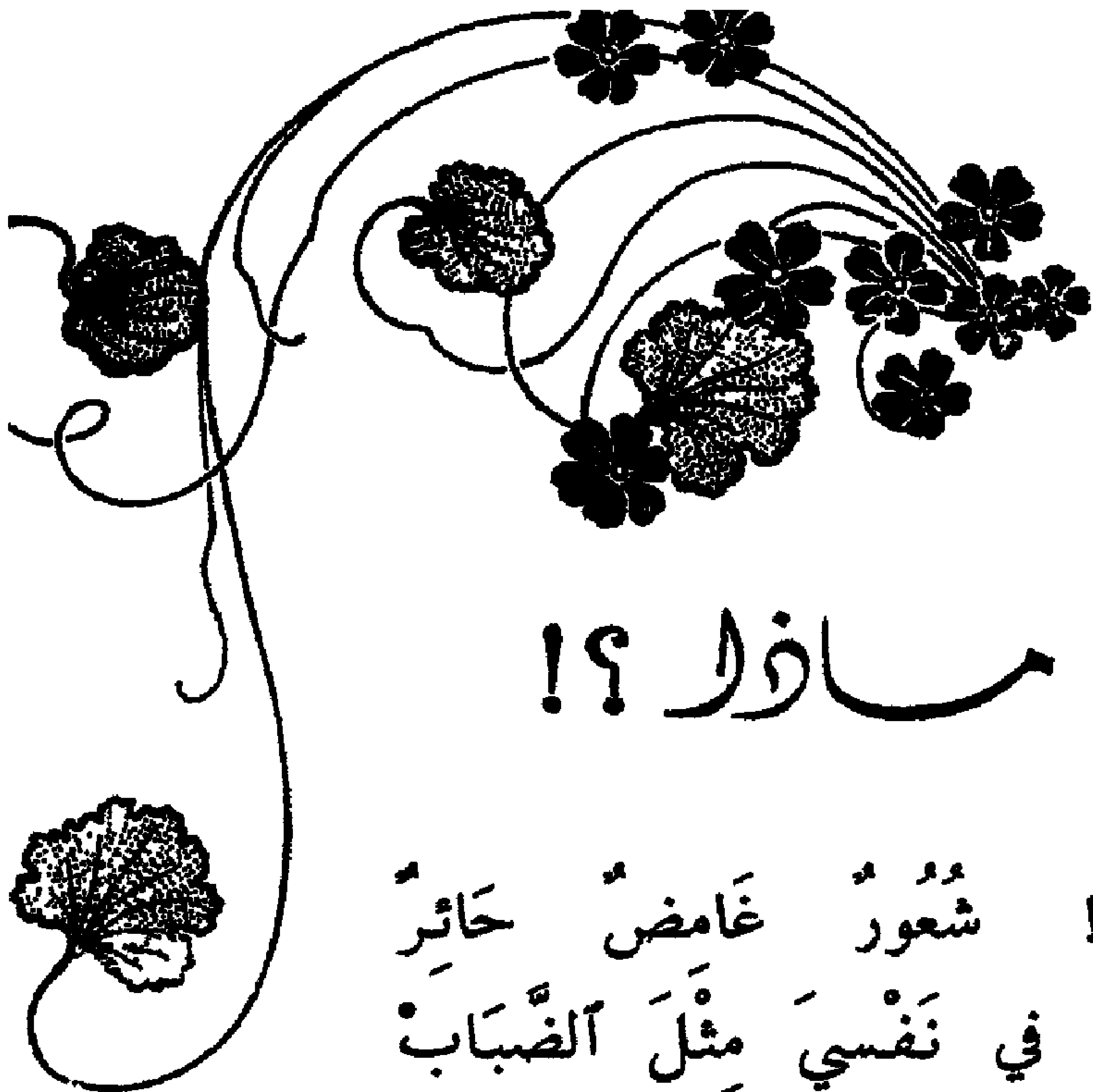


وَيَظَلُّ ٱلْحُرُّ ٱلْأَبِيُّ نَقِيَّ ٱلرُّوحِ ،
.. لٰكِنْ في حوْمَة مِنْ شَقَاءِ





بيروت : ١٣٨٥ — ١٩٦٥



مـــاذا ؟!

مَاذَا؟! شُعُورٌ غَامِضٌ حَائِرٌ
يَمُوجُ في نَفْسِي مِثْلَ ٱلضَّبَابْ

يُلْقِي عَلَى قَلْبِي ظِلَالاً مِــنَ
ٱلرِّيبَــةِ وَٱلْحُزْنِ، كَوَهْمِ ٱلسَّرابْ

صَدْرِي عَلَيْه ثِقَلٌ مُبْهَـمٌ
حَنْجَرَتِي كَأَنَّ فِيهَــا تُرَابْ

وَنَفْسِي يَنْسَابُ فِي زَفْرَةٍ
راجِفَةٍ لِلْهَمِّ فِيهَــا ٱنْسِيَابْ

•

مَاذَا؟! هِيَ ٱلْغُرْبَةُ، كَفٌّ مِنَ
ٱلشَّوْكِ - عَلَى أَوْدَاجِ عُنْقِي يَشُدّْ

وَكَـاهِلٌ يُمْـنَى بِـأَيَّامِـهِ،
تَزِيدُهُ ضَعْفَـاً، وَعِبْءٌ يَهُدّْ

وَوَحْشَةٌ فِي ٱلْعُمْـرِ، أَشْدَاقُهَا
فَوْهَةُ بُرْكَانٍ، وَمَا مَـنْ يَسُدّْ

أَقُولُ: أَدْعُو أَيَّمَـا مُسْعِـفٍ
أَدْعُو؟! وَهَيْهَاتَ، فَمَنْذا يَرُدّْ؟!

•

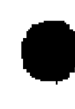
مَاذا؟! هِيَ ٱلدُّنْيَا، وَأَحْيَا بِهَا
مُضْطَرِبَـاً بَيْنَ ٱلثَّرَى وَٱلسَّمَاءْ

أَسِيرُ كَٱلأَفْلاكِ فِي سَيْرِهَـا!
لَيْسَ لَهَا بَيْنَ ٱلدُّرُوبِ ٱصْطِفَاءْ



أَمْضِي بِلا فَحْوى وَلا حَـافِزٍ
مُكَبَّلَ ٱلْعَزْمِ سَجِينَ ٱلْمَضَـاءْ

أَعْمَلُ ، لا في مُسْتَوى هِمَّتي !
آكُلُ مِنْ جُوعٍ ، بِغَيْرِ ٱشْتِهَاءْ !

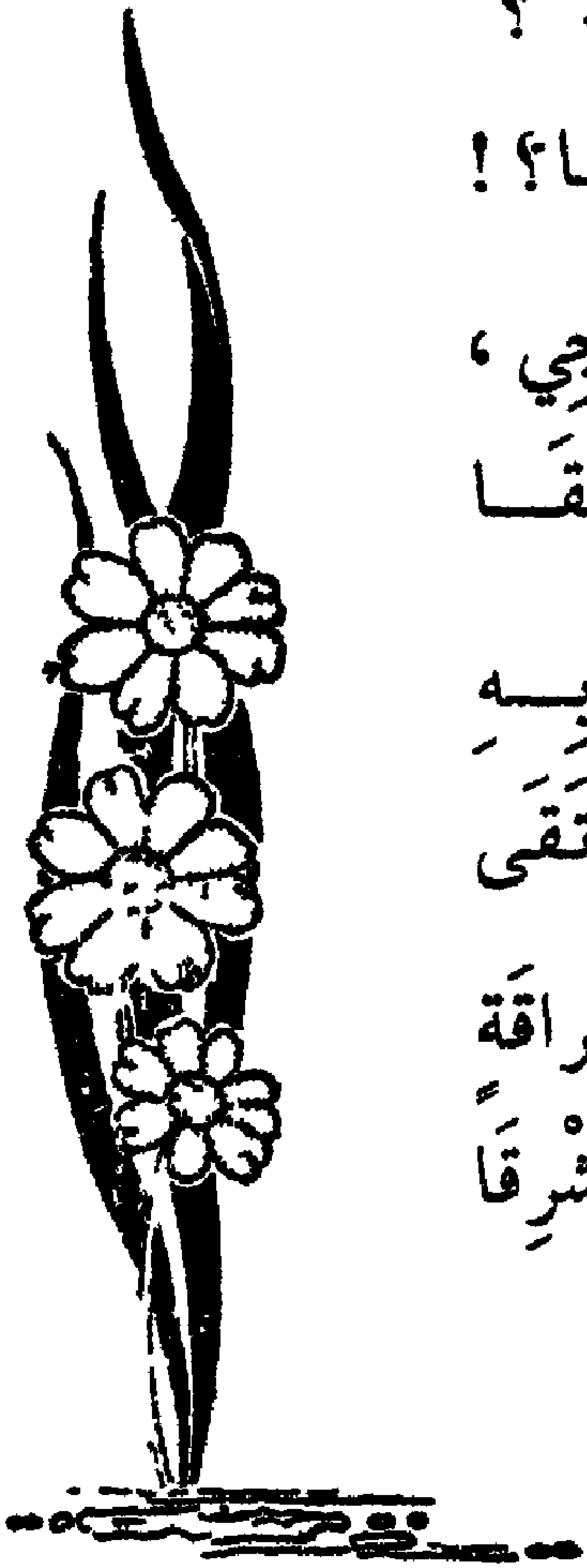


مَاذا ؟ ! وَمَا دائِي ؟ وَمَا طِبُّهُ ؟ *
حَتَّامَ أَبْقَى هٰكَذَا مُوثَقَـا ؟ !

رِضَاكَ ، يَا رَبَّـاهُ ، مَا أَرْتَجِي ،
يُضْفِي عَلى عَوَالِمِي رَوْنَقَـا

يَفُكُّ أَغْـلالي ، وَأَسْمُو بِـهِ
مِنْ مُرْتَقَىً إِلى ذُرى مُرْتَقَى

فَجُـدْ عَلى ٱلرُّوحِ بِإِشْراقَةٍ
مِـنَ ٱلرِّضَا ، أَحْيَا بِهَا مُشْرِقَا



معجم الديوان

هــذا الديوان

(صفحة : ١٠ – ٢٧)

أوجــال : جمع وَجَل : الخوف

ألرَّيْــن : الدنس

رَهْــواً : رفقاً

رَهَقــاً : الرَهَق : حمل المرء ما لا يطيق

أنْهُــر : جمع نهار

الزهــور : الزهرة جمعها ازهار اما صيغة: زهور فليست معجمية

حيــف : الحيف الجور

الزبيري : ابو الاحرار الوزير اليمني الشاعر الشهيــد القاضي محمد. محمود الزبيري، الداعية الى السلام ومؤسس حزب الله .

كَفَّـــارَة : الكفَّارة : ما يُتلافى به ٱلْأُثـم

ألحمـــأ : الطين الاسود ، والمقصود هنا : طين التكوين الانساني

أوصـــاب : جمع وَصَب ، وهو التعب

لأْواء : أللأْواء : ألشِّدَّة

المتألـــه : المتعبد المتنسك

قرنايـــل : من قرى المصايف في قضاء « المتن » بلبنان

جبل الاربعين : من مراكز الاصطياف في منطقة « أَريحا » السورية

أَريحـــا : منطقة اصطياف في محافظة « ادلب » بسورية

وعثـــاء : الوعثاء المشقة وكل خصلة مكروهة

هيـــولى : الهيولى : المادة الاولى

ســـلاف : السلاف : أفضل الخمر

أفانيـــن : الفن : النوع ، جمعه افنان وفنون . وجمع الجمع : أفانين .

أضـــا ميم : جمع إضمامة وهي المجموعة

أثـــارة : أَلْأَثارَة : البقية من الشيْ

.. ومضت شهور أربعون

(صفحة : ٢٨ - ٣٩)

أَلْمُــرِم : المصلح الذي يتتبع المعوجّ حتى يسويه

أخــلاق : الَخلَق وجمعه أَخلاق : الشيءُ البالي

عشــواء : مؤنث الاعشى ، ويقال : يخبط خبط عشواءَ اذا كان يتصرف في الامور على غير بصيرة .

مجاجات : مجاجة الشيءُ : عُصارته

عنقائياً : العنقاء : طائر خيالي مجهول الجسم

الكيلاني : الاديب العربي كامل الكيلاني وكانت له ندوة في القاهرة يغشاها الأُدباءَ والعلماء من مختلف البلاد .

المجددونات: كان العالم المحقق الكبير « عبد العزيز الميمني الراجكوتي » يباحث الاستاذ «الكيلاني» في امرٍ لغوي ، فسأَله : ومـاذا يقول المجددون ؟ فأَجابه ساخراً : نحن ندعوهم « المجددونات » فلم ينتبه

الراجكوتي للنكتة بادئ الامر ؛ وتساءل : وما هذه الصيغة في الجموع : فقال الاستاذ الكيلاني : انها «جمع مخنث سالم» ! وتضاحكا ...

ضروس : حرب ضروس : شديدة مهلكة

سغب : السغب الجوع

لغب : اللغب : الاعياء الشديد

حدسي : الحَدْس : الاحساس الخفي

ارهاصات : ارهص الشيئ اذا اثبته واسسه وارهاصات النبوة دلائلها وبشائرها .

شعور

(صفحة : ٤٤ - ٤٩)

مرقرق : سهل

جديب : الجديب : الماحل

نشيج : نشج الباكى نشيجاً : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

في قرنايل

(صفحة : ٦١ – ٨٠)

روود : الرود : الشابة الحسناء

فـــاره : ناشط ، غالب .

يُقَـــضُّ : يزعج

مُـــزَعَ : جمع مزعة : قطعة

عُقَــاره : العُقَـار : الخمر

عَــراره : العرار نبت طيب الريح ، ومــن الشعــر الجاري مجرى المثل :

تمتع مــن شميم عرار نجد

فما بعد العشية من عرار

أَجّ : تـأجج واتقد

نجــاره : النِّجار : الأَصل والحسب

أوام : الأُوام : الظمأ

أقــال : أقاله : صفح عنه

جَـدَد : الجَدَد : الطريق السويّ

ذَمــاء : الذماء : بقية الروح

مريــر : المرير : الحبل المفتول

إســاره : الأَسار : ما يوثق به الأَسير

نُصــب : النُصب : الوجهة

عَنــوةً : قوةً وقهراً

سـكاة

(صفحة : ٨٥ - ٩٩)

الندوة العالمية للاسلاميات : ندوة بحثٍ علمي اسلامي دعت اليها جامعة البنجاب في لاهور .

خيمــك : الخيم : السجية والطبيعة

المحجــة : جادة الطريق

ارومتهــا : الأَرومة : الأَصل

نشـب : النشب : المال والعقار

ريـث : الريث : الأناة

حَـزَب : اشتد

مستحـر : استحّر : اشتدت حرارته

ألأحـن : الاحنة : الحقد ، وجمعها إحن

الوهـن : الضعف ، وفي الحديث النبوي أنه : حب الدنيا وكراهية الموت .

أَلمجَـنّ : قلب ظهر المجنّ : تحول عن الصداقة الى العداوة

النجـاد : حمائل السيف ، وكريم النجاد : الطويـل الجواد

الخصَاصة : الفقر

تُهتَبَـل : تُنْتَهَز

رأَب : رأَب ٱلصَّدْعَ : أَصلحه

غيرمباح

(صفحة ١٠٢ — ١٠٤)

لحـن : لحن الكلام : فحواه ومعاريضه

طمـــاح : الطماح : التطلع

جندي

(صفحة ١٠٦ – ١٠٩)

بلهفيـــة : بُلَهْنِيَةُ العيش : رخاؤه

كرامـة

(صفحة ١١٢ – ١٢٩)

تـجتوى : تُكرَه

القـميـــن : الجدير

لمـــــم : اللمم : صغار الذنوب

مَعِيـــن : المعين : المنبع

الخدين : الحبيب والصاحب

أميـــن : مان يمين : كذب

حَثَـــاث : الحَثَاثُ : النوم او قليله

رهـــج : الرهج : الغبار

الاربعين : «جبل الاربعين» من مراكز الاصطياف في سورية الشمالية .

بين الوزارة والسفارة : المدة التي قضاها الشاعر في كفاح غاصب الحكم في سورية بعد ان كان وزيراً مفوضاً في باكستان ، وقبل ان يصبح سفيراً في المملكة العربية السعودية .

السنين : الشدائد

أَلْحَيْنُ : الهلاك

لِلجُلَّى : الجلى : الامر الخطير ، اشارة الى سفارة جُدة ومشاقها .

قصد : القصد : الاعتدال

فنداً : الفند : الكذب

التمحيص : مَحَّص الرجل : ابتلاه واختبره

ظَفَروا : ظَفَرَه : غرز في وجهه ظِفْرَه

خدري : الخِدر : بيت الأَسد

زفرة

(صفحة : ١٣٢ - ١٣٩)

لحن القول: كنايته ومعاريضه

شمت : شام الشيْ : لَمَحَهُ وقَدّره

أَلطَّوْلُ : القدرة

بلمز : اللمز : العيب

أَوّه : شكا وتوجع

ينث : ينث ويفشي

دوّه : الدو : المحيط

قَرار

(صفحة : ١٤٦ - ١٥٢)

الأَثير : مادة فرضية لا تقع تحت الوزن ، تتخلل الاجسام ويكون امتداد الصوت والحرارة بواسطة تموجاتها

الهم المقدس

(صفحة : ١٥٦ – ١٦٢)

افانينها : الأَفانين : الانواع

مــزع : المزع جمع مزعة ، وهي القطعة

لائــب : اللائب : الظمآن البعيد عن الماء

احترت : تحيرت : التبس علي الامر ، (ليست معجمية)

ذنبي على جنبي : جعل ذنبه على جنبه : مثل عامي يراد منه ترك الانسان الى نتائج عمله .

في وحدتي

(صفحة ١٦٤ – ١٨٠)

تــرنح : تمايل

لَأْيٍ : أَللَأْيُ : التعب

رتيبــة : امر راتب : دائم ثابت ، والرتيبة : التي تجري على نمط واحد (ليست معجمية)

ألـــرّاد : تعريب اختاره الشاعر للراديو

ســدِر : تحيّر

الحشاشة : بقية الروح

خَنَـــاث : وصف للانثى ، يستعمل في النداء . يـــا خناث يا متكسرة .

يلـــوِب : يحوم ظمــاً ، والماء بعيد

مَعينـــه : منبعه ومصدره

قضـــاء

(صفحة : ١٨٦ - ١٩٠)

الحـــدس : الاحساس الخفي

نشيـــج : النشيج : الغصة بالبكاء في الحلق دون انتحاب

حشاشتنا : الحشاشة : بقية الروح

واحربـــا : كلمة ندب وتـأسف

ياليل

(صفحة : ١٩٢ – ١٩٧)

عشيـ‍ـت : عَشِيَ : ساءَ بصره

اسقط في يديّ : اسقط في يده : زل ، ندم ، تحير

يـؤج : يتأجج ويتقد

المجـرة : منطقة في السماء ، قوامها نجوم كثيرة لا يميزها البصر .

سجوفك : سجوف الليل ظلمته

طَـلّاً : الطل : الندى

ناشجـاً : غاصاً بالدمع دون انتحاب

أغوى .. وأتوب

(صفحة : ١٩٩ – ٢٠٤)

مهيضـاً : المهيض : المنكسر

رهـو : الرهو : الرفق

لمـم : اللمم : صغار الذنوب

ساعتي

(صفحة : ٢٠٦ – ٢١٢)

غلتي : الغلة : الظماء الشديد

أنا والشعر

(صفحة : ٢١٤ – ٢١٦)

موهنــاً : الموهن منتصف الليل او بعد ساعة منه

غيث في آب

(صفحة : ٢١٨ – ٢٢٧)

رويّــا : الرويُّ من الشرب : التام المشبع

تلعـس : لعست الشفـة كانت لعساءَ ، اى فيهـا سمرةٌ مُشَرَّبةٌ بحمرة .

كميــا : الكمي : المدجج بالسلاح

نجيــا : خلص نجياً : انفرد بصاحبه سراً

نُشـار : النُثار : ما تناثر من الشيْ

وشيّـاً : مُوَشًّى : وَٱلْوَشْيُ : نقش الثوب

، عييّاً : عيّ في المنطق حَصِرَ ، فهو عَيِيٌّ

خدنهـا : الخدن : الصاحب الحبيب

الحميـا : الخمر

نثثـت : نثّ : بث

السديـم : الضباب

أتيّـا : ٱلْأَتيٌّ : السيل

بَدِيّـا : ألبدِيٌّ : العجب

اريحيـا : الأريحي : الكريم

بركات

(صفحه : ٢٢٩ – ٢٣٤)

ذمـائي : الذماء : بقية الحياة

عارمـة : العارم : المشتد ، المتجاوز الحد

ازجيهـا : ادفعها

ضارمـة : ضرم : اشتد جوعه

كاتمـه : الكاتم : المتيبس

لُمَـع : اللمعة : البقعة من السواد وجمعها : لمع

ازورّت : ازورّ عنه : عدل وانحرف

العـاني : عُنيَ بالامر : اهتمَ بـه ، واصابته مشقـة بسببه ، فهو عانٍ .

كاظمة : الكاظم : العطشان اليابس الجوف

ناجمـة : نجم السهم : نفد

عاجمـة : عجم الشيُ : اختبَره وامتحَنه فهو عاجم

هاتف

(صفحة : ٢٣٧ — ٢٤٠)

المرود : الميل يكتحَل به

اللمـى : سمرة الشفاه

إعصارا : الأعصار : ريح ترتفع بالتراب او بميـاه البحار وتستدير كأنها عمود .

أم أحمد

(صفحة : ٢٤٣ – ٢٤٧)

القتــاد : شجر صلب له شوك كالأبر

لتغشى : غشيَ المكان : أتاه

مجمع الأضداد : كناية عن اللحد

قلقـــه

(صفحة : ٢٥٠ – ٢٥٤)

نصــف : النصف من كان متوسط العمر

تــرب : تِربُ تَرَف : ولدت ونشأت على الترف

انتكــأ : انتكأ الجرح : انقشر قبل أن يبرأ

عنــوت : ألعنوت : ألشاق

عزوفــة : العزوف والعزوفة : من لايكاد ينبت علــى مودة خليل .

ضَرَعَتْ : ضَعُفَتْ

مريـــر : ألمرير : الحبل المفتول

بـــزّني : بزّه الشيءُ ، سلبه أياه

قـــدّ : قَدَّ الشيءُ : قطعه

غفوة صيامية

(صفحة : ٢٥٦ – ٢٥٩)

الساجية : الساكنة

أغيض : غاض : غار ، نضب

هَنْدَسَتْ : أشتقاق من «الهندسة» والمقصود : أُعـادة البناء بشكلٍ سليم .

نضـــت : نضا : أزاح

المستكن : المكنون ، المستتر

يُضَـــوِّئُ : ينير

ألشتيت : المتفرق ، المشتت

مع النجوم

(صفحة . ٢٦١ – ٢٦٥)

لأَواؤه : الأْوَاءَ : أَلشدة

يَشْدَهُ : يدهش ، يُحَيِّر

راصده : رصده : رقبه

ناهده : نهد : ارتفع

جرثومة : ألجرثوم والجرثومة من الشيء : أصله ومعدنه

رُون : ألرُّونُ : ألشدة

طواه : ألطوى : الجوع

مارد

(صفحة : ٢٦٧ - ٢٧١)

لَبْس : ألّلَبْسُ : ألشبهة والاشكال وعدم الوضوح

تَنْحَتُّ : تتآكل وتتساقط

فحواي : الفحوى : المعنى والمذهب

ربط : ربط الله على قلبه : قَوَّاه وصَبَّره

أَجَّتْ : تأججت واتقدت

وكس : الوكس : خسوف القمر

نكس : ألنِكسْ . المدنيُّ الذي لا خير فيه

ترتيل

(صفحة ٢٧٣ – ٢٧٥)

صَبَأْتُ : صبأ : غيَّر طريقته وانحرف

شبق : الشبق : اشتداد الشهوة

تجتوي : تَكْرَهُ

أرجفتم : أرجف : خاض في الأخبار السيئة ابتغاء اثارة الفتنة.

ولدي

(صفحة : ٢٧٧ – ٢٧٨)

شَتُوت : مختلفة متباينة

عنوت : العنوت في الأصل : لأكمة الشاقة المرتقى

لأواء : اللأواء : الشدة

شاردة : شرد : خرج على الطاعة

القنوت : الطاعة

جأرةً : جأر الى الله : رفع صوته بالدعاء

هوى

(صفحة : ٢٨٠ — ٢٨٤)

أَلْمُرِنّ : الحزين

اكسير : الاكسير في الأَصل : ما يلقى على معدن خسيس فيحوله الى ذهب ، والمراد هنا : السر والروح

يتشاجى : تشاجى : تَحَازَنَ ، تظاهر بالْحزن والهم

فجوات : جمع فَجْوَة : الفُرجة بين الشيئين

إشرأَبَّ : تطاول بعنقه وتطلع

مَجِنّي : المِجَنّ : كل ما وقي من السلاح . الترس يستر حامله

في البكور

(صفحة : ٢٨٦ — ٢٩٠)

أَمشاج : أَخلاط

يلوب : يحوم ظماً

أَرج : الأَرج : العبير

تحور : تَنْقُص

حدو : الحدو : الحُدَاءُ

شبح الخريف

(صفحة : ٢٩٣ — ٣٠٦)

ثُغَر : الثغرة : الفجوة ، وجمعها ثُغَر

يَغْتَرُّ : يبتسم

حبب : الحبب تنضد الأَسنان وبياضها

أَلرَّتَب : الصخور المتقاربة وبعضها اعلى من بعض

كِسَفُ : الكسفة : القطعة من الشيء ، وجمعها كِسَف

مُشَعَّثَة : شَعِث : انتشر

البون : البُعد ، المدى

حَدَب : الحَدب : المرتفع من الارض

تَفْتَلُ : فَتِل يَفْتَلُ فَتَلاً : تباعد جنباً كأَنهما فُتِلا

بتعثرات : تعثر وعثر : زلّ وكبا ،والتعثرات: السقطات المتلاحقة

النشــب : المال والعقار

الشَــذَبْ : قطع العيدان والأغصان

نَثَــر : النثر : ما تناثر من الشيء

الاوداة : جمع وادي

ألْكُثُــب : جمع الكثيب

العصف : ورق الشجر اليابس

نسلــت : مرّت بسرعة ، ومرقت

حَــرَب : ألْحَرَبُ : الويل والخَطَرْ

سغب : السغب : الجوع

الوصــب : التعب والوجع

أهَــبي : الإهاب الجلد ، وجمعه أهَب

السخِب : الصخب

القَتَــب : ألرَّحْلْ ، عدة السفر

حمالة الحطب : الساعية بالشر

مُــزَعْ : جمع مُزْعَة ، وهي القطعة

اللأْواءُ : الشدة

ألْــق : ألأَلْق : اللمعان

ضمير

(صفحة : ٣٠٨ – ٣١٤)

العنــوت : الشاق

رزاح : عبءٌ رزاح : لا يستطاع النهوض به

الخــواء : الخلاء والفراغ

عُلالــة : العُلاَلَةُ : بقية الشراب في الكأس وما يُتَعَلَّلُ به

ركامــاً : الركام : المتراكم بعض فوق بعضه

ريــث : ألرَّيْث : الأَناة

الخِلاَبَــة : ما يخلب العقل ويسلبه

للنــزع : نزع في القوس : مدّها وجذب وترها للرمي

لَعْــس : اللَّعْس : العض

نجاري : النجار : الأَصل والحسب

ألْخَــنى : الفحش في القول

جماح : جَمَحَ جماحاً : استعصى

ضوى : ضعف

أَسجح : ارفق وتلطف ، وفي المثل : اذا حكمتَ فأَسجح

لَمَمٌ : اللمم : صغار الذنوب

وكس : الوكس : خسوف القمر

الأُوام : الظمأ

هـال : الهال مثل الآل : السراب

جروس : جمع جرس : وهو الصوت الخفي

حرم الحب

(صفحة ٣١٦ . ٣٢٥)

جرسه : الجرس : الصوت الخفي

شَيْن : أَلشَّيْنْ : عكس الزَيْن : العيب

مَيْن : أَلْمَيْنُ : الكذب

رَيْن : الرين : الدنس

خصِر : أَلْخَصِرُ : العذب ٱلْبَرود

نَمير : النمير الزاكي من الماءِ

كوثر : الكوثر : نهر في الجنة

ثَرَّةٍ : غزيرة

النفثة : المرة من نَفَثَ ، الاهة الزافرة

هُجّ : هُجَّتْ النار : اتقدت وسمع صوت استعارها

الشجا : الهم والحزن

هوّم : نام ، مال رأسه من النعاس

حائمين : اشارة الى الحديث الشريف : « من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه »

جمحته : الجمحة : الشدة والعُرام

طيف

(صفحة ٣٢٧ – ٣٥١)

سَبُوح : فرس سبوح : سريع غير مضطرب في جَرْيه

سُرى : السرى : سير الليل

يُغِذُّ : يسرع في سيره

أَللُّغوب : التعب والاعياء الشديدان

اكتنف : اكتنف الشيء أحاط به

اللهوف : المتحسر

ابنة الكروم : كناية عن الخمرة

أمشاج : أخلاط

الديجور : الظلام

حَلَك : أَلْحَلَك : شدة الظلام

الملاب : زهرٌ طيِّب الرائحة

سِنة : السِّنة : النعاس

يَفْغَرُ : يفتح

رغائب : جمع رغيبة : الامر المرغوب فيه

رغاب : جمع رغيب : الواسع الجوف

لغب : اللغب : الإعياء والتعب

سغب : السغب : الجوع

غرثى : جائعة

الحمأ : طين التكوين الانساني

صبأ : ترك دينه لدين آخر

رَوِيَّة : الروية : السحابة الشديدة المطر

صديا : مؤنث صادٍ : الشديد الظمأ

آل : الآل : السراب

السبُّوح : الله تعالى

يحور : ينقص

فقر الرجل

(صفحة : ٣٥٢ - ٣٥٨)

الأثير : مادة لا تقع تحت الوزن تتخلل الأجسام ويمتد الصوت بواسطة تموجاتها . وهي عند الأقدمين الفلك التاسع

الأنديات : الاندية جمع النادي ، والانديات : جمعها

وجيم : الوجيم : الشديد الحر

تجتر : من الاجترار ، والمقصود هنا ، تردد الاشاعات

صهٍ : اسكت

يحزبها امر : حزبه الامر ، اصابه واشتد عليه

الرزاح : الذي يرزح تحت ثقله

ضُر : الضرُّ عكس السُّر

حوافز : دوافع

الوَفْر : الواسع

مرزاءُ : كريم ، مصاب

المرجفون

(صفحة : ٣٥٩ ٣٦١)

سفاه : السفاه ، الجهل

سقط : السقط ، ما لا خير فيه

المرجفون : المرجف ، الكذاب ، المختلق الأراجيف

أُمي

(صفحة : ٣٦١ – ٣٧٢)

نشيج : النشيج ، الغصة بالبكاء في الحلق دون انتحاب

حشاشتي : الحشاشة ، بقية الروح في المريض والجريح

الجُهادىٰ : القُصارىٰ ، غاية الجَهْد

يعْنُ : عنا يعنو ، خضع وانقاد

ألْقا : ألَق ألْقاً ، تألق واشرق

حُوباً : الحُوب : الأثم

الرِّبقَا : الربق في الاصل : الحبل المعقد، وهنا ، الكرب

ترقا : ترقأ ، تجف

ودقا : الودْق ، المطر

دِبقا : الدبق ، نوعٌ من الغراء

بشائر كيشاورا

(صفحة : ٣٧٣ – ٣٨١)

بمحتدها : المحتد ، الاصل والجوهر

مرابعكم : مغانيكم

مانوا : كذبوا

طَبَع : الطَبَعُ ، اللؤم

غيان : ضالّ

عُناة : جمع عانٍ، الاسير والخاضع

غطارفة : سادة ، جمع غطراف وغطريف

الرجوى: الأمل

البشير : محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء رحمه الله

كتشاوا : عَلَمٌ على مسجد جامع في ناحية بهذا الاسم في مدينة الجزائر

غربة روح

(صفحة : ٣٨٢ - ٣٨٧)

أُوار : الأوار ، الحَرّ والحرقة

أوهافاً : الأوهاق هنا ، الاغلال والعوائق ؛ جمع وهق

رق ؟!

(صفحة ٣٨٨ – ٣٩٤)

الميـــن : الكذب

فنـــداً : الفند ، الخطل والانحراف ، والكفر بالنعمة

حَمَـــأ : الحمأ : الطين الاسود ، وهنا : ترابية الجسم

مَعيـــن : المعين : الماء الجاري تراه العين ، وهنا : الينبوع

يَشِمْهـــا : شام : رأى

في غَلَو

(صفحة ٣٩٥ – ٤٠٢)

سباسب : السَّبْسَبُ : المفازة ، الصحراء الممتدة

ســادر : سَدِرَ : تحيّر

الحدباء : النعش

لواجب : لجب لجباً : هاج

غاسـق : قفل ، قيد

ضربة لازب : أمرٌ لازم ثابت

حباحب : الحباحب : ذباب في ذنبه شعاع ضعيف

مؤرّق

(صفحه : ٤٠٣ – ٤٠٦)

نـدب : الندب : السريع الى الفضائل

مَوْهِـن : الموهِن من الليل ، بعد منتصفه

حُثـاث : الُحثاث : بقية النوم

عـانٍ : أسير

منسريها : السِنْسر : فقار الطير الجارح

في محراب الرسول

(صفحه : ٤٠١ – ٤٠٥)

يُشـام : يُرى

أوام : ظمأً

لن أتوب

(صفحة : ٤١٠ – ٤١٥)

آلٌ : سراب

حدوب : تحدّب عليه تعطف . والحدوب : العطوف : غير قاموسية

صاب : الصاب : المر

رُزون

(صفحة : ٤١٦ – ٤١٨)

رُونها : الرُون : الشدّة

حزونها : الحزون : ضد السهول

عُرامها : العرام : شدة الحركة

عندليب

(صفحة : ٤١٩ – ٤٢٢)

هواي : محبوبي

كُنوَّار : الواحدة نوّارة : الزهر الأَبيض

حلم ويقظة

(صفحة : ٤٢٧ - ٤٣١)

بَوْن : البون ، البُعْدُ ،

نَصَف : النصف ، توَسط العمر

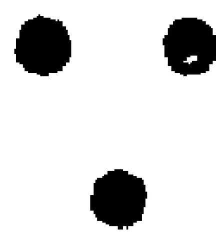
بلاء شيهي

(صفحة : ٤٣٢ ٤٣١)

نزغات : النزغات ، ما يحمل الانسان على المعاصي ، نوازع الشر

الجوزاء : بُرج في السماء

الحمأ المسنون : طين التكوين الانساني



المحتوى

المحتوي



